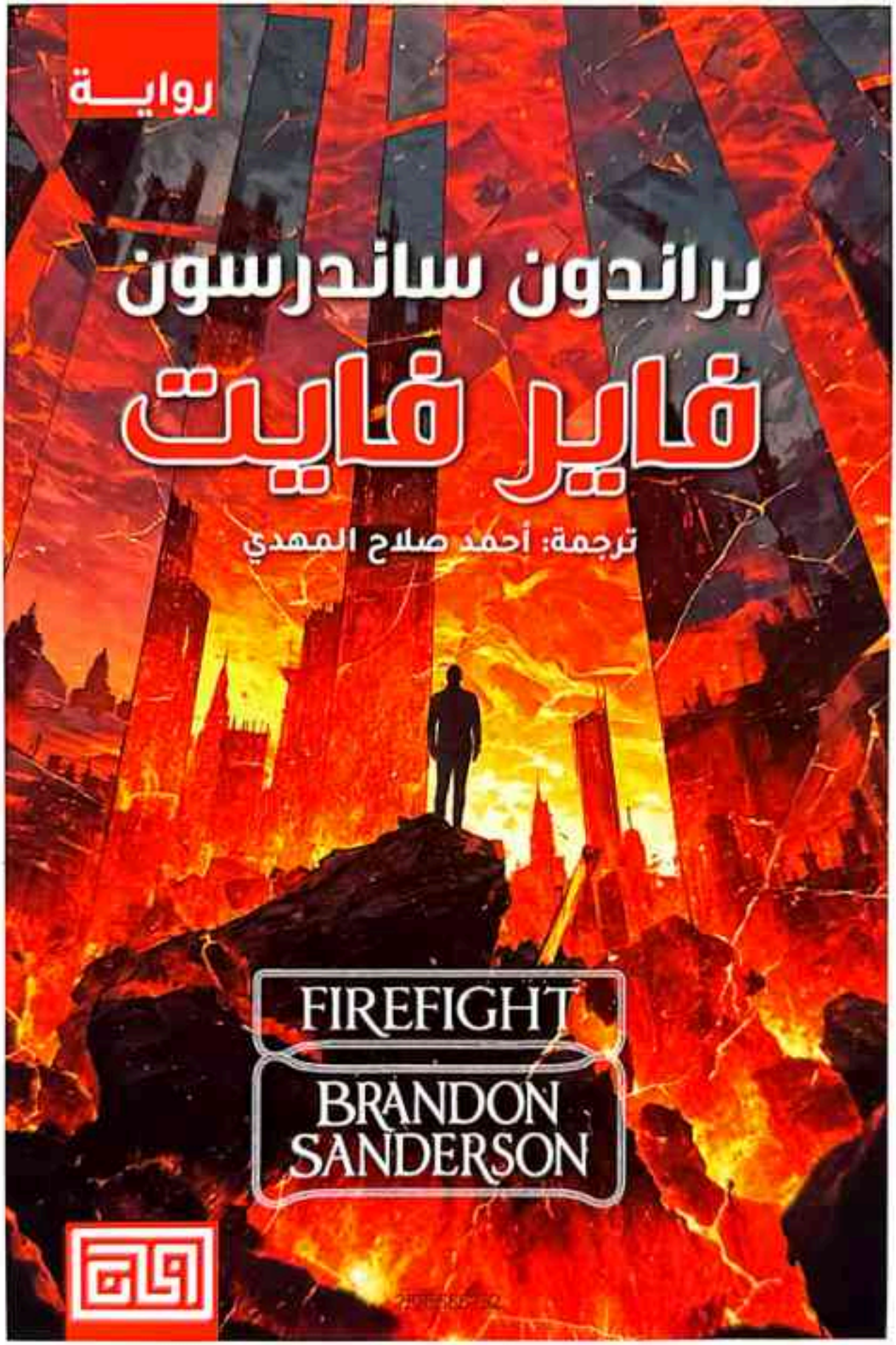
رواية
براندون ساندرسون
فاير فايت
ترجمة: أحمد صلاح المهدي
FIREFIGHT
BRANDON SANDERSON

Author: Brandon Sanderson

Firefight

© Copyright

Translated from English by:
Ahmad Salah Mahdi

Book Design:
Sarwar Murad

Cover Illustration:
Meshary M Al-Obaid

Book Cover Design:
Shadi Sarkis

Author Photo By:
Howard Lyon

ترجمها عن الإنجليزية:
أحمد صلاح المهدي

الإخراج الفني:
سرور مراد

لوحة الغلاف:
مشاري العبيد

تصميم الغلاف:
شادي سركيس

صورة المؤلف:
هوارد ليون

الطبعة الأولى | أغسطس 2025

ISBN: 978-9921-712-98-8

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية - دولة الكويت:

2192-2025

Firefight (THE RECKONERS #2)

Copyright © 2013 by Dragonsteel Entertainment, LLC.

"Published in agreement with JABberwocky Literary Agency Inc. through Bears Factor literary agency"

حقوق هذه الترجمة ونشرها والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر

© Alkhan Publishing & Distribution

دار الخان للنشر والتوزيع

+965 99462291 / +965 51088000

@DarAlkhan_kw

info@daralkhan.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

إهداء إلى ناثان جودريتش،

الصديق العزيز الذي لطالما كان صبورًا بما يكفي
لقراءة رواياتي حتى عندما تكون سيئة.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



ميتوزيس

ملاحظة مهمة:

تدور أحداث نوڤيلا "ميتوزيس" مباشرة بعد ستيل هارت. وقد نشرها براندون ساندرسون في نسختها الأجنبية بشكل منفرد.

لكن دار الخان ارتأت دمجها في هذا الكتاب، لأنها تمهّد لعدد من الشخصيات والأحداث التي سيتم الإشارة إليها في رواية فاير فايت. وبهذه الطريقة، يحصل القارئ على تجربة متصلة ومتسلسلة للأحداث، كما أرادها المؤلف.

١

لقد جاء اليوم أخيرًا، اليوم الذي انتظرته لعشرة أعوام. يوم مجيد، يوم عظيم، يوم مهم ومميز.

لقد حان الوقت لشراء النقانق.

كانت هناك امرأة واقفة في الطابور عند وصولنا، ولكنني لم أتجاوزها. إنها ستسمح لي بهذا، فأنا واحد من المقتصين؛ قادة التمرد، المدافعين عن مدينة نيوكاغو، قاتلي ستيل هارت نفسه. ولكن الوقوف في الطابور جزء من التجربة، ولم أرغب في أن تفوتني أية لحظة.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

تمتد نيوكاغو من حولي، مدينة من ناطحات السحاب والممرات السفلية والمتاجر والشوارع كلها متجمدة في حالة أبدية من الفولاذ. لقد بدأت أنا وتيا مؤخرًا في طلاء بعض هذه الأسطح، والآن بعد أن تبددت ظلمة المدينة الدائمة اتضح أن كل تلك الأسطح العازلة يمكنها أن تجعل الأشياء مشرقة حقًّا، وببعض العمل بدلًا من أن تبدو المدينة متشابهة في كل

مكان ستصير في النهاية خليطًا من الألوان الحمراء والبرتقالية والخضراء والبيضاء والأرجوانية.

نظر أبراهام - رفيقي في رحلة شراء النقانق - إلى حيث أنظر، ثم تجهم وقال: "سيكون من الرائع لو أننا عندما نطلي جدارًا نولي اهتمامًا أكبر للألوان التي تتناسب مع المباني المجاورة".

أبراهام طويل وأسمر البشرة ويتحدث بلكنة فرنسية خفيفة، وبينما يتحدث كان يتفحص الأشخاص الذين يسيرون بالقرب منه، ويدرس كل واحد منهم بطريقته المميزة المسترخية والفطنة في الوقت ذاته.

قلت: "يجب علينا أن نستخدم ما نجده من طلاء".

"هذا يبدو مبهرجًا".

هززت كتفي وقلت: "إنه يعجبني. الألوان مختلفة، ليس كما كانت المدينة قبل الغاشية، ولكن أيضًا هناك تغيير كبير عما كانت عليه في عهد ستيل هارت. إنها تجعل المدينة تبدو كأنها... لوحة شطرنج كبيرة، إممم... لوحة مطلية بالكثير من الألوان".

قال أبراهام وهو يبدو متعجبًا: "أو ربما لحاف؟".

"بالتأكيد، أفترض هذا، إن كنت تريد أن تستخدم تشبيهًا مملًّا".

لحاف، لمَ لم أفكر في هذا؟

ابتعدت المرأة الواقفة أمامي بصحبة نقانقها، فخطوت للأمام نحو الكشك؛ عربة معدنية صغيرة قد تحولت مظلتها إلى فولاذ لتظل مفتوحة إلى الأبد. كان البائع سام رجلًا عجوزًا ملتحيًا، يعتمر قبعة صغيرة حمراء وبيضاء. ابتسم لنا وقال: "من أجلكما بنصف الثمن". قالها وهو يجهز اثنتين من النقانق، على طريقة شيكاغو بالطبع.

قال أبراهام: "نصف الثمن؟ يبدو أن إنقاذ العالم لم يعد يحظى بالتقدير كما كان في الماضي".

"يجب على المرء أن يكسب عيشه". قالها سام وهو يضع صلصة صفراء، أعني... الكثير منها.

خردل أصفر، بصل، قطع من الطماطم، صوص المخلل، فلفل كامل بالطبع ومخلل، شريحة من الخيار المخلل،

وقليل من ملح الكرفس. تمامًا كما أتذكره. نقانق شيكاغو حقيقية، كأنما شخص ما قد أطلق بازوكا على كشك خضروات، ثم كشط البقايا ودهنها على أنبوب من اللحم.

أخذت شطيرتي في لهفة بينما كان أبراهام مترددًا.

تساءل أبراهام: "هل هناك كاتشب؟".

اتسعت عينا البائع.

قلت على الفور: "إنه ليس من هذه الأنحاء. لا يوجد كاتشب يا أبراهام. ألست فرنسيًّا؟ من المفترض أن يكون لديكم ذوق جيد في الطعام".

قال أبراهام وهو يتفحص النقانق: "إن الكنديين الفرنسيين يتمتعون بذائقة جيدة للطعام، ولكني لست مقتنعًا أن هذا طعام حقيقي".

قلت وأنا أقضم شطيرتي: "فلتجربها فحسب".

يا لها من متعة.

للحظة بدا كأن وقتًا لم يمر، كأنما لا أزال مع أبي

قبل أن تسوء الأمور، بمقدوري أن أسمعه يضحك، يمكنني أن أشتم رائحة المدينة كما كانت حينها؛ كريهة الرائحة في بعض الأحيان أجل، ولكنها نابضة بالحياة، مليئة بالناس الذين يتحدثون ويضحكون ويصرخون. الشوارع الأسفلتية ساخنة في الصيف بينما نمشي معًا. الناس يرتدون تيشرتات الهوكي، وفريق بلاكهاوكس قد فاز بالكأس للتو... تلاشى كل شيء من حولي وعدت إلى نيوكاغو؛ المدينة الفولاذية. ولكن هذه اللحظة التي تذوقت فيها كل ذلك مرة أخرى... كانت رائعة بحق. نظرت إلى سام فابتسم لي. لا يمكننا أن نسترد كل شيء، لقد صار العالم مكانًا مختلفًا.

ولكن بحق السماء، يمكننا أن نتناول نقانق رائعة مرة أخرى.

تلفت حولي ناظرًا إلى المدينة، لم يقف أحد في الطابور وراءنا، وكان الناس يمرون مطرقين بأعينهم. نحن في ميدان الاتحاد الأول، مكان مقدس كان يقع فيه ذات يوم بنك معين. كما أن هذا المكان هو مركز

تقاطع طرق المدينة الجديدة، إنه مكان مزدحم وموقع ممتاز لبيع النقانق.

في حزم وضعت بعض العملات المعدنية على عربة سام وصحت: " نقانق مجانية لأول عشرة يرغبون فيها!".

نظر الناس إلينا ولكن لم يأتِ أحد، وعندما رأوا أنني أراقب أطرقوا بأعينهم وواصلوا السير.

تنهد سام، وعقد ذراعيه فوق عربته وقال: "المعذرة يا قاتل الفولاذ، إنهم خائفون للغاية".

قلت: "خائفون من النقانق؟".

قال سام: "خائفون من الاعتياد على الحرية". راح يراقب امرأة تندفع متجهة نحو الشوارع السفلية حيث لا يزال معظم الناس يعيشون رغم ضوء الشمس هنا بالأعلى وعدم وجود ملحميين ليعذبوهم... وحتى مع الجدران المطلية والألوان... لا يزالون يختبئون بالأسفل.

أومأ أبراهام برأسه وقال: "إنهم يعتقدون أن

الملحميين سوف يعودون. إنهم ينتظرون حدوث شيء سيئ".

قلت في عناد: "سيتغيرون". ثم أخذت قضمة أخرى من شطيرتي وتحدثت بفم مليء بالطعام: "سوف يرون".

كان هذا هو الهدف من كل شيء، أليس كذلك؟ قتل ستيل هارت؟ كان الهدف هو إظهار أننا قادرون على المقاومة، سيفهم الجميع ذلك في نهاية المطاف، عليهم أن يفهموا، ليس بوسع المقتصين أن يقاتلوا كل ملحمي في البلاد بمفردهم.

أومأت برأسي لسام وقلت: "شكرًا لك على ما تفعله".

قد يبدو الأمر سخيفًا ولكن افتتاح سام لكشك بيع نقانق هو أحد أهم الأحداث التي شهدتها المدينة منذ عشر سنوات. بعضنا يقاوم بالأسلحة والاغتيالات، وبعض آخر يقاوم بكشك نقانق صغير على الناصية.

قال سام: "سنرى". ثم دفع العملات المعدنية التي

وضعتها جانبًا باستثناء نيكلين ثمن شطيرتينا. لقد عدنا لاستخدام الأموال الأمريكية، ولكن العملات المعدنية فحسب، وقد منحناها قيمة أعلى بكثير. إن حكومة المدينة تدعمها بمتاجر الطعام بناءً على اقتراح تيا.

قلت له: "احتفظ بالنقود كلها، ولتعطِ نقانق مجانية لأول عشرة أشخاص يأتون اليوم. سوف نغيرهم جميعًا يا سام، شطيرة تلو الأخرى".

ابتسم ووضع النقود في جيبه، بينما أنا وأبراهام نمشي مبتعدين جاء صوت تيا عبر سماعة الأذن مقتضبًا ومشتتًا: "هل أنتما الاثنان لديكما تقرير؟".

قلت: "النقانق رائعة".

قالت: "نقانق؟ أي نقانق؟ هل كنتما تضيعان الوقت؟".

قال أبراهام بفم مليء بالطعام: "كان الصغير ديفيد يعلمني بشأن الطعام المحلي، إنها تُدعى نقانق لأنها لا تصلح إلا لإطعام الضفادع التي تنقنق طوال الليل".

قالت تيا: "لقد أخذته إلى كشك النقانق ذاك، أليس

كذلك؟ ألم يكن يُفترض بكما أنتما الاثنين أن ترحبا بالوافدين الجدد؟".

قلت وأنا أضع بقية الشطيرة في فمي: "أنتما الاثنان جاهلان بفنون الطعام".

قال أبراهام: "نحن في طريقنا يا تيا".

مشيت أنا وأبراهام نحو بوابات المدينة. إن حكومة المدينة الجديدة قد قررت تقسيم وسط المدينة، وقد فعلت ذلك بإنشاء حواجز من الأثاث الفولاذي لإغلاق بعض الشوارع، وهذا قد خلق محيطًا يمكن السيطرة عليه مما ساعدنا في إحصاء من يدخل مدينتنا.

مررنا بأشخاص يسرعون إلى شؤونهم الخاصة مطرقين برؤوسهم. إن سام محق، يبدو أن معظم السكان يعتقدون أن الملحميين سينقضون على المدينة في أي لحظة وينتقمون. في الواقع بعد أن أطحنا بستيل هارت غادر المدينة عدد كبير للغاية من الناس بشكل صادم.

كان هذا مؤسفًا للغاية، فلدينا الآن حكومة مؤقتة،

لدينا مزارعون يعملون في الحقول بالخارج، وإدموند يستخدم قدراته الملحمية لتوفير الكهرباء المجانية للمدينة بأسرها، بل إننا قد استطعنا تجنيد عدد كبير من الأعضاء السابقين في قوات الإنفاذ التابعة لستيل هارت، للعمل على حفظ النظام داخل المدينة.

إن نيوكاغو تعمل الآن بالكفاءة نفسها التي كانت تعمل بها تحت حكم ستيل هارت. لقد حاولنا إعادة فرض النظام الذي أسسه، ولكن من دون "القتل العشوائي للأبرياء". إن الحياة هنا جيدة، أفضل بكثير مما هي عليه في بقية الولايات المتفككة بلا شك.

ومع ذلك يختبئ الناس، ينتظرون كارثة. تمتمت: "سوف يرون".

قال أبراهام وهو ينظر إليَّ: "ربما".

"فلينتظروا فحسب".

هز كتفيه وهو يمضغ آخر قطعة من شطيرته، ثم قال بامتعاض: "لا أعتقد أن بمقدوري أن أسامحك على هذا يا ديفيد، إنها سيئة. يجب أن تُكمِّل النكهات

بعضها بعضًا، لا أن تقود حربًا شاملة بعضها ضد بعض".

"لقد أكلتَ الشطيرة كلها".

ظهر الامتعاض على وجهه مرة أخرى وقال: "لم أرغب في أن أكون وقحًا، ولكنها سيئة حقًّا".

مشينا في صمت حتى وصلنا إلى أول طريق لا تغلقه الحواجز. هنا كان رجال من قوات الإنفاذ يفحصون الأشخاص الراغبين في الدخول وينهون الإجراءات اللازمة. الأشخاص الذين يحملون جوازات سفر نيوكاغو - مزارعون أو عمال نظافة يعملون خارج المدينة - يمرون ببساطة. ولكنهم يوقفون الوافدين الجدد ويطلبون منهم الانتظار من أجل التوجيهات.

قلت: "حشد جيد اليوم". كان هناك قرابة أربعين أو خمسين شخصًا ينتظرون في طابور الوافدين الجدد. تنهد أبراهام. مشينا إلى رجل يرتدي درع الإنفاذ الأسود ويشرح قواعد المدينة لمجموعة من الأشخاص يرتدون أسمالًا قذرة. معظم هؤلاء الناس قد أمضوا

السنوات الأخيرة خارج الحضارة، يتجنبون الملحميين ويحاولون البقاء على قيد الحياة بأي طريقة ممكنة في أرض تحكمها مستويات متداخلة من الطغاة، مثل دمى روسية بوجوه صغيرة شريرة مرسومة عليها.

لاحظت أن هناك رجالًا ونساءً معهم أطفال، فقلت لنفسي: هناك عائلتان بين الوافدين الجدد. هذا شجعني كثيرًا.

بينما عدد من الجنود يواصلون إصدار التوجيهات اقترب مني أحدهم؛ روي. كان يرتدي درعًا أسود مثل الآخرين، ولكنه لا يرتدي الخوذة. إن أفراد قوات الإنفاذ مخيفون بما يكفي من دون تغطية وجوههم.

قال روي: "مرحبًا". إنه رجل طويل نحيل بشعر أحمر، وقد ترعرعت معه. ما زلت لا أعرف إن كان يحمل ضغينة ضدي من أجل تلك المرة التي أطلقت فيها النار على ساقه.

سألته: "ما أخبار هذه المجموعة؟".

تنهد روي وقال: "أفضل من مجموعة الأمس، عدد

أقل من الانتهازيين، والمزيد من اللاجئين الحقيقيين. يمكنك معرفة الفارق عندما تضطر إلى شرح الوظائف التي نحتاج إلى من يشغلها".

"هل يرفض الانتهازيون العمل؟".

قال روي: "لا، إنهم متحمسون للغاية، بابتسامات واسعة وتلهف عظيم. كل هذا مجرد صورة زائفة، إنهم يخططون للانضمام إلى فريق عمل، ثم يتخلون عنه في أقرب فرصة ليروا ما يمكنهم سرقته. نحن نكتشف أمرهم ونتخلص منهم".

قلت: "كن حذرًا أن تضع شخصًا على القائمة السوداء فقط لأنه متفائل".

هز روي كتفيه. إن قوات الإنفاذ في صفنا، نحن نتحكم في الطاقة التي تشغل أسلحتهم ودروعهم، ولكنهم في الوقت ذاته بدوا متحفزين. كان ستيل هارت يستخدمهم في بعض الأحيان لمحاربة الملحميين الأقل شأنًا. وفقًا لما سمعته لم تسر الأمور على ما يرام بالنسبة للبشر العاديين على كلا الجانبين في هذا

الصراع.

هؤلاء الرجال يعرفون بشكل مباشر ما تعنيه مواجهة الملحميين، إن قرر أحد الملحميين الأقوياء أن يحتل مكان ستيل هارت فستكون قوة الشرطة أقل قيمة من كيس مليء بالثعابين في مسابقة رقص.

ضربت روي على كتفه لتشجيعه. لقد أنهى الضباط إصدار التوجيهات ثم انضممت إلى أبراهام الذي بدأ يعرف الوافدين الجدد بنفسه واحدًا تلو الآخر. لقد أدركنا أنه بعد الترحيب البهيج من قوات الإنفاذ بالأعين الحازمة والقواعد الصارمة والنظرات المرتابة فإن القليل من الحديث الودي مع شخص طبيعي يكون له تأثير كبير.

رحبت بإحدى العائلتين وأخبرتهم عن مدى روعة نيوكاغو وكم أنا مسرور لمجيئهم. لم أخبرهم من أنا تحديدًا، ولكني ألمحت إلى أنني الرابط ما بين سكان المدينة والمقتصين. لقد حفظت هذا الخطاب عن ظهر قلب.

بينما نتحدث رأيت شخصًا يمر بالقرب منا.

هذا الشعر، هذه الهيئة.

التفتُّ على الفور متلعثمًا في الكلمات الأخيرة لتحيتي. ارتجف قلبي داخل صدري، ولكنها ليست هي.

قلت لنفسي: بالطبع ليست هي. أنت أحمق يا ديفيد تشارلستن. ثم عدت لأكمل واجباتي. إلى متى سأظل أجفل كلما لمحت شخصًا ما يُشبه ميغان بشكل مبهم؟

كانت الإجابة بسيطة؛ سأظل أفعل هذا حتى أعثر عليها.

لقد كان لتعريفي بنفسي أثر واضح على هذه المجموعة، فقد بدا عليهم الاسترخاء، بل إن بعضهم قد طرحوا عليَّ الأسئلة. اتضح أن هذه العائلة في مجموعتي قد هربت من نيوكاغو قبل سنوات. بعد أن قرروا أن الحياة المريحة لا تستحق عناء الطغيان، والآن هم مستعدون لإعطاء المدينة فرصة أخرى.

أخبرت المجموعة بشأن بعض الوظائف على وجه التحديد، التي اعتقدت أنهم يجب أن يفكروا فيها، ثم

اقترحت عليهم الحصول على هواتف محمولة في أقرب فرصة ممكنة. إن المدينة تُدار إلى حد كبير من خلال هذه الهواتف، ومن أبرز مميزات نيوكاغو هو امتلاكنا الكهرباء لتشغيلها. أردت أن يتوقف الناس عن التفكير في أنفسهم باعتبارهم لاجئين، إنهم ينتمون إلى هذا المجتمع الآن.

ما إن انتهينا من التعارف حتى تراجعت إلى الوراء وتركت الناس يدخلون المدينة. بدؤوا في التقدم مترددين وهم ينظرون إلى المباني شاهقة الارتفاع أمامهم. يبدو أن روي كان محقًّا، هذه المجموعة واعدة أكثر من المجموعات التي سبقتها. نحن ننجز شيئًا و...

عقدت حاجبيَّ.

سألت أبراهام: "هل تحدثت إلى ذلك الرجل؟". أومأت برأسي ناحية رجل في آخر المجموعة التي تدلف إلى وسط المدينة، يرتدي ملابس بسيطة؛ سروالًا من الجينز وقميصًا باهت الألوان، ولا يرتدي جوربًا مع حذائه

الرياضي. الوشوم تحيط بساعده ويرتدي حلقًا في إحدى أذنيه. إنه مفتول العضلات وله ملامح بارزة مستديرة، وربما في أواخر الثلاثينيات من عمره. هناك شيء آخر حياله...

قال أبراهام: "إنه لم يقل الكثير. هل تعرفه؟".

قلت وأنا أضيق عينيَّ: "لا. انتظر هنا".

تتبعت المجموعة وقد أخرجت هاتفي، ونظرت إليه بينما أمشي متظاهرًا بالانشغال به. لقد واصلوا الطريق وفقًا لتعليماتنا ناحية المكاتب في ميدان الاتحاد الأول. ربما أشعر بالقلق بلا داعٍ، عادة ما أشعر بالقليل من البارانويا عندما يكون البروفيسور خارج البلدة. من المفترض أنه ذهب بصحبة كودي إلى الشرق للتحقق من خلية أخرى من المقتصين في مكان يُدعى بابيار، أو اسمًا من هذا القبيل.

إن البروف يتصرف بغرابة مؤخرًا، أو على الأقل هكذا نَصِفُ الأمر. إن قولنا "غريب الأطوار" عند الحديث عن البروف هو مصطلح ملطف نقصد به أن "البروف هو

ملحمي في السر ويحاول جاهدًا ألا يصير شريرًا ويقتلنا جميعًا، لذلك ينعزل أحيانًا عن الآخرين.

أنا أعرف الآن ثلاثة ملحميين، بعد أن قضيت عمري أكرههم أو أخطط لكيفية قتلهم فإنني الآن أعرف ثلاثة منهم. أتبادل الحديث معهم وأتناول الوجبات معهم وأقاتل إلى جانبهم. أنا معجب بهم. حسنًا، في الواقع إن الأمر يفوق الإعجاب في حالة ميغان.

تفحصت المجموعة التي تمشي ثم نظرت إلى هاتفي مرة أخرى. لقد صارت الحياة معقدة بشكل مثير للإزعاج. عندما كان ستيل هارت لا يزال موجودًا كنت بحاجة فقط لأن أقلق بشأن... مهلًا.

توقفت ونظرت إلى المجموعة التي كنت ألحق بها، الرجل الذي أتعقبه لم يكن هناك.

اللعنة! التصقت بجدار فولاذي ووضعت هاتفي في موضعه في الجزء العلوي الأيسر من سترتي وانتزعت بندقيتي. أين ذهب ذلك الرجل؟

لا شك أنه قد انعطف إلى أحد الشوارع الجانبية.

تقدمت بحذر إلى الشارع الذي مررنا به للتو ونظرت داخله، كان هناك ظل يتحرك بعيدًا عني. انتظرت حتى انعطف عند الناصية التالية، ثم تتبعته بسرعة. ربضت عند الناصية واختلست النظر في الاتجاه الذي تحرك عبره الظل.

كان الرجل الذي رأيته من قبل يرتدي الجينز ولا يرتدي جوربًا يقف هناك وينظر يمينًا ويسارًا.

كان هناك اثنان منه.

ابتعد التوأمان، كل واحد منهما في اتجاه مختلف، وهما يرتديان الملابس نفسها ويتحركان بالطريقة نفسها، ويشتركان في الوشوم والحلى. كان الأمر أشبه بظلين متداخلين ينفصلان. أوه، بحق السماء. تراجعت عند الناصية وخفضت صوت هاتفي كيلا يصدر عنه صوت سوى ما يمر عبر سماعة أذني ثم رفعته.

همست: "تيا، أبراهام، لدينا مشكلة كبيرة".

٢

قالت تيا في أذني: "أوه، لقد عثرت عليه".

أومأت برأسي، كنت أتعقب أحد نسختي الرجل. لقد انقسم بالفعل مرتين أخريين مرسلًا النسخ في اتجاهات مختلفة. لا أعتقد أنه قد رآني بعد.

قالت تيا وهي تقرأ من ملحوظاتي: "ميتوزيس. كان اسمه الأصلي لورانس روبيرت. وهو ملحمي غير معتاد، وبحسب المعروف عنه حتى الآن فهو يتمتع بقوة فريدة، يمكنه الانقسام إلى عدد غير معروف من النسخ. تقول هنا إنه كان ذات يوم عازف جيتار في فرقة روك قديمة".

قلت: "أجل، إنه لا يزال يحتفظ بنفس الهيئة".

قال أبراهام في أذني: "هل هكذا تعرفت عليه؟".

"ربما". لست متيقنًا. لفترة طويلة كنت واثقًا أن باستطاعتي تحديد أي ملحمي حتى لو لم يُظهر قواه. هناك شيء حيال الطريقة التي يمشون بها،

والطريقة التي يتصرفون بها.

كان هذا قبل أن أفشل في تحديد ميغان، والبروف أيضًا.

تساءلت تيا: "أنت تصنفه باعتباره ملحميًّا ساميًّا؟".

قلت بصوت خافت: "أجل". كنت أراقب نسخة من ميتوزيس تتسكع عند ناصية الشارع، تراقب الناس الذين يمرون بلا اكتراث. "أتذكر شيئًا عن هذا؛ سيكون من الصعب قتله يا رفاق، حتى لو نجت نسخة واحدة من نسخه فإنه سينجو".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

تساءل أبراهام: "كل النسخ يمكنها الانقسام أيضًا؟".

قالت تيا: "إنها في الواقع ليست نسخًا". سمعت صوت حفيف الأوراق بينما تتفحص ملحوظاتي. "إنها جميعًا نسخ منه، ولكن لا يوجد شخص "رئيسي"، هل أنت متيقن من هذه المعلومات يا ديفيد؟".

قلت معترفًا: "إن معظم معلوماتي أقاويل تناهت إلى مسمعيَّ. لقد حاولت التيقن قدر المستطاع ولكن أي شيء أكتبه يجب أن يُعَدَّ مشكوكًا فيه إلى حد ما".

...

"حسنًا، مكتوب هنا أن معظم النسخ متصلة، إن قتلت واحدًا فسيعرف الآخرون. ولكن يجب عليهم إعادة الاندماج لاستكمال ذاكرتهم المشتركة والموزعة بينهم. هذا شيء جدير بالمعرفة. وماذا عن هذا؟ كلما صنع نسخًا أكثر...".

أنهيت جملتها: "ازدادوا جميعًا غباءً". لقد تذكرت الآن. "عندما يكون شخصًا واحدًا فإنه يكون ذكيًّا للغاية، لكن كل نسخة يضيفها تقلل من معدل الذكاء لديهم جميعًا".

قال أبراهام عبر الخط: "تبدو كأنها نقطة ضعف".

قلت: "كما أنه يكره الموسيقى. بعد أن صار ملحميًّا بدأ في تدمير أقسام الموسيقى في المتاجر. مشهور عنه أنه يقتل على الفور أي شخص يراه يمشي وهو يرتدي سماعة رأس أو أذن".

قال أبراهام عبر الخط: "نقطة ضعف أخرى محتملة؟".

قلت: "أجل. ولكن حتى لو نجحت إحدى هاتين فسيكون علينا أن نقتل كل نسخة. هذه مشكلة كبيرة،

حتى لو استطعنا أن نقتل كل ميتوزيس نعثر عليه، فلا شك أن هناك بعض النسخ منه منتشرة في الأنحاء ومخفية في مكان ما".

قالت تيا: "بحق السماء، كالفئران على سفينة".

قلت: "أجل، أو البهارج في الحساء".

لاذت تيا وأبراهام بالصمت.

قلت: "هل حاولتما من قبل أن تُخرجا كل البهارج من حسائكما؟ إن الأمر صعب للغاية".

قال أبراهام: "لمَ سيكون هناك بهارج في الحساء في المقام الأول؟".

قلت: "لا أعرف، ربما الأولاد الآخرون قد ألقوا به هناك، هل يهم؟ انظري يا تيا لتري إن كان هناك شيء آخر في الملحوظات".

قالت تيا: "هذا كل ما عندك. سأتواصل مع الأسطورجيين(1) وأرى إن كان هناك من لديه المزيد من المعلومات. فلتستمر في المراقبة يا ديفيد، أما

أنت يا أبراهام فتوجه إلى مكاتب الحكومة وأغلقها دون إثارة حالة من الهلع. فلتنقل العمدة وكبار مسؤوليها إلى المخابئ الآمنة".

سألتها بصوت خافت: "هل ستتصلين بالبروف؟".

أجابت: "سأخبره، ولكنه يبعد عنا بساعات حتى لو أرسلنا مروحية من أجله. لا تفعل أي شيء غبي يا ديڤيد".

قلت محتجًّا: "متى فعلت أي شيء غبي؟".

لاذ الآخران بالصمت مرة أخرى.

قالت تيا: "فقط حاول أن تكبح جماح حماسك الفطري. على الأقل حتى نضع خطة".

يحب المقتصون التخطيط. إنهم يقضون أشهرًا في إعداد الفخ المثالي للملحمي، وقد نجحت تلك الخطط بشكل ممتاز عندما كانوا فرقة سرية من المهاجمين؛ ينقضون ثم يختفون.

ولكن الحال قد تغير، لدينا شيء لندافع عنه الآن.

قلت: "قد لا يكون لدينا وقت للتخطيط يا تيا. ميتوزيس هنا اليوم، لا يمكننا أن نقضي أشهرًا نقرر كيف نسقطه".

قالت تيا: "جون ليس قريبًا، هذا يعني أنه ليس هناك سترات ولا موترات ولا مسعف".

هذه هي الحقيقة؛ إن قوى البروف الملحمية هي مصدر تلك القدرات التي قد أنقذت حياتي مرات عديدة في الماضي، ولكن إن ابتعد أكثر من اللازم فإن قواه تتوقف عن العمل بالنسبة لهؤلاء الذين يهبهم قواه.

قال أبراهام وهو يلهث قليلًا بينما يتحدث عبر الخط: "ربما لن يهاجم". من المحتمل أنه يركض في طريقه إلى المبنى الحكومي. "ربما يستطلع فحسب. وربما ليس عدائيًا. من المحتمل أن هناك ملحميًا يرغب فقط في مكان لطيف للعيش فيه ولن يسبب أي مشكلات".

قلت: "لقد استخدم قواه، أنت تعرف ما يعنيه هذا".

نحن جميعًا نعرف الآن، البروف وميغان قد أثبتا هذا. إن استخدم الملحميون قواهم فإن هذا يفسدهم.

السبب الوحيد الذي جعل البروف وإدموند لا يتحولان إلى الشر هو أنهما لا يستخدمان قواهما بشكل مباشر. إنهما يهبان قدراتهما، وهذا يصفيها بشكل ما، ينقيها. على الأقل هذا ما نعتقده.

قال أبراهام: "حسنًا، ربما...".

قلت: "مهلًا".

في الجهة الأخرى كان ميتوزيس يخرج إلى الشارع الفولاذي ثم يمد يده ليستل مسدسًا كان يخبئه في حزام سرواله، مسدسًا من طراز ماجنم بعيار كبير. ليس من أفضل أنواع الأسلحة. إنه سلاح لشخص قد شاهد الكثير من الأفلام القديمة عن رجال الشرطة، المعتدين بأنفسهم إلى حد الغرور. إن مسدس من طراز ماجنم يمكنه أن يفعل برأس شخص ما يمكن أن يفعله شارع ببطيخة تسقط من مروحية.

حبست أنفاسي عندما صاح ميتوزيس: "أنا هنا من أجل هذا الذي يدعو نفسه قاتل الفولاذ، الطفل الذي من المفترض أنه قتل ستيل هارت. عن كل خمس

دقائق يستغرقها لكي يكشف عن نفسه سأعدم أحد سكان هذه المدينة".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



٣

قال أبراهام: "حسنًا، هذه هي الإجابة عن تساؤلاتنا".

قالت تيا: "إن نسخه تقول الشيء ذاته في جميع أرجاء المدينة. الكلمات نفسها منهم جميعًا".

أطلقت سبة وتراجعت إلى الزقاق متشبثًا ببندقيتي، وأنا أتصبب عرقًا.

لقد جاء من أجلي أنا!

طيلة حياتي كنت نكرة، ولم أمانع هذا. في الواقع لقد بذلت قصارى جهدي لأكون متوسط المستوى في جميع دروسي، بل إنني قد انضممت إلى المقتصين لأنه لا أحد يعرف من هم. لم أكن راغبًا في الشهرة، بل أردت الانتقام من الملحميين، كلما مات منهم المزيد كان أفضل. تساقطت قطرات العرق من على جانبي وجهي.

صرخ ميتوزيس: "لقد مرت دقيقة! أين أنت؟ أريد أن أراك بعينيَّ يا قاتل الفولاذ".

قالت تيا في أذني: "اللعنة، لا تشعر بالذعر يا ديفيد. الموسيقى... الموسيقى... لا شك أن هذا تلميح إلى نقطة ضعفه. ماذا كان اسم فرقته؟".

قلت: "الكعك المسلح".

قالت تيا بسخرية: "يا له من اسم جذاب. لا شك أن موسيقاهم في أرشيف الأسطورة. إن لدينا نسخًا من معظم الأشياء في مكتبة الكونجرس".

صرخ ميتوزيس: "دقيقتان. قومك يهربون مني يا قاتل الفولاذ، ولكني مثل الرب نفسه، أنا في كل مكان. لا تعتقد أنني لن أتمكن من العثور على شخص لأقتله".

ومضت صور في ذهني؛ ردهة بنك مزدحمة، العظام تتساقط على الأرض، امرأة تحتضن رضيعها، لم أتمكن من فعل شيء في ذلك الوقت.

قال أبراهام: "هذا ما نلناه من خروجنا إلى العلن. لهذا كان يرغب جون دومًا في أن نبقى مختبئين".

قلت: "لا يمكننا أن ندافع عما نؤمن به إن ظللنا

...

نتحرك في الظلال يا أبراهام".

صاح ميتوزيس: "ثلاث دقائق! أعرف أنك تراقب هذه المدينة، أعرف أن باستطاعتك أن تسمعني".

قالت تيا: "ديڤيد...".

قال ميتوزيس: "يبدو أنك جبان! ربما إن أطلقت النار على شخص ما فإنك سوف...".

خطوت إلى الخارج وصوبت ناحية الهدف وأطلقت رصاصة على جبهة ميتوزيس.

تنهدت تيا وقالت: "تلقيت تقارير عما لا يقل عن سبع وثلاثين نسخة مختلفة منه يصرخون في المدينة، ما فائدة قتل واحد منهم؟".

قال أبراهام: "أجل، والآن سيعرف أين أنت".

قلت وأنا أندفع مبتعدًا: "أنا أعتمد على هذا. تيا؟".

قالت: "اللعنة، أنا أتلقى بثًّا من الكاميرات من جميع أرجاء المدينة، إنهم جميعًا يركضون نحوك يا ديڤيد، العشرات منهم".

...

قلت: "جيد. ما داموا يلاحقونني فإنهم لن يطلقوا النار على أي شخص آخر".

قالت تيا: "لا يمكنك مقاتلتهم جميعًا أيها الأرعن".

قلت مزمجرًا بينما أنعطف عند ناصية: "لا أنوي هذا. ستعملين على اكتشاف نقطة ضعفه وكيفية هزيمته يا تيا بينما أشتت انتباهه".

قال أبراهام: "لقد وصلت. إن المكتب الحكومي في حالة تأهب بالفعل، سآخذ العمدة والمجلس إلى مكان آمن، ولكن إن سمحتِ لي بالاقتراح فقد يكون هذا وقتًا مناسبًا لتفعيل نظام رسائل الطوارئ".

قالت تيا: "أجل، سأفعل هذا".

إن هواتف جميع من في المدينة متصلة، وبإمكان تيا التواصل معهم جميعًا في وقت واحد لإرسال التعليمات، وفي هذه الحالة ستوجه أمرًا بإخلاء الشوارع والعودة إلى البيوت.

انعطفت عند ناصية أخرى فوجدت نفسي وجهًا لوجه مع إحدى نسخ ميتوزيس. لقد فاجأ كلٌّ منا الآخر. استل

...

مسدسه أولًا وأطلق النار، فتعالى دوي يصم الآذان، كأنه يُطلق مدفعًا لعينًا.

لقد أخطأ الهدف فلم يصِبني. لم يكن قريبًا بما يكفي، المسدسات الضخمة تبدو مثيرة للإعجاب، ولها قوة ممتازة، هذا على افتراض أن باستطاعتك أن تصيب هدفك.

صوبت بندقيتي متجاهلًا الطلقة التالية، ثم ضغطت على الزناد. في اللحظة التي فعلت فيها هذا تحرك بصورة متشنجة وظهرت نسخة أخرى منه. بدا الأمر كأنه قد صار فجأة مصنوعًا من العجين، بينما النسخة الأخرى تخرج من جانبه.

كان الأمر مثيرًا للغثيان. أصابت طلقتي النسخة الأولى من ميتوزيس، فسقط مع ثقب في صدره. حاول أن ينقسم مرة أخرى وهو يموت، ولكن النسخة التي ظهرت كانت تحمل نفس الثقب في صدره، فسقطت للأمام ميتة على الفور.

ولكن النسخة الأخرى كانت تنقسم بدورها. أطلقت

سبة وأنا أُطلق النار ناحيتها، ولكن ليس قبل أن تظهر نسخة أخرى، وهذه النسخة كانت تحاول بالفعل أن تستنسخ نفسها. أسقطت هذه النسخة قبل أن تنقسم.

أخذت نفسًا عميقًا ويداي ترتجفان بينما أخفض بندقيتي. خمس جثث مستلقية على الأرض. إن خزانة بندقيتي بها ثلاثون رصاصة، لم أعد هذا غير كافٍ قط، ولكن دقيقة من استنساخ ميتوزيس لنفسه يُمكنها أن تفرغ الخزانة بسهولة.

تساءلت تيا في أذني: "هل أنت بخير يا ديفيد؟". إنها تراني عبر الكاميرا باستخدام شبكة المراقبة الخاصة بستيل هارت.

قلت وأنا لا أزال أرتجف: "أنا بخير، أنا فقط غير معتاد على أن يُطلق الناس النار ناحيتي".

أخذت بضعة أنفاس عميقة لأجبر نفسي على الهدوء، ثم مشيت ناحية نسخ ميتوزيس، لقد بدأت في الذوبان.

...

راقبت باهتمام ممتزج بالانزعاج بينما الجثث تتحلل واللحم يتحول إلى مادة لزجة ذات لون بني شاحب. وبعدها ذابت العظام ثم الملابس. في ثوانٍ أصبحت كل جثة مجرد كومة من المادة اللزجة، وحتى هذه بدأت في التبخر.

من أين تأتي كتلة هذه الأجساد الجديدة؟ بدا الأمر مستحيلًا، ولكن الملحميين على أي حال معتادون على التعامل مع الفيزياء وكأنها تخص الآخرين فحسب، مثل حب الشباب والديون.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

قالت تيا في أذني: "لمَ لا تزال واقفًا هناك يا ديفيد؟ بحق السماء يا فتى، الآخرون قادمون".

صحيح، عشرات النسخ من ملحمي شرير. بهدف واحد وهو قتلي.

تحركت في اتجاه عشوائي، لا يهم أين سأذهب ما دمت سأسبق النسخ.

سألت تيا: "هل عرفتِ تلك الموسيقى بعد؟".

"أنا أعمل على الأمر".

اندفعت صاعدًا الجسر الذي يعبر النهر، هذا النهر كان ليمثل حاجزًا طبيعيًّا لعزل وسط المدينة، باستثناء حقيقة أن ستيل هارت قد حوَّل النهر إلى فولاذ. مما جعله في الواقع طريقًا سريعًا ضخمًا، رغم أنه ذو سطح متموج. النهر الذي كان يتدفق هنا قد تحوَّل إلى قناة نهر كالوميت.

وصلت إلى الجانب الآخر من الجسر ونظرت ورائي. اندفع مجموعة من الأشخاص الذين يرتدون الملابس نفسها من الشوارع الجانبية، وركضوا نحوي. وبعضهم استلوا المسدسات من أسفل ظهورهم. بدا أنهم قد تعرفوا عليَّ وبعضهم قد أطلق النار بالفعل.

أطلقت سبة وأنا أنحرف جانبًا لأمر من أمام فندق قديم بنوافذ فولاذية وثلاثة أعمدة رايات تمتد إلى السماء، وقد تجمدت الرايات أثناء خفقانها. كدت أن أتجاوزه ثم ترددت؛ كانت إحدى البوابات الرئيسية مفتوحة بشكل متجمد.

حسمت قراري في جزء من الثانية وركضت نحو تلك

الفتحة. اعتصرت جسدي ما بين الباب والإطار ودخلت بهو الفندق.

لم يكن الظلام دامسًا بالداخل كما توقعت، تحركت ببطء عبر البهو المليء بأثاث كالتماثيل. إن المقاعد اللينة قد تحولت إلى معدن صلب، وكان هناك أثر على الأريكة حيث كان شخص ما جالسًا عندما حدث التحول. كان الضوء يتسلل من فجوات بحجم قبضة اليد قد حُفرت في النوافذ الأمامية التي صارت فولاذية بدورها. رغم كون البهو فارغًا فإنه لم يبدُ مغبرًا أو مهجورًا. أدركت على الفور أن هذا كان أحد المباني التي كان يقطنها الأشخاص المفضلون لدى ستيل هارت أثناء سنوات حكمه.

وقفت فوق مقعد بجانب إحدى النوافذ وملت للأمام لأنظر عبر إحدى الفجوات. كانت الشوارع بالخارج مضاءة بأشعة النهار، وقد تباطأت النسخ في ملاحقتها لي، وخفضوا أسلحتهم وهم يتلفتون في الأرجاء. يبدو أنني نجحت في أن أجعلهم يفقدون أثري.

فجأة صرخت جميع النسخ في وقت واحد: "أريد الحقيقة!". كان التأثير مخيفًا أكثر من رؤيتهم جميعًا معًا. "أنت لم تقتل ستيل هارت، أنت لم تقتل إلهًا، ما الذي حدث حقًّا؟".

لم أُجب بالطبع.

واصل ميتوزيس: "إن الشائعات عنك تنتشر، الناس يرغبون في أن يصدقوا أوهامك، سأريهم الحقيقة. رأسك يا ديفيد تشارلستن وإمبراطوريتي في نيوكاغو. لا أعرف كيف سقط ستيل هارت حقًّا، ولكنه كان ضعيفًا. كان بحاجة إلى رجال ليديروا المدينة بالنيابة عنه، ليكونوا جيشه".

انتشرت النسخ في المكان. ارتجف بعضهم وانقسموا إلى المزيد من النسخ.

قال ميتوزيس: "أنا جيشي الخاص، وسأحكم".

همست: "هل ترون هذا؟".

قالت تيا: "أجل، لدي كاميرات المدينة، كما أن لديّ بث الفيديو من سماعة أذنك. أليس من المفترض أن

يصير أكثر غباءً كلما صنع من نفسه نسخًا أكثر؟".

قلت: "أعتقد أن هناك شيئًا خاطئًا في ملحوظاتي". لقد كنت مضطرًّا لإحراق معظم مفكراتي والاحتفاظ بأكثرها أهمية فحسب. لقد فقدت الكثير من مصادري الأساسية وتكهناتي، ومن المحتمل أنني أخطأت في بعض التفاصيل.

بالخارج واصل ميتوزيس استنساخ نفسه، مرتين، ثلاث مرات، ست مرات، سرعان ما صار هناك المئات منه. لقد تباعدوا بخطوات حذرة، وبعدها واحدًا تلو الآخر توقفوا في موضعهم. أغلقوا أعينهم ورفعوا وجوههم ناحية السماء.

تشبثت ببندقيتي وأنا أتساءل في قرارة نفسي: ما الذي يفعله؟ تململت على المقعد فاحتكت قدمي بالجدار. بالخارج فتحت بعض النسخ القريبة من الفندق أعينها بحدة، والتفتوا ناحيتي. اللعنة! لقد صنع شبكة الاستشعار الخاصة به باستخدام مئات النسخ من أذنيه. اتضح لي أن النسخ قادرة على التنسيق فيما بينها

أكثر مما كنت أتوقع. ابتعدت عن الجدار محاولًا أن أخطو بهدوء؛ ربما هناك مخرج خلفي لهذا المبنى.

قالت تيا: "وجدتها، أرشيف لألبومات الألتيرناتيف ميتال من عصر ما قبل الغاشية بصيغة رقمية".

كان صوتها عبر سماعة الأذن خافتًا للغاية، ولكن مع ذلك سمعت بالخارج صوت خطوات أقدام مسرعة للغاية. "لقد سمعوكِ". إنهم قادمون.

أطلقت سبة وأنا أركض، قافزًا من فوق أريكة نحو الأروقة الخلفية للفندق.

لا شك أن هناك مخرجًا في مكان ما.

مررت عبر تيارات من الضوء، تتدفق عبر ثقوب محفورة في السقف كالصنابير. يحتوي الفندق على مبنى مسطح في الوسط وبرج إلى الجانب بارتفاع عدة طوابق. لا أرغب في أن أصير محتجزًا داخل البرج، لذا بدلًا من ذلك انعطفت عبر ممر آخر متجاوزًا بابًا قد تدمر قبل وقت طويل. لا شك أن هذا الضوء مخرج لـ...

تحركت الظلال عبر المخرج، نسخ، قرابة دزينة منهم،

واحدًا تلو الآخر. استل أحدهم مسدسه وصوبه ناحيتي، ولكن عندما ضغط على الزناد تفتت السلاح وتحول إلى غبار. أطلقت النسخة سبة ثم اندفعت ناحيتي.

قلت لنفسي: عجبًا!

لم يكن هناك وقت للتساؤل. قفزت جانبًا ودلفت إلى ممر آخر. هنالك توجد الغرف الإدارية للفندق، وراء البهو.

قالت تيا: "سأحاول أن أجد لك خريطة".

قلت وأنا أتصبب عرقًا: "لا، الأهم الآن هو الموسيقى".

"صحيح".

المزيد من النسخ في هذا الاتجاه، لقد حوصرت.

انعطفت إلى إحدى الغرف، كانت في السابق مكتبًا إداريًّا من نوع ما بالحكم على المكتب والكراسي المتجمدة، ولكن يبدو أن شخصًا ما قد حوَّل المكتب إلى سرير مزود بوسائد، بل وهناك باب خشبي مثبت

بمفصّلات جديدة إلى المفصّلات الفولاذية بإطار الباب، هذا مثير للإعجاب.

أمسكت الباب وصفقته، ولكن هناك ذراعًا أعاقت طريقه في اللحظة الأخيرة.

تأوهت النسخة على الجانب الآخر بينما أدفع الباب، ولكن أياديَ أخرى امتدت عبر فتحة الباب محاولة الإمساك بي، كل يد ترتدي ساعة معصم قديمة، وهذه الساعات تتكسر وتتحطم عندما تحتك بالباب أو الحائط، وعندما تسقط الساعات على الأرض تتفتت إلى غبار.

قالت تيا: "إنهم غير مستقرين". لا تزال تراقب عبر بث الفيديو الخاص بي. كلما صنع المزيد من النسخ صارت بنيتها الجزيئية أقل تماسكًا.

بعنف فتحت النسخ الباب مما جعلني أندفع إلى الوراء. انتزعت بندقيتي من على كتفي على الفور وأطلقت طلقة واحدة بينما تندفع دزينة منهم إلى داخل الحجرة، غير عابئين بالخطر. تمزقت ملابسهم

بسهولة، وعندما تساقطت القصاصات على الأرض تحللت على الفور.

قالت تيا وهي تقرأ: "ألبومات لفرقة الكعكة المسلحة".

تكومت النسخ فوقي وأيديها تمتد ناحية حلقي، وآخرون يحاولون انتزاع سلاحي مني.

تساءلت تيا: "أي واحد؟ شهية من أجل السل؟ الألبوم الأكثر سوادًا؟ ركوب القطار الخفيف؟".

بينما أكافح لإبعاد أيديهم عن عنقي قلت لتيا: "إنهم على وشك قتلي يا تيا إن كنتِ لا تلاحظين!".

كان هناك العديد من الأيادي التي تضغط على عنقي وتمنعني من التنفس. استمرت النسخ في ملء الغرفة والنسخ القريبة بدأت تنقسم، مما جعل التحرك صعبًا. إنهم يريدون محاصرتي، حتى لو استطعت إبعاد هذه النسخ عن عنقي فلن أتمكن من الهرب.

بدأ الظلام يزحف على أطراف رؤيتي مثل العفن. كافحت لإبعاد الأيدي عن عنقي.

قال صوت تيا في أذني: "ديڤيد؟ يجب عليك أن تشغل سماعة هاتفك يا ديڤيد! لا يمكنني أن أفعل أي شيء. هل تسمعني يا ديڤيد؟ ديڤيد!".

أغلقت عينيَّ ثم تركت الأيدي التي تحيط بعنقي، ثم دفعت أصابعي عبر حشد الأذرع. شعرت بالاختناق، كما لو أن قصبتي الهوائية ستنكسر في أي لحظة. ولكنني بذلت قصارى جهدي حتى وصلت أصابعي إلى كتفي حيث هاتفي المحمول مثبت. ضغطت على الزر الجانبي فصدحت الموسيقى في الغرفة الضيقة المختنقة.

بدأت النسخة التي تعلوني مباشرة في الارتجاف والاهتزاز، كما لو أنها ستنقسم. ولكن بدلًا من ذلك راحت تذوب وانفصل اللحم عن العظم. تراجع الآخرون القريبون في عجالة، فحطموا نسخًا من أنفسهم على الجدران.

رحت ألهث من أجل الهواء، وللحظة كلُّ ما استطعت فعله هو أن أستلقي هناك، بينما يذوب لحم النسخة

وعظامها في بركة من سائل هلامي من حولي.

إن الهواء جميل للغاية حقًّا.

استمرت الموسيقى بلا انقطاع، مع دقات جيتار موسيقى الميتال العنيفة التي تنتقل بين النغمات كنبضات قلب. اهتزت النسخ القريبة مني على إيقاع الموسيقى؛ جلدها يرتجف مثل تموجات الماء، ولكنها لم تذُب.

قالت إحدى النسخ بازدراء: "كم هذا فظيع، لم يكن جيسون قادرًا على أن يعزف لحنًا حتى لإنقاذ حياته. النغمات الأربعة نفسها مرارًا وتكرارًا".

عقدت حاجبيَّ ثم ركضت ناحية سلاحي. جلست في منتصف مجموعة النسخ، بعضهم قد تحركوا إلى خارج الغرفة.

قالت تيا: "هذا غريب".

قلت لنفسي: أحتاج إلى مخرج.

"حتى النسخ بالخارج ترتجف قليلًا يا ديفيد. يمكنني

أن أراهم على الكاميرات. إنهم بالتأكيد لا يسمعون الموسيقى".

قلت وأنا أسعل: "إنهم متصلون". أسرعت واقفًا على قدميَّ وأنا أُمسك ببندقيتي في يدي وأنتزع الهاتف من على كتفي باليد الأخرى، ورحت أحركه بشكل محموم محاولًا إبعاد النسخ. قلت: "نحتاج إلى المزيد من الموسيقى، الكثير منها وبأعلى صوت ممكن. هذا...".

اندفعت النسخ نحوي، دون اكتراث بالخطر، وتكوموا فوقي، محاولين انتزاع الهاتف من يدي. هؤلاء الأقرب مني بدؤوا بالذوبان، ولكنهم مع ذلك تشبثوا بذراعي، يكافحون حتى مع انفصال لحمهم عن عظامهم.

تراجعت إلى زاوية الغرفة، ثم لاحظت خيطًا من الضوء يتسلل من الأعلى، نافذة مغطاة بلوح خشبي.

على إيقاع موسيقى الروك الصاخبة أبقيت النسخ بعيدة عني تاركًا نصف دزينة منهم تذوب على الأرض. تجمع الآخرون قبالتي في الغرفة، أوجههم غارقة في

ظلال الغرفة المعتمة. تساءلوا في صوت واحد: "كيف حدث هذا حقًّا؟ أي ملحمي قتل ستيل هارت، وكيف نُسب إليك الفضل في هذا؟".

قلت: "لم يكن ستيل هارت خالدًا".

"كان إلهًا".

قلت،وأنا أزحف نحو النافذة: "كان رجلًا ملعونًا". تبخرت البقايا اللزجة للعظام واللحم من على جسدي، تاركة ملابسي جافة كما لو أن شيئًا لم يحدث. "تمامًا مثلك، أشعر بالأسف عليك".

خطت النسخ إلى الأمام. استخدمت الموسيقى لإذابة من يقتربون، ولكن لم يبدُ عليهم الاكتراث. لقد واصلوا التقدم والسقوط على الأرض متحللين إلى اللاشيء. استمروا في الاقتراب مني حتى تبقى واحدٌ فقط واقفًا عند الباب، على الرغم من أنني استطعت أن أرى ظلال بعض منهم ينتظرون بالخارج. لماذا يقتلون أنفسهم؟

أحد الواقفين بالخلف استل مسدسه، لم يتحطم

عندما شهره. اللعنة، إن ميتوزيس يحاول تقليص أعداده لجعل نسخه أكثر استقرارًا.

صرخت وأنا أقفز فوق المكتب. كان عليَّ أن أسقط بندقيتي لكي أنتزع اللوح الخشبي من على النافذة. سمعت صوت دوي مرتفع من ورائي، وشعرت بألم حاد في جانبي الأيمن تحت ذراعي بالضبط، كما لو أن شخصًا ما قد لكمني.

في المصنع كنا نشاهد أفلامًا قديمة كل ليلة بعد الانتهاء من العمل، تُعرض على تلفاز معلق على جدار الكافيتريا. لم أشعر أن تلقي رصاصة صادم مثل تلك الأفلام، لم أشهق ولم أنهَر على الأرض. لم أشعر حتى أنني قد تلقيت رصاصة، بل ظننت أن النسخ قد ألقت شيئًا ناحيتي.

لا ألم، مجرد حرارة في جانبي.

إنها دمائي.

حدقت إلى الجرح، الرصاصة قد انتزعت جزءًا من لحمي، أسفل إبطي، قبل أن تجرح عضدي. كان الجرح

فوضويًّا، دافئًا ورطبًا. لم تعمل يدي بالشكل الصحيح، لم أتمكن من التشبث بأي شيء.

لقد أُصبت برصاصة، بحق الغاشية... لقد أُصبت برصاصة.

كان هذا هو كل ما استطعت أن أفكر فيه في تلك اللحظة المرعبة. الناس يموتون عندما يصابون برصاصة. بدأت أرتعش، الغرفة بأسرها بدت كأنها ترتجف، أنا على وشك الموت.

ارتدت رصاصة أخرى عن الجدار إلى جانب رأسي.

قال جزء بداخلي: ستموت بشكل أسرع إن لم تتحرك! الآن!

درت على عقبيَّ وألقيت هاتفي ناحية ميتوزيس. لقد نجح هذا. عندما اقتربت الموسيقى من نسخته ارتعشت وذابت. استقر الهاتف في المدخل مما حال دون دخول الآخرين. ولكني ما زلت محتفظًا بسماعة أذني المتصلة به بشكل لا سلكي.

بشكل ما استجمعت شتات عقلي، وجذبت نفسي

بذراع واحدة خارج النافذة، وتدحرجت في أشعة الشمس قبل أن أنهار على الأرض بالخارج.

لقد سمعت كثيرًا أن الجرح الناتج عن الرصاصة ليس هو ما يقتل، بل الإحساس بالصدمة، الرعب الناتج عن الإصابة، الشعور المذعور بالخوف، هو ما يعيقك عن الابتعاد عن الخطر والبحث عن مساعدة.

ضغطت بيدي على الثقب في جانبي الذي كان أسوأ من إصابة ذراعي، وأغلقت الجرح بينما ألصق ظهري بالجدار وأهوي أرضًا.

قلت: "تيا؟". خمنت أنني لا أزال قريبًا بما يكفي من الهاتف لكي تعمل سماعة الأذن. لم أكن متيقنًا إلى أي مدى يجب أن أبتعد قبل أن أفقد الإشارة.

جاء صوتها عبر أذني: "ديڤيد! بحق السماء! ابقَ في موضعك، أبراهام في طريقه إليك".

قلت مزمجرًا وأنا أعتدل واقفًا على قدميَّ: "لا يمكنني البقاء".

"لقد أصبتَ برصاصة".

"في جانبي، لا تزال قدماي تعملان".

مشيت بخطوات متعثرة ناحية النهر، تذكرت أن هناك بعض الفتحات التي تؤدي إلى الشوارع السفلية.

أطلقت تيا سبة عبر الخط وقد بدأ صوتها يصير مشوشًا بينما أمشي مترنحًا مبتعدًا عن الفندق. لحسن الحظ يبدو أن ميتوزيس لم يكن يتوقع أن أهرب بهذه الطريقة، وإلا لأرسل نسخه إلى هنا بالفعل.

قالت تيا: "بحق الغاشية! إن أعداده تتضاعف يا ديفيد. هناك المئات منه يركضون ناحيتك".

"لا بأس، أنا خرتيت رائد فضاء".

لاذت بالصمت للحظة ثم قالت: "اللعنة، أنت مصاب بالهذيان".

"لا، أعني أنني مليء بالمفاجآت، سوف أفاجئه. هل هناك شيء مفاجئ أكثر يمكنكِ التفكير فيه؟ أراهن أنه الخرتيت رائد الفضاء". إن الاتصال يضعف. "يمكنني أن أتحمل يا تيا، فقط ابحثي عن حل لهذا، شغلي

الموسيقى في المدينة، ربما عبر بعض المروحيات. اجعليها عالية، ستجدين حلًّا".

"ديڤيد...".

قلت: "سأشتته. سأشتت انتباهه يا تيا، هذا هو عملي". ترددت قليلًا ثم أضفت: "كيف أبلي؟".

لم تأتِ إجابة، لقد صرت بعيدًا للغاية عن الفندق. اللعنة، سيكون عليَّ أن أكمل الجزء الأخير من هذا بمفردي. مشيت مترنحًا ناحية النهر.

٤

انتزعت جزءًا من قميصي ولففته حول ذراعي بينما أمشي بخطوات متعثرة. ثم أعدت يدي إلى جرحِ جانبي. وصلت إلى درجات السلم المؤدية إلى النهر، ثم نظرت ورائي.

لقد ،جاؤوا مندفعين كموجة؛ موجة من أشخاص متشابهين يركضون عبر الشارع.

أطلقت سبة ثم هبطت الدرجات مترنحًا. ومع ذلك فإن هذا رائع، رائع على نحو سيئ، ما دام أن ميتوزيس يطاردني فإنه لا يؤذي أحدًا ولا يحاول السيطرة على المدينة.

وصلت إلى آخر الدرج مع وصول طوفان من الأشخاص، بعضهم يقفز على جوانب الدرابزين، لتجاوز بعض الدرجات، وآخرون يتقافزون من على الدرجات.

أجبرت نفسي على التحرك بشكل أسرع ناحية مجموعة من الفجوات، محفورة في جدار فوق النهر مباشرة. فتحات تهوية من أجل الشوارع السفلية. إنها

ضخمة بما يكفي للزحف من خلالها، ولكن ليس كثيرًا. وصلت إلى إحدى فتحات التهوية، قبل وصول النسخ، وأسرعت إلى الداخل وأنا أركل بقدمي يدًا حاولت الإمساك بكاحلي. استطعت أن أدور حول نفسي لأواجه الفتحة بينما أتراجع في الظلام.

تجمع الأشخاص حول فتحة النفق، حاجبين الضوء عني. جلس أحدهم القرفصاء ونظر إليَّ قائلًا: "هذا ذكاء منك، أن تذهب إلى مكان لا يستطيع الوصول إليك فيه إلا واحد مني في كل مرة، ولكن هذا في الوقت نفسه يتركك محاصرًا للأسف".

واصلت التراجع إلى الوراء وأنا أفقد قوتي، وقد جعلت دمائي يدي تنزلق على الفولاذ.

زحف ميتوزيس إلى النفق متقدمًا إلى الأمام.

الكثير من الملحميين يعجبهم أن يفكروا في أنفسهم باعتبارهم مفترسين. خطوة تفوق البشر، ذروة التطور. حسنًا، هذه حماقة، الملحميون لا يفوقون البشر، بل على النقيض، إنهم أقل تحضرًا

ويتركون غرائزهم تتحكم بهم. قطعت خطوة إلى الوراء.

هذا لا يعني أنني لم أكن مرعوبًا لرؤية تلك الهيئة المظلمة تلاحقني، أن أكون محاصرًا في نفق لا نهائي بينما أنزف ببطء.

قال ميتوزيس وهو يقترب أكثر: "ستخبرني بالحقيقة، سأنتزعها منك أيها البشري الضئيل. سأعرف كيف مات ستيل هارت حقًّا". بادلته التحديق في الظلمة.

صحت: "أريد أن أقبلك! كما تقبل الرياااح المطر!".

صرخت بالأغنية بأعلى صوت ممكن. لقد شغلت تيا الأغنية في وقت سابق، وأعرف الكلمات، رغم أنني كنت مشغولًا للغاية بتعرضي للاختناق، ثم إصابتي برصاصة، على أن أصغي بعناية.

لقد سمعتها عندما كنت طفلًا، تُعزف مرارًا وتكرارًا على الراديو، حتى مللت منها مثل الجميع تقريبًا.

ذاب ميتوزيس أمامي. توقفت وأخذت نفسًا عميقًا بينما نسخة ثانية تزحف فوق السائل الهلامي للنسخة

الأولى.

قال مزمجرًا: "هذا لطيف، إلى متى يمكنك أن تغني أيها البشري الضئيل؟ كيف تشعر؟ أشتم رائحة دمائك، إنها...".

صحت: "سوف أفتقدك، كما تفتقد الشمس الأمطاااار".

قالت النسخة التالية: "أنت تدرك أنني الآن سأكون مضطرًّا إلى قتل جميع من بالمدينة، لا يمكنني أن أغامر بتركهم يسمعون هذه الأغنيات. أنا...".

ذوبان.

قالت النسخة التالية بحدة: "كف عن هذا! أنت...".

ذوبان.

واصلت الغناء رغم أن صوتي كان يزداد خفوتًا مع كل نسخة أقتلها. وجد أحدهم سكينًا ومرره عبر الطابور. لم يذب السكين، بل كان يسقط على أرضية الأنبوب في كل مرة يموت فيها أحدهم، ثم يلتقطه الآخر

ويستمر في الزحف. كل نسخة تقترب أكثر بينما أتراجع عبر النفق حتى شعرت بالحافة ورائي، حيث ينحدر الأنبوب لأسفل ناحية الشوارع السفلية، وإلى هاوية ستكون حتمًا قاتلة.

قال ميتوزيس التالي: "أفترض أن باستطاعتي أن أطلق النار عليك. حسنًا، أطلق النار عليك مرة أخرى، ولكن حينها لن أنال متعة تمزيق قطع صغيرة منك بينما تصرخ لي بالحقيقة".

صرخت بالكلمات التالية من الأغنية، وقد ثبت أن هذه فكرة سيئة، لأنه بمجرد أن ذابت تلك النسخة من ميتوزيس وجدت نفسي أهوي على الجدار المنحني للنفق الصغير. أنا أوشك على فقدان الوعي.

النسخة التالية من ميتوزيس أخذت السكين من السائل اللزج، ورفعتها لأعلى تاركة قطعًا من نسخته الأخرى تسيل من على الشفرة وتتقاطر على الأرضية. هز رأسه وقال: "لقد تدربت بطريقة كلاسيكية".

عقدت حاجبيَّ: هذا تغيير عن الحديث عن التعذيب

والقتل والمواضيع المبهجة الأخرى. "ماذا؟".

قال ميتوزيس: "لقد تدربت بطريقة كلاسيكية. كنت الوحيد في تلك الفرقة الذي يعرف كيفية العزف على الآلة الموسيقية. لقد لحنتُ الأغنية تلو الأخرى، وما الذي عزفناه؟ المقطوعات الموسيقية الغبية نفسها والنغمات نفسها في كل أغنية لعينة".

شيء ما حيال ما قاله أثار جزءًا في عقلي، مثل بذرة من ذرة الفشار قد فرقعت أخيرًا بعد أن ظلت على النيران لوقت طويل. ولكني لا أستطيع التركيز على هذا الآن. إن حديثه قد قرَّبه مني. غنيت بضعف.

لم يتبقَّ لدي الكثير من الطاقة. كم مضى من الوقت؟ كم خسرت من الدماء؟ تذبذبت هذه النسخة من ميتوزيس ولكن عندما ضعف صوتي تماسك مرة أخرى. قال ميتوزيس: "أنا أفوقك أيها البشري الضئيل". كان بمقدوري تمييز السخرية في صوته. "الآن دعنا نستأنف أسئلتي".

وصل إليَّ وأمسك بذراعي ثم جذبها بقوة. هذا

مؤلم، بطريقة ما أثناء الركض والزحف لم ألحظ الألم. هذا صادم.

كنت في حالة من الصدمة.

غمرني الألم كموجة عاتية، كانفجار من العذاب. استعدت صوتي فصرخت.

سألني ميتوزيس: "كيف مات ستيل هارت؟".

قلت وأنا أتأوه ألمًا: "لقد مات على يدي ملحمي".

"هذا ما خمنته. من فعلها؟".

همست: "لقد فعلها بنفسه، بعد أن خدعته. لقد قتل نفسه، ولكني تسببت في موته. لقد هزمه رجل عادي يا لورانس".

"أكاذيب!".

همست: "الأناس العاديون سيسقطونكم جميعًا".

جذب ذراعي مرة أخرى، فطعنني الألم. هل يهم ما سأقوله؟ لن يصدقني. أغلقت عينيَّ وبدأت أشعر بالخدر، لقد كان إحساسًا لطيفًا، لطيفًا للغاية. سمعت

موسيقى تأتي من مكان بعيد.

هل هذا غناء؟

مئات الأصوات، لا بل أكثر، تغني بصوتٍ عالٍ. الأغنية التي كانت تصدح باكرًا من هاتفي. إن الغناء ليس مثاليًّا، ولكنه قوي.

صرخ،ميتوزيس: "لا، ما الذي تفعلونه؟ تراجعوا!".

كل هذه الأصوات تغني، بالكاد يمكنني تمييز الكلمات، ولكني استطعت أن أسمع تتابع النغمات. في الواقع كانت الموسيقى جميلة لأنني استطعت تجاهل الكلمات البشعة.

"أنا جيش بنفسي! تراجعوا! أنا الإمبراطور الجديد لهذه المدينة! أنت ملكي!".

أجبرت نفسي على فتح عينيَّ. كان ميتوزيس أمامي، يرتجف ويهتز، رغم أن الأغنية بعيدة.

إن النسخ جميعها متصلة، وإن سمع ما يكفي منهم الأغنية فإن التأثير ينتقل حتى إلى أولئك الذين لا

يسمعونها.

في غضون دقيقة بدأ طابور النسخ في الأنبوب يصرخ وهم يمسكون برؤوسهم.

همست: "الأناس العاديون الذين قد نالوا كفايتهم".

انفجر ميتوزيس. كل نسخة تفتتت في فرقعة مفاجئة. فتح موتهم ممرًّا إلى الضوء بالخارج. أغمضت عينيَّ في مواجهة الشمس الساطعة المفاجئة. ورغم أن المكان ضيق فإنني استطعت رؤية ما يحدث بالخارج، الناس واقفون على النهر الفولاذي المتجمد في حشود كبيرة، الآلاف منهم يرتدون بدلات العمل والأزياء الموحدة. إنهم يغنون معًا بطريقة أقرب إلى الترنيم.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

لقد جاء شعب نيوكاغو.

0

"أنت محظوظ بشكل لا يصدق يا فتى". قالها البروف وهو يجلس على مقعد بجانب سريري في المستشفى. إنه رجل قوي البنية بشعر خطه الشيب ويضع نظارة واقية في جيب قميصه.

بسطت يدي وضممتها. إن قوى البروف العلاجية التي وهبها لي - تحت ستار كونها قطعة من التكنولوجيا - قد شفت جروحي. لا أتذكر الكثير عن الساعات الماضية. كنت مستلقيًا والضباب يكتنف عقلي بينما عدد من الأطباء يعملون على إبقائي على قيد الحياة طويلًا بما يكفي حتى يصل البروف.

أرحت رأسي على مسند الرأس وتنفست بعمق متذكرًا اللحظات الأخيرة مع ميتوزيس.

لقد تذكرت هذه اللحظات بشكل واضح رغم أن الوقت الذي يليها كان مشوشًا.

تساءلت: "كيف استطاعتْ أن تجلب كل هؤلاء الناس إلى هناك؟".

قال البروف: "نظام رسائل الطوارئ، لقد أرسلت تيا نداءً إلى جميع من هم بالقرب من النهر تتوسل إليهم أن يذهبوا إليك وأن يغنوا الأغنية التي أرسلتها لهم عبر هواتفهم المحمولة. كان يمكنهم ببساطة أن يظلوا مختبئين، الأناس العاديون ليس لهم شأن بمقاتلة الملحميين".

"أنا شخص عادي".

قال البروف: "ليس تمامًا، ولكن هذا لا يهم".

نظرت إليه وقلت: "بل يهم يا بروف، لن ينجح هذا أبدًا إن لم يبدؤوا في القتال".

قال البروف: "آخر مرة قاتل فيها الناس ذبح الملحميون الملايين وانهارت البلاد".

قلت: "هذا لأننا لم نكن نعرف كيف نهزمهم. نحن نعرف الآن".

تنهد البروف واعتدل واقفًا. "قيل لي ألا أثير غضبك وأن أتركك تستريح. سنتحدث عن هذا لاحقًا. لقد أبليت

حسنًا ضد ميتوزيس، إنه...". تردد.

سألته: "ماذا؟".

"مؤخرًا كان ميتوزيس يمكث في بابليون ريستورد، أو مانهاتن كما كان يُطلَق عليها في السابق".

"هذا هو المكان الذي زرتَه للتو؟".

أومأ البروف برأسه وقال: "إن مجيئه إلى هنا بعد ذهابي لاستطلاع بابيار... يبدو أنه قد تعمد المجيء أثناء غيابي. من غير المفترض أن يحدث هذا ما لم...".

"ماذا؟".

هز البروف رأسه وقال: "سنتحدث لاحقًا، فلتسترح الآن، أحتاج إلى التفكير. وأريد منك أن تفكر أيضًا يا بني. لقد أحسنت صنعًا، ولكن ما فعلته كان محفوفًا بالمخاطر، لا يمكن أن تستمر في الاندفاع واتخاذ القرارات السريعة، أنت لست قائد هذا الفريق".

"أمرك يا سيدي".

"لدينا الآن مدينة كاملة لنقلق بشأنها". توجه ناحية

باب الغرفة الصغيرة، الدافئة بفعل أشعة الشمس المتسللة عبر النافذة المفتوحة، ثم قال: "بحق السماء، هذا هو الشيء الوحيد الذي لم أُرده قط". بدا وجهه مظلمًا في تلك اللحظة، متجهمًا، مع شيء آخر... شيءٍ أكثر قتامة.

قلت: "كيف يحصل الملحميون على نقاط ضعفهم يا بروف؟".

قال على الفور: "الأمر عشوائي، يمكن لنقاط ضعف الملحميين أن تكون أي شيء. إن منطقها مشابه لقواهم تمامًا، وهذا يعني أنها غير منطقية على الإطلاق". عقد حاجبيه ونظر ناحيتي. "أنت تعرف هذا أفضل من أي شخص آخر يا بني، أنت من درسهم".

قلت وأنا أنظر خارج النافذة: "أجل. لقد كانت نقطة ضعف ميتوزيس موسيقاه الخاصة".

"صدفة".

"صدفة عصيّة على التصديق".

قال البروف: "حسنًا، ربما لم تكن نقطة ضعفه هي

حقًّا الموسيقى، ربما القلق من الأداء أو انعدام الثقة في النفس أو شيء من هذا القبيل، الموسيقى فقط تذكره بهذا".

هذا صحيح على الأرجح، ومع ذلك...

قلت: "كان يمقت موسيقاه، فنه الخاص. ثمة شيء جدير بالملاحظة هنا يا بروف، شيء لم نلاحظه بعد".

قال البروف: "ربما". ظل واقفًا للحظة عند الباب ثم قال: "لقد أرسل أبراهام رسالة معي".

"وهي؟". أتذكر بشكل مبهم أبراهام وهو يجذبني عبر النفق ويحملني إلى المستشفى.

عقد البروف حاجبيه وقال: "كانت كلماته كالتالي؛ قل له إنه كان محقًّا بشأن هذه المدينة... لذا سأسامحه بشأن النقانق، هذه المرة فحسب".

(1) الأسطورجي: هو المصطلح الذي يطلقه المقتصون على الشخص الذي يدرس الملحميين. يعمل الأسطورجيون بشكل سري ويتجنبون العمل الميداني لأنهم لا يستطيعون المخاطرة بالتعرض إلى الاعتقال أو التعذيب؛ فهذا قد يؤدي

إلى كشف المعلومات القيمة التي يمتلكونها. قد تكون دراساتهم مفيدة، فهي تساعد في الكشف عن نقاط ضعف الملحميين.

مقدمة فاير فايت

لقد رأيت بزوغ الغاشية.

كنت في السادسة من عمري حينها وأقف ليلًا في شرفة شقتنا، لا يزال بمقدوري أن أتذكر قعقعة مكيف الهواء القديم في النافذة المجاورة لي، لتغطي على صوت بكاء أبي. الآلة التي عملت فوق طاقتها معلقة في مكان مرتفع فوق طوابق عديدة، ويتقاطر منها الماء كعرق من جبين شخص يحاول الانتحار. كانت الآلة معطلة، فتنفخ الهواء ولكنها لا تبرد أي شيء، وتغلقها أمي باستمرار.

بعد موتها، ترك أبي الآلة تعمل، قال إنه يشعر بشيء من البرودة أثناء عمله.

أنزلت مصاصتي الثلجية وضيقت عينيَّ ناظرًا إلى ذلك الضوء الأحمر الغريب الذي يشرق كنجم جديد فوق الأفق. الفارق هو أنني لم أرَ نجمًا أحمر أو بهذا السطوع. كان قرمزيًّا، وبدا كجرح رصاصة في قبة السماء نفسها.

في تلك الليلة غطت الغاشية المدينة بأسرها بوهج دافئ غريب، وهنالك وقفت بينما مصاصتي الثلجية تذوب والسائل اللزج يتساقط حول أصابعي بينما أراقب ارتقاء النجم.

ثم بدأت الصرخات.

الجزء الأول



١

"ديڤيد؟". جاء صوت من سماعة أذني. أفقت من شرودي، لقد كنت أحدق إلى الغاشية مرة أخرى، ولكن قد مر ثلاثة عشر عامًا منذ بزوغ الغاشية. لم أعد طفلاً في البيت مع والدي، لم أعد حتى يتيمًا يعمل في مصنع الأسلحة في الشوارع السفلية.

أنا مقتص.

أجبت: "أنا هنا". وضعت بندقيتي على كتفي وقطعت سطح المبنى. كان الوقت ليلًا وأقسم أن باستطاعتي أن أرى الصبغة الحمراء التي يتركها ضوء الغاشية على كل شيء، رغم أنها لم تظهر مرة أخرى بنفس السطوع الذي كانت عليه في تلك الليلة الأولى. كانت منطقة وسط مدينة نيوكاغو ممتدة أمامي، وأسطحها تعكس ضوء النجوم. كل شيء من فولاذ هنا، مثل سايبورج من المستقبل قد نُزع عنه الجلد. الفارق هو أنه ليس قاتلًا، وليس حيًّا على الإطلاق.

قلت لنفسي: أنا حقًّا سيئ في التشبيهات.

لقد مات ستيل هارت، واستردنا شوارع نيوكاغو العليا، بما في ذلك العديد من المرافق التي كانت النخبة تحتفظ بها لأنفسها ذات يوم. بوسعي أن أستحم كل يوم في حمامي الخاص، وأكاد لا أعرف ما الذي أفعله بمثل هذه الرفاهية، ربما باستثناء ألا تكون رائحتي كريهة.

لقد صارت نيوكاغو حرة أخيرًا.

ووظيفتي هي أن أتيقن من بقائها حرة.

همست: "لا أرى شيئًا". كنت جاثيًا على ركبتيَّ على حافة سطح المبنى، أرتدي سماعة في أذني تتصل لاسلكيًّا بهاتفي المحمول، وهناك كاميرا صغيرة مثبتة على السماعة تسمح لتيا بمراقبة ما أراه، وسماعة الأذن حساسة بما يكفي لالتقاط ما أقوله حتى لو تحدثت بصوت هامس للغاية.

قالت تيا عبر الخط: "استمر في المراقبة، لقد أبلغ كودي أن البروف والهدف يتوجهان ناحيتك".

همست: "الوضع هادئ هنا، هل أنتِ متيقنة...".

انفجر السطح إلى جانبي مباشرة، وصرخت وتدحرجت إلى الوراء بينما المبنى بأسره يرتجف، وتناثرت شظايا الانفجار المعدنية من فوقي. بحق الغاشية! هذه الطلقات قوية للغاية.

صاح كودي عبر الخط: "بحق السماء! لقد تجاوزْتني يا فتى، إنها قادمة من جانبك الشمالي...".

طغى على صوته اندفاع نبضة طاقة متوهجة أخرى من الأرض بالأسفل، لتمزق جانب السطح، بالقرب من المكان الذي كنت أختبئ فيه.

صرخت تيا: "اركض!".

لم أكن بحاجة لأن تخبرني بهذا؛ تحركتُ على الفور. على يميني تجسدت شخصية من الضوء. كانت سورس فيلد ترتدي بدلة سوداء من قطعة واحدة، وحذاءً رياضيًّا، وقناعًا كاملًا كالذي قد يرتديه النينجا، وحرملة سوداء طويلة. بعض الملحميّين قد آمنوا تمامًا بفكرة "القوى غير البشرية أكثر من غيرهم"، وصدقًا لقد بدت سخيفة، حتى لو كانت تتوهج باللون الأزرق الخافت،

وتتطاير من جسدها شرارات الطاقة.

إن لمست أي شيء فيمكنها أن تتحول إلى طاقة وتنتقل من خلاله، وإن لم يكن انتقالًا آنيًّا حقيقيًّا فإنه قريب بما يكفي. وكلما كانت المادة أكثر قدرة على توصيل الطاقة تمكنت من السفر لمسافة أبعد، لذا فإن المدينة المصنوعة من الفولاذ تعد جنة بالنسبة لها. كان من المدهش أن استغرق مجيئها إلى هنا وقتًا طويلًا.

وكأنما الانتقال الآني لم يكن كافيًا لتكون قدراتها الكهربائية أيضًا تجعلها محصنة ضد معظم الأسلحة. إن العروض الضوئية التي تقدمها مشهورة، لم أرها شخصيًّا من قبل، ولكني لطالما تمنيت أن أراها بشكل شخصي وهي تستخدم قدراتها.

ولكن ليس بمثل هذا القرب.

قالت تيا آمرة: "عدلوا الخطة بسرعة! بروف؟ جون! أبلغني بتقريرك! أبراهام؟".

أصغيت بنصف انتباه بينما كرة الكهرباء التي يتناثر

منها الشرر تندفع من جواري. توقفت في موضعي فجأة وانزلقت قليلًا بينما كرة ثانية تمر مباشرة من حيث كنت أقف. هذه الكرة أصابت سطح المبنى، مما تتسبب في انفجار آخر جعلني أتعثر. ارتطمت شظايا المعدن بظهري بينما أتسلق جانب المبنى في عجالة.

ثم قفزت.

لم أسقط طويلًا قبل أن أرتطم بشرفة شقة واقعة بالطابق العلوي. راح قلبي يخفق بعنف وأنا أندفع إلى الداخل. كان هناك مبرد بلاستيكي ينتظرني على الجانب الآخر من الباب. فتحت الغطاء ورحت أفتش داخل المبرد بينما أحاول الحفاظ على هدوئي.

لقد جاءت سورس فيلد إلى نيوكاغو في وقت مبكر من هذا الأسبوع، وبدأت على الفور في قتل الناس بشكل عشوائي ودون أي غرض واضح وراء هذا القتل. تمامًا كما فعل ستيل هارت في أيامه الأولى. ثم بدأت تطالب المواطنين بتسليم المقتصين لكي تتمكن من تقديمنا إلى العدالة.

نوع ملتوٍ من العدالة الملحمية. إنهم يقتلون من يريدون. ويعدُّون دفاع الناس عن أنفسهم إهانة لهم لا يمكنهم تصورها. حسنًا، سترى هذا بعينيها قريبًا. إن خطتنا لإسقاطها لا تسير حتى الآن على نحو جيد، ولكننا المقتصون، نحن مستعدون لما هو غير متوقع.

أخرجت من المبرد بالونًا من الماء.

قلت لنفسي: من الأفضل أن ينجح هذا.

لقد تجادلنا أنا وتيا لأيام حيال نقطة ضعف سورس فيلد. كل ملحمي له نقطة ضعف واحدة على الأقل، وعادة ما تكون عشوائية. يجب عليك أن تبحث في تاريخ الملحمي، عن الأشياء التي يتجنبها، في محاولة لمعرفة المادة أو الموقف الذي قد يُبطل قواه.

هذا البالون يحتوي على أفضل تخمين لدينا فيما يتعلق بنقطة ضعف سورس فيلد. استدرت على عقبيّ وأنا أحمل البالون في يد والبندقية في اليد الأخرى، أُراقب المدخل في انتظار أن تأتي سعيًا وراءه.

سألتني تيا عبر السماعة: "ديفيد؟".

أجبتها في توتر وأنا أستعد لرمي البالون: "أجل؟".

"لمَ تراقب الشرفة؟".

لمَ أُراقب...

أوه صحيح، سورس فيلد يمكنها الانتقال عبر الجدران.

قفزت إلى الوراء وأنا أشعر أنني أحمق، وفي اللحظة ذاتها هبطت سورس فيلد عبر السقف والكهرباء تصدر طنينًا من حولها. هبطت على الأرضية على ركبة واحدة وهي تمد يدها إلى الأمام فظهرت كرة من الكهرباء آخذة في التنامي وهي تُلقي بظلال محمومة عبر الغرفة.

رميت البالون وأنا لا أشعر بشيء إلا بارتفاع في مستوى الأدرينالين. أصاب البالون سورس فيلد في صدرها مباشرة، فتبخرت الطاقة المنبعثة منها وتلاشت. تناثر السائل الأحمر من البالون على الجدران والأرضية المحيطة به. كان السائل أرق بكثير من أن يكون دمًا، كان مسحوقًا لمشروب من الفواكه تخلطه

بالماء والسكر. أتذكر أنني كنت أتناوله في طفولتي.

وهذه هي نقطة ضعفها.

خفق قلبي بعنف وأنا أشهر بندقيتي. حدقت إليّ سورس فيلد والسائل يتقاطر من صدرها كأنما هي في حالة صدمة، رغم أن القناع الأسود الذي ترتديه يمنعني من رؤية وجهها. لا تزال خيوط من الكهرباء تسري في جسدها كديدان صغيرة متوهجة.

صوَّبت البندقية نحوها مباشرة وضغطت على الزناد. أصابني صوت انفجار الرصاصة في المكان المغلق بالصمم، ولكني أطلقت الرصاصة مباشرة نحو وجه سورس فيلد.

تفجرت الرصاصة بعدما اخترقت حقل الطاقة المحيط بها. حتى وهي منقوعة في سائل الفواكه فإن حمايتها لا تزال تعمل.

نظرت إليَّ وطاقتها الكهربائية تنبض بالحياة من جديد، أكثر توهجًا وعنفًا وخطورة، لتضيء الغرفة كشطيرة محشوة بالديناميت.

أوه لا...

٢

أسرعت إلى الردهة بينما المدخل يتفجر ورائي. دفعني الانفجار لأرتطم بوجهي بالجدار ولكني سمعت صوت طقطقة.

من ناحية شعرت بالارتياح، فصوت الطقطقة يعني أن البروف لا يزال على قيد الحياة، وقدراته الملحمية تمنحني مجالًا واقيًا، وعلى الناحية الأخرى فإن هناك آلة قتل شريرة وغاضبة تطاردني.

دفعت نفسي بعيدًا عن الجدران، واندفعت عبر الردهة المعدنية التي يضيئها الهاتف المحمول الذي أرتديه مثبتًا إلى ذراعي. رحت أفكر بشكل محموم: حبل الانزلاق، من أي اتجاه؟ أعتقد أنه إلى اليمين.

سمعت صوت أبراهام في أذني: "لقد عثرت على البروف، إنه محاط بفقاعة من الطاقة من نوع ما، ويبدو محبطًا".

قلت وأنا ألهث: "ألقِ عليه مشروب الفواكه".

اندفعت منعطفًا إلى رواق جانبي بينما الانفجارات الكهربية تمزق الردهة من ورائي. بحق السماء! إنها غاضبة.

قالت تيا: "أنا ألغي هذه المهمة. فلتهبط يا كودي، والتقط ديڤيد".

قال كودي: "عُلِم ويُنفَّذ". كان هناك صوت خفقان خافت عبر خط الاتصال الخاص به، صوت دوران ريشات المروحية.

قلت وأنا أدخل إحدى الغرف: "لا يا تيا!". علقت البندقية على كتفي وجذبت حقيبة ظهر مليئة ببالونات الماء.

قالت تيا: "هذه الخطة تتداعى. من المفترض أن يكون البروف هو المسؤول عن الأمر لا أنت يا ديڤيد، كما أنك أثبتَّ للتو أن البالونات لا تعمل".

أخرجت أحد البالونات وذُرت على عقبيَّ ثم انتظرت لحظة حتى تشكلت الكهرباء على أحد الجدران معلنة عن مجيء سورس فيلد. ظهرت بعد ثانية فألقيت

البالون ناحيتها. أطلقت سبة وهي تقفز جانبًا ثم تناثر السائل الأحمر على الجدار.

درت على عقبي وركضت، ثم دفعت بابًا لأدلف إلى غرفة نوم، ثم توجهت إلى الشرفة. قلت: "إنها خائفة من سائل الفواكه يا تيا. إن البالون الأول قد أبطل ضربة طاقة. لقد أصبنا في تخمين نقطة ضعفها".

"ولكنها مع ذلك أوقفت رصاصتك".

هذا صحيح. قفزت إلى الشرفة وأنا أبحث عن حبل الانزلاق.

لم يكن هناك.

سبَّت تيا في أذني وقالت: "هذا ما كنت تركض نحوه؟ إن حبل الانزلاق على بُعد شقتين أيها الأرعن".

تبًّا! ولكن يمكنني أن ألتمس لنفسي العذر فكل الممرات والغرف تبدو متشابهة للغاية عندما يكون كل شيء مصنوعًا من الفولاذ.

اقترب صوت خفقان المروحية، لقد أوشك كودي أن

يصل. جززت على أسناني وقفزت متسلقًا سور الشرفة، ثم ألقيت بنفسي ناحية الشرفة التالية. تشبثت بسورها وبندقيتي تتأرجح على كتفي وحقيبة الظهر على الكتف الأخرى، ثم جذبت نفسي لأعلى.

قالت تيا: "ديڤيد...".

سألتها: "هل لا تزال نقطة الفخ الأساسية فعَّالة؟". قفزت من فوق بعض الكراسي المتجمدة على هيئة فولاذ، ووصلت إلى الجانب الآخر من الشرفة وقفزت صاعدًا السور. قلت وأنا أقفز إلى الشرفة التالية: "سأعتبر أن صمتك يعني نعم". ارتطمت بالسور الفولاذي للشرفة التالية بقوة، فأمسكت أحد القضبان وأنا أنظر إلى أسفل. كنت معلقًا على ارتفاع اثني عشر طابقًا في الهواء. نحيت قلقي جانبًا، وبجهد كبير جذبت نفسي لأعلى.

من ورائي برزت سورس فيلد في الشرفة التي تركتها للتو. لقد أصبتها بالرعب، وهو شيء جيد ولكنه سيئ أيضًا. أحتاج إلى أن تكون متهورة من أجل الجزء

التالي من خطتنا، وهذا لسوء الحظ يعني استفزازها. قفزت إلى داخل الشرفة وأخرجت بالونًا من مشروب الفاكهة وقذفته في اتجاهها. وبعدها، دون أن أنظر لأرى إن كان البالون قد أصابها، قفزت إلى السور وأمسكت بمقبض حبل الانزلاق ثم انطلقت.

انفجرت الشرفة.

لحسن الحظ كان حبل الانزلاق مثبتًا إلى السقف وليس إلى الشرفة نفسها، وبقي الحبل السميك ثابتًا. تطايرت قطع المعدن المنصهر في الظلام من حولي بينما أنزلق إلى الأسفل على طول الحبل، وتتزايد سرعته. اتضح أن هذه الأشياء أسرع كثيرًا مما تبدو عليه. مرت ناطحات السحاب على كلا جانبيَّ كصورة ضبابية. شعرت كأنني أسقط حقًّا.

استطعت أن أصرخ في مزيج من الذعر والنشوة، قبل أن يترنح كل شيء من حولي وأرتطم بالأرضية متدحرجًا في الشارع.

قلت وأنا أنهض من على الأرض: "مرحى". كانت

المدينة تدور من حولي بشكلٍ متمايل وكتفي تؤلمني، ورغم أنني سمعت صوت طقطقة عندما ارتطمت بالأرض فإنه لم يكن مرتفعًا. المجال الواقي الذي منحه لي البروف ينفد، ليس بوسع المجالات الواقية أن تتحمل الكثير من الضربات قبل أن يضطر البروف لتجديدها.

قالت تيا: "ديفيد! اللعنة، لقد قطعت سورس فيلد حبل التزلق بواحدة من طلقاتها، لهذا السبب سقطت في النهاية".

"لقد نجح البالون". قالها صوت جديد عبر الخط؛ البروف. إنه صوت قوي، خشنٌ ولكنه ثابت. "لقد خرجتُ. لم أستطع تقديم تقرير في وقت سابق، فقد كانت فقاعة الطاقة تعترض الإشارة".

قالت له تيا: "لم يكن من المفترض أن تقاتلها يا جون".

قال البروف بحدة: "ما حدث قد حدث. هل أنت على قيد الحياة يا ديفيد؟".

"نوعًا ما". قلتها وأنا أعتدل واقفًا بخطوات مترنحة على قدميَّ، ثم التقطتُ حقيبة الظهر التي انزلقت بعيدًا عني وأنا أتدحرج. كان السائل الأحمر يتدفق من أسفلها. "ولكني لست واثقًا بشأن بالوناتي. يبدو أن هناك بعض الخسائر".

قال البروف مزمجرًا: "هل يمكنك أن تفعل هذا يا ديڤيْد؟".

قلت بحزم: "أجل".

"إذن فلتركض نحو نقطة الفخ الأساسية".

قالت تيا: "جون، إن كنت قد خرجت...".

قال البروف: "سورس فيلد تتجاهلني، تمامًا مثلما حدث من قبل مع ميتوزيس. إنهم لا يرغبون في قتالي، بل يريدونك أنت، يجب عليك أن تسقطها قبل أن تصل إلى الفريق، هل تذكر المسار يا ديڤيد؟".

قلت وأنا أبحث عن بندقيتي: "بالطبع".

كانت ملقاة محطمة على مسافة قريبة مني، وقد

انقسمت إلى نصفين في منتصف الجزء الأمامي من البندقية. ويبدو أيضًا أنني قد أفسدت واقي الزناد. لم أطلق النار من هذه البندقية في أي وقت قريب. تفحصت الجراب المعلق على جانبي، والمسدس الموجود بداخله. إنه يبدو بحالة جيدة؛ حسنًا بقدر ما يمكن أن تكون المسدسات جيدة. أنا أكره هذه الأشياء.

قال كودي من المروحية: "هناك ومضات في نوافذ ذلك المجمع السكني، وتتحرك لأسفل. إنها تنتقل عبر الجدار الخارجي متجهة ناحية الأرض، إنها تطاردك يا ديڤيد".

قالت تيا: "لا يعجبني هذا، أعتقد أننا يجب أن نلغي المهمة".

قال البروف: "يعتقد ديڤيد أن باستطاعته أن يفعل هذا، وأنا أثق به".

على الرغم من خطورة الموقف فإنني ابتسمت. لم أدرك كم كنت وحيدًا في حياتي إلا بعدما انضممت إلى

المقتصين، إن سماع كلمات مثل هذه الآن...

حسنًا، إنه يمنحني شعورًا جيدًا، جيدًا حقًّا.

"أنا طُعم". قلتها عبر الخط وأنا أستعد لانتظار سورس فيلد وأفتش في حقيبتي عن بالونات سليمة، لقد تبقى لديَّ اثنان. "فلتضعي قواتنا في مواضعها يا تيا".

قالت على مضض: "عُلِم ويُنفَّذ".

تحركت عبر الشارع، كانت الفوانيس المعلقة في أعمدة الإنارة القريبة عديمة الفائدة تمنحني ضوءًا، وعلى هذا الضوء لمحت بعض الوجوه التي تطل من النوافذ. لم تكن النوافذ زجاجية، بل مصاريع خشبية عتيقة الطراز قطعناها ووضعناها هناك.

باغتيال ستيل هارت أعلن المقتصون حربًا شاملة على الملحميين. بعض الناس قد هربوا من نيوكاغو، ولكن معظمهم قد بقوا هنا، وجاء العديد من الآخرين. أثناء الأشهر التي تلت سقوط ستيل هارت تضاعف عدد سكان نيوكاغو تقريبًا.

أومأت برأسي إلى الناس الذين يراقبون، لن أطلب منهم أن يهربوا إلى مكان آمن، نحن المقتصون أبطالهم، ولكن يومًا ما سيضطر هؤلاء الناس إلى الوقوف بمفردهم في مواجهة الملحميين. أردت منهم أن يشاهدوا.

تساءلت عبر الهاتف: "هل تراها يا كودي؟".

قال كودي: "لا، ولكن من المفترض أن تظهر في أي لحظة...". مر الظل الداكن في مروحيته من فوق رأسي، إن قوة الإنفاذ -شُرطة ستيل هارت- قد صارت تابعة لنا الآن. ما زلت غير متيقن من شعوري حيال الأمر، إن قوات الإنفاذ قد بذلت قصارى جهدها لقتلي عدة مرات. لا يمكنك أن تتخطى شيئًا بهذه السهولة.

في الواقع لقد قتلوا ميغان. لقد تعافت، إلى حد كبير. تحسست المسدس في جرابي، كان أحد مسدساتها.

قال أبراهام: "لقد وصلت إلى الموقع المحدد مع القوات".

تساءلت تيا: "ديفيد، هل هناك أي أثر لسورس فيلد".

قلت وأنا أنظر عبر الشارع المهجور: "لا". كانت المدينة خالية من الناس، ولا يضيئها إلا بضعة فوانيس متفرقة، فكادت تبدو كما كانت في عهد ستيل هارت، مهجورة ومظلمة. أين سورس فيلد؟

قلت لنفسي: إنها قادرة على الانتقال عبر الجدران. ماذا سأفعل لو كنت في موضعها؟ كان لدينا الموترات التي تسمح لنا بشق أنفاق عبر أي شيء نريده. ماذا كنت لأفعل الآن لو أن الموترات لا تزال معي؟

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

كانت الإجابة واضحة؛ سأهبط لأسفل.

إنها تحتي.

٣

قلت وأنا أخرج أحد البالونين المتبقيين: "لقد هبطت إلى الشوارع السفلية. ستصعد قريبًا وتحاول مفاجأتي".

وبينما أقول هذا تحرك برق عبر الشارع ثم تجسدت هيئة متوهجة تبزغ من الأرض.

ألقيت ببالون مشروب الفاكهة ثم ركضت.

سمعت البالون ينفجر ثم سمعت سورس فيلد وهي تسب، وللحظة لم يكن هناك أي ضربات طاقة تحاول أن تفجرني، لذا افترضت أنني قد أصبتها.

صاحت سورس فيلد من ورائي: "سأدمرك أيها الرجل الضئيل! سأمزقك إلى أشلاء كقطعة من منديل ورقي في إعصار".

قلت: "واو". وصلت إلى تقاطع فاختبأت وراء صندوق بريد قديم.

تساءلت تيا: "ماذا؟".

"كان هذا تشبيهًا رائعًا حقًّا".

ألقيت نظرة ناحية سورس فيلد، كانت تخطو عبر الشارع وهي تومض بالكهرباء. بينما تقترب كانت خيوط من الكهرباء تتدفق منها إلى الأرضية، وأعمدة الإنارة القريبة، وجدران المباني. هل هذا ما كان ليصير عليه إدموند -الملحمي اللطيف الذي يزود مدينة نيوكاغو بالطاقة من أجلنا- لو لم يكن يهب قدراته باستمرار؟

صاحت المرأة: "أنا أرفض تصديق أنك قد قتلت ستيل هارت".

قلت لنفسي: قال ميتوزيس الشيء ذاته. كان ملحميًّا آخر قد جاء إلى نيوكاغو مؤخرًا. لا يمكنه قبول حقيقة أن واحدًا من أقوى الملحميين -ملحميًّا كان آخرون مثل سورس فيلد يخشونه- قد قُتل على يد رجال عاديين.

لقد بدت مهيبة في هذا الزي الأسود والحرملة الخفاقة والكهرباء تتطاير منها في شرارات وومضات.

لسوء الحظ لم أكن أحتاج منها لأن تكون مهيبة، بل أن تكون غاضبة. تسلل بعض أفراد قوات الإنفاذ من مبنى قريب وهم يحملون البنادق الآلية على ظهورهم وبالونات مشروب الفاكهة في أيديهم. أشرت إليهم أن يتحركوا ناحية الزقاق فأومؤوا برؤوسهم وتراجعوا ثم انتظروا.

لقد حان الوقت لكي أستفز ملحمية.

صحت: "لم أقتل ستيل هارت فحسب! لقد قتلت العشرات من الملحميين، وسأقتلك أيضًا!".

أصابت ضربة طاقة صندوق البريد الذي أحتمي به، فقفزت لأختبئ وراء أحد المباني ثم أصابت ضربة أخرى الأرض على بعد بوصات فحسب من الموقع الذي أربض فيه. وبينما ألمس الأرض بذراعي أصابتني صدمة كهربية جعلتني أنتفض. أطلقت سبة وأنا أستند بظهري إلى الجدار وأهز يدي، ثم اختلست النظر من وراء جانب المبنى.

كانت سورس فيلد تركض نحوي.

هذا رائع! ومُرعب أيضًا.

أسرعت ناحية مدخل باب على الجانب الآخر من الشارع. بينما أدخل المبنى انعطفت سورس فيلد بسرعة هائلة عند الناصية.

بالداخل كان هناك مسار ممهد فيما كان يومًا ما معرض سيارات. ركضت من خلاله مباشرة بينما سورس فيلد تتتبعني وهي تنتقل عبر الجدار الأمامي بسرعة كبيرة.

اندفعت من غرفة إلى أخرى متتبعًا النمط الذي رسمناه باكرًا.

يمينًا عبر تلك الغرفة.

يسارًا عبر ذلك الممر.

يمينًا مرة أخرى.

لقد استخدمنا قدرة أخرى من قدرات البروف -القدرة التي يخبئها تحت تقنية تُسمى الموترات- لحفر الأبواب. تعقبت سورس فيلد أثري وهي تمر عبر

كومضات من الضوء. لم أبقَ في مجال رؤيتها لفترة طويلة بما يكفي لكي تتمكن من التصويب ناحيتي. هذا مثالي. إنها...

... إنها تُبطئ.

توقفت إلى جانب الباب الخارجي للمبنى، وتوقفت سورس فيلد عن اللحاق بي. ظلت واقفة في نهاية ممر طويل يؤدي إلى الباب الذي أقف عنده والكهرباء تتدفق منها إلى الجدران الفولاذية.

همست: "هل ترين هذا يا تيا؟".

"أجل، يبدو أن هناك شيئًا ما يخيفها".

أخذت نفسًا عميقًا. كان الموقف أبعد ما يكون عن كونه مثاليًا، ولكن... همست: "أبراهام، فلتجلب القوات في هجوم شامل".

قال البروف: "أتفق معك".

قوات الإنفاذ التي كانت منتظرة بالخارج اقتحمت معرض السيارات، وهبط آخرون الدرج من أعلى، وقد

سمعت وقع أقدامهم. نظرت سورس فيلد إلى الوراء عندما دلف اثنان من الجنود إلى الرواق بكامل عتادهما، مع الخوذتين والدروع المستقبلية. حقيقة أنهما قد ألقيا بالونات ماء برتقالية زاهية اللون قد أفسدت من روعة التأثير قليلًا.

وضعت سورس فيلد يدها على الجدار بجانبها، ثم تحولت إلى كهرباء واندمجت مع الفولاذ واختفت. انفجرت البالونات بلا فائدة على أرضية الممر.

عادت سورس فيلد إلى الرواق وأطلقت رشقات من الطاقة على طول الممر. أغمضت عينيَّ بقوة عندما أصابت الطلقات الجنديين ولكني سمعت صراخهما.

صرخت سورس فيلد: "هل هذا أفضل ما يمكن للمقتصين المشاهير أن يفعلوه؟". بينما مزيد من الجنود يتدفقون ويلقون ببالونات الماء من كل اتجاه. أجبرت نفسي على المشاهدة وأنا أستل مسدسي بينما سورس فيلد تغوص في الأرضية.

برزت من جديد من وراء مجموعة من الجنود في

منتصف الممر. صرخ الرجال عندما أصابتهم الكهرباء، جززت على أسناني، إن ظلوا على قيد الحياة فسيكون البروف قادرًا على شفائهم تحت ستار "تكنولوجيا المقتصين".

قالت تيا: "البالونات لا تعمل".

قلت بحدة وأنا أشاهد أحد البالونات تصيب سورس فيلد: "بل تعمل". إن قوتها تتزعزع. أطلقت النار، وكذلك فعل ثلاثة من جنود الإنفاذ، المتمركزين عند الطرف البعيد من الممر.

أصابت الطلقات الأربعة هدفها، ولكن الأربعة علقت في حقل من الطاقة وتدمرت، البالونات تعمل، ولكنها لا تعمل بشكل كافٍ.

سمعت صوت أبراهام يقول: "كل الوحدات على الجانب الجنوبي من الممر، تراجعوا على الفور".

اندفعت خارجًا من الباب عندما هز المبنى فجأة وابل من الرصاص. كان أبراهام المتمركز خلف قوات قناصة الإنفاذ على الجانب البعيد من الممر يفرغ ذخيرة سلاحه

الآلي إكس إم ٣٨٠ العاكس للجاذبية.

أمسكت بهاتفي وفتحت بث الفيديو الخاص بأبراهام. صار بوسعي أن أرى ما يراه من وجهة نظره، حيث السلاح يلمع في الظلام، والرصاصة تلو الأخرى ترتد على طول الممر الفولاذي وتتناثر الشرارات، وكل رصاصة تصل إلى سورس فيلد تُحتَجَز أو تنحرف بسبب مجالها الكهربائي. كان هناك مجموعة من الرجال والنساء وراء أبراهام يقذفون بالونات متتالية. وفي الأعلى سحب الجنود بابًا سريًّا في السقف ليفرغوا دلوًا من مشروب الفاكهة.

قفزت سورس فيلد جانبًا لتتفادى ذلك السائل. تراجعت خطوة تلو الأخرى عن السائل المتناثر، إنها خائفة منه، ولكنه لا يعمل بشكل كامل. من المفترض بنقطة ضعف أي ملحمي أن تحيّد قواه تمامًا، ولكن ليس هذا ما يحدث.

أنا متيقن من أنني أعرف السبب.

أطلقت سورس فيلد وابلًا من الطاقة ناحية أبراهام

والآخرين. سب أبراهام وهو ينبطح، ولكن حقل الحماية -الذي وهبه له البروف تحت ستار سترة ذات مجال قوة واقٍ تكنولوجي- قد حماه هو والآخرين من ورائه. سمعت أنينًا عبر بث الفيديو، رغم أنني لم أتمكن من رؤية أي شيء، فأطفأته.

صرخت سورس فيلد: "أنتم لا تساوون شيئًا!".

ثبتُّ هاتفي إلى ذراعي، ثم خطوت عائدًا إلى الرواق في الوقت المناسب لأراها تُرسل موجة من الكهرباء عبر السقف نحو هؤلاء الموجودين بالأعلى. تعالت أصوات صرخات.

أمسكت بآخر بالون ماء ثم ألقيت به فانفجر على ظهرها.

دارت سورس فيلد على عقبيها لتحدق إليَّ. بحق السماء! ملحمية سامية بكل أبهتها، وشرارات من الطاقة تتطاير منها... هل من العجب أن هذه المخلوقات أرادت الحكم؟

بصقت عند قدميها ثم درت على عقبيَّ وركضت ناحية

الباب الخلفي.

تعقبتني وهي تصرخ.

قالت تيا في أذني: "القوات العليا في شارع هيڤن، استعدوا لإطلاق البالونات".

ظهر أشخاص على سطح المبنى الذي خرجت منه وألقوا البالونات المائية ناحية سورس فيلد بينما تندفع ورائي. تجاهلتهم وهي تلحق بي، بل بدا وكأن البالونات المتساقطة تجعلها أكثر جنونًا.

ولكن عندما كان السائل يتناثر بالقرب منها كانت تتوقف وتصيح.

فكرت وأنا أتصبب عرقًا: حسنًا. ثم اندفعت إلى المبنى الموجود على الناحية المقابلة من الشارع. كان مجمعًا سكنيًّا صغيرًا. ركضت عبر المدخل إلى الشقة الأولى.

لحقت بي سورس فيلد في عاصفة من الطاقة والغضب، لم توقفها الجدران، بل كانت تخترقها في ومضات من الضوء.

أبعد قليلًا فحسب! رحت أشجع نفسي في صمت وأنا أغلق الباب. إن هذا المجمع السكني مأهول بالسكان وقد استبدلنا العديد من الأبواب الفولاذية المجمدة بأخرى خشبية صالحة للعمل.

جاءت سورس فيلد عبر الجدار بينما أقفز من فوق أريكة فولاذية وأدخل الغرفة التالية، التي يخيم عليها الظلام الدامس. ثم صفقت الباب ورائي.

أعماني ضوء سورس فيلد مع دخولها وأصابتني هالتها، وفجأة بدت الصدمة الصغيرة التي تعرضت لها في وقت سابق ضئيلة للغاية؛ لقد سرت الكهرباء في جسدي مما تتسبب في إضعاف عضلاتي وتشنجها. مددت يدي للضغط على الزر الكبير على الجدار، ولكن ذراعي لم تكن تعمل بشكل صحيح.

لذا بدلًا من هذا ضربت الزر بوجهي.

انهرت على الأرض مستسلمًا لصدمة الطاقة. من فوقي انفتح سقف الغرفة الصغيرة المظلمة -التي كانت في السابق حمَّامًا- فتساقطت علينا مئات

الجالونات من مشروب الفواكه. وعلاوة على ذلك بدأت رؤوس الدش تعمل فتناثر السائل الأحمر.

خفتت طاقة سورس فيلد بشكل كبير. كانت الطاقة تسري عبر ذراعيها كأشرطة صغيرة، ولكنها متقطعة. حاولَتِ الوصول إلى الباب ولكنه كان قد أُغلق ورائي. رفعت قبضتها وهي تسب محاولة أن تستدعي الطاقة للانتقال، ولكن رذاذ السائل المتواصل قد عطَّل قواها.

بذلت مجهودًا كبيرًا لأعتدل على ركبتيَّ.

التفتت إليَّ مزمجرة وأمسكت بي من كتفيَّ.

مددت يديَّ لأعلى ثم انتزعت قناعها الذي يُشبه قناع التزلج. كان به قطعة بلاستيكية في المقدمة تتناسب مع الأنف والفم بشكل واضح. هل هو مرشح من نوع ما؟

تحت القناع كانت امرأة متوسطة العمر ذات شعر بني مجعد. استمر السائل في التساقط وتدفق على وجنتيها وعبر شفتيها وإلى داخل فمها.

انطفأ ضوؤها تمامًا.

تأوهتُ وأنا أعتدل واقفًا على قدميَّ بينما سورس فيلد تصرخ بذعر وتُسرع إلى الباب وتهزه في محاولة لفتحه. نقرتُ على هاتفي المحمول فغمر الغرفة ضوء أبيض شاحب.

قلت وأنا أرفع مسدس ميغان إلى رأسها: "أنا آسف".

نظرت سورس فيلد إليَّ وقد اتسعت عيناها.

ضغطت على الزناد. هذه المرة لم ترتد الرصاصة. سقطت سورس فيلد على الأرض وبدأ سائل أحمر قانٍ يتجمع في بركة من حولها مختلطًا مع السائل المنهمر. خفضت مسدسي.

اسمي ديفيد تشارلستن.

أقتل الناس بقواي الخارقة.

٤

فتحت الباب وخرجت من الحمام، بينما تتساقط مني قطرات مشروب الفاكهة. كان هناك مجموعة من الجنود واقفين في الغرفة مشهرين أسلحتهم، ولكنهم خفضوها بمجرد أن رأوني. أشرت من فوق كتفي فأرسل روي -قائد فريق الإنفاذ- ضابطين للتحقق من الجثة.

كنت منهكًا ومرتجفًا واحتجت إلى محاولتين لوضع مسدس ميغان في جرابه، لم أقل شيئًا بينما العديد من الجنود يقدمون لي التحية الرسمية في طريقي إلى الخارج. كانوا ينظرون لي بمزيج من الرهبة والاحترام، وهمس أحدهم: "قاتل الفولاذ". في أقل من عام مع المقتصين قتلت قرابة دزينة من الملحميين.

ماذا سيقول هؤلاء الرجال إن عرفوا أنني أدين بمعظم سمعتي لقوى ملحمي آخر؟ مجال القوة الذي يحميني من الأذى، والشفاء الذي يعيدني إلى الحياة بعد أن أقترب من الموت... كلاهما جزء من قوى

البروف، أشياء يخفيها على شكل تكنولوجيا. إنه ما نطلق عليه مانح هبات، ملحمي يمكنه أن يعير مواهبه الاستثنائية للآخرين، ولسبب ما هذا يحميهم من أن تفسدهم قواهم. يمكن للآخرين أن يستخدموا قواه بالنيابة عنه، ولكن استخدامه لها بنفسه يهدد بتدميره.

عدد قليل من الناس يعرفون الحقيقة بشأن البروف، وهذا لا يشمل العامة في نيوكاغو. كان هناك عدد كبير منهم قد اجتمعوا خارج البلدة، ومثل الجنود راحوا يراقبونني في توقير وحماس. أنا بالنسبة لهم أُعد من المشاهير.

أحنيت رأسي وأنا أشق طريقي من بينهم، بينما أشعر بعدم الارتياح. لطالما كان المقتصون مجموعة تعمل في الظلال، ولم أنضم إليهم بسبب الشهرة. لسوء الحظ كان علينا أن نظهر للناس حتى يعرف أهل المدينة أن هناك من يقاوم، أملًا في أن يلهمهم هذا للمقاومة بدورهم. كان من الصعب الحفاظ على هذا التوازن، وبالتأكيد لم أرغب في أن يعبدني الناس.

من وراء هؤلاء الذين ينظرون بافتتان رأيت وجهًا مألوفًا. كان أبراهام ببشرة سمراء وجسد مفتول العضلات ويرتدي زيًّا عسكريًّا من اللونين الأسود والرمادي يمثل تمويهًا في مدينة مصنوعة من الفولاذ. كانت ملابسه ممزقة ومهترئة، وأدركت أن المجال الوقائي الذي منحه له البروف قد استُنزِف لأقصى حدوده. أشار إليَّ أبراهام رافعًا إبهامه ثم أومأ برأسه ناحية مبنى قريب.

توجهت ناحية ذلك الاتجاه بينما روي وفريقه من ورائي يحملون الملحمية الميتة لعرض جثتها. كان من الضروري أن يرى الناس أن الملحميّين ليسوا خالدين، ولكني لم أبتهج بالموت، ليس كما كنت ذات يوم.

قلت لنفسي: لقد بدت مرعوبة في النهاية. كانت يمكن أن تكون ميغان أو البروف أو إدموند... مجرد شخص عادي تورط في كل هذا، مدفوعًا لارتكاب أشياء شنيعة بسبب قوى لم يطلبها.

إن معرفة أن القوى تُفسد الملحميين حرفيًّا قد غيرت

نظرتي لكل هذا، كثيرًا.

دخلت المبنى وصعدت الدرج، وفي النهاية دخلت غرفة في الطابق الثاني، لا يضيئها سوى مصباح واحد في الممر. كما توقعت وجدت البروف هناك ينظر من النافذة عاقدًا ذراعيه. كان يرتدي معطفَ معملٍ أسودَ خفيفًا، يصل إلى أسفل ساقيه، ويدس في جيبه نظارة واقية. كان كودي ينتظر على الجانب الآخر من الغرفة المظلمة، ظلًّا نحيفًا يرتدي قميصًا صوفيًّا مقطوع الكمين وتتدلى من على كتفه بندقية قناص.

إن جوناثان فايدروس المعروف باسم البروف هو مؤسس المقتصين. نحن نقاتل الملحميين، نقتلهم، ومع ذلك يقودنا واحد منهم. عندما اكتشفت ذلك لأول مرة كان من الصعب التوفيق ما بين الأمرين، لقد نشأت وأنا مغرم بالمقتصين وفي الوقت ذاته أمقت الملحميين أشد المقت. إن اكتشاف أن البروف كلاهما... كان أشبه باكتشاف أن سانتا كلوز نازيٌّ في السر.

لقد تخطيت الأمر، ذات يوم كانت فكرة أبي عن ظهور ملحميين أخيار تبدو مضحكة بالنسبة لي، والآن بعد مقابلة، ليس واحدًا، بل ثلاثة ملحميين أخيار... حسنًا، لقد صار العالم مكانًا مختلفًا. أو ربما هو المكان ذاته، ولكني أراه فقط بوضوح أكثر.

خطوت إلى جانب البروف عند النافذة. كان طويل القامة بشعر يخالطه اللون الرمادي، وله وجه مربع. لقد بدا قويًّا للغاية وهو يقف هناك شابكًا يديه وراء ظهره، شيئًا راسخًا، لا يتزعزع، مثل مباني المدينة ذاتها. عندما انضممت إليه رفع يده وأمسك بكتفي ثم أومأ برأسه لي. كانت إيماءة تقدير، واستحسان.

قال: "أحسنت صنعًا".

ابتسمت.

قال: "ولكنك تبدو كما لو أنك عبرت الجحيم".

أجبته: "أشك أن الجحيم به هذا القدر من مشروب الفاكهة".

ابتسم ساخرًا، ثم نظر مرة أخرى عبر النافذة. المزيد

من الناس يتجمعون، بعضهم يرفعون أصواتهم بهتافات النصر.

قال البروفيسور بهدوء: "لم أكن أدرك مقدار الشعور الأبوي الذي سينتابني تجاه هؤلاء الناس. البقاء في مكان واحد وحماية المدينة، لقد كان من الجيد بالنسبة لي أن أتذكر سبب فعلنا لهذا. أشكرك على تشجيعنا، لقد فعلت شيئًا رائعًا هنا".

أدركت من نبرة صوت البروف أنه على وشك الاستدراك فسألته: "ولكن...؟".

"ولكن الآن علينا الوفاء بما وعدنا به هؤلاء الناس. الأمان، الحياة الطيبة". التفت إليَّ وأكمل: "أولاً ميتوزيس، ثم إنستابام، والآن سورس فيلد. هناك نمط لهجماتهم، وأشعر أن هناك شخصًا ما يحاول جذب انتباهي، شخصًا يعرف من أنا ويُرسل الملحميين لاستهداف فريقي بدلًا مني".

"من؟". من قد يعرف حقيقة البروف؟ حتى معظم أعضاء المقتصين لا يعرفون حقيقته، فقط الفريق هنا

في نيوكاغو يعرف سره.

قال البروف: "لديَّ شكوكي، ولكن هذا ليس الوقت المناسب للحديث عنها".

أومأت برأسي، مدركًا أن الإلحاح عليه في هذا الموضوع لن يوصلني إلى أي شيء في الوقت الحالي. بدلًا من ذلك نظرت إلى الحشد وإلى الملحمية الميتة. "لقد استطاعت سورس فيلد أن تحتجزك يا بروف، كيف حدث هذا؟".

هز رأسه وقال: "لقد فاجأتني بفقاعة الكهرباء تلك، هل كنت تعرف أن باستطاعتها صنع تلك الفقاعات؟".

هززت رأسي، لم يكن لديَّ أدنى فكرة.

تنهد البروف وقال: "كنت بحاجة لاستخدام قواي لكي أتحرر".

قلت: "أوه، حسنًا... ربما يجب عليك استخدامها. ربما يمكننا أن نتدرب ونرى إن كان هناك طريقة يمكنك من خلالها أن تكون ملحميًّا دون... أنت تعرف. أعني باستطاعتك أن تهب قواك دون أن يصيبك فساد، لذا

ربما يكون هناك سر ما يجعلك تستخدمها بنفسك. إن ميغان...".

قال البروف ليقاطعني بهدوء لكن بحزم: "ميغان ليست صديقتك يا بني، إنها واحدة منهم، لطالما كانت كذلك".

"ولكن...".

قال البروف وهو يعتصر كتفي: "لا! يجب عليك أن تفهم هذا يا ديڤيد، عندما يسمح ملحمي لقواه أن تفسده فإنه يختار أن يصير العدو، هكذا يجب أن ترى الأمر، أي طريقة أخرى في التفكير ستؤدي بك إلى الجنون".

قلت: "ولكنك قد استخدمت قواك، لإنقاذ حياتي، لمقاتلة ستيل هارت".

"وفي كلتا المرتين كادت أن تدمرني، يجب عليَّ أن أكون حازمًا مع نفسي، وأن أكون أكثر حذرًا، لا يمكنني أن أترك التوقعات تصير واقعًا".

ازدردت لعابي وأومأت برأسي.

قال البروف: "أعرف أن الأمر كان دومًا متعلقًا بالانتقام بالنسبة إليك. هذا دافع قوي، وأنا مسرور لأنك استطعت توجيهه في الاتجاه الصحيح. ولكني لم أعد أقتلهم من أجل الانتقام. هذا الشيء الذي نفعله... بالنسبة لي إنه مثل إنهاء حياة كلب مسعور، إنه نوع من الرحمة".

الطريقة التي قالها بها جعلتني أشعر بالغثيان، ليس لأنني لا أصدقه، أو لأن ما قاله لم يعجبني. بحق السماء، إن دوافعه على الأرجح أكثر إيثارًا من دوافعي. ولكن لأنني أدركت أنه يفكر في ميغان، إنه يشعر أنها قد خانته، وربما له كل الحق في أن يشعر بهذا.

ولكن ميغان لم تكن خائنة. لا أعرف ما كانت عليه، ولكنني أنوي أن أعرف.

بالأسفل توقفت سيارة بالقرب من الحشد. نظر إليها البروف ثم قال: "اذهب وتعامل معهم، سأقابلك في المخبأ".

التفت بينما العمدة تخرج من السيارة بصحبة عدد من

أعضاء مجلس المدينة.

قلت لنفسي: عظيم.

صدقًا أُفضل مواجهة ملحمي آخر.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

0

تركت المبنى بينما الجنود يفسحون طريقًا من أجل العمدة بريجز. كانت ترتدي بدلة نسائية بيضاء، وقبعة فيدورا من اللون ذاته، مشابهة لما يرتديه أعضاء مجلس المدينة الآخرون. ملابس فريدة من نوعها، ومصممة بشكل جيد. كانوا متناقضين مع ملابس الناس العاديين الذين يرتدون... حسنًا، أي شيء تقريبًا.

أثناء الأيام الأولى في نيوكاغو كان من الصعب العثور على ملابس، فما لم يكن يرتديه أحد قد تحوَّل إلى فولاذ أثناء التحول العظيم. ومع ذلك عبر سنوات كانت فرق التنقيب التابعة لستيل هارت تجوب الضواحي وتفرغ المستودعات ومراكز التسوق القديمة والبيوت المهجورة. في تلك الأيام كان لدينا ما يكفي لنرتديه، ولكنه كان مزيجًا غريبًا من أنماط مختلفة.

ولكن الطبقة العليا أرادت أن تتميز، لقد تجنبوا الملابس العملية مثل الجينز والتي تدوم لفترة طويلة

بشكل مدهش مع بعض الرقع هنا وهناك. أثناء حكم ستيل هارت كانوا يصنعون ملابسهم ويختارون تصميمات قديمة، أشياء من زمن أكثر أناقة، أو هذا ما قالوه. ولم تكن الملابس من النوع الذي تجده ملقى في الأنحاء.

لقد قررنا أن أكون حلقة الوصل بيننا وبين بريجز والبقية. كنت الوحيد من بين المقتصين من سكان نيوكاغو الأصليين، وقد أردنا أن نقيد إمكانية التواصل مع البروف. المقتصون لا يحكمون نيوكاغو، نحن نحميها. وكان هذا تفريقًا قدّرنا جميعًا أنه ضروري.

خطوت عبر الحشد متجاهلًا هؤلاء الذين يهمسون باسمي. إن كوني محط الاهتمام يجعلني أشعر بالحرج. كل هؤلاء الناس يعبدونني، ولكنهم بالكاد يذكرون رجالًا مثل والدي الذي مات وهو يقاتل الملحميين.

قالت العمدة بريجز، وهي تكز الجثة على الأرض بقدمها: "يبدو أن هذا من صنيعك يا تشارلستن. إن قاتل الفولاذ قد أضاف علامة جديدة إلى بندقيته".

قلت بقسوة: "بندقيتي قد تحطمت". إن العمدة امرأة مهمة، وقد صنعت العجائب أثناء المساعدة في تنظيم المدينة. لقد كانت واحدة من طبقة ستيل هارت العليا. لقد توقعت منهم جميعًا أن ينتهي بهم المطاف بالرحيل عن المدينة، ولكن بطريقة أو بأخرى من خلال سلسلة من المناورات السياسية التي لم أستطع متابعتها انتهى الأمر ببريجز بتولي مسؤولية المدينة بدلًا من نفيها.

تفحصتني ثم قالت: "أنا متيقنة من أننا قادرون على شراء بندقية جديدة لك". لم تبتسم، كانت تحب دومًا أن تبدو غير متساهلة، ولكنها بالنسبة لي دومًا كانت تبدو بلا شخصية.

قالت بريجز: "فلتمشِ معي قليلًا يا ديڤيد". ثم بدأت تخطو مبتعدة. "أنت لا تمانع، أليس كذلك؟".

كنت أمانع، ولكني أدركت أنه سؤال من تلك الأسئلة التي لا يُفترض أن تجيب عنها. ومع ذلك لم أكن متيقنًا تمامًا. أنا لست مهووسًا ولكني أمضيت معظم شبابي

في دراسة الملحميين، لذا فإن خبرتي في التفاعل الاجتماعي محدودة. إنني أختلط مع الأشخاص العاديين كما يختلط دلو من الطلاء مع كيس من الجرذان.

بعدما ابتعدنا قليلًا عن الحشد قالت بريجز: "أنا لم أرَ قائدكم منذ فترة من الوقت".

"البروف مشغول".

"أتخيل أنه كذلك. ويجب أن نقول إننا نقدر حقًّا الحماية التي تمنحها أنت وفريقك لهذه المدينة". نظرت إلى الوراء ناحية الجثة ثم رفعت حاجبًا وقالت: "ومع ذلك لا أستطيع أن أقول إنني أفهم خطتكم بشكل كامل".

سألتها: "أستميحك عذرًا؟".

"قائدكم قد سمح لعجلات السياسة أن تجعلني مسؤولة عن نيوكاغو، ولكني لا أعرف شيئًا عن أهداف المقتصين لهذه المدينة، بل ولهذا البلد. سيكون من اللطيف أن أعرف ما الذي تخططون له".

قلت: "هذا سهل، أن نقتل الملحميين".

"وإن اتحد مجموعة من الملحميين معًا، وهجموا على المدينة دفعة واحدة؟".

أجل، ستكون هذه مشكلة.

قالت: "لقد أثارت سورس فيلد الرعب في المدينة لخمسة أيام بينما تخططون بحماس، إن خمسة أيام لهي وقت طويل تكون المدينة فيه تحت سيطرة طاغية آخر. إن اجتمع خمسة أو ستة من أقوى الملحميين وجاؤوا إلينا بنية الإبادة فلا يمكنني أن أرى كيف ستحموننا. بالتأكيد يمكنكم قتلهم واحدًا تلو الآخر، ولكن نيوكاغو ستتحول إلى أرض خربة قبل أن تنتهوا من الأمر".

توقفت بريجز عن السير والتفتت إليَّ. الآن بعدما لم يعد بمقدور الآخرين سماعنا. نظرت إليَّ في عينيّ ورأيت شيئًا في ملامحها. هل هو الخوف؟

قالت بصوت خافت: "لذا أسألكم ما هي خطتكم؟ بعد سنوات من الاختباء ومهاجمة الملحميين متوسطي الأهمية يُعلن المقتصون عن أنفسهم ويُسقطون

ستيل هارت نفسه، هذا يعني أن لديكم هدفًا أعظم، أليس كذلك؟ لقد بدأتم حربًا، وأنتم تعرفون سر الانتصار فيها، أليس كذلك؟".

"أنا...". ما الذي يمكنني أن أقوله؟ هذه المرأة التي صمدت في وجه حكم أحد أقوى الملحميين في العالم، والتي استولت على السلطة بعد سقوطه، تنظر إليّ بتوسل على شفتيها ورعب في عينيها.

قلت: "أجل، لدينا خطة".

"و...؟".

"وربما وجدنا طريقة لإيقافهم جميعًا أيتها العمدة، لإيقاف أي ملحمي".

"كيف؟".

ابتسمتُ بطريقة كنت آمل أنها تشي بالثقة. "هذا سر المقتصين أيتها العمدة، ولكن عليكِ أن تثقي بي، نحن نعرف ما الذي نفعله، لن نبدأ حربًا نتوقع أن نخسرها".

أومأت برأسها، وقد بدا عليها الرضا، ثم عادت إلى طريقتها العملية، والآن بعد أن أوليتها اهتمامي فإن لديها عشرات الأسئلة التي ترغب في أن أسأل البروف عنها. معظمها بدت محاولات من جانبها لإضفاء مكانة سياسية عليه وعلى المقتصين. سيتعاظم نفوذها بين نخبة نيوكاغو إلى حد كبير إن استطاعت أن تقدم البروف باعتباره صديقًا. كان هذا هو أحد الأسباب التي تجعلنا ننأى بأنفسنا عن السياسة.

كنت أصغي إليها ولكني كنت مشتتًا بسبب ما قلته لها. هل يملك المقتصون خطة؟ لا، ليس حقًّا.

ولكن أنا لدي خطة.

في النهاية عدنا إلى حيث ترقد جثة سورس فيلد. لقد تجمع عدد أكبر من الناس، بمن فيهم بعض أعضاء الصحافة الناشئة في المدينة، الذين راحوا يلتقطون الصور، ولسوء الحظ استطاعوا أن يلتقطوا بعض الصور لي.

تجاوزت الحشد وجثوت على ركبتي إلى جانب الجثة.

لقد كانت كلبًا مسعورًا كما وصفها البروف، وقتلها كان فعلًا رحيمًا.

قلت لنفسي: لقد جاءت إلينا، وهي ثالث شخص يتفادى مواجهة البروف. لقد جاء ميتوزيس بينما البروف خارج المدينة، وحاول إنستابام أن يجعل البروف يفقد أثره بينما يلاحقه، واستهدف أبراهام. والآن تمكنت سورس فيلد من إيقاع البروف في الأسر ثم تركته لكي تطاردني.

إن البروف محق؛ شيء ما يحدث.

قال روي: "ديفيد؟". جثا على ركبته وهو يرتدي درع قوات الإنفاذ الرمادي.

"أجل".

كان روي يحمل شيئًا في يده المغطاة بقفاز أسود؛ بتلات زهرة بألوان قوس قزح زاهية، كل بتلة بثلاثة ألوان أو أربعة، كطلاء ممتزج.

قال روي: "كانت هذه في جيبها، لم نعثر معها على أي شيء آخر".

أشرت لأبراهام أن يقترب، ثم أريته البتلات.

قال: "هذه من بابيلار، التي كانت تعرف سابقًا باسم مدينة نيويورك".

قلت بصوت هادئ: "هذا هو المكان الذي كان ميتوزيس يعمل فيه قبل أن يأتي إلى هنا، هل هي مصادفة؟".

قال أبراهام: "هذا مستبعد. أعتقد أننا بحاجة إلى عرضها على البروف".

٦

ما زلنا نحتفظ بقاعدة سرية مخفية في أعماق نيوكاغو. ورغم أنني أزور شقة في الطابق العلوي للاستحمام كل يوم فإنني أنام هنا بالأسفل كما يفعل الآخرون. لم يرغب البروف في أن يعرف الناس أين يجدوننا، ونظرًا لأن آخر ملحميين زارونا قد حاولوا جميعًا قتلنا بلا استثناء فقد بدا هذا قرارًا حكيمًا.

مشيت أنا وأبراهام عبر ممر طويل مخفي محفور مباشرة في الأرض المعدنية. كان لجوانب النفق المظهر السلس المميز الذي تصنعه الموترات. عندما يحمل أحدنا قوى التفتيت الخاصة بالبروف فإنه يتمكن من تحويل قطع كبيرة من المعدن أو الصخور أو الخشب إلى غبار، هذا جعل النفق يبدو كأنه قطعة فنية منحوتة، كأن الفولاذ طين حفرناه بأيدينا.

كان كودي يحرس الطريق المؤدي إلى المخبأ، دومًا ما نضع حراسة بعد أي عملية، يتوقع البروف دومًا أن يكون أحد الملحميين الذين يظهرون مجرد طُعم،

شخصًا لنقتله بينما هناك ملحمي أكثر قوة يراقب ويحاول أن يكتشف كيف يلحق بنا.

كل هذا محتمل للغاية.

قلت لنفسي: ماذا سنفعل إن حاول مجموعة من الملحميين إسقاط المدينة؟ ارتجفت بينما أنا وأبراهام ندخل المخبأ.

كان المخبأ عبارة عن مجموعة من الغرفة الفولاذية متوسطة الحجم، مضاءة بمصابيح صفراء مثبتة إلى الجدران مباشرة. كانت تيا تجلس إلى مكتب على الجانب البعيد، امرأة متوسطة العمر ذات شعر أحمر ترتدي نظارة وبلوزة بيضاء وسروالًا من الجينز. كان مكتبها خشبيًّا فخمًا، قد وضعته قبل بضعة أسابيع. كان مرآه غريبًا بالنسبة لي، فقد بدا علامة على الديمومة.

اقترب أبراهام منها ووضع بتلات الزهرة على مكتبها. رفعت تيا حاجبها وسألته: "أين؟".

قلت: "جيب سورس فيلد".

جمعت تيا البتلات.

قلت: "هذا هو الملحمي الثالث على التوالي الذي يأتي إلى هنا ويحاول تدميرنا، وكل واحد منهم له علاقة ببابليون ريستورد. ما الذي يحدث يا تيا؟".

قالت: "أنا لست متيقنة".

قلت: "يبدو أن البروف يعرف، لقد ألمح إلى هذا باكرًا، ولكنه لم يقدم لي أي تفسير".

قالت: "إذن سأدعه يخبرك عندما يكون مستعدًّا، أما الآن فهناك ملف على الطاولة من أجلك؛ الشيء الذي كنت تسأل عنه".

إنها تحاول تشتيتي. أنزلت حقيبة ظهري، كانت قطع بندقيتي تبرز من الأعلى، وعقدت ذراعيَّ، ولكني وجدت نفسي أحدق ناحية الطاولة، حيث يوجد مجلد مكتوب عليه اسمي.

اعتدلت تيا واقفة وخطت لتدخل غرفة البروف لتتركنا أنا وأبراهام وحدنا في الحجرة الرئيسية. جلس على مقعد عند طاولة العمل ووضع سلاحه عليها بدوي

مرتفع. كانت عاكسات الجاذبية تتوهج بلون أخضر في أسفل السلاح، ولكن يبدو أن إحداها قد تصدعت. أخرج أبراهام بعض الأدوات من الجدار وبدأ في تفكيك السلاح.

تساءلت وأنا ألتقط الملف من على مكتب تيا: "ما الذي يخفونه عنا؟".

قال أبراهام: "أشياء عديدة". لقد جعلته لكنته الفرنسية الخفيفة يبدو كأنه يفكر بعمق. "وهذه هي طريقة العمل المناسبة، فهكذا إن وقع أحدنا في الأسر فلا يمكنه أن يكشف عما يعرفه".

تنهدت وأنا أتكئ بظهري إلى الجدار الفولاذي إلى جانب أبراهام، ثم قلت: "بابيلار... بابليون ريستورد، هل ذهبت إلى هناك من قبل؟".

"لا".

سألته وأنا أقلب الصفحات التي تركتها لي تيا: "ولا حتى في الماضي عندما كانت تُدعى مانهاتن؟".

قال أبراهام: "لم أزرها قط، المعذرة".

نظرت إلى مكتب تيا، كانت مجموعة المجلدات الموضوعة هناك تبدو مألوفة؛ ملفات قديمة عن الملحميين، الملفات التي أعددتها من أجل كل ملحمي أعرف بشأنه. انحنيت ناحيتها وفتحت أحد المجلدات.

كان الملف الأول يحمل اسم ريغاليا، التي كانت تُعرف سابقًا باسم أبيجيل ريد، الملحمية التي تحكم بابيلار الآن. أخرجتُ صورة لامرأة أمريكية من أصل إفريقي أكبر سنًّا وتبدو مألوفة نوعًا ما. ألم تكن قاضية قبل زمن بعيد؟ نعم... وبعد ذلك شاركت في بطولة برنامج تلفزيون واقعي اسمه القاضية ريغاليا. قلبت الصفحات لأنعش ذاكرتي.

قال أبراهام محذرًا بينما أقلب الصفحات: "ديڤيد...".

قلت: "هذه ملحوظاتي".

"على مكتب تيا". واصل العمل على سلاحه دون أن ينظر ناحيتي.

تنهدت وأغلقت المجلد، وبدلًا من ذلك بدأت أقرأ الملف الذي تركته لي تيا. لم يكن يحتوي إلا على

صفحة واحدة، موجهة إلى تيا من أحد معارفها، إنه أسطورجي، وهو المصطلح الذي يُطلقه المقتصون على الشخص الذي يدرس الملحميين.

كان الملف يقول: عادة يكون من الصعب التعمق في هوية الملحميين قبل تحولهم وخصوصًا الملحميين الأوائل. ستيل هارت هو مثال ممتاز على هذا. نحن فقط لم نخسر معظم ما كان مسجلًا على الإنترنت، ولكنه قد عمل بشكل دؤوب لقمع أي شخص قد عرفه قبل الغاشية. الآن بعد أن عرفنا نقطة ضعفه - بفضل صديقك الشاب - فيمكننا أن نستنتج أنه أراد إزالة أي شخص قد عرفه من قبل تحسبًا لكونه لا يخاف منه.

ومع ذلك فقد تمكنتُ من استعادة بعض المعلومات؛ كان ستيل هارت - الذي يُدعى باول جاكسون - نجمًا في رياضة المضمار في مدرسة الثانوية المحلية، كما كان معروفًا عنه أنه شخص متنمر إلى حد كبير، حتى إنه - رغم سجله الناجح - لم يُعرض عليه أي منح دراسية كبرى. لقد وقعت بعض الحوادث، لا أستطيع أن أجد التفاصيل، ولكني أعتقد أنه ربما تسبب في إصابة

بعض زملائه في الفريق بكسور في العظام.

بعد الثانوية العامة حصل على وظيفة حارس ليلي في أحد المصانع. كان يمضي أيامه في نشر مقالاته على منتديات مختلفة تتناول نظرية المؤامرة، ويتكهن بشأن سقوط البلاد الوشيك. لا أعتقد أن هذا كان من قبيل التنبؤ، بل كان مجرد فرد من مجموعة كبيرة من غرباء الأطوار، الذين كانوا غير راضين عن الطريقة التي تُدار بها الولايات المتحدة. كان يردد مرارًا وتكرارًا إنه لا يعتقد أن عامة الناس قادرون على التصويت لما يخدم مصالحهم.

هذا كل ما في الأمر، ولكني أعترف أنني أشعر بالفضول لمعرفة الدافع وراء رغبتك في معرفة ماضي ملحمي ميت، ما الذي تبحثين عنه يا تيا؟

وتحت هذه الرسالة مكتوب بخط يد تيا الكلمات التالية: أجل يا ديفيد، أنا أيضًا أشعر بالفضول لمعرفة ما الذي تحاول العثور عليه. تعالَ وتحدث معي.

أنزلت الورقة ثم مشيت ناحية غرفة البروف، إننا لا

نستخدم أبوابًا في المخبأ، بل ستائر قماشية، كنت قادرًا على سماع أصوات بالداخل.

قالِ أبراهام: ديڤيد...".

"تقول في هذه الملاحظات أن آتي وأتحدث معها".

"لا أعتقد أنها تقصد على الفور".

ترددت عند المدخل.

"... هذه الزهور هي علامة واضحة على تورط أبيجيل". كانت تيا تتحدث بصوت خفيض، بالكاد كنت قادرًا على سماعه.

أجابه البروف: "هذا محتمل، ولكن البتلات نفسها واضحة للغاية. هذا يجعلني أتساءل؛ إما ملحمي منافس يحاول تحويل انتباهنا نحوها، وإما...".

"وإما ماذا؟".

"وإما هي نفسها تحاول استفزازنا، لكي نذهب إليها. لا يسعني إلا أن أرى الأمر تحديًا يا تيا. أبيجيل تريد مني أن أواجهها، وستستمر في إرسال أشخاص

ليحاولوا قتل فريقي حتى أذهب. لا أجد سببًا آخر لتجنيدها فاير فايت على وجه التحديد".

فايرِ فايت.

ميغان.

دلفت إلى الغرفة متجاهلًا تنهيدة أبراهام المستسلمة. تساءلت: "ميغان؟ ماذا تقولان عن ميغان؟".

كانت تيا والبروف يقفان وجهًا لوجه، وكلاهما استدار نحوي وكأنني قطعة من المخاط على الزجاج الأمامي لسيارة بعد عطسة. شمخت بأنفي وبادلتهما التحديق. أنا عضو كامل في هذا الفريق، يمكنني أن أكون جزءًا من...

تبًّا، هذان الاثنان يعرفان حقًّا كيف يحدقان. وجدت نفسي أتصبب عرقًا. قلت مرة أخرى: "ميغان، هل... آه... عثرتما عليها؟".

قال البروف: "لقد قتلتْ عضوًا في أحد فرق المقتصين في بابيلار".

باغتتني الكلمات كلكمة في معدتي. قلت بحزم: "لم تكن هي، أيًّا كان ما تعتقدان أنه قد حدث فأنتما لا تملكان كل الحقائق. ميغان لن تفعل شيئًا من هذا القبيل".

"اسمها فاير فايت، الشخص الذي تدعوه ميغان كانت كذبة قد اختلقتها لخداعنا".

قلت: "لا، كان هذا اسمهما الحقيقي، لقد رأيت هذا فيها. أنا أعرفها يا بروف، إنها...".

قال البروف بحدة: "إنها واحدة منهم يا ديفيد".

صحت في وجهه: "وكذلك أنت! هل تعتقد أننا نستطيع الاستمرار في هذا كما كنا نفعل؟ ماذا سيحدث إن جاء ملحمي مثل باك بريكر أو أوبلتريشن إلى البلدة؟ شخص ما يمكنه ببساطة تبخير المدينة بأسرها للوصول إلينا؟".

صاح البروفيسور في وجهي: "لهذا السبب لم نتمادَ إلى هذا الحدا لهذا السبب أبقينا المقتصين سرًّا وعملنا في صمت، ولم نهاجم قط الملحميين الأقوياء

للغاية! إن تدمرت هذه المدينة فسيكون هذا خطأك يا ديفيد تشارلستن، ستتحمل مسؤولية عشرات الآلاف من الأرواح!".

خطوت إلى الوراء مصدومًا وقد أدركت فجأة ما الذي أفعله، هل أتجادل حقًّا مع جون فايدروس زعيم المقتصين؟ الملحمي السامي؟ بدا الهواء وكأنه يتلوى من حوله بينما يصيح في وجهي.

قالت تيا وهي تعقد ذراعيها: "هذا ليس عدلًا يا جون، لقد وافقت على مهاجمة ستيل هارت، نحن جميعًا مذنبون هنا".

نظر إليها وتلاشى بعض الغضب من عينيه. زفر ثم قال: "نحن بحاجة إلى مخرج من هذا يا تيا، إن كنا سنخوض هذه الحرب فسنحتاج إلى أسلحة ضدهم".

قلت وقد استعدت أخيرًا قدرتي على الحديث: "ملحميين آخرين".

حدق البروف ناحيتي.

قالت تيا: "قد يكون محقًّا".

التفت البروف ليحدجها بنظره.

قالت تيا: "لقد استطعنا تحقيق ما أنجزناه بفضل قواك، أجل لقد نجح ديڤيد في القضاء على ستيل هارت، ولكنه ما كان ليقدر على البقاء على قيد الحياة طويلًا بما يكفي لفعل هذا لولا درعك. ربما حان الوقت لنبدأ في طرح أسئلة جديدة على أنفسنا".

قلت: "لقد أمضت ميغان كل هذه الأشهر معنا، ولم تنقلب علينا قط. لقد رأيتها تستخدم قواها. أجل صارت نزقة بعض الشيء بعدها، ولكنها ظلت سليمة العقل يا بروف، وعندما رأتني أثناء القتال مع ستيل هارت عادت إلى رشدها".

هز البروف رأسه وقال: "إنها لم تستخدم قواها ضدنا لأنها كانت جاسوسة لصالح ستيل هارت، ولم ترغب في الكشف عن نفسها. أعترف أن هذا ربما قد دفعها لأن تكون أكثر عقلانية - أن تكون على سجيتها - أثناء الوقت الذي أمضته معنا، ولكن لم يعد لديها سبب لتجنب استخدام قدراتها، ستلتهمها قواها يا

ديڤيد".

"ولكن...".

قال البروف: "لقد قتلت أحد المقتصين يا ديڤيد".

"هل هناك شهود؟".

تردد البروف ثم قال: "ليس لدي كل التفاصيل بعد، ولكني أعرف أن هناك تسجيلًا على الأقل قد اِلتُقِط بينما تقاتل أحد رجالنا، وبعدها عُثر عليه ميتًا".

قلت: "لم تكن هي". ثم اتخذت قرارًا سريعًا وقلت: "سأذهب إلى بابيلار للعثور عليها".

قال البروف: "هذا مستحيل".

سألته: "أي شيء عدا هذا يمكننا أن نفعله؟". ثم استدرت لأغادر قائلًا: "هذه هي الخطة الوحيدة التي نملكها".

قال البروف: "هذه ليست خطة، بل هرمونات".

توقفت عند المدخل وقد احمر وجهي ثم نظرت ورائي.

التقط البروف بتلات الزهرة التي ألقتها تيا على الخزانة. نظر إليها وهي لا تزال واقفة عاقدة ذراعيها. هزت كتفيها.

قال البروف أخيرًا: "أنا من سيذهب إلى بابليون ريستورد، لدي عمل هناك مع صديق قديم. يمكنك أن ترافقني يا ديڤيد، ولكن ليس لأنني أريدك أن تجند ميغان".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

سألته: "لماذا إذن؟".

"لأنك واحد من أكثر رجالي كفاءة، وسأحتاج إليك. أفضل ما يمكننا فعله لحماية نيوكاغو هو منع الملحميين من التركيز عليها. لقد أطحنا بإمبراطور واحد، وبذلك أصدرنا بيانًا، أن عصر طغاة الملحميين قد انتهى، وأن أي ملحمي مهما كان قويًّا لن يكون في مأمن منا. نحن بحاجة للوفاء بهذا الوعد، نحن بحاجة إلى إخافتهم يا ديڤيد. بدلًا من مدينة حرة واحدة سنحتاج إلى أن نقدم لهم قارة كاملة في حالة من التمرد".

قلت وأنا أومئ برأسي: "إذن فسوف نُسقط الطغاة في مدن أخرى، وسنبدأ مع ريغاليا هذه".

قالِ البروف: "هذا إن استطعنا. كان ستيل هارت على الأرجح أقوى ملحمي على قيد الحياة، ولكني أعدك أن ريغاليا هي الأكثر مكرًا. وهذا يجعلها خطيرة بنفس القدر إن لم يكن أكثر".

قلت: "إنها ترسل الملحميين إلى هنا، في محاولة لقتل المقتصين. إنها خائفة منك".

قال البروف: "هذا محتمل. على أي حال بإرسال ميتوزيس والآخرين إلى هنا فإن ريغاليا قد أعلنت الحرب. أنا وأنت سنقتلها لهذا السبب، تمامًا كما قتلنا ستيل هارت، تمامًا كما قتلتَ سورس فيلد اليوم، تمامًا كما سنفعل مع أي ملحمي يقف ضدنا".

حدق إلى عينيَّ.

قلت: "ميغان ليست مثل الآخرين، سترى".

قال البروف: "ربما، ولكن إن كنت محقًّا يا بني فأنا أريدك أن تكون موجودًا هناك لكي تتمكن من الضغط

على الزناد، لأنه إن كان هناك شخص ما سيضطر إلى قتلها فيجب أن يكون صديقًا".

قلت وأنا أشعر بالجفاف في حلقي: "نوع من الرحمة".

أومأ برأسه وقال: "احزم أمتعتك، سنغادر الليلة".

٧

أُغادر نيوكاغو.

أنا لم... أعني...

أغادر.

أنا فقط قلت إنني أنوي الذهاب، ولكن كان ذلك في حماس اللحظة. بينما تيا والبروف يخرجان من الغرفة ظللت واقفًا هناك في المدخل وأنا أستوعب ما قد فعلته للتو.

أنا لم أغادر المدينة مطلقًا. لم أفكر قط في مغادرة المدينة. هناك ملحميون داخل المدينة، ولكن خارج المدينة هناك فوضى.

نيوكاغو هي كل ما أعرفه، والآن سوف أغادرها. قلت نفسي وأنا أنحي توتري جانبًا وأتبع تيا والبروف إلى خارج الغرفة: لكي أجد ميغان. لن يستغرق الأمر وقتًا طويلًا.

مشت تيا إلى مكتبها وبدأت في جمع ملاحظاتها.

من الواضح أنها ستذهب مع البروف إن قرر الذهاب إلى بابيلار. بدأ البروف يصدر أوامره إلى كودي وأبراهام، أراد منهما أن يبقيا في نيوكاغو لمراقبة المدينة.

قلت: "أجل، سأجمع أشيائي وسأغادر المدينة. بالطبع، هذا تمامًا ما كنت أنوي فعله. يبدو هذا شيئًا ممتعًا".

لم يعِرني أحد اهتمامًا، فتورد وجهي خجلًا بينما أذهب لحزم حقيبتي. لم يكن لديَّ الكثير؛ كتاب ملحوظاتي الذي نسخته تيا بلا داعٍ، وطقمان إضافيان من الملابس، وسترتي، وسلاحي...

سلاحي. وضعت حقيبة ظهري على الأرضية وأخرجت بندقيتي المكسورة، ثم اقتربت من أبراهام وقدمتها له كطفل جريح قبل إجراء عملية جراحية.

تفحص البندقية ثم نظر إليَّ وقال: "سأعطيك واحدة من بنادقي الاحتياطية".

"ولكن...".

وضع يده على كتفي وقال: "إنه سلاح قديم، وقد أسدى لك خدمات كبيرة، ألا تعتقد أنك تحتاج إلى تحديث يا ديفيد؟".

نظرت إلى السلاح المحطم، إن بندقية بي ٣١ بندقية عظيمة مستوحاة من البندقية القديمة إم ١٤، وهي واحدة من أفضل البنادق التي صُنعت على الإطلاق. إنها أسلحة قوية قد صُممت قبل أن تُصبح كل الأشياء حديثة ومبهرجة وعقيمة. لقد صنعنا بنادق بي ٣١ في مصنع أسلحة ستيل هارت عندما كنت طفلًا، كانت متينة ويُمكن الاعتماد عليها.

ولكن ستيل هارت لم يُسلِّح جنوده بتلك الأسلحة، بل كان يبيع بنادق بي ٣١ للآخرين. فلم يكن ستيل هارت راغبًا في منح عتاد حديث لأعداء محتملين.

قلت: "حسنًا، لا بأس". وضعت البندقية جانبًا. أعني أنني لست مرتبطًا بها، لقد كانت في الواقع مجرد أداة.

اعتصر أبراهام كتفي في تعاطف ثم تقدمني إلى

غرفة المعدات، حيث بدأ يفتش داخل الصناديق. "ستحتاج إلى شيء متوسط المدى، هل يناسبك عيار ٥.٥٦؟".

"أعتقد هذا".

"بندقية إيه آر ١٥؟".

قلت في امتعاض: "إيه آر ١٥؟ أُفضِّل ألا يتعطل سلاحي كل أسبوعين". كما أن الجميع الآن لديهم بندقية إم ١٦ أو إم ٤ أو ما يشبههما هذه الأيام".

"جي ٧؟".

"ليست دقيقة بما يكفي".

"فال؟".

قلت: "عيار ٧.٦٢؟ ربما، رغم أنني أكره زنادها".

قال أبراهام متذمرًا: "أنت صعب الإرضاء مثل امرأة تختار حذاءها".

قلت: "مهلًا، هذه إهانة". أعرف الكثير من النساء اللاتي يدققن في اختيار أسلحتهن أكثر مما يفعلن مع

أحذيتهن.

راح أبراهام يفتش في أحد الصناديق ثم أخرج بندقية. "ها هي ذي، ما رأيك في هذه؟".

قلت في عدم اقتناع: "جوتشالك؟".

"بالتأكيد، إنها حديثة للغاية".

"إنها ألمانية".

قال أبراهام: "الألمان يصنعون أسلحة جيدة للغاية، هذه البندقية بها كل ما تحتاج إليه؛ إعدادات آلية، أو دفقات، أو شبه آلية، وإطلاق عن بعد، ومنظار إلكتروني مضغوط قابل للتمدد، وخزانات رصاصات ضخمة، والقدرة على إطلاق طلقات وامضة، وطلقات حديثة. إنها دقيقة للغاية ولها منظار جيد وزناد متماسك دون زيادة أو نقص في المرونة".

أخذت البندقية بتردد. إنها فقط... سوداء للغاية.

أحب الأسلحة التي تحتوي على قطعة خشبية؛ سلاحًا يُشعرك بأنه طبيعي، كأنك تستطيع أن تستخدمه في

الصيد وليس فقط في قتل الناس. هذه البندقية كلها من البلاستيك والمعدن الأسود، إنها تشبه الأسلحة التي تحملها قوات الإنفاذ.

ضربني أبراهام على كتفي وكأن القرار قد حُسم، ثم خرج ليتحدث مع البروف. رفعت البندقية من فوهتها. كل شيء قاله أبراهام عنها صحيح، أنا أعرف الأسلحة جيدًا، والجوتشالك بندقية رائعة.

قلت لها: "أنتِ في فترة الاختبار، من الأفضل لكِ أن تثيري إعجابي".

عظيم، أنا الآن أتحدث إلى أسلحتي. تنهدت وعلقتها على كتفي، ثم وضعت في جيبي بعض خزانات الطلقات. خرجت من غرفة المعدات ونظرت إلى متعلقاتي القذرة؛ لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لجمع حياتي بالكامل.

قال البروف مخاطبًا أبراهام وكودي: "فريق ديڤن من سانت لويس في طريقه إلى هنا بالفعل، سيساعدكم في الحفاظ على نيوكاغو، لا تدعا أحدًا يعرف أنني

غادرت، ولا تتورطا مع أي ملحمي قبل وصول الفريق الجديد، فلتظلا على تواصل مع تيا وأخبراها بكل شيء يحدث هنا".

أومأ أبراهام وكودي، إنهما معتادان على انقسام الفرق وتنقلها. ما زلت لا أعرف عدد الأشخاص المنتمين إلى المقتصين بشكل كلي. أحيانًا ما يتحدث أعضاء الفريق كما لو أن هذا هو الفريق الوحيد، ولكني أعرف أن هذا مجرد تظاهر، لخداع أي شخص ربما يتجسس على المجموعة.

صافحني أبراهام ثم أخرج شيئًا من جيبه ورفعه لأعلى؛ سلسلة فضية صغيرة تتدلى منها قلادة على شكل حرف S، إنها علامة المؤمنين، الديانة التي ينتمي إليها أبراهام.

قلت: "أبراهام...".

"أعرف أنك لست مؤمنًا، ولكنك تعيش النبوءة الآن يا ديفيد. الأمر كما قال والدك؛ سيأتي الأبطال، وبطريقة ما قد جاؤوا بالفعل".

نظرت جانبًا حيث أنزل البروف حقيبة سفر لكي يحملها كودي. ضممت يدي حول قلادة أبراهام وأومأت برأسي، هو ومن على شاكلته يعتقدون أن الملحميين الأشرار اختبار من الرب، وأن الملحميين الأخيار سيأتون إن تحلى البشر بالصبر.

إنها فكرة ساذجة. أجل لقد بدأت أفكر كم سيكون من الرائع أن يساعدنا الملحميون الأخيار - مثل البروف - ولكني لا أصدق كل هذا الهراء الديني. ومع ذلك فإن أبراهام صديق، وهذه الهدية صادقة.

قلت: "شكرًا لك".

قال أبراهام: "فلتصمد، هذا هو الاختبار الحقيقي للرجل، من سيصمد عندما يرضخ الآخرون".

حمل أبراهام حقيبة تيا، لم تستغرق هي والبروف وقتًا أطول مني للاستعداد. عندما تكون مقتصًّا فأنت تتعلم كيف تعيش حياة خفيفة. لقد غيرنا المخبأ أربع مرات بالفعل أثناء وجودي معهم.

قبل أن أغادر دلفت إلى غرفة إدموند لكي أودعه.

كان جالسًا يقرأ رواية على ضوء مصباح، كتاب خيال علمي قديم بصفحات صفراء. إنه أغرب ملحمي يمكنني تخيله؛ لين الكلام، ونحيف، ومتقدم في العمر... ارتسمت ابتسامة صادقة على شفتيه وهو يعتدل واقفًا.

سألني: "ما الأمر؟".

قلت: "سأغادر لفترة من الوقت".

"حقًّا!". لم يكن يُصغي السمع. يمضي إدموند معظم أيامه في هذه الغرفة الصغيرة وهو يقرأ. بدا كأنه يعتبر مكانته كخاضع أمرًا مسلمًا به، ولكنه في الوقت ذاته يبدو كأنه يستمتع بحياته كما هي. إنه مانح هبات مثل البروف، وفي حالة إدموند فإنه يمنح قواه للرجال والنساء في قوات الإنفاذ، الذين يستخدمونها لشحن خلايا الطاقة التي تُشغِّل المدينة.

بينما أصافحه سألته: "هل تعرف ما هي نقطة ضعفك يا إدموند؟".

هز كتفيه وقال: "لقد أخبرتكم من قبل أنني كما

يبدو لا أمتلك نقطة ضعف".

ونحن نشك أنه يكذب. لم يلح البروف في هذا الأمر، فإدموند يتعاون معنا في كل شيء آخر.

قلت بهدوء: "قد يكون هذا مهمًّا يا إدموند، لإيقاف الملحميين جميعهم". كان هناك عدد قليل من الملحميين الذين تحدثت إليهم بالفعل، وخصوصًا حول قواهم.

قال إدموند: "أعتذر، وقد ظننت أنني أعرفها لفترة من الوقت، لكنني كنت مخطئًا، والآن أنا في حيرة من أمري مثل الجميع".

"حسنًا، ما الذي اعتقدت أنها نقطة ضعفك؟".

قال: "أن أكون قريبًا من كلب، ولكن هذا لا يؤثر عليّ حقًّا كما اعتقدت".

عقدت حاجبيَّ وأنا أفكر أن عليَّ إخبار البروف بشأن هذا لاحقًا، هذا أكثر مما استطعنا أن نجعله يخبرنا به من قبل. قلت: "شكرًا لك على أي حال، وشكرًا لك على ما تفعله من أجل نيوكاغو".

مشى إدموند ناحية الكرسي وأمسك كتابه. "سيتحكم فيَّ دومًا ملحمي أو آخر، سواء كان ستيل هارت أو لايم لايت، هذا لا يهم حقًّا. لا أهتم بأن أكون زعيمًا على أي حال". ثم جلس وواصل القراءة.

تنهدت وشققت طريقي عائدًا إلى الحجرة الرئيسية، هناك وجدت البروف يعلق حقيبة على كتفه فانضممت إليه كآخر من يخرج، ثم دلفنا إلى المتاهة الفولاذية تحت نيوكاغو.

أجرينا محادثة صغيرة بينما نمشي لقرابة نصف ساعة إلى أحد المرائب المخفية بالقرب من طريق يؤدي إلى الأعلى، إلى خارج الشوارع السفلية ومنها إلى المدينة. هناك وضع أبراهام وكودي أمتعتنا في سيارة جيب من أجلنا. لقد تمنيت أن نستقل إحدى المروحيات، ولكن من الواضح أن هذا سيكون استعراضًا مبالغًا فيه.

قال كودي وهو يصافحني: "فلتحترس من عفاريت البوكا يا غلام. قد تحاكي أي شيء موجود هناك بالخارج".

قالت تيا وهي تجلس في المقعد أمامي: "هذه أيضًا من الميثولوجيا الأيرلندية أيها الأحمق".

غمز لي كودي وألقى إليَّ بقبعة البيسبول المموهة الخاصة به، ثم قال: "فلتحرصوا على سلامتكم". رفع إبهاميه لي ثم عاد هو وأبراهام إلى الشوارع السفلية.

وهكذا بعد وقت قصير وجدت نفسي جالسًا في المقعد الخلفي لسيارة جيب، وشعري يخفق في الريح، بينما أمسك بندقيتي الجديدة، وأراقب وطني الذي عشت فيه تسعة عشر عامًا وهو يختفي ورائي. كان منظر المباني البعيدة المظلم شيئًا لم أرَه من قبل، حتى قبل الغاشية كنت دومًا بين مباني المدينة أو تحتها.

من أنا إن لم أكن في نيوكاغو؟ كان الأمر أشبه بالفراغ الذي شعرت به في بعض الليالي التي تساءلت فيها عما يُفترض أن أفعله بحياتي الآن بعد رحيله، الآن بعد أن انتصرت وانتقمت لوالدي.

بدأت الإجابة تستقر في عقلي كديناصور يستقر في عشه. إن حياتي لم تعد متعلقة بمدينة واحدة أو ملحمي واحد، بل صارت متعلقة بحرب، إيجاد طريقة لإيقاف الملحميين.

بشكل نهائي.

الجزء الثاني

٨

كانت الأوراق تخفق في يدي بينما نندفع عبر الطريق السريع. لقد وصلنا إلى بقعة من الأسفلت، لم تكن متكسرة إلى حد ما، رغم أننا ما زلنا نعبر جزءًا وعرًا من الطريق بين الحين والآخر. لم أتخيل أن طريقًا كهذا يمكن أن يتدهور بسرعة. لقد مر أقل من ثلاثة عشر عامًا منذ الغاشية، لكن الطريق السريع كان ممزقًا بالفعل بالحفر والنباتات التي تبرز من بين الشقوق كأصابع الزومبي من القبور.

العديد من المدن التي مررنا بها كانت مضمحلة؛ نوافذها محطمة ومبانيها متداعية. رأيت بعض المدن التي كانت في حال أفضل، تضيئها نيران المخيمات في الأفق، ولكنها بدت أشبه بمخابئ صغيرة محاطة بأسوار خارجها حقول؛ إقطاعيات يحكمها ملحمي أو آخر.

كنا نسافر عبر الليل، ورغم أنني كنت أرى نيرانًا بين الحين والآخر، فإنني لم أرَ أدنى إشارة على ضوء من

مصابيح كهربائية. إن نيوكاغو حالة نادرة حقًّا. لم يحافظ ستيل هارت على ناطحات السحاب الشاهقة وأفق المدينة فحسب، ولكن حكم ستيل هارت قد حافظ أيضًا على الخدمات الأساسية.

كان البروف يقود السيارة وهو يرتدي النظارة الواقية، وقد استبدل مصابيح السيارة الجيب الأمامية بمصابيح أشعة فوق بنفسجية لا يمكن لأي شخص أن يراها من دون نظارة مناسبة. كانت جالسًا في المقعد الخلفي أمضي وقتي في قراءة الملاحظات والمقالات التي أعطتها لي تيا. كنت أحمل الأوراق داخل صندوق صغير أضعه في حجري وأضع بداخله مصباحًا يدويًّا، وهذا قد حجب الضوء إلى حد كبير.

أبطأت السيارة وراحت تتقافز بينما البروف يعبر بحذر بقعة من الأسفلت المتهالك. كانت السيارات متناثرة كقشور خنافس عملاقة على جانبي الطريق. لقد أُفرغت أولًا من البنزين، ثم فُكِّكت للحصول على قطع الغيار. إن سيارتنا لحسن الحظ قد جرى تعديلها لتعمل بواحدة من خلايا طاقة إدموند.

بينما السيارة تتحرك ببطء عبر الركام سمعت صوتًا بالخارج في الليل كغصن شجرة ينكسر، لم يكن المقعد الخلفي للسيارة الجيب ضخمًا، ولكنه لم تكن مزودة بسقف، لذا كان بوسعي أن أضع الصندوق جانبًا بسهولة وأن أحرك بندقيتي الجديدة. رفعتها إلى كتفي وضغطت على الزر الذي يفتح المنظار الآلي. كنت مضطرًّا إلى الاعتراف بأن البندقية ناجحة للغاية حتى الآن، فقد تحولت إلى الرؤية الليلية من تلقاء نفسها، مما سمح لي بتقريب الصورة على مصدر الضوضاء.

من خلال المنظار الهولوجرامي استطعت أن أرى بعض النباشين في ثياب رثة رابضين وراء إحدى السيارات المعطلة في الظلام. لقد بدوا أشخاصًا جامحين بلحى طويلة وملابس قد حيكت بشكل غير متقن. راقبتهم وأنا أزيل صمام الأمان وأبحث عن أسلحة معهم حتى ظهر رأس آخر؛ طفلة صغيرة ربما في الخامسة من عمرها. أشار لها أحد الرجال أن تصمت وهو يدفعها إلى أسفل ثم واصلوا مراقبة

الجيب حتى عبرت الجزء المحطم من الطريق، وأسرعت لتتركهم وراءها.

أنزلت سلاحي وأنا أقول: "إن الوضع سيئ حقًّا هنا بالخارج".

قالت تيا من مقعد الراكب الأمامي: "في كل مرة تبدأ فيها بلدة ما في الاتحاد معًا يقرر أحد الملحميين أن يحكم المكان أو أن يدمره".

قال البروف بهدوء: "يكون الأمر أسوأ عندما يكتسب واحد من الملحميين قوى جديدة".

إن ظهور ملحميين جدد أمر نادر الحدوث، ولكنه يحدث. في مدينة مثل نيوكاغو ربما يظهر ملحمي جديد كل أربع سنوات أو خمسة، ولكن هذا أمر خطير، حيث أن كل ملحمي جديد تظهر قواه لأول مرة دومًا ما يصاب بالجنون في البداية، ويستخدم قواه للتدمير بشكل جامح. لم يكن ستيل هارت يضيع وقتًا في محاصرة مثل هؤلاء الأشخاص وإخضاعهم، هنا بالخارج لن يكون هناك من يستطيع أن يوقف ثورة جنونهم.

استرخيت إلى الوراء وأنا أشعر بالاضطراب، ولكن في النهاية عدت إلى قراءتي. كانت هذه ليلتنا الثالثة على الطريق. عندما بزغ الفجر بعد ليلتنا الأولى قاد البروف السيارة إلى بيت آمن خفي، يبدو أن المقتصين لديهم العديد من تلك البيوت على طول الطرق الرئيسية. عادة ما تكون مثل هذه البيوت تجاويف محفورة في الصخر باستخدام الموترات ومؤمنة بأبواب خفية.

لم ألح على البروف كثيرًا بشأن الموترات، حتى معي يتحدث عنها كما لو أنها تكنولوجيا وليست مجرد غطاء لقواه. لا يسمح باستخدامها إلا لأعضاء فريقه الشخصي من المقتصين، وهو شيء منطقي، فمعظم قوى الملحميين لديها نطاق محدد. ووفقًا لتقديري فيجب عليك أن تكون في نطاق عشرة أميال أو نحو ذلك من البروف لكي تعمل الموترات أو دروع الطاقة التي يهبها لنا.

ما يجعل الأمر أكثر إرباكًا هو أن المقتصين لديهم بالفعل تقنيات تحاكي قوى الملحميين، مثل بندقية

جاوس؛ التي استخدمتها لقتال ستيل هارت، والمستكشف؛ الآلة التي يستخدمونها لمعرفة إذا ما كان الشخص ملحميًّا أم لا. لقد شككت أن هذه الأشياء ربما تكون أيضًا من قوى البروف بشكل سري، لكنه قد أقسم لي أنها ليست كذلك. من الممكن قتل أحد الملحميين ثم استخدام شيء ما في حمضه النووي لصنع آلات تحاكي قواه. هذا ما جعل خدعة البروف قابلة للتصديق؛ لمَ قد تفترض أن قائد فريقك ملحمي بينما هناك تفسير مثالي للأشياء التي يمكن للفريق فعلها؟

تصفحت الورقات الأخيرة في مجموعة الملاحظات التي منحتها لي تيا. هناك وجدت الملف الشخصي لسورس فيلد، الذي جمعناه بعد فترة قصيرة من وصولها إلى نيوكاغو. مكتوب في الملف: إيميلين باسك؛ موظفة استقبال سابقة في أحد الفنادق، من محبي السينما الآسيوية الشعبية. اكتسبت قواها الملحمية بعد عامين من الغاشية.

تفحصت تاريخها، لقد أمضت بعض الوقت في

ديترويت، وماديسون، وليتل بلاكستون. لقد تحالفت مع ستاتيك وعصابته من الملحميين لبضع سنوات، ثم اختفت لفترة من الوقت قبل أن تظهر في نيوكاغو لتقتلنا. كل هذا مثير للاهتمام، ولكنه ليس ما أبحث عنه. أردت أن أعرف تاريخها قبل أن تصير ملحمية، وخصوصًا شخصيتها قبل أن تصير واحدة منهم. هل كانت مثيرة للمتاعب مثل ستيل هارت؟

لم أجد إلا بضع فقرات تتحدث عن هذا الأمر، لقد ربتها خالتها بعد انتحار أمها، ولكن الصفحات لم تذكر شيئًا عن شخصيتها. كان هناك ملحوظة في النهاية. من الواضح أن صدمة الأم النفسية لها علاقة بالجدين.

ملت إلى الأمام بينما الجيب تسرع قليلًا وقلت: "تيا؟".

سألتني: "ما الأمر؟". وهي ترفع عينيها عن لوحة البيانات التي أخفتها في صندوق مثل صندوقي لحجب الضوء.

"ما الذي يعنيه هذا؟ مذكور أن صدمة أم سورس

فيلد النفسية مرتبطة بطريقة ما بالجدين".

قالت: "لست واثقة. ما أعطيتك إياه هو جزء من ملف أكبر قد جمعه يوري. لم يرسل لنا إلا المعلومات التي قد تثير اهتمامنا".

لم تكن ملفاتي تحوي الكثير عن سورس فيلد، لذا قرأت الفقرة المضاءة داخل صندوقي مرة أخرى.

"هل يمكنك أن تطلبي منه بقية المعلومات؟".

تساءلت تيا: "ما الذي يثير اهتمامك للغاية بشأن الملحميين الميتين؟".

أبقى البروف عينيه أمامه ولكنه بدا منتبهًا.

سألتها: "هل تذكرين ميتوزيس؟ الملحمي الذي حاول أن يستولي على نيوكاغو قبل بضعة أشهر؟".

"بالطبع".

قلت: "كانت نقطة ضعفه موسيقى الروك، وتحديدًا موسيقاه هو". لقد كان نجم روك صغيرًا قبل أن يكتسب قواه الملحمية.

"إذن؟".

"إذن... إنها صدفة أكبر من أن تُصدَّق، أليس كذلك؟ ماذا لو أن هناك نمطًا لنقاط الضعف يا تيا؟ نمطًا لم نكتشفه بعد".

قال البروف: "كان ليلاحظه شخص ما".

سألته: "أهذا صحيح؟ في البداية لم يكن أحد يعرف شيئًا عن نقاط الضعف، فلم يكن الملحميون متلهفين لإخبار الناس بشأنها، وعلاوة على ذلك كان هناك فوضى عارمة".

تساءلت تيا: "والآن لا يوجد فوضى؟".

قلت: "الآن... هناك فوضى لها طابع مؤسسي. اسمعيني، منذ متى بدأ المقتصون في العمل؟ منذ متى بدأ الأسطورجيون في جمع البيانات حول نقاط الضعف؟ لم يكن هذا إلا منذ بضع سنوات، أليس كذلك؟ والآن فإن المعرفة الشائعة هي أن نقاط ضعف الملحميين غريبة وعشوائية، ولكن ماذا لو أنها ليست كذلك؟".

راحت تيا تنقر على لوحة البيانات ثم قالت: "أفترض أن الأمر يستحق البحث. سأحصل لك على المزيد من البيانات عن ماضي سورس فيلد".

أومأت برأسي، وأنا أحدق فيما بينهما ناحية الشرق على طول الطريق. لم أستطع أن أرى الكثير في الظلام، ولكن هناك ضبابٌ في الأفق قد فاجأني؛ هل هذا ضوء؟

قلت وأنا أتفحص هاتفي: "هل حل الفجر؟".

قال البروف: "لا، إنها مدينة".

بابليون ريستورد. "بهذه السرعة؟".

قالت تيا: "نحن نسافر منذ يومين يا ديفيد".

"أجل ولكن بابيلار على الجانب الآخر من البلاد! لقد تخيلت... لا أعرف، أن الأمر ربما يستغرق منا أسبوعًا أو اثنين".

قال البروف بسخرية: "عندما كانت الطرق جيدة كان بمقدورك أن تقطع هذه الرحلة في يوم وبكل

سهولة".

استرخيت إلى الوراء في الكرسي وأنا أهيئ نفسي لتقافز السيارة بينما البروف يُسرع. من الواضح أنه يريد الوصول إلى المدينة قبل وقت من بزوغ الفجر. لقد مررنا بعدد متزايد من الضواحي، ومع ذلك كانت الأشياء هنا تبدو... فارغة للغاية. لقد تخيلت مباني في كل مكان، وربما الكثير من المزارع بينها. الحقيقة هي أن الأراضي خارج نيوكاغو كانت تبدو مليئة بـ... حسنًا، الكثير من اللاشيء.

إن العالم مكان أكبر مما تخيلت، وفي الوقت ذاته أصغر مما تخيلت.

قلت فجأة: "كيف تعرف ريغاليا يا بروف؟".

رمقتني تيا ببصرها بينما واصل البروف القيادة.

تساءلت تيا ربما لتكسر الصمت: "ما الذي تتذكره عن ريغاليا يا ديفيد؟ من ملحوظاتك".

قلت وأنا أشعر بالحماس: "كنت أتفحص الملحوظات، إنها واحدة من أقوى الملحميين، وواحدة من أكثرهم

غموضًا. التلاعب بالمياه والإسقاط عن بعد والتلميح لوجود لقوة كبرى واحدة أخرى على الأقل".

ابتسمت تيا بسخرية فسألتها: "ما الأمر؟".

قالت: "إن نبرة صوتك مثل معجب يتحدث عن فيلمه المفضل".

احمر وجهي خجلًا.

قالت تيا: "ظننت أنك تكره الملحميين".

"أنا أكرههم". حسنًا أكرههم جميعًا باستثناء واحدة قد وقعت في حبها نوعًا ما، والبروف، وأعتقد إدموند. "الأمر معقد، لقد كرهت ستيل هارت، كرهته حقًّا، وأعتقد أنني قد كرهتهم جميعًا، ولكني أيضًا أمضيت حياتي في دراستهم والتعرف عليهم...".

قال البروف بهدوء: "لا يمكنك أن تستغرق في شيء ما دون أن تحترمه في النهاية".

قلت له: "أنت محق".

عندما كنت طفلًا كنت مفتونًا بأسماك القرش، لقد

قرأت كل كتاب استطعت أن أجده عنها، بما في ذلك أكثر الروايات المروعة عن الوفيات المرتبطة بأسماك القرش. كنت أحب القراءة عنها على وجه التحديد لأنها خطيرة للغاية، ومميتة للغاية، وغريبة للغاية. إن الملحميين يشبهون أسماك القرش، ولكنهم أكثر خطورة وغرابة. إن المخلوقات الغامضة والحيوية والقوية مثل ريغاليا مثيرة للاهتمام للغاية.

قلت: "أنت لم تُجب عن سؤالي؛ كيف عرفت ريغاليا؟".

"لا لم أُجبك".

كنت أعرف أنه من الأفضل ألا أُلح عليه. سرعان ما وصلنا إلى أنقاض مدينة أكبر، ولكن يبدو أننا لم نصل إلى بابيلار بعد، على الأقل لم نصل إلى ضباب الضوء. هذا المكان مظلم للغاية، لا توجد نيران، ناهيك عن أي كهرباء. ما رصدته باكرًا لا يزال على مسافة بعيدة، ومع ذلك لم تكن "أضواءً" حقًّا، بل أقرب إلى توهج خافت في الهواء. كالذي قد ينتج عن الكثير من المناطق المضيئة، على الرغم من أنني لم أتمكن من

تمييز أي أضواء واضحة. لا نزال بعيدين للغاية والمباني تحجب رؤيتي.

أمسكت بندقيتي وراقبت الأرض التي نقطعها عبر منظار الرؤية الليلية. إن كل شيء هنا تقريبًا صدئ ومتداعٍ، رغم أن هذه المدينة أكبر من المدن الأخرى التي مررنا بها في طريقنا، ولكنها في الوقت ذاته بدت لي غير طبيعية لسبب ما. رمادية للغاية، متداعية للغاية، و... زائفة للغاية؟

قلت لنفسي مدركًا: لأنها تبدو مثل الأفلام. فكرت في الأفلام التي كنت أشاهدها مع الأطفال الآخرين في المصنع.

كنا جميعًا نعيش في نيوكاغو، مدينة من الفولاذ الخالص. اللافتات الباهتة والجدران القرميدية وأكوام الخشب. هذه أشياء من عالم آخر، لم أرَ هذه الأشياء من قبل إلا في الأفلام.

هذا ما يعده بقية العالم شيئًا طبيعيًّا. يا للغرابة!

تحركنا بالسيارة عبر هذه المدينة الميتة لوقت طويل،

ما زلنا على الطريق السريع، ولكننا نتحرك ببطء. افترضت أن البروفيسور لا يريد أن يُحدث أي ضجيج. في النهاية وصلنا إلى طريق منحدر وهبطنا إلى المدينة المظلمة ذاتها.

سألت بصوت خافت: "هل هذه بابيلار؟".

قال البروف: "لا، هذه هي... كانت... نيوجيرسي. فورت لي على وجه التحديد".

وجدت نفسي متوترًا، أي شيء قد يراقبنا من بين هياكل المباني المتداعية. هذا المكان مهجور، مقبرة هائلة تحوي زمنًا قد سبق الغاشية.

همست بينما البروف يقود السيارة عبر أحد الشوارع: "خاوية للغاية".

همست تيا بدورها: "الكثير من الناس قد ماتوا وهم يقاتلون الملحميين، ومات الكثيرون بمجرد أن بدأ الملحميون في القتال بعنف، ولكن معظمهم قد ماتوا في الفوضى التي تلت ذلك، عندما... استسلمت الحضارة".

قال البروف: "الكثير من الناس يتحاشون المدن. من الصعب زراعة أي شيء هنا، وهي تجذب أسوأ أنواع النباشين، ولكن هذه الأرض ليست خاوية كما تظن". انعطف عند ناصية. لم يفتني أن تيا كانت تضع مسدسًا على حجرها، رغم أنني لم أرَها تطلق النار من سلاح من قبل. أضاف البروف: "بالإضافة إلى أن معظم قاطني هذا المكان قد ذهبوا إلى الجزيرة بحلول هذا الوقت".

سألت: "هل الحياة أفضل هناك؟".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

"هذا يعتمد على نظرتك إلى الأمور". توقف في منتصف طريق مظلم، ثم التفت لينظر إليَّ. "إلى أي مدى تثق في الملحميين؟".

لقد بدا سؤالًا مفخخًا بالنظر إلى سائله. خرج من الجيب واحتك حذاؤه بالأسفلت. خرجت تيا من الجانب الآخر وبدآ يمشيان ناحية مبنى مرتفع.

سألتهما وأنا أعتدل واقفًا في المقعد الخلفي للجيب: "ما هذا؟ أين الطريق المؤدي إلى بابيلار؟".

قال البروف وهو يتوقف عند باب المبنى: "لا يمكننا أن نقود السيارة إلى بابيلار".

قفزت من السيارة وانضممت إليهما ثم قلت متسائلًا: "هل سنكون ملحوظين للغاية؟".

قال البروف: "حسنًا، هذا أحد الأسباب، ولكن السبب الرئيسي هو أن المدينة ليسَ بها شوارع. هيا بنا، حان الوقت لتقابل فريقك الجديد".

ثم دفع الباب ليفتحه.

٩

تبعت البروف وتيا إلى داخل المبنى، لقد بدا كأنه مرآب ميكانيكي قديم، مع أبواب كبيرة في المقدمة. لقد بدت رائحة المكان... نظيفة للغاية. ليست كالرائحة العطنة التي تميز الحجرات المنسية في شوارع نيوكاغو السفلية. ومع ذلك كان الظلامُ دامسًا ومخيفًا. لم أستطع أن أميز الكثير سوى الأشكال المظلمة الضخمة التي قد تكون سيارات.

انتزعت بندقيتي من على كتفي، وشعرت بالشعر ينتصب على مؤخرة عنقي. ماذا لو أن هذا فخ من نوع ما؟ هل استعد البروف من أجل هذا؟ أنا...

أضيئت الأنوار بوهج مفاجئ، أصابني بالعمى، فأطلقت سبة وأنا أقفز جانبًا، فارتطم ظهري بشيء ضخم. شهرت بندقيتي.

قال صوت أنثوي: "أوه، المعذرة، المعذرة! هذا ساطع للغاية".

سمعت البروف يتنهد بالقرب مني. ثبتُّ البندقية

بحزم على كتفي، ورحت أرمش حتى ميزت أننا في ورشة من نوع ما. كنا محاطين بطاولات مغطاة بالأدوات، وبضع سيارات نصف مفككة، بما في ذلك سيارة جيب تشبه سيارتنا تمامًا. سمعت صوت الباب ينغلق من ورائي فصوبت بندقيتي في ذلك الاتجاه. كان من أغلق الباب امرأة طويلة هسبانية في أوائل الثلاثينيات من عمرها، لها قسمات حادة، وشعر أسود، مع خصلة في المقدمة مصبوغة بلون أرجواني، ترتدي قميصًا أحمر وسترة وربطة عنق سوداء.

قالت المرأة بحدة: "إن الغرض من إطفاء الأنوار حتى دخولهم يا ميزي هو تجنب تنبيه الحي كله بأن هذا المبنى به كهرباء، هذا لن ينجح إن أشعلتِ الأنوار بينما الباب لا يزال مفتوحًا على مصراعيه".

قال نفس الصوت السابق: "المعذرة!". فتردد صدى الصوت في الحجرة الواسعة.

نظرت المرأة الهسبانية ناحيتي وقالت: "أخفض هذا السلاح قبل أن تؤذي شخصًا ما يا فتى". خطت

لتتجاوزني ثم منحت البروف تحية متراخية.

مد يده ليصافحها قائلًا: "مرحبًا يا ڤال".

قالت ڤال وهي تصافحه: "مرحبًا يا جون. لقد تفاجأت عندما تلقيت رسالتك، لم أتوقع عودتك بهذه السرعة".

قال البروف: "بالنظر إلى ما حدث فقد توقعت أن تخططي لفعل شيء متهور".

تساءلت ڤال بصوت بارد: "هل أنت هنا لتوقفني يا سيدي؟".

قال البروف: "بحق السماء لا، أنا هنا لأساعدك".

لانت قسمات ڤال وظهرت ابتسامة باهتة على شفتيها. أومأت برأسها ناحيتي وقالت: "هل هذا هو قاتل الفولاذ؟".

"أجل". قالها البروف بينما أخرج من مكمني.

قالت ڤال وهي تنظر إليَّ من رأسي حتى أخمص قدميَّ: "ردود فعل ممتازة، وحس سيئ بالموضة. أين أنتِ بحق الجحيم يا ميزي؟".

"المعذرة!". نفس الصوت السابق مرة أخرى. تلاه صوت قعقعة معدنية. "أنا آتية!".

خطوت إلى جانب تيا بينما ألمح امرأة شابة سمراء تنزل سلّمًا من ممشى بالأعلى، وتعلق على كتفيها بندقية قناص. قفزت إلى الأرضية وهرولت ناحيتنا بخطوات سريعة. كانت ترتدي سروالًا من الجينز وسترة قصيرة، ومن تحتها قميص أبيض ضيق. كان شعرها مجدولًا في ضفائر في الجزء العلوي، ويتحول إلى كرة منتفخة وراء رأسها.

نظرت تيا والبروف إلى ڤال وقد رفعت تيا حاجبًا.

قالت ڤال: "إن ميزي تتمتع بالكفاءة اللازمة. إنها فقط...".

بينما ميزي تهرول ناحيتنا حاولت أن تمر من تحت سيارة جيب نصف مجمعة مرفوعة باستخدام الرافعات، ولكن البندقية كانت مرتفعة للغاية فوق كتفها، فارتطمت بمقدمة الجيب، مما دفع ميزي إلى الوراء. شهقت وتشبثت بالسيارة الجيب كما لو أنها تريد

تثبيتها، رغم أنها لم تتزحزح عن موضعها، ثم ربتت عليها كأنما لتعتذر.

ربما تكون في السابعة عشرة من عمرها أو نحو ذلك، فوجهها لطيف بملامح رقيقة وبشرة بنية زبدية. ابتسمت. قلت لنفسي بينما تركض ناحية البروف لتحيته: إن ابتسامتها عريضة للغاية، فلا يمكن أن تكون لاجئة. ثم تساءلت: أين كانت تعيش لتحتفظ بهذه الطبيعة المرحة دون أن تسرقها منها قسوة الحياة؟

تساءلت تيا: "أين إكسيل؟".

قالت ڤال: "يراقب القارب".

أومأ البروف برأسه ثم أشار ناحية ڤال وقال: "أقدم لك ڤالنتاين يا ديڤيد؛ قائدة هذه الخلية من المقتصين. كانت هي ورفاقها يعيشون في بابليون ريستورد طوال العامين الماضيين، ويجرون عمليات استطلاعية على ريغاليا. ستطيع أوامرها كما لو أنها صادرة مني، هل هذا مفهوم؟".

"فهمت. هل أنتِ ركيزة الهجوم يا ڤال؟".

تجهمت ڤال فجأة وقالت: "بل قائدة العمليات". لم توضح لمَ أزعجتها كلماتي. "ولكن إن كانت تيا ستنضم إلى هذا الفريق...".

قالت تيا: "سأنضم".

قالت ڤال: "إذن ربما ستتولى هي إدارة العمليات. أنا أفضل أن أكون في الميدان على أي حال، ولكني لن أكون ركيزة الهجوم، أنا أتعامل مع الأسلحة الثقيلة ودعم المركبات".

أومأ البروف برأسه ثم أشار ناحية ميزي وقال: "وهذه هي ميزوري وليامز كما أفترض".

قالت ميزي: "أشعر بالحماس لمقابلتك يا سيدي". بدت من النوع الذي قد يشعر بالحماس تجاه كل شيء تقريبًا. "أنا قناصة الفريق الجديدة، في السابق كنت أتولى الصيانة والمعدات، ولدي خبرة مع المتفجرات. أنا أتدرب على أن أكون ركيزة الهجوم يا سيدي!".

قالت ڤال: "هذا مستحيل. إنها بارعة في استخدام

البنادق يا بروف، لقد تدربت على يد سام...".

تجهم البروف وارتسم الأسى على وجه تيا، فقلت لنفسي: إنه على الأرجح الشخص الذي فقدوه مؤخرًا. أعتقد أن سام كان ركيزة الهجوم، هذا الذي يتعرض لأكبر قدر من الخطر فيعترض طريق الملحميين ويجذبهم إلى الفخاخ.

إنها المهمة التي أؤديها في فريقنا، المهمة التي كانت ميغان تؤديها قبل رحيلها. لم أعرف سام، ولكن كان من الصعب ألا أشعر بالتعاطف تجاه الرجل الذي قضى نحبه. لقد مات وهو يقاوم.

ولكن ميغان لم تكن مسؤولة عن موته، بغض النظر عما يقوله البروف.

قال البروف بصوت ثابت: "يسرني انضمامك إلينا يا ميزي". شعرت بجرعة صحية من الشك في صوته، ولكن هذا فقط لأنني أعرفه جيدًا. "فلتذهبي وتدخلي سيارتنا الجيب المرأب. اذهب معها يا ديفيد، وتفحص المنطقة بالمنظار، فقط من باب الاحتياط".

...

نظرت إليه وأنا أرفع حاجبًا، فبادلني النظر بتعبير صارم. كانت نظرته تقول: أجل أنا أتخلص منك لبضع دقائق. تقبَّل الأمر.

تنهدت ولكني تبعت ميزي للخروج من باب جانبي، وقد أطفأنا الأنوار في طريقنا. هذا ترك الآخرين في الظلام لجعل فتح الأبواب وغلقها غير ملحوظ.

شهرت بندقيتي الجديدة وفتحت منظار الرؤية الليلية، ثم مشيت بصحبة ميزي ناحية الجيب. انفتح أحد أبواب المرأب من ورائنا ولم يصدر أي صوت تقريبًا. في الداخل رأيت على ضوء النجوم الخافت البروف وتيا وڤال يتبادلون حديثًا هامسًا.

قالت ميزي بصوت خافت: "بحق السماء، إنه مهيب".

سألتها: "من؟ البروف؟".

قالت وقد وصلت إلى الجيب: "أجل، واو، فايدروس نفسه. لم أجعل من نفسي أضحوكة، أليس كذلك؟".

"هممم، لا؟". إنها ليست حمقاء أكثر مما جعلت نفسي أبدو عليه في عدة مرات بعد لقائي بجون لأول

مرة، لقد أدركت الآن كم هو مهيب.

"رائع". حدقتُ إلى البروف في الظلمة وعقدتُ حاجبيها ثم التفتت إليَّ ومدت إليَّ يدها قائلة: "أنا ميزي".

"لقد تعرفنا للتو".

"أعرف، ولكني لم أحظَ بفرصة لتقديم نفسي. أنت ديڤيد تشارلستن، الشاب الذي قتل ستيل هارت".

قلت وأنا أمسك يدها بتردد: "هذا صحيح". هذه الفتاة غريبة الأطوار بعض الشيء.

صافحتني ثم اقتربت مني وقالت بهدوء: "أنت رائع، بحق السماء، بطلان في يوم واحد، يجب عليَّ أن أكتب هذا في يومياتي". قفزت إلى الجيب وأدارت المحرك. مسحتُ المنطقة بمنظار بندقيتي لأرى إن كان هناك من لاحظ وجودنا. لم أرَ أي شيء، لذا عدت إلى المرأب لاحقًا بالجيب التي تقودها ميزي. حاولت ألا أعير انتباهًا كبيرًا لحقيقة أن البروف قد طلب منها -وليس مني- جلب الجيب إلى المرأب. كان بمقدوري أن أركن السيارة

الجيب دون أن أصدمها. بحق السماء، لم أعد حتى أصدم السيارة بينما أنعطف عند النواصي... في أغلب الأحيان.

أنزلت ميزي باب المرأب وأقفلت المكان. أنهى البروف وتيا وڤال محادثتهم السرية، ثم اقتادتنا ڤال عبر الجزء الخلفي من الورشة، لنهبط إلى نفق تحت الشوارع. توقعت أن نواصل السير لبعض الوقت، ولكن هذا لم يحدث. بعد بضع دقائق فحسب اقتادتنا ڤال مرة أخرى إلى الخارج عبر باب سري.

هنا تتلاطم الأمواج مع رصيف الميناء، بينما نهر واسع يؤدي من المدينة إلى خليج مظلم. كانت الأنوار الملونة تضيء على مسافة بعيدة على الجانب الآخر. المئات والمئات منها. كنت قد نظرت إلى الخرائط قبل مجيئنا، ويمكنني أن أخمن أين نحن؛ هذا هو نهر هدسون، وتلك هي مانهاتن القديمة على الجانب الآخر. إن لديهم كهرباء على ما يبدو، وهذا هو مصدر الضباب الضوئي الذي رأيته باكرًا. لمَ الأضواء ملونة للغاية؟ ولمَ هي خافتة بشكل غريب؟

...

قال الرجل بهدوء معرفًا بنفسه: "أنا إكسيل". لقد صمت للحظة ما بين المقطعين، كأنما يقول إن اسمه "إكس إل". تساءلت عن المنصب الذي سيشغله في الفريق. "هل أنت قاتل الفولاذ؟".

قلت وأنا أصافحه: "أجل". آمل أن الظلمة قد أخفت إحراجي. أولًا تشير إليَّ قال بهذا اللقب، والآن هذا الرجل. "ولكنك لا تحتاج حقًّا إلى مناداتي بهذا".

قال لي إكسيل وهو يخطو إلى الوراء: "هذا شرف كبير".

إنهم يتوقعون مني أن أصعد إلى هذا القارب. لا ينبغي أن يشكل هذا مشكلة، أليس كذلك؟ أدركت أنني أتصبب عرقًا ولكني أجبرت نفسي على الصعود إلى القارب غير المستقر. إنه يتمايل أكثر مما كنت أتمنى، وراح يتمايل أكثر عندما صعدت إليه ميزي. هل حقًّا سنعبر هذا النهر الهائل في شيء صغير كهذا؟ جلست وأنا أشعر بعدم الارتياح، هناك الكثير من المياه.

قال الرجل بهدوء معرفًا بنفسه: "أنا إكسيل". لقد صمت للحظة ما بين المقطعين، كأنما يقول إن اسمه "إكس إل". تساءلت عن المنصب الذي سيشغله في الفريق. "هل أنت قاتل الفولاذ؟".

قلت وأنا أصافحه: "أجل". آمل أن الظلمة قد أخفت إحراجي. أولًا تشير إليَّ ڤال بهذا اللقب، والآن هذا الرجل. "ولكنك لا تحتاج حقًّا إلى مناداتي بهذا".

قال لي إكسيل وهو يخطو إلى الوراء: "هذا شرف كبير".

إنهم يتوقعون مني أن أصعد إلى هذا القارب. لا ينبغي أن يشكل هذا مشكلة، أليس كذلك؟ أدركت أنني أتصبب عرقًا ولكني أجبرت نفسي على الصعود إلى القارب غير المستقر. إنه يتمايل أكثر مما كنت أتمنى، وراح يتمايل أكثر عندما صعدت إليه ميزي. هل حقًّا سنعبر هذا النهر الهائل في شيء صغير كهذا؟ جلست وأنا أشعر بعدم الارتياح، هناك الكثير من المياه.

بمجرد أن صعدنا جميعًا إلى القارب قال إكسيل: "هل هذا كل شيء يا سيدي؟".

قال البروف وهو يستقر في مقدمة القارب: "نحن جميعًا هنا. فلنتحرك".

جلست ڤال على المقعد الخلفي بجوار المحرك الخارجي الصغير. بدأت في تشغيله بصوت خافت متقطع ثم ابتعدنا عن الرصيف لنخوض المياه المظلمة المتلاطمة.

تشبثت بالسور بإحكام وأنا أراقب المياه، كل هذه الظلمة من تحتنا، من يعرف ما الذي يوجد هناك بالأسفل؟ لم تكن الأمواج هائلة، ولكنها تجعل القارب يتأرجح. تساءلت مرة أخرى إذا ما كان علينا أن نستخدم شيئًا أكبر. زحفتُ إلى منتصف القارب.

قالت ڤال بينما تقود القارب: "إذن هل أخبرت الفتى الجديد بالموقف الراهن؟".

قال البروف: "لا".

قالت ڤال: "قد يكون الآن وقتًا جيدًا بالنظر إلى...".

لم تكمل جملتها وأومأت ناحية الضوء البعيد.

التفت البروف ناحيتي وهيئته مختفية إلى حد كبير في الظلال، بينما الرياح تحرك معطفه الأسود الطويل. لم أتخلص تمامًا من الإحساس بالرهبة الذي انتابني عند لقائي به لأول مرة. أجل نحن قريبان الآن، ولكن لا يزال هذا الشعور ينتابني من آن لآخر. هذا هو جوناثان فايدروس؛ مؤسس المقتصين، الرجل الذي كنت أتخذه قدوة لي طيلة حياتي.

قال لي: "إن الملحمية التي تحكم هذه المدينة تتمتع بالقدرة على التحكم في المياه".

أومأت برأسي في حماس وقلت: "ريجا...".

قاطعني البروف: "لا تنطق اسمها، ما الذي تعرفه عن قدراتها؟".

"حسنًا من المفترض أنها قادرة على إرسال إسقاط لذاتها، لذا عندما تراها فقد تكون هذه مجرد نسخة. كما أنها تمتلك القدرات المعتادة للملحميين المائيين. يمكنها أن ترفع الماء أو تخفضه، وتتحكم فيه بعقلها

وما إلى ذلك".

قال البروفيسور: "يمكنها أيضًا الرؤية عبر أي سطح مائي مكشوف، وسماع أي شيء يُقال بالقرب من الماء. هل تفهم عواقب هذا؟".

نظرت إلى المياه المكشوفة من حولنا وقلت مرتجفًا: "فهمت".

قال إكسيل من على مقربة: "في أي لحظة ربما تكون تراقبنا، علينا أن نعمل وفقًا لهذا الافتراض... ووفقًا لهذا الخوف".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

قلت متسائلًا: "كيف لا تزالون على قيد الحياة إن كان بمقدورها أن ترى بمثل هذا الاتساع...".

قال البروف بحزم: "إنها ليست كلية المعرفة، لا يمكنها أن ترى أكثر من مكان واحد في الوقت نفسه، وليس من السهل عليها فعل الأمر. إنها تنظر إلى طبق من الماء تحمله معها، وتستخدمه للرؤية عبر أي سطح مائي يلامس الهواء".

قلت: "مثل الساحرات في الحكايات".

ضحك إكسيل وقال: "بالتأكيد مثل ذلك، ولكني أشك أن لديها مرجلًا".

قال البروف: "على أي حال إن قواها واسعة النطاق، ولكنها لا تجعل من السهل عليها المسح والعثور على الأشياء بشكل عشوائي. يجب أن يلفت شيءٌ ما انتباهها".

أضافت ڤال من مؤخرة القارب: "لهذا نتجنب ذكر اسمها، ما لم نكن نهمس عبر شبكة الهاتف المحمول".

نقر البروف على سماعة أذنه فشغَّلت هاتفي على وضعية معزز الصوت وأوصلته بسماعة أذني بشكل لاسلكي.

همس البروف: "هكذا". ولكن الصوت كان عاليًا وواضحًا بما يكفي في أذني.

أومأت برأسي.

أكمل قائلًا: "نحن الآن في نطاق قوتها. نحن نطفو

فوق بحر مكشوف، إن عرفت أننا هنا فيمكنها أن تستدعي دوامات من الماء وتجذب هذا القارب إلى الأعماق. في هذه المدينة -مثل معظم المدن الأخرى- يمكن أن يوجد المقتصون لأننا حذرون وهادئون ومختبئون. لا تجعل الطريقة التي كنا نتصرف بها في نيوكاغو تجعلك متراخيًا هنا، هل هذا مفهوم؟".

قلت هامسًا مثلما يفعل: "أجل". على أمل أن تلتقط أجهزة الاستشعار في سماعة أذني صوتي وتنقله. "من حسن الحظ أننا سنخرج من المياه المكشوفة قريبًا، أليس كذلك؟".

التفت البروف ناحية المدينة ولاذ بالصمت. مررنا بشيء قريب في الماء، قطعة ضخمة من الفولاذ. عقدت حاجبيَّ، ما هذا؟ ولمَ بُني في منتصف النهر هكذا؟ كان هناك قطعة أخرى في الأفق.

أدركت أنها قمم أبراج الجسر المعلق، عندما لاحظت الأسلاك التي تتدلى في الماء حيث غرق الجسر بأسره.

أو أن... مستوى الماء قد ارتفع. همست: "بحق

السماء، نحن لن نخرج مطلقًا من المياه المكشوفة، أليس كذلك؟ لقد أغرقت المدينة".

قال البروف: "أجل".

كنت مصعوقًا، لقد سمعت أن ريغاليا قد رفعت مستوى الماء حول مانهاتن، ولكن هذا يفوق ما تصورته، لا شك أن ذلك الجسر كان على ارتفاع مئة قدم أو أكثر فوق النهر، والآن قد صار تحت الماء، ولا تظهر منه إلا قمم أبراج الدعم.

التفت ونظرت إلى المياه التي عبرناها، الآن يمكنني أن أرى انحدارًا يسيرًا للماء، إن المياه منبعجة هنا، وعلينا أن نصعد المنحدر لنصل إلى بابيلار، كما لو أننا نصعد تلًّا من المياه. يا للغرابة. بينما نقترب من المدينة ذاتها رأيت أن المدينة بأسرها غارقة بالفعل، إن ناطحات السحاب تعلو كحراس صخريين من الماء، وصارت الشوارع ممرات مائية.

بينما أستوعب هذا المشهد الغريب أدركت شيئًا أكثر غرابة، إن الأضواء المتوهجة التي رأيتها بينما نقترب لا

تنبعث من نوافذ ناطحات السحاب، بل من جدران ناطحات السحاب. كانت الأضواء تتوهج في بقع، ساطعة وفلورسنتية، مثل الأضواء الصادرة عن عصا الطوارئ المتوهجة.

هل هذا طلاء متوهج؟ هذا ما يبدو لي. تشبثت بجانب القارب عاقدًا حاجبيَّ، لم يكن هذا ما توقعته. تساءلت عبر خط الهاتف: "من أين يحصلون على الكهرباء؟".

قالت ڤال هامسة ولكني سمعت صوتها بوضوح في أذني: "لا توجد أي كهرباء في المدينة باستثناء قاعدتنا المخفية".

"ولكن هذه الأضواء! كيف تعمل؟".

فجأة بدأت جوانب قاربنا تتوهج. جفلت وأنا أنظر لأسفل. لقد بدا التوهج كضوء خافت يزداد سطوعًا ببطء. طلاء... أزرق؟ إن جانب القارب مرشوش بالطلاء، هذا ما على المباني أيضًا. هذا هو الموجود على المباني أيضًا؛ طلاء بالرش... جرافيتي. كان الجرافيتي

يتوهج بشكل ساطع مثل الطحالب الملونة.

قالت ڤال: "كيف تعمل هذه الأضواء؟ أتمنى لو كنت أعرف". أبطأت بالقارب وأبحرنا من بين مبنيين كبيرين. كانت قمتاهما متوهجتين، وعندما أمعنت النظر رأيت ألواحًا مطلية بالرش تحيط بالأسطح، إنها تتألق بألوان حيوية، حمراء وبرتقالية وخضراء.

قال البروف من مقدمة السفينة: "مرحبًا بك في بابليون ريستورد يا ديڤيد؛ أعظم لغز في العالم".

١٠

أطفأت ڤال المحرك وأعطت كل واحد منا -أنا وميزي وإكسيل- مجدافًا، وأبقت واحدًا لنفسها. تولى أربعتنا مهمة التجديف. أبحرنا من بين أطول مبنيين، واقتربنا من مجموعة من المباني الخفيضة التي لا تعلو قممها عن بضعة أقدام فوق الماء.

ربما كانت ذات يوم مباني سكنية صغيرة، والآن هي غارقة فلا يبرز من كل واحد منها إلا الطابق العلوي أو نحو ذلك. يعيش الناس على الأسطح ومعظمهم في خيام، ملونة بألوان زاهية تتوهج من طلاء الرش الذي يشكل رموزًا وتصميمات مختلفة. كانت بعض الرسومات جميلة بينما البعض الآخر لا يُظهر أي لمسة فنية على الإطلاق، بل إنني رأيت بعض التوهجات تحت الماء، رسومات الجرافيتي التي غمرها الماء. إذن فطلاء الرش القديم يتوهج مثل الرسومات الأحدث الموجودة في قمم ناطحات السحاب.

إن المدينة نابضة بالحياة؛ هناك حبال مربوطة ما بين

أعمدة معلقة عليها الثياب لكي تجف، وأطفال جالسون على جوانب المباني الخفيضة يركلون المياه بأقدامهم ويراقبون مرورنا، ورجل يجدف بمركب صغير يمر من جوارنا، وبدا المركب مصنوعًا من مجموعة من الأبواب الخشبية المربوطة بعضها ببعض، وكل باب مطلي بدوائر من ألوان مختلفة.

بعد الرحلة الموحشة إلى هنا كنت مصدومًا بهذا الإحساس الغامر بالنشاط؛ الكثير من الناس، الآلاف منهم، في قرى صغيرة، على أسطح البيوت الغارقة. بينما نتعمق في المدينة أدركت أن هذه الخيام والمباني ليست مجرد أكواخ أو أماكن مؤقتة للنازحين، إنها نظيفة للغاية، والعديد من أسطح البيوت تربط بينها جسور جميلة من حبال. أراهن أن العديد من هؤلاء الناس قد عاشوا هنا لسنوات.

تساءلت في توتر: "هل يُفترض أن نكون في العراء هكذا؟".

قال البروف: "بابيلار مدينة مكتظة بالحياة، وخاصة

في الليل عندما تُضاء الأنوار، سنكون أكثر إثارة للريبة إن حاولنا التسلل، الآن نحن مجرد قارب آخر".

قال إكسيل: "ولكن لا يمكننا أن نستخدم المحرك، لا يمتلك العديد من الناس محركات صالحة للعمل في المدينة".

أومأت برأسي وأنا أراقب بعض الفتية يجدفون في زورق صغير. "إنهم يبدون...".

قالت ميزي: "معدمين؟".

قلت: "طبيعيين. الجميع يعيشون حياتهم".

في نيوكاغو لا يمكنك ببساطة أن تعيش حياتك، في عهد ستيل هارت كان عليك أن تعمل لساعات طويلة في المصانع لتنتج الأسلحة ليبيعها ستيل هارت، وعندما تنتهي من عملك تُبقي رأسك خفيضًا حذرًا من قوات الإنفاذ. تجفل عندما تسمع صوتًا عاليًا، فقد يكون هناك أي عدد من الملحميين يبحثون عن التسلية.

هؤلاء الناس يضحكون، ويلعبون في الماء...

يفعلون أي شيء مفيد. لعل هذا بسبب تأخر الوقت. وهذا شيء غريب آخر، الوقت في منتصف الليل ولكن الأطفال مستيقظون ويتحركون بنشاط.

رحنا نجدف متجاوزين مبنى كبيرًا يرتفع قرابة ثلاثة طوابق فوق سطح الماء، ومن خلال النوافذ المتكسرة استطعت أن أرى ما بدا أنه نباتات تنمو داخل المبنى.

كانت الثمار تزين الأشجار ومتوهجة بألوان صفراء وخضراء، وأوراقها تبدو مطلية، تمامًا مثل البتلات التي وجدناها مع سورس فيلد. همست: "ما الذي يحدث في هذه المدينة بحق الغاشية؟".

قالت ڤال: "ليس لدينا أدنى فكرة، لقد زُرِعْتُ هنا قبل أكثر من عامين. لقد وصلت بعد ستة أشهر من توقف ريغاليا عن طغيانها وقرارها بتنظيف المكان". كما أشارت ڤال سابقًا فإنها لا تمانع نُطق اسم ريغاليا ما دام أنها تهمس به لبقيتنا عبر سماعات الأذن.

أكملت ڤال حديثها قائلة: "أشعر أنني أعرف أقل مما كنت أعرفه عندما جئت لأول مرة، أجل تنمو النباتات

داخل المباني ولا يبدو أنها تحتاج إلى فلاحة ولا مصابيح شمسية، ولا اهتمام بشري على الإطلاق. تُنتج الأشجار الزهور والفواكه والخضراوات كثيرًا بما يكفي لئلا يشعر أحد هنا بافتقاره إلى الطعام، ما دام أن إحدى العصابات لا تحتكر كل شيء".

همست ميزي عبر الخط، وهي تغمس مجدافها بالماء: "لقد أوقفت ريغاليا هذا، كان الوضع سيئًا بالنسبة لنا قبل أن تأتي".

سألتها: "بالنسبة لكم؟".

قالت ميزي: "أنا من مانهاتن، لقد وُلِدت وترعرعت فيها، لا أذكر الكثير عن الأيام الأولى، ولكني أتذكر الغاشية. لقد جاءت الأضواء بعدها مباشرة، أي شيء مطلي بالرش -قديمًا كان أو حديثًا- قد بدأ في التوهج. ولكن لا يتوهج إلا الطلاء بالرش. لقد بدأت النباتات في النمو في نفس الوقت، كانت تنمو في الشوارع فقط حينها، ولا يملك أحد أي تفسير جيد، باستثناء نسب الأمر إلى دونز لايت".

سألتها: "أهو ملحمي؟".

قالت ميزي وهي تهز كتفيها: "ربما؟ البعض يعتقدون هذا. إن دونز لايت هو الشخص أو القوة أو الملحمي أو أيًّا ما كان الذي يزعمون أنه قد سبَّبَ كل هذا، باستثناء المياه بالطبع، هذا حدث بعدها، عندما جاءت ريغاليا. لقد اجتاحت المياه الشوارع وأغرقت المباني، وفقدنا الكثير من الناس حينها".

قال البروف: "لقد قتلت الآلاف، ثم سمحت للعصابات بالحكم لأعوام، ولم تقرر إنقاذ المدينة إلا مؤخرًا، وحتى الآن لا تزال تسيطر على العصابات، رغم أن العصابات لا تمارس الإرهاب بل تراقب فحسب".

نظرت ڤال إلى مجموعة من الأشخاص يرقصون فوق أحد المباني ويقرعون الطبول بإيقاع لطيف، ثم قالت: "أجل، الأمر مريب".

سألها إكسيل: "مريب؟ أن ملحميًّا يفعل شيئًا جيدًا على سبيل التغيير؟ أعتقد أن ما يحدث هنا رائع". لوَّح بيديه بودية لبعض الأشخاص الذين مررنا بهم.

بينما أتفحص بعض الناس الذين يبادلونه التحية أدركت أنهم يعرفونه، افترضت أنهم لا يعرفون حقيقته، إن كونه "مزروعًا" هنا قد أدى إلى خلق هوية زائفة من نوع ما والاختلاط بالناس.

قال البروف عبر الخط في همس قاسٍ: "لا يا إكسيل، ريغاليا تخطط لشيء ما، إن إحسانها المُفترض يُقلقني، خاصة إن كانت ترسل ملحميين لمحاولة القضاء على فريقي في نيوكاغو. لا تنسَ أيضًا أنها توظف الـ... الشخص الذي قتل سام".

نظرت إليه ڤال وإكسيل وميزي.

سألت ڤال بصوت خافت: "إذن لهذا أنت هنا؟ هل سنسقط ريغاليا أخيرًا؟".

نظرت إلى البروف، إنه يعرف ريغاليا، بشكل شخصي، إن يقيني بهذا يزداد مع مرور الوقت. ربما كانا صديقين قبل زمن طويل. أتمنى لو أستطيع أن أجعله يخبرني بالمزيد، ولكن هذه هي طبيعة البروف، إن سنوات من السرية وإدارة المقتصين قد علمته أن

يكون حذرًا.

همس: "أجل، نحن هنا لإسقاطها، وإسقاط كل ملحمي متحالف معها". نظر ناحيتي مباشرة كما لو أنه يتحداني أن أقول شيئًا حول ميغان.

لم أقل شيئًا، أحتاج إلى معرفة المزيد أولًا.

تساءل إكسيل: "هل أنت واثق من هذا يا بروف؟ ربما قررت ريغاليا حقًّا الاهتمام بهؤلاء الناس، إنها تجلب المشروبات الكحولية وتوزعها بسخاء، ولا تسمح لأي من العصابات بمنع الناس من حصاد الفاكهة، ربما تكون محاولة حقيقية لخلق يوتوبيا، ربما قد قررت واحدة من الملحميين أن تتغير وتكون طيبة من باب التغيير".

انفجر شيء ما على سطح مبنى قريب.

أضاء الهواء زهرة من نار وتعالت معها صرخات الرعب والألم. قفز الناس في المياه من حولنا وتلا ذلك انفجار آخر.

نظر البروف إلى إكسيل ثم هز رأسه. اعتدلت واقفًا

متجاهلًا ما يدور بينهما. كنت مذهولًا للغاية من الانفجارات حتى إنني بالكاد أعرت انتباهًا إلى تمايل القارب أثناء وقوفي.

أصغيت إلى صرخات الألم البعيدة ثم نظرت بحدة إلى الفريق.

إكسيل وڤال وميزي... لقد بدوا جميعهم مندهشين بالقدر نفسه. أيًّا كان ما حدث فإنه ليس طبيعيًّا بالنسبة للمدينة.

قلت: "يجب أن نذهب للمساعدة".

قالت تيا: "هذه ليست نيوكاغو، ألم تستمع إلى جون، يجب أن نبقى مختبئين".

تعالى انفجار آخر من ورائنا، انفجار أقرب، لقد شعرت بموجة هذا الانفجار، أو خُيِّل إليَّ أنني شعرت به. رسمت الصرامة على وجهي، وخطوت إلى جانب القارب، لن نكتفي بالجلوس هنا بينما الناس يموتون.

ولكني توقفت وأنا أنظر إلى المياه التي تفصلني عن أقرب مبنى.

وأخيرًا قال البروف عبر خطوط الهاتف: "إن ديفيد محق يا تيا، لا يمكننا أن نسمح باستمرار هذا -أيًّا ما كان- دون أن نرى إذا ما كان بمقدورنا المساعدة. سنتحقق من الأمر، ولكن بحذر. هل يتجول الناس في المدينة مسلحين يا ڤال؟".

أجابت ڤال: "إنه ليس أمرًا غير مألوف".

"إذن يمكننا أن نحمل أسلحتنا، ولكن لا يفعل أحد شيئًا ما لم أقل هذا. اجلس يا ديفيد، نحتاجك عند مجدافك".

جلست على مضض وساعدت في تحريك القارب نحو أقرب مبنى. من فوقنا كان الناس يندفعون عبر الجسور هاربين من الانفجارات وهم يدفعون بعضهم بعضًا أثناء إسراعهم. كان السطح الذي وصلنا إليه خفيضًا بما يكفي -أقل من طابق واحد يظهر فوق الماء- وبمجرد وصولنا كنت قادر على القفز والإمساك بالحافة وجذب نفسي فوق السطح.

من هذا المكان استطعت أن أرى المشهد بشكل

أفضل. أنا على سطح مبنى سكني ضخم، يجاوره مبنى مماثل، ولا يفصل بينهما إلا فجوة صغيرة من الماء. السطح الآخر هو المكان الذي حدثت فيه الانفجارات، وقد تناثرت فيه خيام نصف محترقة. كان الأحياء جاثين بجوار أحبائهم المتفحمين، وآخرون يتأوهون من الألم قد غطتهم الحروق. شعرت بالغثيان.

صعد البروف إلى جواري ثم همس في غضب: "ثلاثة انفجارات، ما الذي يحدث؟".

قلت في قلق: "يجب علينا أن نساعدهم".

جثا البروف على ركبته في صمت للحظة.

"بروف...".

همس عبر خطوط الهاتف: "تيا، إكسيل، استعدا لمساعدة الجرحى، خذا القارب معكما، أنا وڤال وديڤيد سنقطع هذا السطح ونوفر لكما الدعم والغطاء من هنا. شيء ما حيال هذا لا يبدو صحيحًا بالنسبة لي، الكثير من الحروق ولا يوجد ما يكفي من الحطام، لم يكن هذا بسبب قنبلة".

أومأت برأسي بينما قال تصعد بدورها، ثم ركض ثلاثتنا عبر السطح ناحية السطح المحترق. وجَّهت تيا والاثنان الآخران القارب عبر الماء بمحاذاتنا.

أوقفني البروف أنا وقال إلى جانب جسر الحبال المؤدي إلى المبنى التالي. اندفع الناس ليتجاوزونا بوجوه شاحبة وملابسهم محترقة.

أمسك البروف بذراع رجل لا يبدو مصابًا للغاية وسأله هامسًا: "ما الذي يحدث؟".

هز الرجل رأسه ثم أسرع مبتعدًا. أشار إليَّ البروف أن أوفر الدعم الناري فجثوت على ركبتي بجانب مدخنة من القرميد، ووجهت بندقيتي لتغطية تيا وإكسيل بينما يحركان القارب إلى جانب المبنى المحترق، ثم صعدا منه إلى السطح وهما يحملان حقيبة افترضت في البداية أنها تحتوي على مجموعة إسعافات أولية.

جلست وأنا أراقب إكسيل يبدأ في تضميد الجرحى. أخرجت تيا شيئًا آخر؛ الجهاز الصغير الذي نُطلق عليه اسم المسعف، الصندوق المزيف الذي تخرج منه

الأسلاك ونزعم أنه يعالج الناس، ولكن البروف هو من يؤدي العمل حقًّا. لا شك أنه قد وهب بعضًا من قدرته إلى تيا، قبل أن ينضم إليَّ على السطح.

سيكون على تيا أن تستخدمه باعتدال، فقط مع الجرحى الذين هم على حافة الموت. إن الشفاء الإعجازي سيجذب إلينا الكثير من الاهتمام. بحق السماء، ربما سنجلب الكثير من الاهتمام على أي حال. من الواضح أننا منظمون ومسلحون وبارعون. إن لم نكن حذرين فقد نقوض الحكاية التي يتخذها إكسيل وقال غطاءً لهما.

تساءلت ميزي عبر الخط: "ماذا عني؟". لا تزال الشابة تنتظر في القارب، الذي يتأرجح في المياه المظلمة بالقرب من جانب المبنى المحترق. "سيدي البروف؟".

قال عبر الخط: "راقبي القارب".

بدا على ميزي خيبة الأمل وهي تقول: "أنا... أمرك يا سيدي".

ركزت على مهمتي؛ البحث عن أي أخطار قد تهدد تيا

وإكسيل على السطح المحترق. ولكني شعرت بالأسى تجاه الفتاة. أعرف ما يشعر به المرء حين يشكك فيه البروف، يمكنه أن يكون صارمًا، وهو أكثر صرامة مؤخرًا. يا للفتاة المسكينة!

أدركت أنني أعاملها بالطريقة نفسها، إنها على الأرجح لا تصغرني بأكثر من عام، لم يكن من المنصف أن أفكر فيها باعتبارها فتاة. إنها امرأة، وهي امرأة جميلة.

فلتركز.

"آه ها أنت ذا يا جوناثان. لقد كانت استجابتك سريعة للغاية".

الصوت الذي تحدث بنبرة عملية للغاية جعلني أجفل، فدرت على عقبيَّ ناحية مصدر الصوت مصوبًا بندقيتي.

كانت هناك امرأة سوداء أكبر سنًّا تقف إلى جانب البروف، بجلد متغضن وشعر أبيض معقوص في كعكة، تحيط رقبتها بوشاح أنيق -ولكنه مع ذلك يبدو كشيء قد ترتديه جدة- مع سترة بيضاء فوق بلوزة وسروال.

ريغاليا؛ إمبراطورة مانهاتن، تقف هناك مباشرة.

أطلقت رصاصة ناحية جانب رأسها.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



11

لم تفعل رصاصتي الكثير. حسنًا لقد تسببت في انفجار رأس ريغاليا على الأقل، ولكنه قد انفجر في دفقة من الماء، وبعدها على الفور اندفع المزيد من الماء من عنقها في فقاعة عملاقة وتشكل رأسها مرة أخرى. غمرتها الألوان وسرعان ما عادت تمامًا كما كانت من قبل.

من الواضح أن إسقاط ريغاليا الذاتي مرتبط بقدرتها على التلاعب بالماء. لم أكن أدرك ذلك من قبل، ولكنه بدا منطقيًّا.

لكي نتمكن من قتلها سيكون علينا أن نجد جسدها الحقيقي أينما كان. لحسن الحظ فإن الملحميين الذين يصنعون إسقاطات يجب أن يكونوا في حالة من الغفوة لكي يفعلوا هذا، مما يعني أنها موجودة في مكان ما في حالة هشة.

نظرت إليَّ صورة ريغاليا ثم التفتت إلى البروف. إنها واحدة من أقوى الملحميين على قيد الحياة. اللعنة،

يداي تتصببان عرقًا وقلبي يخفق. أبقيت بندقيتي مصوبة ناحيتها، رغم أن هذا بلا جدوى.

قال لها البروف بصوتٍ هادئ: "أبيجيل".

أجابته ريغاليا: "جوناثان".

أومأ البروف ناحية الإصابات والدمار وقال: "ما الذي فعلتِه هنا؟".

"كنت بحاجة إلى استدراجك بطريقة ما يا عزيزي". كانت تتحدث بنبرة متعالية، كشخص من الأفلام القديمة. "لقد خمنت أن ملحميًّا مارقًا سيجذب انتباهك".

سألها البروف: "وإن لم أكن قد وصلت إلى المدينة بعد؟".

قالت ريغاليا: "إذن فمعرفتك بحدوث دمار هنا ستجذبك بشكل أسرع، ولكني كنت متيقنة إلى حد ما أنك قد وصلت الليلة. كان من الواضح أنك ستسعى ورائي بعد أن وصلتك... آخر بطاقة دعوة صغيرة مني إلى شيكاغو. لقد أحصيت الأيام وها أنت ذا. من

السهل توقع خطواتك يا جوني".

أضاء الليل انفجار آخر بالقرب منا من سطح مختلف. درت على عقبيَّ وأنا أسب وصوبت سلاحي في ذلك الاتجاه.

قالت ريغاليا بصوت خالٍ من المشاعر: "يا إلهي، أعتقد أنه قد تجاوز ما أصدرتُه له من تعليمات".

سألها البروف بصوت متوتر: "من هو؟".

"أوبلتريشن".

كدت أن أسقط سلاحي. "هل جلبتِ أوبلتريشن إلى هنا؟ بحق الغاشية! ما خطبك؟".

إن أوبلتريشن وحش، أقرب إلى قوة طبيعية منه إلى رجل. لقد ترك هيوستن في حالة من الخراب، بعد أن قتل الملحميين والأناس العاديين على حد سواء، وبعدها ألباكركي ثم سان دييجو.

والآن ها هو هنا.

قال البروف في أسى: "أبيجيل...".

قالت ريغاليا: "من الأفضل أن توقفه، إنه خارج السيطرة. يا إلهي! ما الذي فعلتُه؟ كم هو فظيع!".

تلاشت الألوان من صورتها ثم تناثرت لتتحول إلى مياه مرة أخرى. نظرت عبر العدسة المكبرة لأتفحص الدمار، بعض الناس يسبحون بعيدًا عن الأسطح المحترقة، بينما يصرخ آخرون ويتدافعون عبر الجسور. جذب انتباهي وميض آخر من الضوء، ورأيت شخصًا يرتدي ملابس سوداء يتحرك بين النيران.

قلت: "إنه هناك يا بروف، بحق السماء، إنها لا تكذب، إنه هو بالفعل".

أطلق البروف سبة وقال: "أنت قد درست الملحميين، ما نقطة ضعفه؟".

نقطة ضعف أوبلتريشن؟ رحت أفكر بشكل محموم محاولًا أن أتذكر ما أعرفه عن ذلك الرجل. "أنا... أوبلتريشن...". أخذت نفسًا عميقًا. "إنه ملحمي سامي، يحميه إحساس بالخطر مرتبط بقدرته على الانتقال الآني. إن كان هناك أي شيء سيؤذيه فإنه ينتقل آنيًّا

على الفور. هذه القدرة تعد رد فعل غريزيًّا، ولكن يمكنه أن يستخدمها حسب الرغبة، مما يجعل من الصعب تحديد موضعه. إنها ليست مجرد قدرة ثانوية للانتقال عبر الجدران مثل سورس فيلد يا بروف، بل هو انتقال فوري حقيقي".

انفجرت شرارة أخرى في الليل فقال البروف بحزم: "نقطة ضعفه".

"نقطة ضعفه الحقيقية غير معروفة".

"اللعنة".

أضفت: "ولكنه يعاني قصر النظر، هذا غير مرتبط بقواه، ولكننا قد نكون قادرين على استغلاله. أيضًا عندما يكون في حالة من الخطر تنشط قدرته على الانتقال الآني وترسله بعيدًا. هذا يحميه، ولكنه قد يكون أيضًا شيئًا يمكننا استغلاله، خاصة وأنني أعتقد أن عليه أن ينتظر فترة من الوقت قبل استخدام قدرته على الانتقال الآني مرة أخرى".

أومأ البروف برأسه وقال: "أحسنت". ثم نقر على

هاتفه وقال: "تيا؟".

"هنا".

قال البروف: "لقد ظهرت لي أبيجيل للتو. لقد جلبت أوبلتريشن إلى المدينة، إنه من يسبب هذا الدمار".

كانت إجابة تيا مجموعة من السباب عبر الخط.

أبعدت عينيَّ عن منظار بندقيتي، ناظرًا إلى البروف، رغم أن السماء كانت مظلمة فإن الطلاء المتوهج على القرميد والجسور الخشبية والخيام يضيء وجه البروف. هل سنواجه أوبلتريشن أم سنتراجع؟ من الواضح أن هذا فخ من نوع ما. على الأقل ستراقبنا ريغاليا لترى كيف سنتصرف.

إن التصرف الذكي هو الهرب، وهذا ما كان المقتصون ليفعلوه قبل عام مضى، قبل ستيل هارت. نظر إليَّ البروف واستطعت أن أرى الصراع الذي يعتمل في أعماقه مرتسمًا على وجهه. هل يمكننا حقًّا أن نترك الناس يموتون؟

قلت مخاطبًا البروف بصوت خافت: "إننا مكشوفون

بالفعل، وهي تعرف أننا هنا، ما الذي سنستفيده من الهرب؟".

تردد ثم أومأ برأسه متحدثًا عبر الخط: "ليس لدينا وقت للجرحى الآن، لدينا ملحمي يجب أن نسقطه، فلنلتقِ جميعًا في منتصف أول سطح محترق".

ترددت العديد من التأكيدات عبر الخط. توجه البروف وڤال عبر جسر الجبال ناحية تيا وإكسيل، ولحقت بهما وأنا أشعر بالتوتر بينما أخطو عبر الجسر. كانت الألواح الخشبية مطلية بألوان متوهجة متناوبة، وهذا جعل المياه المظلمة تبدو أكثر ظلامًا وهي تحدق إليَّ من أسفل. بينما نمشي أمسكت هاتفي المحمول ووضعته في جيب الكتف في سترتي، من المفترض أن يكون هذا الجيب مقاومًا للماء، ولكني لم أعرضه لاختبار أكثر من أمطار نيوكاغو العادية.

كان الماء بالأسفل يعكس الأضواء المتوهجة، ووجدت نفسي أتشبث بالحبل على جانب الجسر. هل يجب أن أخبر البروف بأنني لا أستطيع السباحة؟ ازدردت

لعابي، لماذا صار فمي جافًّا هكذا؟

وصلنا إلى الجانب الآخر وأجبرت نفسي على الهدوء. إن الهواء هنا خانق برائحة الدخان. هرولنا عبر سطح المبنى والتقينا بالآخرين الذين انضمت إليهم ميزي. كان هناك خيمة قريبة قد ذابت تمامًا مظهرة عظام هؤلاء الذين قد حوصروا بالداخل، وقد تبخر لحمهم في ومضة من الدمار. شعرت بالغثيان.

قالت تيا: "جون... أنا قلقة. ليس لدينا سيطرة كافية على المدينة أو الموقف لمواجهة ملحمي مثل أوبلتريشن. نحن لا نعرف حتى نقطة ضعفه".

قال البروف وهو يجلس القرفصاء: "يقول ديفيد إنه يعاني قصر النظر".

"حسنًا، عادة ما يكون ديفيد محقًّا بشأن هذه الأشياء، ولكني لا أعتقد أن هذا كافٍ لكي...".

وميض آخر من الضوء. رفعت بصري، وكذلك فعل البروف. لقد تحرك أوبلتريشن، على الأرجح عن طريق الانتقال الآني، وصار على بعد سطحين منا فحسب.

تعالت الصرخات من ذلك الاتجاه.

تساءلت في إلحاح: "الخطة؟".

قال البروف: "الوميض والارتطام". هذا اسم المناورة التي يجذب فيها فريق انتباهَ الهدف، بينما فريق آخر يحاصره. مد يده وأمسك بكتفي.

شعرت أن يده دافئة، والآن بعد أن صرت أعرف ما أبحث عنه شعرت بوخز خفيف، لقد وهبني للتو بعض القوة الواقية والقدرة على تبخير الأجسام الصلبة. قال لي: "لن تكون الموترات ذات فائدة كبيرة هنا، فلن نحتاج إلى حفر الأنفاق، ولكن كن متأهبًا من باب الاحتياط".

نظرت ناحية إكسيل وقال، إنهما لا يعرفان أن البروف ملحمي، ومن الواضح أنه من المفترض بي أن أواصل التظاهر أمامهما. قلت: "صحيح". صرت أشعر بالمزيد من الأمان بعد أن وهبني البروف درعًا واقيًا.

أشار البروف ناحية جسر يربط هذا السطح بالسطح التالي وقال: "اعبر هذا الجسر وتوجه ناحية أوبلتريشن،

فلتجد طريقة لتشتيته وجذب انتباهه. أنا وڤال سنستخدم القارب وسنشغل المحرك، فلم يعد هناك حاجة للاختباء من ريغاليا. فلنتسلل من وراء أوبلتريشن. يمكننا أن نخطط للمزيد لاحقًا".

قلت وأنا أنظر ناحية ميزي: "صحيح، ولكن يجب أن آخذ ميزي لتغطيتي. قد يأتي أوبلتريشن من أجل تيا، وأنت ستحتاج لشخص أكثر خبرة لتغطيتها".

نظرت ميزي ناحيتي. إنها تستحق فرصة المشاركة في الحدث، أعرف تمامًا ما يشعر به المرء عندما يتخلف عن الركب في أوقات كهذه.

قال البروف وهو يهرول ناحية القارب: "فكرة جيدة". ركضت ڤال وراءه. "أنت ستحمي تيا يا إكسيل. ديڤيد، ميزي، تحركا".

قلت: "على الفور". وأسرعت ناحية جسر حبال آخر يؤدي إلى آخر موقع لانفجارات أوبلتريشن.

ركضت ميزي ورائي. قالت وهي تحمل بندقية القناصة على كتفها: "شكرًا لك، لو أنني تُركت لواجب

الحراسة مرة أخرى فأعتقد أنني كنت سأتقيّأ".

قلت وأنا أقفز إلى الجسر المتداعي: "ربما ترغبين في الانتظار قبل أن تشكريني، حتى ننجو مما سيحدث تاليًا".

١٢

اندفعت متجاوزًا الأناس الهاربين على جسر الحبال الضيق، رافعًا بندقيتي فوق رأسي. هذه المرة تعمدت أن أُبقي عينيَّ بعيدًا عن المياه بالأسفل.

انحدر الجسر بشكل طفيف لأعلى، وعندما ترجلت عنه وجدت نفسي فوق سطح ضخم مكتظ بالخيام. الناس منكمشون على أنفسهم داخل بيوتهم البدائية، أو على أطراف السطح. الآخرون يهربون عبر الممرات المائية أسفلنا، أو عبر الجسور إلى المباني الأخرى.

ركضت أنا وميزي عبر السطح. كانت الأرض مطلية بتسلسل من الخطوط الصفراء والخضراء التي تتوهج بضوء شبحي يحدد المسارات. بالقرب من منتصف السطح مررنا بمجموعة من الأشخاص لم يكونوا مختبئين أو هاربين، وكان هذا شيئًا غريبًا.

إنهم يتلون الصلوات.

كانت المرأة وسطهم تصيح: "فلتثقوا في دونز لايت! جالب الحياة والسلام، ومصدر القوت. فلتثقوا في هذا

الذي يحلم!".

توقفت ميزي وحدقت إليهم. أطلقت سبة وجذبتها لتلحق بي. كان أوبلتريشن واقفًا على السطح التالي.

صار بمقدوري أن أراه بسهولة، وهو يمشي بخطوات واسعة بين ألسنة اللهب، ومعطفه يخفق من ورائه. إن له وجهًا نحيلًا وشعرًا أسود طويلًا، ويرتدي نظارة طبية، وله لحية رفيعة. إنه من النوع الذي تعلمت أن أتجنبه في نيوكاغو، الشخص الذي لا يبدو خطيرًا حتى ترى عينيه وتدرك أن هناك شيئًا حيويًّا مفقودًا فيهما.

إن هذا الرجل وحش حتى بالنسبة لمقاييس الملحميين، ورغم أنه في البداية كان يحكم مدينة مثل العديد من الملحميين من الدرجة الأولى فإنه في النهاية قرر تدمير مدينته تمامًا. لقد قتل كل شخص في هيوستن، لقد قتل من دون تمييز. لقد بدأت أعتقد أن بعض الملحميين قد يكون لديهم فرصة للتكفير عن خطاياهم، ولكن هذا الرجل... ليس لديه أدنى فرصة.

قلت مخاطبًا ميزي: "اتخذي موقعك عند تلك الحافة،

وكوني مستعدة لتلقي التعليمات. هل تؤدين أي أعمال هدم من أجل الفريق؟".

"بالتأكيد".

"هل تحملين معك أي متفجرات؟".

قالت: "لا شيء كبيرًا، فقط بعض أجهزة الطهي المُدمجة".

"بعض... ماذا؟".

"أوه، المعذرة، إنها التسمية التي أُطلقها على...".

قلت: "لا يهم، فقط كوني مستعدة بهم". خفضت بندقيتي وصوبت ناحية أوبلتريشن.

التفت لينظر ناحيتي.

أطلقت النار.

انتقل في وميض من الضوء، كما لو أنه قد تحول إلى سيراميك ثم انفجر وتطايرت شظاياه كمزهرية متحطمة وتناثرت على الأرضية.

انتقال آني استباقي، إنه يعمل تمامًا كما قرأت.

ركضت ميزي عبر الاتجاه الذي أشرت إليه. جثوت على ركبتي واضعًا بندقيتي على كتفي وانتظرت. استمر السطح الذي كان يقف عليه أوبلتريشن في الاحتراق، إن قدرته الأساسية هي التلاعب بالحرارة، يمكنه أن يستنزف الحرارة من أي شيء أو أي شخص بمجرد لمسه. ثم يطردها في هالة، أو بلمس شيء آخر ونقلها إليه.

لقد أذاب هيوستن، حرفيًّا. أمضى أسابيع جالسًا في منتصف البلدة عاري الصدر كإله عتيق يجذب الحرارة من الهواء ويستمتع بأشعة الشمس. راح يخزن الحرارة ثم أطلقها دفعة واحدة. لقد رأيت صورًا وقرأت أوصافًا؛ تحول الأسفلت إلى حساء، وانفجرت المباني في ألسنة من اللهب، وذابت الأحجار لتتحول إلى حمم منصهرة.

عشرات الآلاف من الموتى في لحظات.

حسنًا، مما أتذكره من ملاحظاتي من المفترض أن يكون لديَّ بعض الوقت قبل أن يتمكن من الظهور مرة أخرى. ليس بمقدوره أن يستخدم قدرة الانتقال الآني

إلا مرة كل بضع دقائق و...

ظهر أوبلتريشن إلى جانبي.

شعرت بالحرارة قبل أن أراه، فدرت في ذلك الاتجاه. بدأ العرق يتصبب من على جبيني، كما لو أنني اقتربت من نيران داخل سلة قمامة في ليلة باردة.

أطلقت النار مرة أخرى.

سمعت سبة من بين شفتيه بينما يتفجر مرة أخرى إلى شظايا من الضوء، ثم تلاشت الحرارة.

قالت تيا في أذني: "كن حذرًا يا ديفيد، إن جمع ما يكفي من الحرارة وظهر فجأة إلى جانبك فقد تتغلب تلك الهالة على درع المقتصين وتقتلك قبل أن تجد فرصة لإطلاق النار".

أومأت برأسي وأنا أسرع مبتعدًا عن الموضع الذي كنت فيه من قبل، وبندقيتي لا تزال على كتفي مستعدًّا للتصويب. همست عبر الخط: "هل يمكنك الوصول إلى ملحوظاتي يا تيا؟".

"لقد جهزت ملحوظاتك إلى جانب ملحوظات أسطورجيين آخرين".

"أليس من المفترض أن يكون لقدرة الانتقال الآني الخاصة به فترة لإعادة الشحن؟".

قالت: "أجل، دقيقتين على الأقل قبل...".

ظهر أوبلتريشن مرة أخرى، وهذه المرة رأيت ظهوره، كضوء يتجسد. أطلقت رصاصة ناحيته قبل أن يتشكل تمامًا.

أنقذه الانتقال الآني مرة أخرى، ولكني كنت أعرف أنه سيفعل هذا. أنا مجرد وسيلة لتشتيت انتباهه، في الحقيقة ليس لديَّ أدنى فكرة كيف سنقتله. ولكني على الأقل كنت قادرًا على تشتيت انتباهه ومنعه من قتل الأبرياء.

قلت والعرق يتصبب من على جانبي وجهي: "لقد أخطأت في ملحوظاتي، لا يفصل بين انتقالاته إلا بضع ثوانٍ. اللعنة، أي شيء قد أخطأت فيه أيضًا؟".

قالت تيا عبر الخط: "نحتاج إلى خطة يا

جون، وبسرعة".

أجابها البروف بصوت متقطع: "أنا أفكر في واحدة، ولكننا بحاجة إلى المزيد من المعلومات".

على الجانب الآخر من السطح، حيث كان أوبلتريشن يهاجم قبل أن ينتقل إليَّ، صعد البروف واختبأ وراء بعض الأنقاض. "عندما ينتقل، هل يأخذ معه كل شيء يلمسه بشكل تلقائي يا ديفيد، أم يكون عليه أن ينتقي بعض الأشياء مثل ملابسه؟".

قلت: "لست متيقنًا، إن المعلومات عن أوبلتريشن قليلة، إنه...".

توقفت عندما ظهر إلى جانبي وهو يمد يده ليلمسه. قفزت وأنا أدور حول نفسي وقد شعرت بموجة من الحرارة تغمرني.

دوى صوت رصاصة وانتقل أوبلتريشن قبل أن يلمسني. و قبل أن يترك وراءه هيئة متوهجة لثانية. انفجر الشكل إلى شظايا ارتدت عني، ثم تبخرت لتتحول إلى لا شيء.

بينما وميض الضوء يتلاشى من عيني رأيت البروف على السطح الآخر يخفض بندقيته. قال البروف عبر الخط بصوت متوتر: "ابقَ يقظًا يا بني، فلتجهزي بعض المتفجرات يا ميزي. ديڤيد، هل هناك أي شيء -أي شيء على الإطلاق- يمكنك أن تتذكره عنه أو عن قواه؟".

هززت رأسي. إن درع الطاقة الخاص بالبروف قد أنقذني على الأرجح من حرارة أوبلتريشن. لقد أنقذ حياتي مرتين للتو. قلت وأنا أشعر بأنني عديم الفائدة: "لا، المعذرة".

انتظرنا ولكن أوبلتريشن لم يظهر مرة أخرى، بدلًا من هذا سمعت صراخًا في الأفق. أطلق البروف سبة عبر الخط، ثم أشار إليَّ أن ألحق بالأصوات، ففعلت هذا وقلبي يخفق، ومع ذلك كان هذا مصحوبًا بذلك الهدوء الغريب الذي ينتابني عندما أكون في قلب واحدة من عملياتنا.

مررت بخيام مهجورة على جانب، والناس يسبحون

في المياه على الجانب الآخر. تتبعت الصرخات إلى مبنى أكثر ارتفاعًا مكتظًّا بالنباتات التي تتوهج بداخل النوافذ المحطمة، والمبنى يرتفع لقرابة عشرة طوابق فوق سطح الماء. ومض الضوء داخل أحد تلك الطوابق العليا، ورأيت أوبلتريشن يمر من أمام فتحة. صوبت بندقيتي ناحيته فرأيته يبتسم، كما لو أنه في تحدٍّ. أطلقت النار ولكنه كان قد اختفى عن الأنظار بالفعل في عمق المبنى.

واصل الناس الصراخ من الداخل. يعرف أوبلتريشن أنه ليس مضطرًّا للخروج إلينا، بل نحن من سنذهب إليه. قلت: "سأذهب إلى الداخل". ثم هرولت ناحية جسر حبال يمتد إلى المبنى المرتفع.

قال البروف: "كن حذرًا". استطعت أن أراه يتحرك عبر جسره نحو الاتجاه ذاته. "ميزي، هل يمكنك إعداد مفتاح الأم لشيء خطير؟".

"هممم... أعتقد هذا...".

إن مفتاح الأم اختصار للأم والطفل، قنبلة تظل

خاملة ما دامت تتلقى إشارة راديو منتظمة، إذا ما توقفت الإشارة تنفجر القنبلة، وهو ما يشبه فتيلاً إلكترونيًّا.

همست: "هذا بارع". كنت أعبر الجسر المتداعي في عتمة الليل، والمياه المظلمة من تحتي. "سنلصق القنبلة به ونجعله ينتقل بها، ثم نفجره أينما يذهب".

قال البروف: "أجل، على افتراض أن هذا سينجح. إنه يأخذ ملابسه معه، لذا من الواضح أنه ينتقل بالأجسام التي يحملها، ولكن هل الأمر تلقائي أم أنه يختار بشكل واعٍ؟".

قالت تيا: "أنا لست مقتنعة أنه بمقدورنا أن نلصق شيئًا به، إن إحساسه بالخطر سيؤدي إلى انتقاله بشكل آني إن حاولنا الوصول إليه".

وجهة نظر جيدة.

سألها البروف: "هل لديك خطة أفضل؟".

قالت تيا: "لا. فلتفعلي ما قيل لكِ يا ميزي".

"عُلِم ويُنفذ".

قال البروف: "فلتعملي على خطة انسحاب يا تيا، فقط من باب الاحتياط".

جززت على أسناني بينما لا أزال على الجسر، اللعنة، من المستحيل تجاهل المياه بالأسفل. تحركت بسرعة عبر متلهفًا للوصول إلى المبنى، حيث سيختفي البحر من الأنظار على الأقل. لم يكن الجسر يؤدي إلى سطح المبنى، بل إلى نافذة قديمة مكسورة في الطابق الذي رأيت فيه أوبلتريشن.

وصلت إلى النافذة وانحنيت قبل أن أدلف، حذرًا من أن يكشف عني ظلي قبل دخولي. بالداخل كانت الثمار المتوهجة تتدلى من الأغصان وزهور ببتلات مزخرفة بألوان تشبه الطلاء الممزوج. كانت المكان أشبه بغابة، ظلال الأغصان والفاكهة المتوهجة تُلقي ضوءًا مخيفًا. كان الجو مثيرًا للتوتر، مثل العثور على شطيرة مضى عليها ثلاثة أسابيع خلف سريرك، بينما أنت تتيقن من أنك قد تناولتها.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

ألقيت نظرة ورائي. كانت ميزي قد اتخذت موقعًا على الجانب الآخر من الجسر لتزويدي بالدعم الناري، ولكنها كانت منشغلة بحقيبتها بينما تجهز المتفجرات.

استدرت واضعًا بندقيتي على كتفي، وخطوت عبر النافذة وأنا أتفحص كل جانب بحركة سريعة ناظرًا عبر منظاري. كانت الأغصان متدلية من السقف وقد نبت السرخس من الأرضية مما أدى لإزاحة السجاد عما كان ذات يوم مبنى إداريًّا لطيفًا. المكاتب التي بالكاد يمكن رؤيتها من خلال كل هذا قد صارت أحواضًا للزهور، وشاشات الكومبيوتر مغطاة بالطحالب. الهواء ثقيل بفعل الرطوبة، مثل الشوارع السفلية بعد المطر. كانت إضاءة الفاكهة المتوهجة بالكاد كافية لإنارة المكان. لذا تحركت عبر الظلال وحفيف النباتات متقدمًا للأمام نحو المكان الذي سمعت فيه الصراخ لآخر مرة، رغم أنه قد توقف.

سرعان ما وصلت إلى دائرة صغيرة خالية من النباتات، مليئة بالخيام المحترقة، وبعض الجثث المتفحمة. لم يكن هناك أدنى أثر لأوبلتريشن. فكرت وأنا أتفحص

الغرفة واضعًا البندقية على وجنتي أنه قد اختار هذا المكان عمدًا؛ لن نكون قادرين على تبادل الدعم هنا، وسنكشف موضعنا بالأصوات التي سنُحدثها.

اللعنة، لم أتوقع أن يكون أوبلتريشن بهذه البراعة، كنت أفضل صورته التي رسمتها في ذهني؛ الوحش الهائج الطائش.

همست: "بروف؟".

قال عبر الخط: "أنا بالداخل، أين أنت؟".

قلت وأنا أتحاشى النظر إلى إحدى الجثث: "بالقرب من المكان الذي هاجم فيه. إنه ليس هنا".

قال البروف: "تعالَ ناحيتي، سنتحرك معًا. سيكون الهجوم علينا أسهل إن ظللنا منفصلين".

"حسنًا". عدت إلى الجدار الخارجي وتحركت ببطء نحو المكان الذي سيتقاطع فيه جسر البروف مع المبنى. حاولت أن أتحرك بهدوء، ولكن النشأة في مدينة مصنوعة من الفولاذ لن تجعلك مستعدًّا لأشياء مثل الأوراق والأغصان. ظلت النباتات تتكسر وتنسحق

بشكل غير متوقع تحت قدميَّ.

تعالى صوت طقطقة من ورائي، فدرت على عقبيّ وقلبي يخفق، فلمحت الأوراق التي أصدرت صوت الحفيف، شيء ما كان هناك. أوبلتريشن؟

قلت لنفسي: كان لينقلك على الفور. إذن ماذا كان هذا؟ طائر؟ لا، شيء أكبر حجمًا. ربما واحد من البابيلاريين يعيش في هذه الغابة.

يا له من مكان مخيف! واصلت تقدمي محاولًا النظر في كل اتجاه في وقت واحد، متحركًا بثبات حتى اللحظة التي سمعت فيها البروف يسب عبر الخط.

تلا ذلك صوت طلقات نيران.

ركضت حينها، وهي على الأرجح حركة غبية. من المفترض أن أجد غطاءً. يعرف البروف اتجاهي، وسيتجنب إطلاق النار ناحيتي. ولكن كل أنواع الارتدادات المجنونة يمكن أن تحدث في مساحة مغلقة مثل هذه.

اندفعت للأمام على أي حال، وسرعان ما خرجت إلى

منطقة أخرى خالية من النباتات، لأجد البروف جاثيًا على ركبتيه بجانب الجدار وينزف من إحدى كتفيه. كان الغبار يتساقط، وقد انتفخ السقف بفعل أغصان الكروم التي اخترقت الجص حيث أصابته رصاصة طائشة. بالقرب مني رأيت شظايا من الضوء تتبخر على الأرضية وتتلاشى. لقد انتقل أوبلتريشن قبل وصولي.

أوليت ظهري إلى البروف، وأنا أنظر إلى الغابة المظلمة. سألته: "هل يحمل مسدسًا؟".

قال البروف: "لا، بل سيفًا. هذا الأرعن يحمل سيفًا لعينًا".

استخدمت سلاحًا لتغطيتنا بينما البروف يربط ضمادة. يمكنه استخدام قواه الملحمية لعلاج نفسه، ولكن كل استخدام لقواه يدفعه نحو الظلام. في الماضي كان يعوض ذلك باستخدام قدر ضئيل فقط من قواه لعلاج الجروح، مما يؤدي إلى تسريع العملية، ولكن دون جلب المزيد من الظلام إليه. بمقدوره التعامل مع القليل في كل مرة.

جاء صوت قال عبر الخط: "يا رفاق، أنا أشغل نظام مراقبة بالأشعة تحت الحمراء للمبنى. سأخبركم بالمعلومات قريبًا".

تساءلت تيا: "هل أنت بخير يا جون؟".

همس: "أجل. إن القتال في مثل هذا المكان جنوني، من المحتمل أن نطلق النار بعضنا على بعض. ما أخبار القنبلة يا ميزي؟".

"جاهزة يا سيدي".

اعتدل البروف واقفًا وثبت بندقيته على كتفه السليمة، الكتف التي لم يطعنها أوبلتريشن بسيفه. إن البروف ليس معتادًا على حمل سلاح. إنه في الواقع لا يذهب للمواجهة بشكل مباشر. أعرف الآن أن وجوده في ميدان القتال يجعله يخاطر باستخدام قواه لإنقاذ نفسه.

قال لي: "اذهب واجلب القنبلة يا ديفيد".

"لا أرغب في تركك في...".

"تقول ريغاليا إنكم قد قتلتم ستيل هارت حقًّا".

تجمدنا في موضعنا، لقد جاء الصوت من ظلمة الغابة. هبَّت الرياح عبر إحدى النوافذ فتعالى حفيف الأوراق.

واصل الصوت حديثه قائلًا: "هذا شيء جيد، أعتقد أنني كنت سأضطر إلى محاربته بنفسي يومًا ما. لقد أزحتم تلك العقبة من طريقي، ولهذا أشكركم".

أشار البروف باقتضاب إلى الجانب بإصبعين. أومأت برأسي وتحركت في ذلك الاتجاه. علينا أن نكون قريبين بما يكفي لتغطية أحدنا الآخر، وفي الوقت ذاته بعيدين بما يكفي لكيلا يتمكن أوبلتريشن من الظهور بالقرب منا وحرقنا بضربة واحدة. لم أكن أعرف إلى متى ستصمد دروع البروف ضد حرارة أوبلتريشن، ولم أكن متلهفًا لمعرفة الإجابة عن هذا السؤال بنفسي.

واصل أوبلتريشن حديثه قائلًا: "لقد أخبرت ريغاليا أنني سأقتلها يومًا ما أيضًا، لم يبدُ أنها تمانع".

من أين يأتي هذا الصوت؟ خُيِّل إليَّ أنني أرى ظلاً

يتحرك بالقرب من شجرة مثقلة بالفاكهة.

قالت ڤال في آذاننا: "يا رفاق، إنه هناك، أمام ديڤيد. يمكنني تمييز بصمته الحرارية".

خطا أوبلتريشن خارجًا من الظلال ولمس شجرة فتجمدت وذبلت أوراقها. لقد مات كل شيء في غمضة عين عندما امتص أوبلتريشن حرارتها.

هذه المرة لم أُطلق النار ناحيته، بل اغتنمت الفرصة وأطلقت النار ناحية السقف.

هطل الغبار.

أطلق البروف النار بدوره، ولكنه أطلق النار ناحية الأرض بالقرب من قدمي أوبلتريشن. نظر الملحمي إلينا في حيرة ثم مد يده ناحيتنا باسطًا راحته.

مرت رصاصة عبر النافذة من فوق كتفي وأصابت جبين أوبلتريشن، أو الخطوط المتوهجة لجبينه وهو يختفي. نظرت إلى الوراء عبر النافذة فرأيت ميزي تلوح بيدها من موقعها على السطح القريب وهي تُمسك بندقية القنص الخاصة بها.

سألني البروف: "لماذا تعمدت أن تُخطئ الهدف هكذا؟".

قلت: "لقد تساقط الغبار من السقف ليغطي كتفيه، إن كان بمقدورك تشغيل بث الفيديو الخاص بي يا تيا فستتمكنين من معرفة إذا ما كان الغبار قد انتقل معه عندما اختفى، هذا سيجيب عن سؤالك حول القنبلة يا بروف؛ إذا ما كان ينتقل بالأشياء تلقائيًّا أم سيكون عليه الاختيار".

ابتسم قائلًا: "هذا بارع".

سألته: "وماذا عن إطلاقك النار عند قدميه؟".

"أردت أن أعرف إذا ما كان إحساسه بالخطر ينشط عندما يعتقد أنه في خطر أم عندما يكون في خطر حقيقي. إنه لم ينتقل آنيًّا عندما لم أحاول أن أصيبه".

ابتسمت ابتسامة عريضة وأنا أنظر إلى البروف من الجانب الآخر للغرفة.

قال: "أجل، نحن متشابهان للغاية. اذهب واجلب

قنبلة ميزي أيها الأرعن".

"أمرك يا سيدي". تفحصت الغرفة مرة أخيرة، ثم أحنيت رأسي وخرجت من النافذة، بينما البروف يغطيني. لقد تحركنا مبتعدين عن الجسور، مما جعلني أقف على حافة عريضة على ارتفاع عشرة أقدام فوق الماء.

نظرت إلى الأسفل ناحية المياه المظلمة وأنا أشعر بالغثيان، ثم أجبرت نفسي على المضي قدمًا حتى وصلت إلى الجسر. كانت أسطح المباني القريبة قد تحولت إلى بلدة شبحية. لقد هرب الناس، ولم يتبقَّ سوى خيام يتصاعد منها الدخان وطلاء متوهج.

وصلت إلى الجسر وقطعته على الفور، واختبأت إلى جانب ميزي. أعطتني قفازًا فارتديته، وبعدها حزمة بريئة المظهر مربعة الشكل بحجم قبضة يد تقريبًا. قالت: "إياك أن تسقطها".

"حسنًا". إسقاط المتفجرات: أمر سيئ.

قالت ميزي: "ليس للسبب الذي تعتقد، إنها مغطاة

بمادة لاصقة، والقفاز غير قابل للالتصاق، ولكن أي شيء آخر يلمس القنبلة سيلتصق بها، بمن في ذلك رجلنا الشرير".

"يبدو هذا قابلًا للتطبيق".

"لديَّ الإشارة الأم، لا تبتعد عني لأكثر من ثلاثة أسطح أو أربعة".

"حسنًا".

"حظًّا طيبًا، ولا تفجر نفسك".

"كما لو أنني سأفجر نفسي مرة أخرى".

نظرت إليَّ وقالت: "مرة أخرى؟".

قلت لها مبتسمًا: "حكاية طويلة. فلتغطيني أثناء عودتي".

قالت وهي تشير بإصبعها: "انتظر لحظة، لدي رؤية أفضل من المبنى المجاور".

أومأت برأسي بينما تسرع في ذلك الاتجاه عبر جسر من الحبال غير مستقر. استدرت عائدًا نحو المبنى

الموجود به البروف، المبنى الذي يحتوي على غابة بداخله. بينما أمسح المنقطة بمنظار بندقيتي ورؤيته الليلية، وهو ما كان من الصعب فعله بيد واحدة.

لم يكن هناك أدنى أثر على وجوده، أو على وجود أوبلتريشن. آمل أن البروف لم يُصب بأذى. قلت مذكرًا نفسي: "إنه خالد من الناحية العملية، وليس هو من يجب أن أقلق بشأنه".

نظرت ورائي فرأيت ميزي قد وصلت إلى الجانب الآخر من جسرها، ثم سمعت صراخًا من المبنى الذي وصلت إليه ميزي للتو.

قال صوت ميزي في سماعة أذني: "شيء ما يحدث هنا يا ديفيد، سأعود على الفور". ثم اختفت عن ناظريَّ.

قلت وأنا أعتدل واقفًا: "انتظري يا ميزي".

فوجدت أوبلتريشن يقف إلى جانبي.

١٣

أشهرت بندقيتي بيد واحدة، ولكن أوبلتريشن صفعها جانبًا وأمسك بحلقي، ثم رفعني عن الأرض من عنقي.

اللعنة! إن لديه قوة معززة. لم تذكر أي من ملحوظاتي هذا أيضًا. لقد انتابني ذعر شديد حتى إنني لم أشعر بألم، بل الرعب فحسب.

رغم هذا استطعت أن أمد يدي وألصق قنبلة ميزي بصدر أوبلتريشن. لم يختفِ، بل نظر لأسفل في فضول.

رحت أكافح في قبضته وازددت ذعرًا بينما يخنقني. حاولت نزع أصابعه في محاولة عقيمة للهرب، ولكن أوبلتريشن ركل بندقيتي بلا اكتراث عبر السطح، ثم جذب السماعة من أذني وأسقطها. راح يفتش جيوب سترتي حتى وجد الهاتف المحمول، ثم راح يضغط عليه بين إصبعين.

سمعت صوت طقطقة داخل جيبي. رحت أتلوى بشكل محموم بينما ألهث من أجل الهواء. أين ميزي؟ من

المفترض أن تؤمن ظهري. اللعنة! لا شك أن البروف لا يزال بداخل الغابة يبحث عن أوبلتريشن وقال تدعمه. إن لم أستطع التواصل مع تيا عبر الهاتف...

يجب عليَّ أن أنقذ نفسي. قلت لنفسي: اجعله يختفي، ستنفجر القنبلة. لكمته في رأسه.

تجاهل ضرباتي الضعيفة وقال مفكرًا: "إذن فأنت من تحدثتْ عنه؟ هل قتلتُه حقًّا؟ مجرد شاب لم يبلغ مبلغ الرجال بعد؟".

تركني فسقطت على ركبتي على سطح المبنى ورقبتي تؤلمني، بينما ألهث بأنفاس شاقة متقطعة.

جلس أوبلتريشن القرفصاء إلى جانبي.

فكَّر جزء مني أن هناك غبار جص على كتفيه. عندما ينتقل فإنه يحمل معه الأشياء التي تلمسه، وهذا يعني القنبلة أيضًا.

سألني: "حسنًا؟ فلتجبني أيها الصغير".

قلت وأنا ألهث: "أجل، لقد قتلته، وسأقتلك أيضًا".

ابتسم أوبلتريشن ثم قال هامسًا: "فلتنظر إلى السفن التي رغم عظمتها تديرها دفة صغيرة للغاية... لا تحزن على نهاية الأيام أيها الصغير، فلتتصالح مع خالقك، اليوم ستعانق النور".

أمسك بقميصه من تحت معطفه منتزعًا القنبلة وألقى به بعيدًا. الغريب أنه كان هناك ضمادة تحيط بصدره كأنه قد نجا مؤخرًا من جرح خطير.

لم أجد وقتًا للتفكير في الأمر. تبًّا! اندفعت يدي ناحية مسدس ميغان، ولكن أوبلتريشن أمسك بي من ذراعي ورفعني في الهواء.

دار العالم من حولي ولكني كنت واعيًا بما يكفي لألاحظ أنه يرفعني فوق الماء. نظرت لأسفل ناحية الماء، ثم بدأت أقاوم بشكل أكثر جموحًا.

قال أوبلتريشن متسائلًا: "أنت تخشى الأعماق، أليس كذلك؟ موطن اللوياثان. حسنًا، يجب على كل رجل أن يواجه مخاوفه يا قاتل الآلهة، لن أرسلك إلى بلد غير مكتشف دون استعداد. أشكرك لأنك قتلت ستيل

هارت، وبالتأكيد ستكون مكافأتك عظيمة".

ثم أسقطني.

ارتطمت بالمياه المظلمة فتناثر الرذاذ.

رحت أضرب بذراعيَّ في الظلمة الباردة. أشعر بالضعف بسبب إحساسي باختناق، ولا أعرف أي اتجاه لأعلى. لحسن الحظ تمكنت من التشبث بوعيي، وتمكنت من الصعود إلى السطح وأنا ألهث وأبصق في حالة مزرية. تشبثت بجانب المبنى القرميدي وبينما أنفاسي تخرج في أزيز يائس تمكنت من التسلق ناحية السطح الذي كان على ارتفاع نصف طابق تقريبًا.

ألقيت بذراعي على حافة السطح وأنا أشعر بالإنهاك والمياه تتدفق من ملابسي. لحسن الحظ كان أوبلتريشن قد ابتعد. رفعت ساقي فوق جانب المبنى وجذبت نفسي لأعلى. لمَ قد يسقطني وبعدها...

ظهر وميض من الضوء إلى جانبي؛ أوبلتريشن. جثا على ركبته إلى جانبي وهو يُمسك بشيء معدني في يديه. قيد؟ متصل به سلسلة؟

كرة وسلسلة، مثل الزمن الماضي، النوع الذي كان يرتديه السجناء. أي شخص يكون لديه مثل هذه الأشياء في متناول اليد؟ ربطها بكاحلي.

قال أوبلتريشن: "إن لديك درعًا يحميك من حرارتي، لذا فأنت مجهز ضدها، ولكني لا أعتقد أنك مجهز ضد هذا".

ركل الكرة المعدنية من على جانب السطح.

شهقت عندما سقطت الكرة، وثقلها يجذب ساقي من موضعها ويهدد بإسقاطي من على السطح. تشبثت بالحافة الحجرية. كيف أهرب؟ لا بنقدية ولا قنبلة. لدي مسدس ميغان في جراب فخذي، ولكني إن تركت السطح لكي أُمسك به فهذه الكرة الحديدية ستجذبني إلى أعماق المياه. أصابني الذعر وأنا ألهث وأصابعي تنزلق من على السطح الحجري.

انحنى أوبلتريشن مقتربًا من وجهي وهمس قائلًا: "ورأيت ملاكًا نازلًا من السماء، معه مفتاح الهاوية، وفي يده سلسلة عظيمة...".

وما إن قال هذا حتى رفع يديه ودفع كتفيّ ليسقطني من على السطح. تمزقت أظافري واحتك جلدي بالقرميد بينما أسقط. ارتطمت بالماء مرة أخرى، هذه المرة مع ثقل كبير يجذب ساقي، كأن المياه المظلمة متلهفة لابتلاعي.

رحت أضرب بذراعيّ بينما أغرق، باحثًا عن أي شيء يوقف هبوطي. ثم تمكنت من الإمساك بحافة نافذة مغمورة تحت الماء.

الظلام في كل مكان من حولي.

تشبثت بالنافذة بينما الضوء يومض بالأعلى. هل رحل أوبلتريشن. بدا السطح بعيدًا للغاية، رغم أنه على الأرجح لا يبعد أكثر من خمس أقدام.

الظلام. الظلام في كل مكان من حولي!

تشبثت بموضعي، ولكن ذراعيّ ضعيفتان، وصدري يئن من أجل الهواء. أظلمت رؤيتي. انتابني الرعب وأنا أشعر كأنما المياه تسحقني.

ذلك الظلام الدامس المريع.

لا يمكنني أن أتنفس... أنا سـ...

لا!

استجمعت شيئًا من القوة ودفعت يدي لأعلى لأتشبث بحافة قرميدية بالأعلى على جانب المبنى. جذبت نفسي ناحية السطح، ولكن في ظلمة الليل لم أكن أعرف حتى كم يبعد عني الهواء. كان الثقل من تحتي قويًّا للغاية. الظلمة تحيط بي من كل حدب وصوب.

انزلقت أصابعي.

شيء ما سقط في الماء إلى جانبي، شعرت بشيء يلمسني، أصابع على ساقي.

تلاشى الثقل.

لم أضيع وقتًا في التفكير. جذبت نفسي لأعلى على طول جانب المبنى المغمور بالمياه، بآخر ما لدي من قوة، ثم خرجت إلى الهواء الطلق وأنا ألهث. للحظة طويلة تشبثت بجانب المبنى، أعب الهواء عبًّا وأنا

أرتجف، غير قادر على التفكير في أي شيء أو فعل أي شيء سوى الاستمتاع بالأكسجين.

وأخيرًا جذبت نفسي إلى سطح المبنى الذي كان على ارتفاع خمسة أقدام أو نحو ذلك. تمكنت من رفع ساقي فوق الجانب ثم تدحرجت على الأرضية الحجرية واستلقيت على ظهري منهكًا تمامًا. كنت ضعيفًا للغاية حتى إنني لم أتمكن من الوقوف، ناهيك بأن أجلب بندقيتي، لذا كان من الجيد أن أوبلتريشن لم يعد.

ظللت مستلقيًا هناك لبعض الوقت، لست متيقنًا تمامًا كم مضى عليَّ، وفي النهاية سمعت صوتًا قريبًا على سطح المبنى، خطوات أقدام؟

"ديفيد؟ أوه، بحق السماء!".

فتحت عينيَّ فوجدت تيا جاثية على ركبتيها إلى جانبي، وإكسيل يقف على بعد بضعة أقدام يتلفت حوله في قلق، وبندقيته الآلية في يديه.

تساءلت تيا: "ما الذي حدث؟".

قلت وأنا أسعل: "أوبلتريشن". ساعدتني على الجلوس. "لقد ألقى بي في الماء بعد أن ربط سلسلة إلى ساقي. أنا...". بترت جملتي وأنا أنظر إلى ساقي. "من الذي أنقذني؟".

"أنقذك؟".

نظرتُ إلى المياه الساكنة؛ لم يخرج أحد إلى السطح بعدي، أليس كذلك؟ "هل كانت ميزي؟".

قالت تيا وهي تساعدني في الوقوف على قدميَّ: "ميزي معنا؟ لا أعرف ما الذي تتحدث عنه، يمكنك إطلاعنا على التفاصيل لاحقًا".

سألت: "ما الذي حدث لأوبلتريشن؟".

قالت تيا: "لقد رحل في الوقت الراهن".

"كيف؟".

"جون...". بترت جملتها وهي تحدق إلى عينيَّ. لم تقلها ولكني فهمت ما تعنيه، لقد اضطر البروف إلى استخدام قواه.

أومأت تيا برأسها ناحية القارب الذي كان يتمايل في المياه بالقرب منا. كانت ميزي وڤال جالستين في القارب، ولكن لم يكن هناك أدنى أثر للبروف.

"لحظة واحدة". جلبت بندقيتي وأنا لا أزال أشعر بالدوار إثر ما عانيته. بالقرب منها وجدت قنبلة ميزي ملقاة وهي لا تزال متصلة بالجزء الأمامي من القميص الذي كان أوبلتريشن يرتديه. لن تنفجر إلا إن ابتعدت كثيرًا عن إشارة الراديو. لففت القنبلة في بقايا القميص وشققت طريقي نحو القارب الصغير. مد لي إكسيل يد العون وساعدني على الصعود إلى القارب.

جلست إلى جانب ميزي التي نظرت إليَّ، وعلى الفور أطرقت ببصرها. خُيِّل إليَّ أن وجهها قد احمر خجلًا، رغم أنه يصعب تمييز هذا مع بشرتها السمراء. لمَ لم تؤمن ظهري كما قالت إنها ستفعل؟

شغلت ڤال المحرك الصغير، بدا أنها لم تعد تهتم بجذب الانتباه. لقد حددت ريغاليا موضعنا وظهرت لنا. لم يعد هناك فائدة من الاختباء.

قلت لنفسي: إن فكرة التزام الهدوء قد ذهبت أدراج الرياح.

بينما نبتعد عن موقع المعركة لاحظت أن الناس قد بدأوا في الخروج من مخابئهم، راحوا ينظرون بأعين متسعة إلى الخيام الممزقة والأسطح المحترقة. هذه مجرد منطقة صغيرة من المدينة، ولم يكن الدمار شاملًا، ولكني شعرت أننا قد فشلنا. أجل لقد أجبرنا أوبلتريشن على الهرب، ولكن بشكل مؤقت فحسب. ولم ننجح في هذا إلا بالاعتماد على قدرات البروف. ما لم أستطع فهمه هو كيف فعل هذا؛ كيف يُمكن للمجالات الواقية أو تفكيك المادة أن تردع أوبلتريشن؟

بدا من الوجوم المخيم على الآخرين أنهم يشعرون بنفس شعوري، لقد فشلنا الليلة. تحركنا بين الأسطح المتحطمة في صمت. وجدت نفسي أراقب الأشخاص الذين قد تجمعوا، بدا أن معظمهم يتجاهلوننا. على الأرجح قد اختبؤوا أثناء الفوضى وفاتتهم معظم التفاصيل. يتعلم المرء أن يبقي رأسه منخفضًا عندما يكون الملحميون في الجوار. نحن على الأرجح نبدو لهم

كمجموعة أخرى من اللاجئين.

ومع هذا لاحظت أن بعضهم يراقبوننا ونحن نبتعد. امرأة كبيرة في السن تحمل طفلًا إلى صدرها وتومئ برأسها فيما يبدو أنه احترام. شاب يطل بحذر من حافة سطح قرب جسر محترق، يبدو حذرًا كأنه يتوقع أن يظهر أوبلتريشن في أي لحظة ليدمرنا بسبب جرأتنا على مواجهته. شابة ترتدي سترة حمراء مع غطاء رأس مرفوق، تراقبنا من بين حشد صغير وملابسها مبتلة...

ميغان.

ملابس مبتلة. ركزت على الفور ولمحت وجهها تحت غطاء الرأس بينما تنظر إليَّ. ميغان.

تلاقت أعيننا للحظة. إنها ميغان... فاير فايت. بعد لحظة استدارت واختفت بين حشد من سكان البلدة، لتتلاشى في الليل.

قلت لنفسي: إذن فأنتِ هنا. متذكرًا صوت تناثر المياه والإحساس بيدين تمسكان بساقي في اللحظات التي سبقت تحرري.

همست: "شكرًا لك".

سألتني تيا: "ماذا قلت".

استرخيت للوراء في القارب رغمًا عن إرهاقي.

١٤

واصلنا التحرك عبر الظلام، منتقلين إلى قسم من المدينة أقل اكتظاظًا بالسكان بشكل واضح. لا تزال المباني تبزغ من الماء كجذور صغيرة، والفواكه تتوهج في طوابقها العليا، ولكن ألوان طلاء الرش باهتة أو غير موجودة، ولا توجد جسور تربط ما بين المباني. إنها على الأرجح بعيدة للغاية بعضها عن بعض.

ازدادت المنطقة إظلامًا بينما نترك أجزاء المدينة المغطاة بلون متوهج. إن الإبحار عبر تلك المياه في ظلمة الليل بلا ضوء سوى القمر لهو شيء مثير للاضطراب. لحسن الحظ شغلت ڤال وإكسيل هاتفيهما المحمولين، اللذين انبعث عنهما ما يكفي من السطوع لمنحنا بعض الضوء.

قالت ڤال من مؤخرة القارب: "حسنًا يا ميزوري، هل تمانعين في تفسير سبب تركك لديڤيد يتعرض للهجوم -حتى كاد أن يُقتل- وحيدًا دون تقديم أي دعم؟".

حدقت ميزي إلى أرضية القارب. كان المحرك يصدر

صوتًا رتيبًا من ورائنا. قالت أخيرًا: "أنا... كان هناك حريق داخل المبنى الذي كنت فيه، لقد سمعت الناس يصرخون وحاولت المساعدة...".

قالت ڤال: "كان من المفترض أن يكون حكمك على الأمور أفضل من هذا. دومًا ما تخبرينني أنك تريدين أن تتعلمي كيف تكونين ركيزة الهجوم ثم تفعلين شيئًا كهذا".

قالت الشابة وقد بدت بائسة: "أنا آسفة".

سألتها: "هل أنقذتِهم؟".

نظرت إليَّ ميزي.

أضفتُ: "الأشخاص الذين كانوا بداخل المبنى؟". اللعنة، إن رقبتي تؤلمني. حاولت ألا أُظهر ألمي أو إرهاقي بينما ميزي تنظر إليَّ.

قالت ميزي: "أجل. ولكنهم لم يكونوا بحاجة إلى الكثير من العون، كل ما فعلته هو أن فتحت الباب. لقد ولجوا إلى الداخل للاختباء، ثم أحرقت النيران الطابق".

قلت: "جيد".

نظرت إليَّ تيا وقالت: "لم يكن يُفترض بها أن تتخلى عن موقعها".

أجبتها وأنا أحدق إليها: "لا أقول إنه كان يُفترض بها هذا، ولكن دعونا نكون صادقين، لست متيقنًا من أنني كنت سأترك مجموعة من الناس يموتون حرقًا". نظرت إلى ميزي. "ربما كان ما فعلته خاطئًا، ولكني أراهن أن هؤلاء الناس مسرورون لأنها فعلت هذا على أي حال. وأنا قد تمكنت من النجاة، لذا فقد انتهى الأمر على ما يرام. أحسنتِ صنعًا". رفعت لها قبضتي لتحيتها.

ضربت قبضتي بقبضتها في تردد، ثم ابتسمت.

تنهدت تيا وقالت: "إن عبئنا هو اتخاذ قرارات صعبة في بعض الأحيان، إن المخاطرة بخطة لإنقاذ حياة واحدة قد تؤدي إلى موت المئات، فليتذكر هذا كلاكما".

قلت: "بالتأكيد، ولكن ألا ينبغي لنا أن نتكلم عما حدث للتو؟ اثنان من أكثر الملحميين غطرسة في

العالم يعملان معًا. بحق الغاشية، كيف تمكنت ريغاليا من تجنيد أوبلتريشن من بين كل الناس؟".

"كان الأمر سهلًا، لقد عرضت عليه أن أتركه يدمر المدينة".

قالت ريغاليا، بينما جفلت وأنا أسرع مبتعدًا عن الملحمية التي تشكلت من الماء بجوار القارب.

تشكل السائل على هيئتها واكتسب لونها، ثم وضعت إحدى قدميها على حافة القارب وهي تطوي ذراعيها على حجرها بينما القدم الأولى لا تزال مندمجة مع سطح الماء إلى جانب القارب.

إنها تبدو أنيقة ووقورًا، كجدة طيبة قد ارتدت ملابسها لزيارة المدينة الكبيرة، المدينة التي تخطط لتدميرها على ما يبدو. مررت بصرها علينا، ورغم أنني أُمسك ببندقيتي فإنني لم أُطلق النار. إنها مجرد إسقاط، مخلوق من ماء. يمكن أن توجد ريغاليا الحقيقية في أي مكان.

قلت لنفسي: لا، ليس في أي مكان. عادة ما يكون

لقدرات الإسقاط مجال محدود.

تفحصتنا ريغاليا وهي تمط شفتيها، لقد بدت مرتبكة لسبب ما.

سألتها تيا: "ما الذي تخططين له يا أبيجيل؟".

قلت لنفسي وأنا أنظر إلى تيا: إذن فأنتِ تعرفينها أيضًا؟

قالت ريغاليا: "لقد أخبرتك للتو؛ سأدمر المدينة".

"لماذا؟".

هزت ريغاليا رأسها وقالت: "لأن هذا ما نفعله يا عزيزتي. أنا آسفة، لم يعد بمقدوري أن أمنع نفسي أكثر من هذا".

قالت تيا: "أوه، بحقك، تتوقعين مني أن أصدق أنك من بين كل الملحميين قد فقدتِ السيطرة؟ ما هو دافعك الحقيقي؟ لماذا جلبتنا إلى هنا؟".

"قلت...".

قاطعتها تيا بحدة: "كفي عن الألاعيب يا أبيجيل، لا

أتمتع بالصبر الكافي من أجلها الليلة. إن كنتِ ستكذبين فارحلي الآن واعفيني من الصداع".

أحنت ريغاليا رأسها ولاذت بالصمت للحظة، ثم اعتدلت واقفة ببطء وهي تتحرك بتأنٍّ وحذر. وقفت على حافة القارب الصغير وقد بدت شفافة إلى حد ما. إن الماء الذي يشكل هيئتها يبدو واضحًا.

بدأ البحر المحيط بقاربنا يثور ويزبد.

قالت ريغاليا بهدوء: "ماذا تظنينني؟".

برزت مجسات مصنوعة من الماء من السطح من حولنا. أطلق إكسيل سبة ودرت حول نفسي، لقد حولت بندقيتي إلى الوضع الآلي الكامل وأطلقت وابلًا من الرصاص على أقرب المجسات. تناثرت المياه ولكنه لم يتوقف عن الحركة.

تحركت المجسات المائية من حولنا كأصابع وحش عملاق من الأعماق. أمسك أحد المجسات بعنقي والتف آخر حول معصمي في قبضة باردة وصلبة بشكل غير متجانس.

صرخ الآخرون وتدافعوا بينما المجسات تحكم الخناق حولهم. أفرغ إكسيل مسدسه في صورة ريغاليا قبل أن ترفعه المجسات كبالون ملتحٍ يتدلى من حبل من ماء.

قالت ريغاليا بهدوء: "هل تعتقدون أنني مجرد ملحمية ثانوية يمكن الاستهانة بها؟ هل أسأتِ الظن وفكرتِ أنني شخص يمكن أن تفرضي عليه مطالبك؟".

رحت أقاوم قيودي بينما المجسات ترفع القارب بأسره، فتعالى صوت المحرك كأنما تحول إلى أنين، ثم صمت كأنما شخص ما قد ضغط على زر الإطفاء. تشكلت المياه على هيئة قضبان تعزلنا عن السماء.

أضافت ريغاليا: "يمكنني أن أكسر أعناقكم كالأغصان، يمكنني أن أجذب هذا القارب إلى أعماق البحر وأسجنه هناك، فلا ترى جثثكم النور مرة أخرى. هذه المدينة ملك لي، وحياة هؤلاء الناس هنا ملك لي".

لويت جسدي لأُلقي نظرة عليها، إن تقييمي السابق لها -أنها تبدو كجدة- قد صار مضحكًا. التفت المياه

من حولنا بينما هي تطل علينا من علِ بعنينين واسعتين وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة. لقد امتدت ذراعاها أمامها، ويداها الشبيهتان بالمخالب تتحكمان في الماء، كأنما هي محركة دمى مجنونة. هذه ليست جدة ما طيبة، بل ملحمية سامية في أوج مجدها.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

لم أشك للحظة أن باستطاعتها أن تفعل ما قالته بالضبط. راح قلبي يخفق بسرعة وأنا أنظر إلى تيا.

التي كانت هادئة تمامًا.

كان من السهل النظر إلى تيا باعتبارها واحدة من أقل المقتصين خطورة، ولكنها في هذه اللحظة لم تُظهر أدنى إشارة على الخوف، رغم أنها محاطة بأحد مجسات ماء ريغاليا. لقد بادلت تيا الملحمية السامية النظر، وهي تُمسك بشيء في يدها، لقد بدت كزجاجة مياه بها سائل أبيض.

سألتها ريغاليا: "هل تعتقدين أنني خائفة من ألاعيبك الصغيرة؟".

قالت تيا: "لا، ولكني متيقنة من أنك خائفة من جوناثان".

راحت كل منهما تحدق إلى الأخرى للحظة، وفجأة تساقطت مجسات الماء، فسقطنا على القارب الذي ارتطم بسطح الماء. ارتطم جسدي بقوة فتأوهت بينما المياه تغمرني.

تنهدت ريغاليا بهدوء ثم أنزلت ذراعيها. "أخبري جوناثان أنني سئمت الرجال وحياتهم عديمة المعنى. لقد أنصتُّ إلى أوبلتريشن وأوافقه الرأي، سأدمر كل شخص في بابليون ريستورد، لا أعرف... إلى متى يمكنني الصمود، هذا كل شيء".

فجأة تلاشت وتحولت هيئتها إلى ماء تهاوى في سطح المحيط. وجدت نفسي منكمشًا ما بين ڤال وإكسيل وقلبي يخفق. سكن البحر من حول القارب.

مسحت تيا الماء من على عينيها وقالت: "فلتأخذينا إلى القاعدة الآن يا ڤال".

أسرعت ڤالنتاين إلى مؤخرة القارب وشغلت المحرك.

سألتُ بصوت خافت بينما نبدأ في التحرك مرة أخرى: "ما الفائدة من الاختباء؟ يمكنها أن تنظر إلى أي مكان وأن تكون في أي مكان".

قالت تيا: "إن ريغاليا ليست كلية المعرفة". بدا أنها تؤكد على هذه المعلومة كما أكد عليها البروف من قبل. "هل رأيت مدى ارتباكها عندما ظهرتْ هناك؟ لقد اعتقدت أن جون سيكون معنا، وتفاجأت عندما لم تجده".

قال إكسيل وهو يمد يده ليساعدني على الجلوس في وضع صحيح: "أجل". كانت كتلته الضخمة تشغل مساحة ثلاثة مقاعد أمامي مباشرة. "لقد تمكنا من الاختباء منها لعامين تقريبًا... على الأقل هذا ما نعتقده".

قالت ڤال محذرة: "لقد تغيرت الأوضاع في المدينة يا تيا. لقد رأتنا، من الآن فصاعدًا كل شيء سيكون مختلفًا. لست متيقنة إن كان بمقدوري أن أثق في أي شيء في بابيلار".

أومأ إكسيل برأسه وقد بدا قلقًا، وتذكرت ما قاله في وقت سابق؛ في أي لحظة ربما تكون تراقبنا، علينا أن نعمل وفقًا لهذا الافتراض... ووفقًا لهذا الخوف. حسنًا، نحن نعرف أنها تراقبنا الآن.

قالت تيا مرة أخرى: "إنها ليست كلية المعرفة، فعلى سبيل المثال لا يمكنها أن ترى ما بداخل المباني، ما لم يكن هناك بركة في الداخل يمكنها أن تنظر من خلالها".

قلت: "ولكننا إن دخلنا مبنى ولم نخرج منه فسيكون هذا دليلًا واضحًا على أن قاعدتنا بالداخل".

لم يقل الآخرون شيئًا فتنهدت واسترخيت إلى الوراء، من الواضح أن المواجهة مع ريغاليا قد جعلتهم مضطربين. حسنًا يمكنني أن أتفهم هذا، ولكن لمَ امتد صمتهم ليشملني؟

وجهت ڤال القارب نحو مبنى ينقصه جزء كبير من جداره الخارجي. كان المبنى هو أحد المباني الإدارية الضخمة الشائعة هنا في بابيلار، وبالتالي فإن الفجوة

العريضة بما يكفي لمرور حافلة لا تشكل سوى جزء صغير من مساحة الجدار. وجَّهت ڤال القارب عبر الفجوة مباشرة، وأخرج إكسيل خطافًا طويلًا واستخدمه لجذب شيء على جانب الجدار. انسدلت ستائر كبيرة سوداء فوق الفتحة لتحجب العالم بالخارج.

شغلت ڤال وإكسيل هاتفيهما المحمولين ليضيئا الغرفة شبه الغارقة بضوء أبيض شاحب. وجَّهت ڤال القارب إلى جانب الغرفة بالقرب من سلم، فتحركت للترجل وصعود السلم متلهفًا للنزول من على القارب، ولكن تيا أمسكت بذراعي وهزت رأسها.

بدلًا من ذلك أخرجت زجاجة المياه التي كانت تحملها سابقًا، والتي يوجد بداخلها سائل أبيض. رجَّت الزجاجة ثم فتحتها في المياه. أخرج الآخرون زجاجات مماثلة من صندوق في قاع القارب، وأفرغوا زجاجاتهم بدوره. أفرغت ميزي صندوق تبريد كاملًا من هذا السائل في الماء.

تساءلتُ عندما رأيتُ الرغوة: "صابون؟".

...

أومأت ڤال برأسها وقالت: "صابون غسل الصحون، إنه يغير توتر سطح الماء، مما يجعل من المستحيل عليها تقريبًا التحكم فيه".

قال إكسيل: "كما يشوه رؤيتها".

قلت: "هذا رائع، هل هذه نقطة ضعفها؟".

قالت ميزي بحماس: "ليست هي حسبما نعرف، مجرد طريقة للتأثير على قدراتها. الأمر أشبه بإلقاء الكثير من الماء على ملحمي ناري للتخفيف من حدة قدراته. ولكن الأمر مفيد حقًّا".

قالت ڤال وهي تفرغ آخر محتويات زجاجة الصابون التي تُمسك بها: "مفيد ولكن ربما عديم الجدوى، في الماضي كنا نستخدمه كإجراء احترازي فحسب، لقد رأتنا يا تيا، أنا متيقنة من أنها تعرفت كل واحدة منا".

قالت تيا: "سنتعامل مع الأمر".

"ولكن...".

قالت تيا: "أطفئوا الأنوار".

تبادلت ڤال وميزي وإكسيل النظرات، ثم أغلقوا هواتفهم المحمولة فغرق المكان في الظلمة. بدا هذا إجراءً احترازيًّا آخر، إن استطاعت ريغاليا أن تنظر إلى الغرفة فلن ترى سوى الظلمة.

راح قاربنا يتمايل فأمسكت بذراع ميزي في قلق. يبدو أن هناك شيئًا ما يحدث في الغرفة. هل الماء يتدفق من مكان ما؟ اللعنة! هل المبنى يغرق؟ أو الأسوأ؛ هل عثرت علينا ريغاليا؟

توقف كل شيء ولكن السكون كان للحظة أكثر إثارة للاضطراب. راح قلبي يخفق بعنف وتخيلت أنني عدت إلى تلك المياه مع سلسلة على ساقي، أغرق ناحية الأعماق.

أبعدت ميزي ذراعي ثم خطت خارجة من القارب، ولكن في الاتجاه الخاطئ، نحو الماء. ولكن...

سمعت قدمها تصطدم بشيء صلب. ماذا؟ سمحت لأحدهم أن يقودني إلى خارج القارب، ثم خطوت على شيء معدني زلق. هل درنا حول أنفسنا؟ لا، نحن

نمشي فوق شيء قد برز من المياه في هذه الغرفة.

هل هي منصة؟

وصلنا إلى فتحة وتحسست طريقي إلى سلم يؤدي إلى أسفل، ثم أدركت الأمر فجأة؛ هذه ليست منصة.

هذه غواصة.

10

ترددت وأنا أقف في الظلمة ممسكًا بالسلم الذي يؤدي إلى أسفل، إلى الغواصة التي لا يمكنني رؤيتها بعد.

لم أكن أدرك أن الماء سيمثل مشكلة بالنسبة لي، أعني... نصف العالم ماء، أليس كذلك؟ ونحن أيضًا نصفنا ماء. لذا فإن الهبوط إلى الغواصة من المفترض أن يكون أشبه بسقوط خروف في كومة من القطن.

ولكن الأمر لم يكن كذلك، بل كان أشبه بسقوط خروف في كومة من المسامير، مسامير مبتلة في قاع المحيط.

لم أكن مستعدًّا لترك المقتصين الآخرين يروننني وأنا أتصبب عرقًا، حتى لو لم يكن بوسعهم أن يروني في الظلام. هل يمكن أن يسمعوني وأنا أتصبب عرقًا؟ فكرة مقززة. على أي حال ازدردت لعابي وأنا أهبط إلى الغواصة معتمدًا على حاسة اللمس. وأخيرًا جاء صوت خطوات إكسيل الثقيلة. سمعت صوتًا مرتفعًا

فخمنت أنه قد أدار الفتحة ليغلقها بإحكام.

كان الظلام أسود كالفحم في منتصف الليل بالداخل، أو أسود كالعنب في منتصف الليل، أو كأي شيء تقريبًا في منتصف الليل. تحسست طريقي إلى أحد المقاعد بينما محرك الغواصة يبدأ في العمل، قبل أن تغوص ببطء.

قالت ميزي: "خذ". ثم وضعت شيئًا ما في يدي؛ منشفة. "فلتجفف أي ماء ربما يكون قد تسلل إلى الداخل". كنت مسرورًا لأن هناك أي شيء لأفعله. فمسحت مقعدي ثم الأرضية التي كانت مغطاة بالسجاد. ثم منحتني منشفة أخرى فجففت نفسي قدر المستطاع. من الواضح أن الاختباء من ريغاليا يتطلب التيقن من عدم وجود أي سطح من الماء في الأنحاء.

بعد بضع دقائق تساءلت ميزي: "حسنًا؟".

أجابتها قال: "الوضع على ما يرام".

شغلت ميزي هاتفها فغرقنا في الضوء وتمكنت من رؤية الغرفة المحيطة بنا. يتراص على جانبيها مقاعد

باللونين البرتقالي والأزرق، تحت نوافذ مغطاة بقماش أسود سميك. أدركت أن هذه الغواصة ليست كما توقعت، فلم تكن غواصة عسكرية، بل نوع من المركبات السياحية التي قد تأخذ الناس في جولات حول الشعاب المرجانية. من الواضح أن السجاد على الأرضية قد وُضع لاحقًا لمنع تشكل برك من السوائل.

كان إكسيل يجلس على أُهبة الاستعداد، بحثًا عن أي برك قد نغفل عنها في الظلام. قال لي: "من المفترض أن ريغاليا تحتاج إلى قرابة بوصتين من الماء لكي تتمكن من النظر، ولكننا نفضل ألا نخاطر".

قلت: "هل هذا مهم؟ ألا يمكنها فقط أن تنظر تحت الأمواج وتعثر علينا؟".

قالت تيا: "لا". جلست في المقعد الأخير في الغواصة بالقرب مما بدا أنه مرحاض معلق عليه لافتة مكتوب عليها "مخبأ ميزي المتفجر، ادخل في سلام واخرج في أشلاء". كان المزلاج مكسورًا، فراح الباب يتأرجح جيئة وذهابًا.

أكملت تيا حديثها قائلة: "تخيل أنك تتصل بي عبر هاتفك، يظهر وجهك على شاشتي، ووجهي على شاشتك، هل يمكنك بدلًا من ذلك إن أردت أن تقلب منظورك وتنظر داخل هاتفي؟".

"بالطبع لا".

"ولِمَ لا؟".

قلت: "لأن الأمر لا يعمل على هذا النحو، الشاشة موجهة إلى الخارج".

قالت تيا: "هكذا تعمل قدراتها، إن سطح الماء المكشوف للهواء أشبه بشاشة بالنسبة لها، ويمكنها أن تنظر منه. لا يمكنها أن تنظر إلى الاتجاه الآخر. تحت السطح نحن مختفون بالنسبة لها".

قالت ڤال وهي جالسة في مقعد السائق أمامنا: "ما زلنا تحت سيطرتها، لقد رفعت الماء لتغمر مانهاتن بالكامل. لن يكون الوصول إلى أسفل لتمزيق هذه الغواصة أمرًا صعبًا بالنسبة لها. في الماضي كنا نعتمد على عدم معرفتها بوجودنا هنا".

...

قالت تيا: "كان بمقدورها أن تقتلنا في القارب بالأعلى، ولكنها بدلًا من ذلك تركتنا نذهب، وهذا يعني أنها لا تريد قتلنا في الوقت الحالي، والآن بعد أن صرنا تحت السطح فإنها لن تعرف أين تبحث عنا، نحن أحرار في الوقت الراهن".

بدا أن الجميع يقبلون هذا، على الأقل لم يكن هناك الكثير من الجدال. بينما نُبحر -أو أيًّا كان ما تفعله الغواصة- انتقلت إلى المقعد الذي بجانب تيا. قلت بصوت خافت: "أنتِ تعرفين الكثير عن قواها".

قالت: "سأمنحك موجزًا لاحقًا".

"هل سيتضمن هذا الموجز كيف تعرفين كل هذا؟".

أجابت: "سأترك جون يقرر ما يجب الإفصاح عنه". اعتدلت واقفة وانتقلت إلى مقدمة الغواصة لتتحدث بصوت خافت مع ڤال.

استرخيت للوراء وحاولت ألا أفكر بشأن حقيقة أننا تحت الماء. ربما لن نتمكن من الغوص إلى عمق كبير -هذه مركبة ترفيهية- ولكن هذا لم يمنحني الكثير من

الراحة. ماذا سيحدث إذا جرى شيء على نحو خاطئ؟ إن حدث تسريب في الغواصة؟ إن توقفت عن الحركة وغاصت لتستقر في قاع المحيط بينما نحن جميعًا محاصرون بالداخل...

تململت في توتر فتجعد جيبي. تجهمت وأنا أمد يدي لأُخرج هاتفي، أو على الأقل ما تبقى منه.

قال إكسيل وهو يجلس إلى جانبي: "عجبًا، كيف فعلت هذا؟".

قلت: "أغضبت ملحميًّا".

قال وهو يومئ برأسه ناحية الفتاة: "أعطه لميزي، ستُصلحه، أو ستجلب لك واحدًا جديدًا. ولكن كن حذرًا، أيًّا كان ما ستمنحه لك فقد يأتي مع بعض... التعديلات".

رفعت حاجبًا.

قالت ميزي: "كلها إضافات جيدة ومفيدة للغاية". كانت قد أخذت القنبلة مني وراحت تفككها في مقعدها.

قلت وأنا ألتفت إلى إكسيل: "إذن فميزي مسؤولة عن الصيانة والمعدات...".

قالت: "وركيزة الهجوم".

أكملتُ: "... وأشياء أخرى. وقال مسؤولة عن العمليات والدعم. كنت أحاول تخمين مهمتك في الفريق. أنت لست ركيزة الهجوم، ما الذي تفعله؟".

وضع إكسيل قدميه على المقعد المقابل له واتكأ بظهره إلى نافذة مغطاة وقال: "عادة ما أفعل الأشياء التي لا ترغب ڤال في فعلها، مثل التحدث إلى الناس".

قالت ڤال بحدة من مقعد السائق في المقدمة: "أنا أتحدث إلى الناس".

قال إكسيل: "أنتِ تصرخين فيهم يا عزيزتي".

"هذا شكل من أشكال الحديث، كما أنني لا أصرخ فحسب".

"أجل، أحيانًا ما تتذمرين". نظر إكسيل إليَّ مبتسمًا.

"لقد كنا فريقًا مزروعًا بعمق يا قاتل الفولاذ، وهذا يعني الكثير من المراقبة والتفاعل مع الناس في المدينة".

أومأت برأسي. هناك هالة محيطة بهذا الرجل الضخم تجعلك تشعر بالاسترخاء، مع هاتين الوجنتين الورديتين، واللحية البنية الكثيفة. إنه يبدو ودودًا ومرحًا.

قال لي: "كما أنني سأدفن جثتك".

آآآآه، حسنًا...

قال: "ستبدو رائعًا في التابوت، بنية جميلة، وجسم نحيف. مع القليل من القطن تحت الجفنين، وبعض السوائل المُحَنِّطة في الأوردة ستكون جاهزًا، ولكن من المؤسف أن بشرتك شاحبة للغاية، ستظهر الكدمات بسهولة، لا بأس، القليل من مساحيق التجميل يمكنها حل المشكلة، أليس كذلك؟".

نادت ڤال من المقدمة: "إكسيل؟".

"أجل يا ڤال".

"كف عن التصرف بشكل مريب".

قال: "هذا ليس مريبًا، الجميع يموتون يا ڤال. تجاهل هذه الحقيقة لن يجعلها شيئًا غير حقيقي".

انتهزت الفرصة لأبتعد قليلًا عن إكسيل، هذا جعلني قريبًا من ميزي، التي كانت تضع القنبلة في حقيبتها.

قالت لي بينما ڤال وإكسيل يواصلان الحديث: "لا تكترث له، لقد كان متعهد دفن موتى في السابق".

أومأت برأسي ولكني لم ألح بالسؤال. في المقتصين كلما قل ما نعرفه عن عائلات بعضنا بعضًا وما إلى ذلك قل ما يمكننا الكشف عنه إن قرر أحد الملحميين تعذيبنا.

قالت ميزي بصوت خافت: "شكرًا لدفاعك عني أمام تيا".

قلت: "عادة ما تكون حادة الطباع في بعض الأحيان هي والبروف، ولكنهما شخصان طيبان. يمكنها أن تشتكي كما تشاء، ولكن لو كان أي منهما في موضعك فأشك أنه كان ليسمح بموت هؤلاء الأشخاص،

لقد فعلتِ الشيء الصحيح".

"حتى إن عرَّضك هذا للخطر؟".

"لقد نجوت في نهاية المطاف، أليس كذلك؟".

نظرت ميزي إلى حلقي. تحسسته وقد تذكرت الألم. إنه يؤلمني عندما أتنفس.

قالت: "أجل، أنت تتصرف بلطف فحسب، ولكني أقدر هذا. لم أتوقع منك أن تكون لطيفًا".

قلت: "أنا؟".

"بالتأكيد!". بدا أنها قد استعادت بعضًا من حيويتها الطبيعية. "قاتل الفولاذ، الرجل الذي أقنع فايدروس بضرب ستيل هارت. كنت أتوقع أن تكون مخيفًا وكئيبًا، وتقول أشياء مثل "لقد قتلوا والدي"، وتكون حاد الطباع وما إلى ذلك".

سألتها في دهشة: "ما قدر ما تعرفينه عني؟".

"أكثر مما ينبغي لي على الأرجح. من المفترض أن نكون كتومين وما إلى ذلك، ولكني لم أستطع منع

نفسي من طرح الأسئلة، و... حسنًا... ربما قد استرقت السمع عندما كان سام يُخبر فال بشأن ما تخططون لفعله في نيوكاغو...". ابتسمت لي كأنما لتعتذر، ثم هزت كتفيها.

قلت: "حسنًا، صدقيني، أنا حاد الطباع أكثر مما أبدو عليه، أنا حاد الطباع مثلما أن الأسد برتقالي".

"إذن... متوسط الحدة؟ بما أن الأسد يميل إلى اللون البني".

قلت عاقدًا حاجبيَّ: "لا، الأسود برتقالية، أليس كذلك؟ أنا لم أرَ أسدًا من قبل في الواقع".

قالت ميزي: "أعتقد أن النمور برتقالية، ولكنها لا تزال نصف برتقالية فحسب، لأن لها خطوطًا سوداء. إذن ربما يجب أن تقول إنك حاد الطباع مثلما أن البرتقالة برتقالية".

قلت: "هذا مباشر للغاية. أنا حاد الطباع مثلما أن الأسد بني". هل يفي هذا بالغرض؟ إن الكلمات لا تجري على لساني بسهولة.

أمالت ميزي رأسها جانبًا وهي تنظر إليَّ ثم قالت: "أنت غريب الأطوار نوعًا ما".

"لا، اسمعي، هذا فقط لأن التشبيه لم يكن جيدًا. لدي تشبيه أفضل؛ أنا حاد الطباع مثلما...".

قالت ميزي مبتسمة: "لا، لا بأس، يعجبني التشبيه".

قال إكسيل ضاحكًا: "أجل، سأتذكر ذلك الشيء البرتقالي في خطاب التأبين الخاص بك".

عظيم، بضع ساعات في الفريق الجديد وقد أقنعتهم أن قاتل الفولاذ غريب الأطوار بشكل لطيف. استرخيت في مقعدي وأنا أتنهد.

مضينا قدمًا لبعض الوقت، ساعة أو أكثر، طويلًا بما يكفي حتى إنني لم أعد متيقنًا أننا لا نزال في بابيلار. في النهاية أبطأت الغواصة، وبعد لحظة ارتجفت وهي تقف في موضعها بينما مشابك من نوع ما تثبتها من الخارج.

أيًّا كان المكان الذي نحن ذاهبون إليه فقد وصلنا بالفعل. اعتدل إكسيل واقفًا وأخرج بعض المناشف. ثم

أومأ برأسه ناحية ڤال التي بدأت في صعود السلم.

قالت: "أطفئوا الأنوار".

أطفأنا الأنوار على الفور ثم سمعت ڤال وهي تفتح الفتحة بالأعلى. تدفق الماء لأسفل، ولكني أدركت من الصوت أن إكسيل يجففه على الفور.

همست لي ميزي: "فلنخرج". تحسست طريقي نحو السلم وقد تركت الآخرين يصعدون قبلي. سمعتهم يتحدثون بالأعلى لذا عرفت أنه عندما وصلت تيا إلى السلم فقد كانت الأخيرة.

سألتها بصوت خافت: "البروف؟".

همست: "الآخرون لا يعرفون ما الذي حدث بالضبط، لقد أخبرتهم أن البروف قد استدرج أوبلتريشن بعيدًا، ولكنه بخير وسيلحق بنا".

"وما الذي حدث حقًّا؟".

لم تجبني في الظلمة.

قلت لها: "تيا، أنا الشخص الوحيد هنا الذي يعرف

شيئًا عنه، يمكنك الاستعانة بي، بمقدوري المساعدة".

قالت: "إنه لا يحتاج إلى مساعدة أي منا في الوقت الحالي، إنه فقط يحتاج إلى وقت".

"ما الذي فعله؟".

تنهدت بصوت خافت ثم قالت: "لقد سمح لنفسه عمدًا أن يتلقى ضربة من النيران، وهو أمر لا يمكن لأي شخص عادي أن ينجو منه، وبينما أوبلتريشن يقف فوقه متشفيًا عالج جون نفسه وقفز لأعلى وانتزع نظارة الرجل. تلك المعلومة بشأن أن أوبلتريشن يعاني قصر النظر؟ اتضح أنها مفيدة للغاية".

قلت: "رائع".

همست تيا: "قال جون إن هذا الأمر قد أرعب المخلوق، لقد انتقل أوبلتريشن بعيدًا ولم يعد. جون بأمان، كل شيء على ما يرام، لذا يمكنك أن تكف عن القلق".

تركتها تمر. لم يكن كل شيء على ما يرام. إن ظل البروفيسور بعيدًا فهذا لأنه خائف من الطريقة التي

سيتصرف بها معنا. حملت حقيبتي وبندقيتي على مضض، ثم صعدت إلى غرفة يخيم عليها الظلام الدامس.

سمعت صوت ڤال في الظلمة: "هل خرجت يا ديڤيد؟".

قلت: "أجل".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

"تعالَ هنا".

تتبعت صوتها. أمسكت بذراعي ووجهتني عبر باب مغطى بقطعة قماشية سوداء. لحقت بي ثم أغلقت الباب وراءنا قبل أن تفتح بابًا أمامنا، مما سمح بدخول الضوء، لأتمكن أخيرًا من رؤية المخبأ الذي يستخدمه المقتصون كقاعدة هنا في بابيلار.

اتضح أنه لم يكن مجرد مخبأ على الإطلاق.

إنه قصر.

١٦

سجاد أحمر فاخر، خشب صلب داكن، كراسي للاسترخاء، باب به كريستال يعكس ضوء هاتف ڤال، مساحة واسعة للغاية.

فغرت فمي على اتساعه، بينما أحدق في كل اتجاه في وقت واحد، لقد بدا المكان كأنه قصر ملك، لا... لقد بدا كأنه قصر ملحمي.

"كيف؟...". خطوت إلى منتصف الحجرة. "هل لا نزال تحت الماء؟".

قالت ڤال: "إلى حد كبير. نحن في مخبأ تحت الأرض لأحد الأثرياء في لونج آيلاند؛ هوارد رايتون. لقد بنى هذا المكان بنظام ترشيح محكم الإغلاق في حال حدوث كارثة نووية". وضعت حقيبتها على البار. "لسوء حظه لقد توقع النهاية الخاطئة للعالم. لقد أسقط ملحمي طائرته من السماء بينما هو وعائلته عائدون إلى الوطن من أوروبا".

نظرت إلى الوراء باتجاه الممر القصير المؤدي إلى

حجرة الغواصة. لقد أغلق إكسيل الباب، فخيم الظلام على الممر. كان لدي انطباع مبهم أننا قد صعدنا عبر أرضية الغرفة التي ربما تحتوي على آلية إرساء من نوع ما، ولكن كيف ترسو الغواصة تحت مخبأ في أعماق الأرض؟

قال إكسيل مفسرًا وهو يمشي ليتجاوزني: "قبو تخزين، كان مخبأ رايتون به حجرة كبيرة لتخزين الطعام محفورة تحته، إن المياه تغمره الآن، وقد صنعنا فتحة في الجانب لنشكل كهفًا من نوع ما يُمكننا دفع الغواصة من خلاله. لقد حفره البروف عبر الأرضية وركَّب رصيف الإرساء قبل بضع سنوات".

قالت تيا وهي تجلس على أريكة فخمة ممسكة بهاتفها المحمول: "يحب جون أن يكون لديه أماكن آمنة في كل مدينة قد يزورها". يمكن أن تعمل الهواتف المحمولة هنا، فقد كانت تعمل في المتاهة الفولاذية في نيوكاغو، لذا أنا واثق أنها ستعمل في أي مكان.

صدقًا كنت أشعر أنني عارٍ قليلًا من دون هاتفي، لقد ادخرت لعدة سنوات في المصنع لكي أشتريه، الآن بعد أن فقدت بندقيتي وتدمر هاتفي وجدت أنني لم أعد أمتلك الكثير من تلك الفترة في حياتي.

تساءلت: "إذن ماذا سنفعل الآن؟".

قالت تيا: "الآن سننتظر حتى ينتهي جون من عملية الاستطلاع، وبعدها سنرسل شخصًا ما لالتقاطه. لمَ لا تأخذين ديفيد إلى غرفته يا ميزوري؟". أوحت نبرتها بأنها تريد التخلص مني لبعض الوقت.

وضعت حقيبتي على كتفي بينما ميزي تومئ برأسها، ثم انطلقنا عبر أحد الممرات وهي تحمل كشافًا في يدها. أدركت فجأة مدى التعب الذي أصابني. رغم أننا قد أمضينا الرحلة إلى هنا أثناء الليل فإنني لم أكن قد غيرت نظامي ما بين الليل والنهار بشكل كامل، على مدار الأشهر الماضية كان العيش في ضوء النهار أمرًا جديدًا بالنسبة لي، وقد استمتعت به.

حسنًا، يبدو أن الظلمة ستكون هي الشيء الطبيعي مرة أخرى. لحقت بميزي إلى خارج غرفة الجلوس الرئيسية عبر ممر تصطف على جانبيه صور فنية لمياه ملونة تتناثر في الهواء، خمنت أنه من المفترض أن يبدو هذا الممر عصريًّا وأنيقًا. كل ما فعله هو أن ذكَّرني بأننا في قاع المحيط.

قلت: "لا أصدق مدى روعة هذا المكان". نظرت إلى مكتبة مليئة بالكتب، أكثر مما رأيت في حياتي. كانت أضواء الطوارئ الصغيرة تتوهج على الجدران في معظم الغرف، لذا يبدو أن لدينا كهرباء.

قالت ميزي: "أجل، كان الناس يعيشون حياة جميلة في لونج آيلاند، أليس كذلك؟ شواطئ وبيوت كبيرة. كنا معتادين على زيارة الجزيرة عندما كنت طفلة صغيرة. وكنت ألعب في الرمال بينما أحاول أن أتخيل ما تبدو عليه الحياة في قصر من تلك القصور". لاذت بالصمت وهي تمرر أصابعها على طول الجدار بينما نمشي. "لقد مُرت الغواصة ذات مرة من أمام شقتي القديمة. كانت لحظة ممتعة".

"هل من الصعب رؤيتها الآن؟".

"لا، بالكاد أتذكر الأيام التي سبقت الغاشية، لقد عشت معظم حياتي في القرية المطلية".

"الـ... ماذا؟".

قالت: "حي في وسط المدينة، مكان جيد، لا يوجد به الكثير من العصابات، وعادة ما يوجد به طعام".

تبعت ميزي عبر الممر فأشارت إلى باب في آخر الرواق وقالت: "الحمام. فلتدخل من الباب الأول، واحرص دومًا على أن تغلقه، ثم اذهب عبر الباب الآخر، لا توجد أضواء، سيكون عليك أن تعتمد على حاسة اللمس. هناك مرافق وحوض، هذا هو المصدر الوحيد للماء الجاري في المكان، لا تحضر منه أي شيء على الإطلاق، ولا حتى كوب لتشرب منه".

"ريغاليا؟".

أومأت ميزي برأسها وقالت: "نحن خارج نطاقها، ولكن حتى لو لم تتحرك فأعتقد أنه من الأفضل أن

نكون آمنين. إن وجدت هذا المكان فسنكون في عداد الموتى".

لم أكن متيقنًا، فكما أشارت تيا كان بمقدور ريغاليا أن تقتلنا بالأعلى، ولكنها لم تفعل هذا. بدا الأمر كأنها تحاول ردع الظلام مثل البروف. قلت بينما أنضم إلى ميزي ونواصل السير: "هل تخلصت ريغاليا من تلك العصابات؟".

قالت ميزي: "أجل، العصابة الوحيدة المتبقية هي عصابة نيوتن، وقد كانت خاملة مؤخرًا بالنظر لكونها واحدة من الملحميين".

"إذن فوجود ريغاليا جيد بالنسبة لهذه المدينة".

قالت ميزي: "حسنًا، بخلاف إغراقها للمدينة وقتل عشرات الآلاف في هذا الفيضان. ولكني أفترض أنه بالمقارنة بمدى فظاعتها في الماضي فإنها ليست بذلك السوء الآن. إن الأمر أشبه بكون الكلب الذي يمضغ كاحلك لطيفًا بالمقارنة مع الكلب الذي كان يمضغ رأسك في الماضي".

قلت: "تشبيه جيد".

قالت ميزي: "على الرغم من أنه يخلو من الأُسُود". خطت إلى غرفة أخرى أكبر حجمًا. ما مدى ضخامة هذا المكان. الغرفة التي دخلناها كانت دائرية، وهناك بيانو في أحد جوانبها -لم أرَ بيانو من قبل إلا في الأفلام- وبعض طاولات الطعام الفاخرة على الجانب الآخر. السقف مطلي باللون الأسود و...

لا، هذا ليس طلاءً، إنه ماء.

شهقت وانكمشت على نفسي عندما أدركت أن الزجاج مصنوع من الزجاج الخالص وأنني أنظر من خلاله إلى المياه المظلمة. كانت بعض الأسماك تسبح في أسراب صغيرة، وأقسم أن باستطاعتي أن أرى ظل شيء أضخم حجمًا يسبح بالجوار.

قلت: "هذا الرجل قد بنى مأوى من القنابل النووية، مع سقف زجاجي؟".

أجابتني ميزي وهي تحجب ضوء كشافها: "إنه مصنوع من مادة الأكريليك، بقطر ست بوصات، مع لوح

فولاذي قابل للطي. وقبل أن تسأل، لا، لا يمكن لريغاليا أن ترى من خلاله. أولًا كما أشرت؛ نحن بعيدون عن المدينة بما يكفي لأن نكون خارج نطاقها، ثانيًا تحتاج إلى سطح مائي مكشوف للهواء". ترددت قبل أن تقول: "ومع ذلك أتمنى لو نتمكن من إغلاق هذا الشيء. إن اللوح الفولاذي عالق هناك".

مررنا بسرعة عبر تلك الغرفة المخيفة ثم دلفنا إلى ممر لطيف آخر بلا نوافذ. بعد مسافة قصيرة فتحت ميزي أحد الأبواب وأشارت إلى الداخل باتجاه غرفة نوم كبيرة.

سألتها وأنا أنظر إلى الداخل: "هل أتشاركها مع إكسيل؟".

تساءلت ميزي: "تتشاركها؟ هذا المكان به اثنتا عشرة غرفة نوم، يمكنك أن تحصل على اثنتين إن أردت".

ترددت وأنا أنظر إلى الأرفف الخشبية الداكنة، والسجاد الأحمر المكسو بالفراء، والسرير الذي يبلغ

حجمه حجم قطعة خبز محمص كبيرة للغاية. إن امتلاك شقة صغيرة مكونة من غرفة واحدة لي بمفردي في نيوكاغو قد كلفني معظم مدخرات حياتي، إن غرفة النوم هذه تفوقها حجمًا بأربع مرات على الأقل.

دلفت إلى الداخل وأنزلت حقيبتي. لقد بدت صغيرة للغاية في هذه الغرفة الواسعة.

قالت ميزي وهي تسلط ضوء هاتفها المحمول: "إن الكشاف على المنضدة هناك، لقد تلقينا للتو شحنة جديدة من خلايا الطاقة من صديقكم في نيوكاغو".

اقتربت من الفراش ورحت أتحسسه. "هل ينام الناس في أشياء ناعمة كهذه؟".

"حسنًا يمكنك أن تنام على الأرضية إن أردت هذا. مفاتيح الإضاءة لا تعمل، ولكن بعض منافذ الطاقة تعمل، فلتجرب توصيل هاتفك المحمول بها، وستجد منفذًا به بعض الطاقة".

رفعت هاتفي المحطم.

قالت: "أوه، صحيح، سأجلب لك هاتفًا جديدًا

في الغد".

وكزتْ البطانيات مرة أخرى. ارتخى جفناي وأنا أشعر برغبة شديدة في النوم، ولكن لا يزال هناك الكثير من الأشياء التي لا أعرفها.

قلت مخاطبًا ميزي وأنا أجلس على الفراش: "لقد جعلكم البروف تراقبون هذا المكان لوقت طويل، أليس كذلك؟".

قالت ميزي وهي تتكئ على إطار الباب: "أجل".

"هل أخبركم بالسبب؟".

قالت ميزي: "لطالما اعتقدت أنه يريد جمع كل المعلومات التي يمكن الحصول عليها عن ريغاليا من أجل الوقت الذي سنقرر ضربها فيه".

"لا أعتقد هذا، فقبل ستيل هارت لم يسبق أن ضرب البروف ملحميين بمثل هذه الأهمية، كما أن المقتصين نادرًا ما ينخرطون في عمليات مراقبة طويلة المدى. عادة ما يدخلون مدينة ويخرجون في أقل من شهرين تاركين وراءهم بضع جثث".

"وأنت تعرف كل هذا عن كيفية عمل خلايا المقتصين الأخرى؟". قالتها ضاحكة كما لو أنني قلت شيئًا سخيفًا.

قلت بصدق: "أجل، إلى حد كبير".

"هكذا إذن؟".

"أنا... أكون شغوفًا بالأشياء إلى حد ما". ولكن ليس بطريقة مهووسة، بغض النظر عما تقوله ميغان. "سأخبرك عن الأمر لاحقًا، أعتقد أنني سأخلد إلى النوم".

قالت ميزي: "فلتحظَ بنوم جيد إذن". ثم استدارت مبتعدة والضوء يلحق بها.

قلت لنفسي: كان البروف يعرف. لم يحاول أن يضرب ريغاليا لأنه قد عرف أنها تحاول أن تكون شخصًا أفضل. كان عليه أن يتساءل... إن كان هناك طريقة لجعل كل هذا ينجح. لتجاوز القوى التي تدمر الأشخاص الذين يستخدمونها.

تثاءبت وفكرت أنه ربما يجب عليَّ أن أبدل ملابسي...

ولكن النوم غلبني أولًا.

الجزء الثالث

IV

استيقظت في الظلمة، تأوهت وأنا أتقلب الفراش المحشو اللين، كان الأمر أشبه بالسباحة في قشدة مخفوقة. استطعت أخيرًا أن أصل إلى جانب السرير وأعتدل جالسًا ثم مررت يدي في شعري. برد فعل غريزي مددت يدي إلى هاتفي المحمول متحسسًا الطاولة الصغيرة إلى جانب الفراش، حتى تذكرت أنه قد تحطم وأنني أعطيته لميزي.

أحسست بالضياع للحظة. كم الساعة؟ كم نمت من الوقت؟ ولأنني معتاد على العيش في الشوارع السفلية فغالبًا ما أعتمد على هاتفي لمعرفة الوقت. لقد صار ضوء النهار شيئًا من الذكريات، مثل المتنزهات المليئة بالعشب، وصوت أمي.

اعتدلت واقفًا بخطوات مترنحة، وركلت سترتي -التي انتزعتها في وقت ما أثناء الليل- جانبًا، وتحسست طريقي ناحية الباب. كان الرواق بالخارج مضاءً من اتجاه واحد، وأصوات خافتة تتردد من بعيد. تثاءبت وأنا أشق

طريقي ناحية الضوء فوصلت في نهاية المطاف إلى القاعة الوسطى، حيث يوجد البيانو والسقف الزجاجي الذي كان يتوهج بضوء أزرق خافت ينبعث من أعلى.

أظهر ضوء الشمس المتسلل عبر المياه أننا على عمق خمسين قدمًا تقريبًا. لم تكن المياه بلون أزرق صافٍ كما توقعت، بل معتمة بعض الشيء، يمكن أن يختبئ أي شيء في تلك المياه.

صار بمقدوري أن أسمع الأصوات بشكل أفضل، إنهما البروف وتيا. عبرت القاعة الوسطى، متعمدًا ألا أنظر لأعلى، ثم عثرت عليهما في المكتبة.

بينما أقترب سمعت تيا تقول: "تبدو كأنها في صراع حقيقي يا جون، من الواضح أنها كانت تريدك في بابيلار، لذا فأنت محق في هذا الصدد. ولكن كان بمقدورها أن تقتلنا، ومع ذلك لم تفعل. أعتقد أنها تريد منك أن توقفها".

لم أرغب في استراق السمع، لذا نظرت داخل الغرفة. كان البروف واقفًا بجانب جدار من الكتب، مستندًا

بذراعه إلى أحد الأرفف، وتيا جالسة إلى الطاولة، وهناك كومبيوتر محمول مفتوح إلى جانبها ومحاط بالكتب. كانت تحمل مشروبًا في كيس بلاستيكي وتستخدم ماصة للشرب منه. إنها وسيلة للشرب دون أن تغامر بوجود سطح يمكن أن تنظر ريغاليا من خلاله. ولأنني أعرف تيا فإن هذا الكيس مليء بالكولا.

أومأ البروف ناحيتي فدلفت إلى الداخل وقلت: "أعتقد أن تيا محقة، إن ريغاليا تقاوم استغلال قواها وتقاوم فسادها".

قال البروف: "إن أبيجيل ماكرة، إن افترضتَ أنك تعرف دوافعها فأنت على الأرجح مخطئ". نقر بإصبعه على الرف وقال: "فلتتصلي بإكسيل ليعود من مهمته الاستطلاعية يا تيا، وجهزي غرفة الاجتماعات، حان الوقت لنناقش خطتنا".

أومأت برأسها ثم أغلقت الكومبيوتر وخرجت من الغرفة.

قلبت وأنا أقترب من البروف: "خطة؟ هل تقصد من

أجل قتل ريغاليا؟".

أومأ برأسه.

"بعد مراقبتها كل هذا الوقت ستقتلها فحسب؟".

"كم عدد الناس الذين ماتوا بالأمس إثر هجوم أوبلتريشن يا ديفيد؟ هل عرفت الرقم؟".

هززت رأسي.

قال البروف: "ثمانون، ثمانون شخصًا احترقوا حتى الموت في غضون دقائق، لأن ريغاليا أطلقت هذا الوحش على المدينة".

قلت: "ولكنها تقاوم تلك الظلمة التي...".

قال البروف بحدة وهو يخطو ليتجاوزني: "إنها لا تقاوم، أنت مخطئ، استعد من أجل الاجتماع".

"ولكن...".

قال البروف من عند الباب: "قبل عشرة أشهر جئت إلينا يا ديفيد برجاء وحجة، لقد أقنعتني بضرورة إسقاط ستيل هارت، لقد أصغيت لك، والآن أريدك أن

لي. لقد تمادت ريغاليا كثيرًا، وحان الوقت لإيقافها".

قلت: "كنتما صديقين، أليس كذلك؟".

أشاح بوجهه بعيدًا عني.

قلت: "ألا تعتقد أن الأمر يستحق على الأقل أن تفكر إذا ما كان هناك فرصة لإنقاذها؟".

"هذا يتعلق بميغان، أليس كذلك؟".

"ماذا؟ لا...".

قاطعني البروف: "لا تكذب عليَّ يا بني، فيما يتعلق بالملحميين فأنت متعطش للدماء بقدر ما يمكن للمرء أن يكون. لقد رأيت هذا فيك، إنه قاسم مشترك بيننا".

عاد إلى الغرفة ومشى ناحيتي. يمكن للبروف أن يبدو سامقًا عندما يرغب في هذا، كشاهد قبر على وشك أن يسقط على زهرة نابتة. لقد وقف هكذا للحظة، ثم تنهد ووضع يده على كتفي.

قال البروف بهدوء: "أنت محق يا ديفيد، كنا صديقين. ولكن هل تعتقد حقًّا أنه يجب عليَّ أن أمتنع

عن قتل أبيجيل لمجرد أنني كنت معجبًا بها؟ هل تعتقد أن علاقتنا السابقة تبرر جرائمها؟".

"أنا... لا، ولكن إن كانت تحت سيطرة قواها فقد لا يكون هذا خطأها".

"لا تسير الأمور على هذا النحو يا بني، لقد اتخذت أبيجيل قرارها، كان بمقدورها أن تظل نظيفة، ولكنها لم تفعل هذا". حدق إلى عينيَّ ورأيت مشاعر حقيقية في عينيه. ليس الغضب، كان تعبيره هادئًا للغاية، وقد ارتسم الألم على ملامحه، إنه يشعر بالحزن.

ترك كتفي ودار على عقبيه ليغادر. "ربما تقاوم قواها حقًّا كما تقول، إن كان الأمر هكذا، إذن فأشك أن السبب الحقيقي وراء إغرائها لي بالمجيء إلى هنا هو أنها تبحث عن شخص يستطيع قتلها، شخص يمكنه إنقاذها من نفسها. لقد أرسلت في طلبي لكي أتمكن من منعها من قتل الناس، وهذا ما سأفعله، لن تكون أول صديقة أضطر لقتلها".

قبل أن أتمكن من قول أي شيء خرج من الغرفة

وسمعته يمشي عبر الممر. اتكأت بظهري إلى الجدار وأنا أشعر بالاستنزاف، إن المحادثات مع البروف دومًا ما تتسم بشيء من التكثيف.

في نهاية المطاف ذهبت لأبحث عن طريقة للاستحمام. اتضح أنه يجب عليَّ الاستحمام في الظلام وبماء بارد، ولا أمانع الأمرين. في أيام عملي في المصنع كان مسموحًا لي بالاستحمام مرة واحدة كل ثلاثة أيام، وأشعر بالامتنان تجاه أي شيء أكثر من هذا.

بعد نصف ساعة خطوت إلى غرفة الاجتماعات التي تقع على بعد بضعة أبواب من غرفة نومي. كان أحد الجدران بالكامل من الزجاج ويطل على مياه المضيق، كم هذا رائع. وكان الجميع يجلسون في مواجهة الماء أيضًا. لم أكن خائفًا، ولكني لا أحب تذكيري بأننا مغمورون تحت الماء. تسرب واحد صغير وسينتهي بنا المطاف جميعًا غرقى.

كان إكسيل جالسًا على كرسي مريح، رافعًا قدميه،

وميزي تعبث في هاتفها، بينما تقف ڤال عند المدخل عاقدة ذراعيها. بدت المرأة الهسبانية كأنها لا تنوي الجلوس أو الاسترخاء، إنها تأخذ الحياة على محمل الجد، وهو شيء أقدره. تبادلنا إيماءة بالرأس بينما أدخل، ثم جلست على كرسي إلى جانب ميزي.

سألتُ إكسيل: "كيف حال المدينة بالأعلى؟".

قال: "الكثير من الجنائز. لقد حضرت جنازة لطيفة بالقرب من الساحة المركزية؛ زهور على المياه، وحفل تأبين جميل. كان التحنيط فظيعًا، ولكني أفترض أنك لا تستطيع لومهم نظرًا لنقص الموارد".

سألته: "هل كنت تؤدي مهمة الاستطلاع في جنازة؟".

قال: "بالتأكيد، الكثير من الناس يحبون الثرثرة في الجنائز، إنها أوقات عاطفية. لقد رأيت بعض أتباع نيوتن يراقبون من بعيد".

رفعت ميزي بصرها عن هاتفها وقالت: "ما الذي كانوا يفعلونه؟".

قال إكسيل وهو يهز رأسه: "كانوا يراقبون فحسب. صدقًا لا يمكنني أن أفهم هذه المجموعة، قد نحتاج إلى اختراق صفوفهم في مرحلة ما...".

قالت ڤال من عند المدخل: "أشك أن عصاباتها قد تجند رجلًا بدينًا في العقد الخامس من العمر يا إكسيل".

قال إكسيل: "سأتظاهر بكوني طاهيًا، كل منظمة تحتاج إلى طهاة جيدين ومتعهدي دفن موتى جيدين. إنهما أعظم ثابتين في الحياة؛ الطعام والموت".

بعد وقت قصير جاءت تيا والبروف، الذي يضع حاملاً للرسم تحت ذراعه. جلست تيا على الكرسي المتبقي في الغرفة، بينما وضع البروف الحامل والورق أمام النافذة التي تشبه حوض سمك. يا له من أمر رائع، سيكون عليَّ أن أحدق إلى الماء طيلة الوقت.

قال البروف: "إن مستعرض الصور ليس جاهزًا بعد، لذا سنفعل هذا بالطريقة التقليدية. أنتِ الأدنى مرتبة في الفريق يا ميزي، لذا ستتولين مهمة الكتابة".

قفزت من كرسيها وبدا عليها الحماس بالفعل لهذه الفكرة. أخذت قلمًا وكتبت أعلى الورقة: خطة المقتصين الخارقة لقتل ريغاليا. وقد وضعت قلبًا في موضع كل نقطة.

راقب البروف كل هذا بوجهٍ خالٍ من التعبيرات، ثم قال بحزم: "بقتل ستيل هارت قطع المقتصون وعدًا، وهو وعد يجب علينا الوفاء به، إن الملحميين الأقوياء ليسوا بعيدين عن متناول أيدينا، لقد أثبتت ريغاليا أنها لا تحترم الحياة البشرية، ونحن القانون الوحيد القادر على تقديمها إلى العدالة، حان وقت القضاء عليها".

قال إكسيل وهو يهز رأسه: "أنا قلق بشأن هذا. إن ريغاليا ترسم لنفسها صورة دعائية براقة مؤخرًا، الناس في المدينة لا يحبونها، ولكنهم لا يكرهونها أيضًا. هل أنت متيقن من أن هذا ما يجب أن نفعله يا بروف؟".

قال البروف بصوت بارد: "لقد أمضت الأشهر الخمسة الأخيرة في إرسال مغتالين في محاولة لقتل فريقي

في نيوكاغو. لقد مات سام بناءً على أوامرها أيضًا، إنه أمر شخصي يا إكسيل. سواء كانت ترسم صورة دعائية براقة أو لا فإنها تقتل الناس يمينًا ويسارًا في هذه المدينة. سنقضي عليها وهذا أمر غير قابل للتفاوض".

نظر إليّ وهو يقول هذا.

كتبت ميزي على الورقة: مهم حقًّا ونحتاج إلى فعله. ثم ثلاثة أسهم كبيرة تشير إلى العنوان بالأعلى. بعد لحظة أضافت: لقد حان الوقت. بحروف صغيرة إلى جانب العنوان.

قالت ڤال من عند المدخل: "حسنًا، سنحتاج إلى معرفة نقطة ضعفها، وهو شيء لم نتمكن من معرفته من قبل. أشك أن الصابون سيكون كافيًا".

نظر البروف إلى تيا.

قالت تيا: "أبيجيل ليست ملحمية سامية".

قال إكسيل: "ماذا؟ إنها كذلك بالطبع، لم أرَ من قبل ملحميًّا بقوة رِيغاليا، لقد رفعت منسوب المياه في المدينة بأسرها لتغمرها، لقد حركت ملايين الأطنان من

...

المياه وأبقتها هنا!".

قالت تيا: "لم أقل إنها ليست قوية، فقط إنها ليست ملحمية سامية. وهذا التعريف يعني الملحمي الذي تحميه قواه من أن يُقتل بالطرق التقليدية".

كتبت ميزي على الورقة: يجب على ريغاليا أن تتعامل مع الأمر بجدية.

سألتُ تيا: "ماذا عن قدرات ريغاليا التنبؤية؟".

قالت تيا: "مُبالَغ فيها. إنها بالكاد من الفئة الخامسة، رغم ما تحاول إيهام الناس به، نادرًا ما تستطيع تفسير ما تراه، ومن المؤكد أن هذا لا يمكن أن يرفعها إلى مرتبة الملحمية السامية بمقتضى طبيعتها الوقائية".

قلت وأنا أومئ برأسي: "لقد وضعت نظرية بشأن هذا الأمر في ملحوظاتي، هل أنتِ متيقنة من أنه حقيقي؟".

"بالتأكيد".

رفع إكسيل يده وقال: "هممم، أنا لا أفهم شيئًا، هل هناك من يفهم؟ لأنني لا أفهم شيئًا".

كتبت ميزي على اللوحة: يحتاج إكسيل إلى أن يعير وظيفته اهتمامًا أكبر.

قلت له مفسرًا: "إن ريغاليا لا تمتلك أي شكل من أشكال القوى الوقائية، ليس بشكل مباشر. هذا ما يجعل الشخص ملحميًّا ساميًّا. كان جلد ستيل هارت غير قابل للاختراق، وكان كلابر يشوه الهواء من حوله، بحيث أن أي شيء يطعنه أو يضربه ينتقل من الجهة الأخرى منه. فاير فايت تعود إلى الحياة من جديد عندما تُقتل. ريغاليا ليس لديها أيٌّ من هذا".

قال البروف: "إن أبيجيل قوية للغاية، ولكنها في الواقع هشة للغاية. إن استطعنا العثور عليها فيمكننا أن نقتلها".

هذا حقيقي. وأدركت أنني كنت أفكر في ريغاليا مثلما كنت أفكر في ستيل هارت، وهذا خاطئ. إن قتله كان متوقفًا على نقطة ضعفه، ولكن نقطة

الضعف التي ستوقف قوى ريغاليا ليست بنفس أهمية معرفة المكان الذي تخفي فيه هيئتها المادية.

قالت تيا وهي تأخذ رشفة من الكولا: "ينبغي أن يكون هذا إذن هو محور خطتنا، نحتاج إلى تحديد موقع ريغاليا. لقد أخبرتكم أن قدرتها تعمل في نطاق أقل من خمسة أميال، يجب أن نكون قادرين على استخدام هذه المعرفة لتحديد الموضع الذي تختبئ فيه".

كتبت ميزي على اللوحة بخط لطيف: الخطوة الأولى العثور على ريغاليا، ثم تفجيرها بالكثير والكثير من المتفجرات.

قالت ڤال وهي تنظر إلى تيا: "لطالما تساءلت كيف تعرفين الكثير عن قدراتها؟ من الأسطورجيين؟".

أجابتها تيا بوجه جامد تمامًا: "أجل". اللعنة، إن تيا كاذبة بارعة.

قلت: "هل أنت متيقنة من أنه لا يوجد المزيد؟".

حدجني البروف بنظره فبادلته التحديق، لن أقول صراحة ما أخبرني به سرًّا، ولكن إخفاء هذه الأمور عن الفريق يجعلني أشعر بعدم الارتياح. يجب أن يعرف بقية الفريق على الأقل أن البروف وريغاليا لديهما تاريخ مشترك.

قالت تيا على مضض: "حسنًا، ربما يجب أن تعرفوا جميعًا أنني وجون قد عرفنا ريغاليا أثناء السنوات التي تلت تحولها إلى ملحمية. كان هذا قبل ظهور المقتصين".

قالت ڤال وهي تخطو إلى الأمام: "ماذا؟ أنتِ لم تخبريني بهذا".

أجابت تيا: "لم يكن مهمًّا".

تساءلت ڤال: "لم يكن مهمًّا؟ لقد مات سام يا تيا!".

"لقد أخبرناكم بالأشياء التي اعتقدنا أن بمقدوركم استخدامها ضدها".

قالت ڤال: "ولكن...".

قال البروف: "توقفي يا ڤالنتاين. لقد أخفينا عنك بعض الأسرار، وسنستمر في فعل هذا إن اعتقدنا أنه من أجل المصلحة العامة".

ظهر الغضب على وجه ڤال ولكنها عقدت ذراعيها وقد صارت واقفة إلى جانب كرسيّ. لم تقل شيئًا، ولكن ميزي كتبت على اللوحة: الخطوة الثانية حرمان ڤال من الكافيين. لم أكن متيقنًا ما الذي تعنيه.

أخذت ڤال نفسًا عميقًا ولكنها جلست أخيرًا.

واصلت ميزي الكتابة: الخطوة الثالثة تحصل ميزي على كعكة.

تساءل إكسيل: "هل يمكنني أن أحصل على كعكة أيضًا؟".

قال البروف بحدة: "لا. هذا الاجتماع يدور في حلقة مفرغة. ميزي، فلتكتبي...". بتر جملته وهو ينظر إلى الورقة لأول مرة منذ أن بدأنا الاجتماع، وقد أدرك أنها قد ملأتها بالفعل بتعليقاتها.

احمر وجه ميزي خجلًا. قال لها البروف: "لمَ لا

تجلسين؟ على الأرجح لن نحتاج إلى فعل هذا على أي حال".

أسرعت ميزي إلى كرسيها مطرقة برأسها.

قال البروف: "يجب أن تتمحور خطتنا حول تحديد موقع عمليات ريغاليا، ثم نتسلل لقتلها. ويُفضَّل أن يكون هذا بينما هي نائمة ولا تستطيع القتال".

شعرت بالغثيان مع الفكرة؛ أن تُطلق النار على رأس شخص وهو نائم؟ هذا ليس تصرفًا بطوليًّا على الإطلاق. ولكني لم أقل شيئًا، ولم يقل أي شخص آخر شيئًا. نحن في جوهرنا مغتالون، وهذا كل شيء. هل قتلهم أثناء نومهم يختلف كثيرًا عن استدراجهم إلى فخ وقتلهم هناك.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

قال البروف: "هل هناك اقتراحات؟".

سألته: "هل أنت متيقن من أن العثور على قاعدتها سيفي بالغرض؟ كان ستيل هارت يتنقل كثيرًا، وينام في أماكن مختلفة كل ليلة. أعرف الكثير من الملحميين لديهم مساكن مختلفة لمنع حدوث شيء

كهذا".

قال البروف: "ريغاليا ليست ستيل هارت، وليست مصابة بالبارانويا مثله، وهي تحب وسائل الراحة. لقد اختارت مكانًا واختبأت فيه، وأشك أنها ستنتقل منه كثيرًا".

وافقته تيا قائلة: "إنها تكبر في العمر. عندما كنا نعرفها من قبل كان بمقدورها أن تمضي أيامًا في نفس الكرسي تستقبل الزوار. أتفق مع تفسير جون. تفضل أبيجيل أن تكون لها قاعدة واحدة محمية جيدًا بدلًا من عشرات المخابئ الأقل حماية. بالتأكيد لديها قاعدة احتياطية، ولكنها لن تستخدمها إلا إن علمت أن قاعدتها الأساسية معرضة للخطر".

قال إكسيل مفكرًا: "لقد فكرت في الأمر من قبل؛ إن نصف قطر خمسة أميال يعني أنها قد تكون في أي مكان تقريبًا في بابيلار، وتتمتع في الوقت ذاته بنفوذ هنا، بل وربما تكون قاعدتها في نيوجيرسي القديمة".

قالت تيا: "أجل، لكن كل مرة تظهر فيها فإنها

تضيق نطاقها بالنسبة لنا، نظرًا لأنها لا تستطيع عمل إسقاطات إلا من مسافة خمسة أميال من قاعدتها، ففي كل مرة تظهر فيها نعرف المزيد عن موقعها المحتمل".

أومأت برأسي ببطء وقلت: "مثل منجنيق يرمي حبات عنب عملاقة".

نظر الجميع إليَّ.

قلت: "لا، اسمعوا. إن كان لدي منجنيق يرمي العنب، وهو بارع في رمي العنب، ولكنه أحيانًا ما يرمي لمسافات مختلفة، فيمكنك أن تتركه يرمي لفترة طويلة من الزمن. وربما تضعه على آلة دوارة من نوع ما، وهكذا عندما تعود، فحتى لو كان هناك شخص ما قد سرق المنجنيق فستكون قادرًا على تحديد موضعه باستخدام نمط العنب الذي يطلقه. الأمر مشابه هنا، باستثناء أن إسقاطات ريغاليا هي حبات العنب، وقاعدتها هي المنجنيق".

قال إكسيل: "هذا... يكاد أن يبدو منطقيًّا".

قالت ميزي: "هل يمكن أن أكون أنا الشخص الذي يُطلق المنجنيق، يبدو الأمر ممتعًا".

قالت تيا: "على الرغم من أن الوصف مبهرج فإنه سينجح إن استطعنا الحصول على نقاط بيانات كافية، ولن نحتاج إلى الكثير من الـ... العنب الذي ذكره ديڤيد. هذا ما سنفعله، سنحدد مواقع مسبقة ونرسم مواقف نحرص فيها على استفزاز ريغاليا لكي تظهر من خلال إحدى إسقاطاتها. إن ظهرت في هذا الموقع فسنحصل على نقطة بيانات، إن لم تظهر فقد يكون هذا خارج نطاقها. أنا متيقنة أنه إن فعلنا هذا مرات كافية فسأستطيع أن أحدد موقعها".

أومأت برأسي متفهمًا وقلت: "نحتاج إلى صنع بعض الضوضاء في المدينة، ونرى إن كان بوسعنا أن نجعل ريغاليا تخرج وتتفاعل معنا".

قالت تيا: "بالضبط".

تساءلت: "ماذا عن نطاق قدراتها الأخرى؟ إن كانت قد رفعت المياه حول المدينة، ألا يمكننا أن نستخدم

حدود هذه القدرات لتحديد موضعها؟".

نظرت تيا ناحية البروف.

قال: "هناك نوعان من قدرتها على التحكم في الماء؛ المجسات المائية مثل التي رأيتموها، ودفع كميات هائلة من الماء على نطاق واسع. المجسات الصغيرة لا يمكنها أن تخرج إلا حيث تستطيع أن ترى، لذا فإن رصدها وهي تستخدم هذه المجسات سيعمل لصالح خطتنا. أما قواها واسعة النطاق فإنها لا تخبرنا بالكثير، إنها أشبه بحركة المد والجزر. يمكنها أن ترفع المياه في منطقة شاسعة وأن تفعل هذا على نطاق واسع. هذه القدرة تتطلب دقة أقل، ويمكنها أن تفعلها من على مسافة أبعد بكثير. لذا لا يمكننا أن نستنتج من شكل المياه في بابيلار أين تختبئ بالضبط".

قالت تيا: "ومع ذلك نحن على يقين تام من أن أبيجيل لا تعرف أننا قد اكتشفنا حدود قواها ذات النطاق الصغير، لذا فإن لدينا أفضلية، يمكننا أن نستخدمها

للعثور عليها. تكمن الحيلة في ابتكار طرق لجذب انتباهها؛ أحداث مقنعة بشكل يجعلها تأتي لمواجهتنا، وإلا فسنكون متيقنين إلى حد معقول من أن غيابها يعني عدم قدرتها على المجيء".

قلت: "هل هناك طرق أكيدة لجذب انتباهها؟".

أجابت تيا: "أجل. ومن الأفضل أن نفعل هذا بطريقة لا تجعل من الواضح أننا نحاول جذب انتباهها".

قلت: "حسنًا، هذا سهل. فلنهجم على الملحميين".

نظر الآخرون ناحيتي.

قلت: "اسمعوا، سيكون علينا أن نقتل أوبلتريشن في نهاية المطاف على أي حال. إن ريغاليا تستخدمه كسلاح موجه نحو رؤوسنا، وتهديد للمدينة بأسرها. إن تخلصنا منه فسنتخلص من واحدة من أدواتها الأساسية، وبالتالي فإن الضربة التي ستستهدفه من المرجح أن تستدرجها لكي تحاول إيقافنا. إن نجحنا فسوف نعرقل ريغاليا ونوقف القتل ونحصل على نقطة بيانات يمكننا استخدامها لتحديد موقع قاعدتها.

كما أننا سنتجنب إثارة الريبة، بما أننا سنفعل ما يفعله المقتصون عادة".

قالت تيا: "إنه محق يا جون".

قال البروف: "ربما. ولكننا لا نعرف أين سيضرب أوبلتريشن. سيكون ما نفعله رد فعل، مما سيجعل من الصعب نصب فخ له. كما أنه سيجعل من الصعب تحديد موضع يمنحنا معلومات بشأن ريغاليا، هذا إن ظهرت".

قال إكسيل مقترحًا: "يمكننا أن نجرب نيوتن بدلًا من ذلك، هي ومساعدوها يميلون إلى الخروج في دوريات حول المدينة، ومن الممكن التنبؤ بها إلى حد معقول. لقد أصبحت نيوتن اليد اليمنى لريغاليا، إن تعرضت للخطر فستظهر ريغاليا بالتأكيد".

قالت ڤال: "باستثناء أن نيوتن لا تمثل تهديدًا حقيقيًّا هذه الأيام، فإصاباتها تحت السيطرة. قد يتنمرون بعض الشيء، ولكنهم لا يقتلون الناس. أنا أتفق مع قاتل الفولاذ، إن أوبلتريشن مشكلة حقيقية، لا أريد أن أرى بابيلار تسير على خطى هيوستن".

فكر البروف للحظة ثم التفت لينظر عبر المياه الزرقاء المتلألئة. "هل لدى فريقك خطط عملية لإسقاط نيوتن يا ڤال؟".

"أجل، ولكن...".

"ولكن؟".

"هذه الخطة كانت تعتمد على وجود سام والسبايرل".

سألتها: "السبايرل؟".

قالت ڤال: "إنه محطم الآن، عديم النفع".

شعرت من نبرة صوتها أنه موضوع حساس.

قال لها البروف: "فلتعملي مع تيا وديڤيد على تنقيح خططكم وقدموا لي عدة سيناريوهات لإسقاط نيوتن ثم ابتكروا مجموعة أخرى لإسقاط أوبلتريشن. سنمضي قدمًا في خطة ديڤيد، وسنهاجم هذين الاثنين لاستدراج ريغاليا. امنحيني أيضًا قائمة بالأماكن التي يؤكد فيها فريقك رؤية إسقاطات ريغاليا".

قالت قال: "بالتأكيد. ولكن لا يمكنني إخبارك الكثير عن أماكن إسقاطات ريغاليا، فنحن لم نرها إلا مرة أو اثنتين بخلاف ما فعلته في الليلة الماضية".

قالت تيا: "حتى لو كانتا نقطتين فحسب فستمنحاننا خطًّا أساسيًّا للعمل من خلاله على تحديد مكانها. فلتجرِ بعض الاستطلاعات في المدينة يا إكسيل، واجمع كل الشائعات حول ظهور ريغاليا أو استخدامها لقواها بطريقة واضحة. قد لا يكون بعضها موثوقًا، ولكننا قد نتمكن من استخدامها لرسم خريطة للعمل من خلالها".

قال إكسيل: "كنت سألتقي ببعض الأشخاص في غضون يومين قد يعرفون شيئًا عن الأمر. يمكننا أن نبدأ من هناك".

قال البروف: "جيد جدًّا. فلتعمل على هذا الأمر. فلينصرف الفريق، جميعهم عداك". كان يشير ناحيتي.

بقيت تيا في كرسيها بينما غادر الآخرون، فوجدت نفسي أتصبب عرقًا. نحيت هذا الشعور جانبًا وأجبرت

نفسي على الاعتدال واقفًا والسير ناحية البروف، الجالس إلى جانب النافذة المليئة بالماء الأزرق اللانهائي.

قال البروف بهدوء: "يجب عليك أن تحترس يا بني، أنت تعرف أشياء لا يعرفها غيرك، هذه ثقة قد منحتك إياها".

"أنا...".

"ولا تعتقد أنني لم ألاحظ أنك حاولت أن تغير مجرى الحديث بعيدًا عن قتل ريغاليا، وناحية قتل أوبلتريشن".

"هل تنكر أنه من الأفضل ضربه أولًا".

"لا، أنا لم أعلق لأنك محق، من المنطقي أن تضرب أوبلتريشن، وربما نيوتن أولًا، لحرمان ريغاليا من بعض مواردها، والمساعدة في حصارها. ولكني أذكرك ألا تنسى هدفنا الأساسي".

قلت: "أجل يا سيدي".

"انصرف".

مشيت خارجًا من الغرفة وأنا أشعر بالانزعاج من تعرضي لمعاملة مميزة بهذا الشكل تحديدًا. شققت طريقي عبر الممر ولسبب ما لم أستطع منع نفسي من التفكير في سورس فيلد. ليس الملحمية القوية، بل المرأة العادية التي حُرمت من قواها وهي تنظر إليّ برعب متزايد وارتباك تام.

لم أواجه مشكلة من قبل في قتل الملحميين، وما زلت لا أشعر بمشكلة في فعل هذا عندما يحين الوقت، ولكن هذا لم يمنعني من تخيل وجه ميغان بدلًا من سورس فيلد وأنا أجذب الزناد.

ذات يوم كنت أكره الملحميين بشكل مطلق، أدركت أنني لا أستطيع الشعور بنفس الكراهية. ليس الآن وأنا أعرف البروف وميغان وإدموند. ربما لهذا السبب شعرت بالنفور من قتل ريغاليا. يبدو لي أنها تحاول محاربة طبيعتها الملحمية، وربما هذا يعني أن بمقدورنا إنقاذها.

كل هذه الأسئلة دفعتني نحو تكهنات خطيرة، ماذا

سيحدث إن أمسكنا بملحمي هنا كما فعلنا مع إدموند في نيوكاغو؟ ماذا لو قيدنا شخصًا مثل نيوتن أو أوبلتريشن ثم استخدمنا نقطة ضعفه لتحييد قواه؟ كم من الوقت سيمضي دون استخدام قدراته قبل أن يبدأ في التصرف كشخص عادي؟

إن لم تكن نيوتن أو أوبلتريشن تحت تأثير قواهما فهل سيساعداننا مثل إدموند؟ وهل هذا يثبت أن بمقدورنا أن نفعل الشيء ذاته مع ريغاليا؟ وبعدها ميغان؟

عندما وصلت إلى غرفتي وجدت نفسي أدرس الفكرة وأزداد إعجابًا بها مع مرور الوقت.

١٨

كان المساء قد بدأ بالحلول عندما خرجت مع ميزي وإكسيل من الغواصة إلى المبنى المظلم المغمور بالماء. تحركنا بحذر معتمدين على حاسة اللمس حتى وصلنا إلى القارب الصغير الخاص بالمقتصين. بمجرد استقرارنا بداخله ضغطت ميزي على زر في هاتفها المحمول فانزلقت الغواصة بصمت عائدة إلى الأعماق.

لم أكن متيقنًا من مدى فعالية ذلك للاختباء من ريغاليا، نأمل أن تمنعها احتياطاتنا على الأقل من إيجاد الموقع الدقيق لقاعدتنا، حتى إن عرفت بشأن الغواصة نفسها. أمسكنا بالمجاديف وشغلنا ضوء هواتفنا ثم أبحرنا عبر شارع غارق.

كنا في المساء بعد يومين من الاجتماع الذي رسمنا فيه خطة لقتل ريغاليا، وبحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى أسطح البيوت المأهولة بالسكان كانت الشمس قد بدأت في الغروب. خرجنا من القارب وألقى إكسيل زجاجة ماء لرجل عجوز يراقب عدة قوارب مربوطة هنا.

من الصعب إلى حد ما الحصول على الماء النقي في المدينة، إذ يجب جلبه من الجداول في جيرسي. إن زجاجة الماء ليست ذات قيمة كبيرة، ولكنها كافية لتشكل نوعًا من العملة مقابل خدمات يسيرة.

انطلق الآخران عبر السطح، ولكني بقيت أراقب غروب الشمس. لقد قضيت معظم حياتي محاصرًا في ظلمة عهد ستيل هارت. لمَ لا يخرج قاطنو بابيلار إلا في الليل؟ يمكن لهؤلاء الناس أن يستمتعوا بالضوء ولكنهم يختارون الظلام بدلًا من ذلك، ألا يعرفون كم هم محظوظون؟

غرقت الشمس مثل قطعة ذهبية من الزبدة، تذوب فوق ذرة نيوجيرسي، أو... مهلًا، تلك المدينة المهجورة تشبه السبانخ أكثر من الذرة، لذا فإن الشمس تغرق في سبانخ نيوجيرسي، ثم نبضت بابيلار بالحياة.

أضاء الجرافيتي بألوان كهربائية نابضة، فسيفساء غير ملحوظة في ضوء الشمس توهجت تحت قدمي.

تصوير للقمر موقع أدناه باسم شخص ما بحروف كبيرة بيضاء. اضطررت للاعتراف بأن هناك شيئًا مذهلًا بشكل طبيعي حيال الأمر. لم يكن هناك جرافيتي في نيوكاغو، حيث كان علامة على التمرد، والتمرد يعاقب بالموت. بالطبع في نيوكاغو كان يمكن تفسير تنظيفك لأنفك علامة على التمرد أيضًا.

أسرعت وراء ميزي وإكسيل، وأنا أشعر بأنني عارٍ من دون بندقيتي، رغم أنني أحمل مسدس ميغان في جيبي وأرتدي درع المقتصين. مما يعني في الواقع أن البروف منحني بعضًا من طاقته الوقائية. لم أكن متيقنًا لماذا طلبت مني ميزي وإكسيل أن أنضم إليهما في هذه المهمة الاستطلاعية. لم أكن أمانع، فسأفعل أي شيء للخروج إلى الهواء الطلق، ولكن ألم تكن ثال مناسبة أكثر للقاء المخبرين وتحليل معلوماتهم؟

مشينا لفترة قصيرة وعبرنا جسورًا ومررنا بمجموعات من الأشخاص الذين يحملون سلالًا من الفاكهة المتوهجة. أومؤوا لنا برؤوسهم، كان هذا شيئًا مريبًا،

ألا يفترض أن يمشي هؤلاء الناس مطرقين بأعينهم، قلقين من أن أي شخص يمرون به قد يكون ملحميًّا؟

أعرف أن هناك شيئًا خاطئًا للغاية حيال تلك الأفكار داخل رأسي. لقد أمضيت شهورًا في نيوكاغو بعد سقوط ستيل هارت في محاولة للمساعدة في بناء مدينة لا يشعر الناس فيها بالخوف طيلة الوقت، والآن أشعر بالقلق عندما يتصرف هؤلاء الناس بانفتاح وودّية؟

ولكني لم أستطع التحكم في مشاعري. وغريزتي تخبرني أن هناك خطبًا ما حيال هؤلاء الناس هنا. قطعنا سطحًا خفيضًا ومررنا ببابيلاريين يجلسون مسترخين وواضعين أقدامهم في الماء، وآخرين مستلقين على ظهورهم يأكلون الفاكهة المتوهجة كأن العالم لا يحمل لهم أي هم. ألم يسمع هؤلاء الناس بما فعله أوبلتريشن بالجزء العلوي للمدينة قبل بضعة أيام فحسب؟

نظرت إلى الأسفل بينما نقطع جسرًا آخر من الحبال،

وشعرت بالتوتر عندما رأيت مجموعة من الشباب يسبحون تحتنا وهم يضحكون. لم يكن على سكان هؤلاء المدينة أن يُظهروا نفس ملامح الانكسار التي كانت شائعة في نيوكاغو، ولكن جرعة صحية من الارتياب لن تضير أحدًا، أليس كذلك؟

لاحظت ميزي أنني أراقب السباحين وهم ينثرون الماء.

سألتني: "ما الأمر؟".

"إنهم يبدون...".

سألتني: "بلا هموم؟".

"حمقى".

ابتسمت ميزي وقالت: "بابيلار عادة ما تجعل المرء يشعر بالاسترخاء".

وافقها إكسيل من المقدمة حيث يقودنا نحو المخبرين قائلًا: "إنها طريقة الحياة، أو بالأحرى إنه الدين إن أردت أن تسميه هذا؛ ديانة دونز لايت".

قلت: "دونز لايت، هذا ملحمي، أليس كذلك؟".

قال إكسيل وهو يهز كتفيه: "ربما، ينسب الجميع الطعام والضوء إلى دونز لايت. هناك خلاف كبير حول من يكون أو ماذا يكون".

قلت: "ملحمي بالتأكيد". نظرت نحو مبنى قريب مضاء بفاكهة متوهجة داخل النوافذ المتحطمة. ليس لدي شيء في ملحوظاتي حول ملحمي كهذا. كان من المقلق أن أعرف أنني بطريقة ما قد فاتني مثل هذا الملحمي القوي.

أكمل إكسيل: "حسنًا، على أي حال الكثير من الناس هنا قد تعلموا الاسترخاء، ما الفائدة من القلق طوال الوقت بشأن الملحميين، لا يمكنك أن تفعل أي شيء حيالهم، الكثير من الناس يعتقدون أنه من الأفضل الاستمتاع بحياتهم وقبول حقيقة أن الملحميين قد يقتلونهم غدًا".

قلت: "هذا غباء".

نظر إكسيل إلى الوراء ناحيتي وقد رفع حاجبًا.

قلت: "إن قبلتم الملحميين فقد انتصروا، هذا هو الخطأ الذي حدث، ولهذا لا أحد يقاوم".

"بالتأكيد، أعتقد هذا، ولكن لا ضير من الاسترخاء قليلًا، أليس كذلك؟".

"بل هناك ضرر كبير في الأمر؛ الأشخاص المسترخون لا يفعلون أي شيء".

هز إكسيل كتفيه. اللعنة! إنه يتحدث وكأنه يصدق هذا الهراء. لم أناقش الأمر أكثر من هذا، ولكن شعوري بالقلق لم يتراجع. لم يكن الأمر متعلقًا فقط بالأشخاص الذين نمر بهم وابتساماتهم الودية، بل أيضًا بسبب شعوري أننا مكشوفون تمامًا في العراء. مع كل هذه الأسطح والنوافذ المحطمة من حولنا يمكن لأي قناص أن يصيبني بسهولة، سأكون مرتاحًا عندما نصل إلى المخبرين. هؤلاء الأشخاص يفضلون الأبواب المغلقة والغرف المخفية.

انعطفنا عند سطح آخر وخطونا عبر جسر آخر. كان الأطفال جالسين على جانب الجسر، يؤرجحون أقدامهم

بانسجام ويضحكون بينما يجعلون الجسر يتأرجح ببطء من جانب لآخر. قلت مخاطبًا ميزي: "لقد ذكرت قال شيئًا ما في اجتماعنا في ذلك اليوم؛ الـ... سبايرل؟".

قالت ميزي بصوت خافت: "كان مِلكًا لسام، معدات خاصة اشتريناها من نايتهاوك فاوندري".

"كان سلاحًا إذن؟".

قالت ميزي: "حسنًا، إلى حد ما. إنه مستمد من الملحميين ومبني لمحاكاة قواهم. السبايرل يتلاعب بالمياه، كان سام يطلقه من تحته فيرفعه في الهواء ويسمح له بالتحرك بسهولة في جميع أرجاء المدينة".

"حزمة نفاثة مائية...؟".

"أجل، شيء من هذا القبيل".

قلت في دهشة: "حزمة نفاثة مائية ولا أحد يستخدمها الآن؟ إذن... تعرفين... ربما يمكنني...".

قالت ميزي قبل أن أتمكن من إكمال جملتي: "لقد تحطم. عندما استعدنا سام...". كان عليها أن تتوقف

للحظة. "على أي حال عندما استعدناه كان السبايرل يفتقد إلى محفزه".

"ألا وهو...؟".

نظرت إليَّ بينما نمشي على الجسر، وقد بدت متحيرة ثم قالت: "المحفز؟ أنت تعرف؟ إنه يجعل التقنيات القائمة على قوى الملحميين تعمل".

هززت كتفيَّ، إن التقنيات المبنية على قوى الملحميين هي شيء جديد عليَّ منذ أن انضممت إلى المقتصين، على الرغم من أشياء مثل درعي والمسعف مزيفة فإننا نتملك تقنيات لا تنبع عن قوى البروف. من المفترض أن هذه التقنيات مصنعة باستخدام مادة وراثية مأخوذة من جثث الملحميين. عندما نقتلهم عادة ما نحصد الخلايا ونستخدمها كعملة عالية المستوى للمقايضة مع تجار الأسلحة.

قلت: "إذن فلتضعوا محفزًا آخر فيه".

قالت ميزي ضاحكة: "الأمر لا يعمل بهذه الطريقة، ألا تعرف حقًّا أي شيء عن هذا؟".

قال إكسيل الذي يسبقنا عبر الجسر: "ميزي، إن ديفيد ركيزة هجوم، إنه يقضي وقته في إطلاق النار على الملحميين وليس إصلاح الأشياء في الورشة، ولهذا لدينا أشخاص مثلك".

قالت ميزي في استياء: "صحيح، شكرًا لك، محاضرة عظيمة، أرفع لك القبعة. تأتي المحفزات من أبحاث على الملحميين يا ديفيد، وكل محفز مبرمج على جهاز معين". لقد بدت متحمسة وهي تتحدث عن الأمر، من الواضح أن هذا أمر قد قرأت عنه كثيرًا. "لقد طلبنا بديلاً من نايتهاوك، ولكن الأمر قد يستغرق وقتًا".

قلت: "حسنًا، ما دام أنني من سيجرب هذا الشيء أولًا عندما نصلحه"

قال إكسيل ضاحكًا: "هل أنت متيقن من أنك تريد فعل هذا يا ديفيد؟ إن استخدام السبايرل قد يتطلب الكثير من السباحة".

"يمكنني السباحة".

نظر إلى الوراء ناحيتي ورفع حاجبًا. "هل تود أن

نناقش الطريقة التي كنت تنظر بها إلى الماء أثناء رحلتنا إلى المدينة؟ بدا الأمر كأنك تعتقد أنه سيعضك".

قلت: "أنا أعتقد أن الأسلحة خطيرة أيضًا، ولكني أحمل سلاحًا الآن".

قال: "كما تشاء". ثم التفت لينظر أمامه وهو يتقدمنا.

لحقت به متجهمًا. كيف عرف ما أشعر به تجاه الماء؟ هل الأمر واضح هكذا للجميع؟ لم أكن أعرف بشأن الأمر حتى وصلت إلى هذه المدينة المغمورة بالماء.

تذكرت ذلك الإحساس بالغرق... المياه تغمرني... الظلمة والذعر الشديد بينما المياه تتدفق داخل أنفي وفمي و...

ارتجفت. علاوة على ذلك ألا تعيش أسماك القرش في مياه كهذه؟ لمَ لا يخاف هؤلاء السباحون؟

قلت مذكرًا نفسي: إنهم أناس مجانين، إنهم لا يخافون من الملحميين أيضًا. حسنًا لا أرغب في أن

تأكلني سمكة قرش، ولكنني بحاجة إلى تعلم السباحة. سيكون عليَّ أن أفعل شيئًا حيال أسماك القرش. ربما أشواك على قدميَّ.

توقفنا في نهاية المطاف عند الطرف السفلي من الجسر الذي يمتد عاليًا في السماء نحو سطح متوهج بالأعلى. قال إكسيل: "لقد وصلنا". ثم بدأ يصعد هذا الانحدار الشديد.

لحقت به بفضول. هل سنجد المخبرين مختبئين داخل غابات هذا المبنى؟ بينما نصعد وصل إلى مسمعيَّ صوت غريب قادمًا من الأعلى، هل هذه موسيقى؟

بالفعل إنها موسيقى، لقد غمرتني بينما أقترب من المكان. أصوات طبول وآلات كمان. كانت الأشكال المضيئة تتحرك هنا وهناك ترتدي ملابس مطلية بالرش. ومن بين الموسيقى كان هناك أصوات أناس يتحدثون.

توقفت على الجسر مما جعل ميزي تتوقف أمامي مباشرة.

سألتها: "ما هذا؟".

قالت: "حفلة".

"والمخبرون هناك؟".

"المخبرون؟ ما الذي تتحدث عنه؟".

"الأشخاص الذين جاء إكسيل للقائهم، لشراء المعلومات".

"شراء... ديفيد، أنا وأنت وإكسيل سنختلط بالناس في الحفل ونثرثر معهم لمعرفة ما يمكننا اكتشافه".

"أوه..."

سألتني: "هل أنت بخير؟".

"أجل، بالتأكيد، أنا بخير". واصلت المضي قدمًا، وتجاوزتها صاعدًا الجسر ناحية السطح.

حفلة، ما الذي سأفعله في حفلة؟

كان لدي إحساس بأنني سأكون أفضل حالًا لو كنت في الماء مع أسماك القرش.

١٩

وقفت عند حافة السطح الواسع، وتركيزي منصب على التنفس بعمق، أصارع إحساسًا طفيفًا بالذعر، بينما ميزي وإكسيل يدخلان الحفلة.

كان الناس يرتدون ملابس مطلية متوهجة ويتحركون في الأرجاء في مزيج محموم، بعضهم يرقصون، بينما البعض الآخر يتلذذ بالفواكه المتنوعة المكومة على الطاولات المتراصة على الجوانب. اجتاحتنا الموسيقى بصخبها، مزيج من الطبول وآلات الكمان.

لقد بدا المشهد أشبه بأعمال شغب، ولكنه شغب إيقاعي ومنظم. معظم الناس هنا في مثل عمري.

لقد عرفت مراهقين آخرين بالطبع، كان هناك العديد منهم في المصنع في نيوكاغو حيث عملت وعشت منذ أن كنت في التاسعة من عمري، ولكن المصنع لم يكن يقيم حفلات، ما لم تحسب السهرات التي كنا نشاهد فيها الأفلام القديمة، ولم أكن حينها أتفاعل كثيرًا مع الآخرين. لقد خصصت وقت فراغي لكتابة ملحوظاتي

حول الملحميين، وخططي لإسقاط ستيل هارت. لم أكن مهووسًا، بل كنت من النوع الذي يقضي الكثير من الوقت بمفرده، ويركز بالكامل على شيء واحد يستهلك كل اهتمامه.

"هيا تعالَ!". قالتها ميزي وهي تظهر من الحفلة كبذرة خرجت من فم مصباح يقطيني. أمسكت يدي وجذبتني إلى داخل الفوضى.

أحاطت بي عاصفة من الأضواء والأصوات. ألا يُفترض أن تكون الحفلات متعلقة بالحديث إلى الناس؟ لا أكاد أسمع نفسي وسط كل هذا الضجيج والموسيقى. تبعت ميزي وهي تأخذني إلى إحدى طاولات الطعام، المحاطة بمجموعة صغيرة من البابيلاريين الذين يرتدون الملابس المطلية.

بشكل لا شعوري وضعت يدي في جيب سترتي وأمسكت مسدس ميغان. إن كوني وسط هذا الحشد من الأجساد أسوأ من كوني مكشوفًا. مع وجود العديد من الناس من حولي لا يمكنني مراقبتهم جميعًا

للاحتراس من وجود أسلحة نارية أو سكاكين. جعلتني ميزي أقف أمام الطاولة، ثم تدخلت في محادثة بين مجموعة من المراهقين الأكبر سنًّا.

قالت وهي ترفع يديها إلى جانبها لتقدمني كغسالة ومجفف ملابس جيدين: "هذا صديقي ديفيد تشارلستن. إنه من خارج البلدة".

قال أحد الأشخاص المحيطين بالطاولة؛ شاب طويل بشعر أزرق: "حقًّا؟ لم لأكن لأقدر على تخمين هذا من ملابسه المملة ووجهه الأبله".

لقد كرهته على الفور. لكمت ميزي الشاب في كتفه مبتسمة، ثم قالت لي: "هذا هو كالاكا". ثم أشارت إلى الثلاثة الآخرين عند الطاولة -فتاة، فتى، فتاة- بالتناوب قائلة: "إنفينيتي، وماركو، ولولو". كان عليها أن تصيح لتجعل صوتها مسموعًا فوق الضوضاء.

قال كالاكا: "إذن من أين أنت أيها الفتى الجديد؟". ثم أخذ جرعة من مشروب الفاكهة المتوهجة، لم يبدُ هذا آمنًا. "أخمن أنه مكان صغير، بالنظر إلى عينيك

الواسعتين وتعبير وجهك المندهش".

قلت: "أجل، مكان صغير".

قالت الفتاة التي تحمل اسم إنفينيتي؛ فتاة شقراء مفعمة بالحيوية: "إن ملابسك مملة للغاية". ثم أخرجت علبة طلاء من تحت الطاولة وراحت ترجها. "يمكننا أن نصلح هذا".

قفزت إلى الوراء ولوحت بيدي اليسرى بينما يدي الأخرى تتشبث بالمسدس في جيبي. يمكن لجميع من في هذه المدينة المجنونة أن يتجولوا في الأنحاء متوهجين كما يشاءون، ولكني لست مستعدًّا لجعل نفسي هدفًا أسهل في الليل.

جفل أربعتهم مبتعدين عني بأعين متسعة. أمسكت ميزي بذراعي وقالت: "لا بأس يا ديفيد، إنهم أصدقاء، فلتسترخِ".

ها هي تلك الكلمة مرة أخرى؛ استرخِ.

قلت محاولًا أن أتمالك نفسي: "أنا فقط لا أريد أي طلاء على ملابسي".

قال ماركو: "إن صديقك غريب الأطوار يا ميزي: إنه شاب قصير، بشعر بني فاتح وأشعث للغاية بحيث يبدو كأنه طحالب مثبتة إلى رأسه". كان متكئًا على الطاولة في وضعية مسترخية وهو يحرك كأسه بين إصبعين.

قالت لولو وهي تتأملني: "إنه يعجبني. من النوع الهادئ، طويل، وعميق، وفائر".

عميق؟

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

مهلًا... فائر؟

ركزت اهتمامي عليها. إنها رشيقة الجسد ببشرة داكنة وشعر أسود غزير يعكس الضوء. إن أحد أسباب الذهاب إلى الحفلات هو الالتقاء بالفتيات، أليس كذلك؟ إن أثرت إعجابها فربما أكون قادرًا على سؤالها عن معلومات عن دونز لايت أو ريغاليا.

قالت ميزي وهي تتكئ على الطاولة وتسرق شراب ماركو: "إذن هل رأى أحدكم ستيف في الأنحاء؟".

قال كالاكا: "لا أعتقد أنه هنا، أو على الأقل لم

أسمع صوت أي شخص يُصفع في مكان قريب".

قالت إنفينتي وقد صارت نبرتها لينة: "أعتقد أنه قد كان هناك في ذلك اليوم، في أعلى المدينة".

قال ماركو: "كان ذلك أمرًا سيئًا".

أومأ الآخرون برؤوسهم.

قال كالاكا: "حسنًا، من الأفضل أن نشرب نخب العجوز ستيف. إن كان الملحميون قد قضوا عليه أخيرًا فهو يستحق وداعًا لائقًا، حتى لو كان شخصًا غريب الأطوار".

مد ماركو يده ليستعيد شرابه، ولكن ميزي تحاشته بأن تحركت جانبًا، ثم رفعت كأسها ليصدر قعقعة مع كأس كالاكا قبل أن تشرب. رفعت إنفينتي ولولو كأسيهما أيضًا.

أحنوا رؤوسهم في حين أمسك ماركو ببعض العنب المتوهج من طبق على طاولة الطعام، ثم عاد وهو يمشي بتراخٍ. أحنيت رأسي بدوري، لا أعرف من يكون هذا الرجل ستيف، ولكنه سقط ضحية أحد الملحميين. هذا يجعله رفيقًا لنا إلى حد ما.

بدأ ماركو يلقي بحبات العنب إلى أفراد المجموعة. أمسكتُ بواحدة. إن العنب -من النوع غير المتوهج- كان شيئًا نادرًا في نيوكاغو. لم نكن نتضور جوعًا في المصنع، ولكن معظم الطعام كان أشياء يمكن تخزينها بشكل جيد، أما الفاكهة فكانت للأغنياء.

وضعتها في فمي؛ إن مذاقها رائع.

قال ماركو وهو يتناول واحدة من حبات العنب: "الموسيقى جميلة الليلة".

وافقته إنفينتي وهي تبتسم: "لقد تحسنت موسيقى إيدسو. وأعتقد أن السبب مقاطعته باستمرار".

قاطعتهما قائلًا: "مهلًا، ألستم قلقين بشأن أوبلتريشن؟ بعد ما فعله بصديقكم؟ هل ستكتفون بالشرب وعيش حياتكم كأن شيئًا لم يحدث؟".

قال ماركو: "ما الذي يجب أن نفعله؟ على المرء أن يواصل عيش حياته".

وافقه كالاكا قائلًا: "قد يأتي الملحميون وقد يقتلونك اليوم وقد يقتلونك في الغد، ولكن كذلك قد تقتلك أزمة قلبية. لا حاجة لئلا تحتفل اليوم بينما بمقدورك هذا".

قالت ميزي بحذر: "كان هناك بعض الطلقات التي أُطلقت في تلك الليلة. بعض الناس يقاومون".

قال كالاكا: "إنهم حمقى ويجعلون الأمور أسوأ".

قالت إنفينتي: "أجل. نصف الموتى كانوا ليظلوا على قيد الحياة إن تركنا الملحميين يفعلون ما يحلو لهم. إنهم عادة يشعرون بالملل في نهاية المطاف ويذهبون لحال سبيلهم".

أومأ الآخرون برؤوسهم وسب ماركو بصوت خافت بشأن "المقتصين الملاعين".

رمشت بعينيَّ، هل هذه مزحة سيئة؟ ولكن لا، لا يوجد أي مرح في صوته، رغم أنني لاحظت أن ميزي قد استرخت بشكل واضح. بدا الأمر أنه رغم مقاومتنا فإن أحدًا لم يتعرف عليها. لم يفاجئني هذا، ففي فوضى

دمار أوبلتريشن فإن الأخبار عما حدث بالضبط -ومن شاركوا فيه- لم يكن موثوقًا فيها في المدينة على الأرجح.

عادت المجموعة إلى مناقشة الموسيقى، وظللت واقفًا هناك أشعر بالحرج والاكتئاب. لا عجب أن الملحميين ينتصرون مع وجود عقليات مثل هذه.

قال جزء مني: على الأقل يستمتعون بوقتهم، ربما لا يوجد شيء يمكنهم فعله. لمَ الحكم عليهم بمثل هذه القسوة؟

لقد شعرت أنه مع كل الجهود التي يبذلها بعضنا يجب على الأقل أن يشعروا بالامتنان من أجل ما نفعله، نحن نقاتل من أجل حرية أناس مثل هؤلاء، نحن أبطالهم.

أليس كذلك؟

مع استمرار المحادثة اقتربت مني لولو وهي تحمل كأسًا من عصير متوهج في يدها. قالت: "هذا ممل". ثم وقفت على أطراف أصابعها ومالت لتقترب مني

لتتحدث في أذني: "دعنا نرقص أيها الوسيم".

وسيم؟

لم أتمكن من الرد، قبل أن تعطي لولو كأسها لماركو وتجذبني بعيدًا عن الطاولة. لوَّحت لي ميزي بيدها قليلًا ولكنها عدا ذلك تجاهلتني تمامًا بينما أُجذب عبر الحشد. إلى الرقص.

أعتقد أن هذا ما قد تسميه رقصًا. لقد بدا كأن الجميع لديهم حشرات في قمصانهم، ويحاولون جاهدين إخراجها. لقد رأيت الرقص في الأفلام، وقد بدا... أكثر تناسقًا من هذا.

جذبتني لولو إلى منتصف حلقة الرقص، ولم أكن مستعدًّا للاعتراف بأنني لم أرقص من قبل، لذا بدأت في الحركة، محاولًا الاندماج قدر استطاعتي بتقليد ما يفعله الآخرون. رغم شعوري بأنني كعكة في طبق شرائح لحم، فإن الراقصين الآخرين كانوا مندمجين تمامًا فيما يفعلونه، حتى إنهم ربما لم يلاحظوني.

صاحت لولو: "مرحى! أنت بارع!".

حقًّا؟

إنها أفضل مني، تتحرك بلا توقف، وتبدو كأنها تتوقع الموسيقى فتتدفق معها. فجأة ألقت نفسها ناحيتي وأحاطتني بذراعها وجذبتني لتضمني إليها. كان الأمر غير متوقع ولكنه ليس مزعجًا.

هل من المفترض أن أتحرك معها بطريقة ما؟ إن وجودها بالقرب مني قد شتت انتباهها إلى حد ما. إنها بالكاد تعرفني. تساءل جزء مني: هل هي مغتالة ربما؟

لا، إنها مجرد شخص عادي، ويبدو أنها معجبة بي، وهو ما أثار حيرتي. كانت تجربتي الحقيقية الوحيدة مع الفتيات مع ميغان. كيف من المفترض أن أتعامل مع فتاة لا يبدو على الفور أنها ترغب في إطلاق النار عليَّ؟

فكر جزء صغير مني أنني يجب أن أسألها عن دونز لايت وريغاليا، ولكن هذا سيكون فجًّا للغاية، أليس كذلك؟ قررت أنه من الأفضل أن أتصرف بشكل طبيعي

في الوقت الحالي، ثم أحاول كسب ثقتها لاحقًا لكي تتحدث معي بصراحة.

وهكذا اكتفيت بالرقص. لقد وصفتني لولو بأنني من النوع الهادئ، يمكنني أن أستمر في هذا، أليس كذلك؟ وهكذا واصلنا الرقص لوقت طويل، حتى بدأ العرق يتصبب على جبيني وأنا أحاول معرفة الطريقة الصحيحة للرقص. لم يبدُ أن هناك نمط ثابت، فكانت لولو تتناوب ما بين الدوران من حولي والالتصاق بي لكي نتحرك. سمعت العديد من الأغنيات، كل منها مختلفة ولكنها متشابهة بطريقة ما.

بدا على الجميع أنهم يستمتعون بوقتهم، ولكن بالنسبة لي كان الأمر مرهقًا، أردت أن أفعل الأمر على نحو صحيح، دون أن يبدو عليَّ أنني لم أفعل هذا من قبل. إن لولو مثيرة، بوجه دافئ وشعر جميل، ولديها منحنيات في الأماكن الصحيحة. إنها ليست ميغان، لا تشبهها على الإطلاق، ولكنها هنا، وقريبة مني. هل يجب أن أتحدث إليها؟ أن أخبرها أنها جميلة؟

فتحت فمي لأقول شيئًا ما، ولكن الكلمات ماتت على شفتيَّ. أدركت في هذه اللحظة أنني لا أريد حقًّا أن أتحدث إلى فتاة أخرى. هذا غباء، إن ميغان ملحمية. إن الوقت الذي أمضته مع المقتصين كانت تتظاهر فيه، تخدعنا طيلة الوقت. أنا لم أعرفها حقًّا.

ولكن لا يزال هناك احتمال أنها كانت صادقة، أليس كذلك؟

أشك أن لولو تحمل قنابل يدوية في قميصها الداخلي، على الرغم من اكتناز صدرها. إنها لا تعرف الأسلحة كما تعرفها ميغان، ولولو ليست قوية بما يكفي لإسقاط الملحميين، وابتسامتها جذابة للغاية. كان من الصعب جعل ميغان تبتسم، ولكن هذا قد جعل ابتسامتها تستحق العناء. قلت لنفسي: كف عن هذا، إن البروف محق، يجب عليك أن تخرج ميغان من رأسك، استمتع بما لديك الآن.

فجأة أمسك شاب قريب بذراع لولو وجذبها ناحيته. ضحكت بينما الحشد يرقص على أنغام الموسيقى

الصاخبة. وهكذا اختفت بكل بساطة.

توقفت في موضعي أفتش بين حشد الشخصيات المتوهجة، حتى عثرت على لولو أخيرًا. كانت ترقص مع شخص آخر. اللعنة، هل تتوقع مني أن ألحق بها؟ هل هذا اختبار من نوع ما؟ أم إنه رفض؟ لمَ لم تتضمن المدرسة في المصنع دروسًا مهمة مثل كيفية التصرف في حفلة؟

بينما أقف في موضعي أشعر بالغباء لكوني وحيدًا وسط الرقص لمحت شيئًا آخر، وجهًا فكرت أنني أعرفه. امرأة آسيوية ترتدي ملابس بانك(1) كتلك التي كان يرتديها الناس في الماضي، و...

إنها نيوتن، قائدة عصابات بابيلار، ملحمية. كانت تقف إلى جانب حلبة الرقص، بجانب طاولة عليها أكوام من الفاكهة تضيء وجهها.

قلت في قرارة نفسي: أوه، شكرًا لكِ. وقد شعرت براحة غامرة. إن الرقص أمر مثير للأعصاب، ولكن يمكنني التعامل مع أنصاف الآلهة القتلة.

وضعت يدي في جيبي لأمسك مسدسي، ثم تحركت عبر الحشد لأُلقي نظرة أفضل.

٢٠

على الفور استدعيت من ذاكرتي كل شيء أعرفه عن نيوتن. فكرت قدرتها الرئيسية هي إعادة توجيه القوة. إن صفعت نيوتن فلن تتنقل أي من هذه الطاقة إليها، بل سترتد عائدة إليك، كما يمكنها الحركة بسرعة غير بشرية. لقد دونت بعض الأشياء في ملاحظاتي عن خلفيتها وعائلتها، ولكني لا أستطيع تذكرها. فكَّرت للحظة أن أتصل بتيا ولكن مع الموسيقى الصاخبة لم أكن واثقًا إن كانت ستستطيع سماعي أو أن أسمعها.

بدأت نيوتن تمشي حول محيط منطقة الرقص، بمشية متمهلة. إنها لا تتحرك بسرعة فائقة في الوقت الحالي. واصلت السير بخطى ثابتة، مخترقًا الحشد، حتى وصلت إلى مكان كان فيه الحشد أقل كثافة.

إن نيوتن تمشي مثل شخص يعرف أنه يمتلك أكبر سلاح في الغرفة، بثقة ولا مبالاة. لم تكن تضع قطرة

واحدة من الطلاء على ملابسها، التي تبدو رغم ذلك مبهرجة. سترة من الجلد، وقرط ضخم على شكل صليب، وحلقان في أنفها وشفتيها، ولها شعر بنفسجي قصير. لقد بدت في الثامنة عشر من عمرها، ولكني أتذكر شيئًا ما عن كون عمرها مخادعًا.

قلت لنفسي وأنا أشعر بالقشعريرة: يمكنها أن تقتل جميع من في هذه الحفلة، ولن تكون هناك عواقب، ولن يستنكر أحد هذا. إنها ملحمية وهذا من حقها.

ما الذي تفعله هنا؟ لمَ تكتفي بالمشي والمراقبة؟ بالطبع لا أمانع أنها لا ترتكب مذبحة جماعية، ولكن لا شك أن لديها خطة ما. أخرجت هاتفي الجديد الذي أعطته لي ميزي، أعتقد أنها قالت...

أجل، لقد وضعت عليه صور كل الأعضاء المعروفين في عصابة نيوتن. بعضهم كانوا ملحميين أدنى منزلة، وأردت أن أكون مستعدًّا. تصفحت الصور بسرعة بينما أراقب نيوتن. هل يوجد شخص آخر من فريقها هنا؟

لم ألحظ أيًّا منهم. هل هذا يجعل احتمالية ارتكابها

لشيء ما أكبر أم أقل؟

تحركت لأقترب أكثر ولكني شعرت بيد توضع على كتفي. قالت ميزي: "ديڤيد؟ ما الذي تفعله بحق السماء؟".

خفضت هاتفي واستدرت ثم جذبت ميزي لتنظر بعيدًا في حال أن نظرت نيوتن في اتجاهنا. قلت: "ملحمية. أمامنا مباشرة".

قالت ميزي: "أجل، هذه نيوتن. لمَ تلحق بها؟ هل تتمنى الموت؟".

سألتها: "لمَ هي هنا؟". كنت مضطرًّا لخفض رأسي لكي أسمع ميزي.

"إنها حفلة".

"أعرف أنها حفلة، ولكن لماذا هي هنا؟".

"هممم، من أجل الحفلة".

صمتٌّ لحظة، الملحميون يذهبون إلى الحفلات؟

كنت أعرف بشكل منطقي أن الملحميين أحيانًا ما

يتفاعلون مع من هم أقل منهم شأنًا. ففي نيوكاغو كان المفضلون لدى ستيل هارت يخدمون الملحميين ويعملون لصالحهم، وفي حالة الجذابين منهم كانوا يواعدونهم. ولكني فقط لم أتوقع أن شخصًا مثل نيوتن... قد تتسكع في الأنحاء. إن الملحميين وحوشٌ، آلات للقتل.

قلت لنفسي وأنا أراقب نيوتن تقترب من طاولة المشروبات، حيث قُدِّم إليها الشراب على الفور: لا، إن مخلوقات مثل أوبلتريشن آلات للقتل، ولكن الملحميين الآخرين مختلفون. لقد أراد ستيل هارت مدينة ليحكمها، مع رعايا ليعبدوه. لقد ذهب نايت ويلدر للقاء تجار أسلحة وقد جلب معه مساعديه. العديد من الملحميين يتصرفون كالأناس العاديين، باستثناء افتقارهم التام للأخلاق.

هؤلاء الأشخاص يقتلون، ليس لمتعة القتل، بل لأنهم قد شعروا بالانزعاج. أو أشخاصًا مثل ديث بوينت -الملحمي الذي هجم على البنك في اليوم الذي مات فيه والدي- يقتلون لأنهم يعتقدون أن هذا أسهل من

البدائل الأخرى.

حصلت نيوتن على مشروبها، ثم اتكأت إلى البار وراحت تراقب الحشد. مرت نظرتها عليَّ أنا وميزي ولكنها لم تتوقف لحظة. إما أن ريغاليا لم تصفنا لنيوتن، وإما أنها لا تبالي بوجود المقتصين في حفلتها.

كان البابيلاريون يفسحون لها الطريق، ويتحاشون النظر إليها عندما تنظر ناحيتهم. إنهم لا ينحنون أو يبدون أي إشارة واضحة على الخضوع، ولكن من الواضح أنهم يعرفون من تكون. إنها أسد بين الغزلان، ولكن الأسد ليس جائعًا في هذه اللحظة.

قالت ميزي: "هيا بنا". ثم جذبتني لنعود ناحية الرقص.

سألتها: "ما الذي تعرفينه عنها؟ أعني خلفيتها، من كانت قبل الغاشية؟". لحسن الحظ كانت الأغنية الحالية أقل صخبًا من الأغاني السابقة، مع إيقاع أبطأ وضوضاء أقل بكثير.

قالت ميزي: "يونمي بارك، هذا هو اسمها الحقيقي. قبل زمن بعيد، وقبل حدوث كل هذا، كانت شخصية متمردة، مراهقة تميل لارتكاب الجرائم، قد وُلدت لأبوين ناجحين لم يعرفا كيف يتعاملان معها".

سألتها: "كانت شريرة حينها إذن؟".

بدأت ميزي ترقص، ليس بشكل محموم، أو مثير كما فعلت لولو. بل مجرد حركات يسيرة. إن الرقص على الأرجح فكرة جيدة، ولا نرغب في أن نبدو مختلفين عن الآخرين. حذوت حذوها.

قالت ميزي: "أجل، شريرة بالتأكيد، لقد ارتكبت جريمة قتل. لذا عندما حلت الغاشية كانت بالفعل في مركز احتجاز الأحداث، وبعدها حصلت على القوى الخارقة. لا شك أنه كان من السيئ أن تكون حارسًا في مركز الاحتجاز في ذلك اليوم. ولكن لمَ تهتم بماضيها؟".

قلت: "أريد أن أعرف نسبة الملحميين الذين كانوا أشرارًا قبل حصولهم على قواهم. أحاول أيضًا أن أربط نقاط ضعفهم بأحداث في ماضيهم".

"ألم يحاول أحد أن يفعل هذا من قبل؟".

قلت: "الكثير من الناس حاولوا، ولكن معظمهم لم يكن لديهم هذا المستوى من البحث الذي تمكنت من جمعه، أو المعلومات عن الملحميين التي حصلت عليها بكوني واحدًا من المقتصين. إن الرابط -إن كان هناك رابط- ليس واضحًا، ولكني أعتقد أنه موجود. عليَّ فقط أن أنظر إليه من الزاوية الصحيحة...".

رقصنا لبضع دقائق. يمكنني مجاراة هذا الرقص؛ ليس هناك الكثير من التمايل.

سألتني ميزي: "كيف كان قتل ستيل هارت؟".

قلت: "حسنًا، لقد تمركزنا في ملعب سولجر فيلد. لم نكن قد اكتشفنا نقطة ضعفه بعد، ولكن كان علينا أن نحاول على أي حال. لذا وضعنا خطة لتطويق المنطقة، و...".

قالت ميزي: "لا، كيف شعرت عندما قتلته؟ أعني بداخلك؛ كيف كان شعورك؟".

عقدت حاجبيَّ وسألتها: "هل لهذا علاقة ما

بمهمتنا الحالية؟".

احمر وجه ميزي خجلًا، وأشاحت بوجهها قائلة: "أوه، معلومات شخصية، فهمتك".

لم أقصد إحراجها، لقد افترضت فحسب أن هناك شيئًا ما قد فاتني. إن تركيزي منصب على المهمة التي بين يدينا، بدلًا من التركيز على الأحاديث الجانبية والتواصل الاجتماعي.

قلت: "كان رائعًا".

نظرت إليَّ ميزي من جديد.

أكملت حديثي قائلًا: "لطالما سمعت أن الانتقام غير مجدٍ، وأنك عندما تنال أخيرًا ما كنت تسعى إليه ستشعر بعدم الرضا والإحباط. هذا هراء محض. لقد انتابني شعور رائع عندما قتلت ذلك الوحش يا ميزي. لقد انتقمت لوالدي وحررت نيوكاغو. لم أشعر من قبل بمثل هذا القدر من السعادة".

أومأت ميزي برأسها.

ما لم أقله هو أن قتل ستيل هارت جعلني أتساءل عما يجب فعله بعدها. لقد سخرت حياتي لهذا الهدف، لذا بعد أن انتهيت منه... حسنًا لقد شعرت كأنني كعكة دونَات قد امتص منها شخص كل المربى، ولكن يمكنني حشوها بمربى جديدة. إن فعل هذا فقط سيجعل يدي لزجة قليلًا.

لقد انتقلت إلى قتل ملحميين آخرين، مثل ميتوزيس وسورس فيلد، وكان لهذا مشكلاته الخاصة؛ لقد تفاعلت مع ملحميين. بل وأحببت واحدة. لم أعد قادرًا على رؤيتهم جميعًا كوحوش.

تلك النظرة التي رأيتها في عيني سورس فيلد بينما أطلق عليها النار لا تزال تطاردني. لقد بدت طبيعية للغاية، خائفة للغاية.

سألتني ميزي: "أنت تتعامل مع كل هذا بجدية تامة، أليس كذلك؟".

"ألسنا جميعًا هكذا؟".

ابتسمت وقالت: "أجل، ولكنك مختلف قليلًا، ولكن

يعجبني هذا، أنت ما يجب أن يكون عليه المقتص".

بدا عليها أنها ترغب في أن تقول: على عكسي.

قلت: "أنا مسرور لأن لديك حياة يا ميزي". أشرت ناحية الحفلة. "أنا مسرور لأن لديك أصدقاء. أنتِ لا ترغبين في أن تكوني مثلي. الحفلات، الحياة الحقيقية... لهذا نقاتل، لكي نستعيد ذلك العالم".

قالت ميزي: "حتى رغم اعتقادك أن بابيلار مزيفة؟ أن هذه المدينة وكل شيء فيها مجرد واجهة لخطة ما تحيكها ريغاليا؟".

قلت: "حتى رغم هذا".

ابتسمت ميزي وهي لا تزال تتمايل على إيقاع الموسيقى. إنها لطيفة، ليست مثل لولو على الإطلاق، التي كانت جذابة بشكل متطلب. إن ميزي فقط... من اللطيف الوجود بالقرب منها. إنها صادقة وطريفة، وحقيقية.

لقد بقيت بعيدًا عن أشخاص مثلها طوال حياتي، لم أرغب في التعلق بأحد، أو هذا ما قلته لنفسي. لقد

كنت شديد التركيز على هدفي، حتى إن الجميع كانوا يشعرون بأنني غريب الأطوار. ولكن ميزي... إنها تعتبرني بطلًا.

يمكنني أن أعتاد على الاستمتاع بمثل هذه الأشياء. أنا لست منجذبًا إلى ميزي -ليس بهذه الطريقة، وخصوصًا مع وجود ميغان في عقلي- ولكن الصداقة مع أشخاص في مثل سني كانت شيئًا أتوق إليه.

بدا أن هناك شيئًا ما يشتت انتباه ميزي. ربما تراودها أفكار مشابهة. أو...

قالت: "يجدر بي أن أكون مثلك، أنا أفرط في الثقة بالناس".

"أنتِ تعجبينني كما أنت".

قالت ميزي: "لا، الشخص الذي أنا عليه لم يقتل ملحميًّا من قبل، هذه المرة سيكون الأمر مختلفًا. سأفعل ما فعلته، سأجد ذلك الوحش".

قلت: "ذلك الوحش؟".

قالت ميزي: "فاير فايت، تلك التي قتلت سام".

أوه...

إن ميغان بعيدة كل البعد عن كونها وحشًا، ولكني لا أستطيع أن أشرح هذا لميزي، ليس قبل أن أحصل على دليل ما.

في الوقت الراهن غيرت مجرى الحديث. "إذن ما الذي عرفتِه من أصدقائك؟ نحن هنا لجمع المعلومات، أليس كذلك؟". لم أرغب في قولها بصوتٍ عالٍ، على الرغم من أنه مع الموسيقى الصاخبة -ومع عدم وجود ماء مكشوف للهواء في مكان قريب- فمن غير المرجح أن تتجسس علينا ريغاليا.

"ما زلت أبحث، ولكنني وجدت معلومة مثيرة للاهتمام. يبدو أن ريغاليا تستعين بالعلماء".

قلت عاقدًا حاجبيَّ: "علماء؟".

قالت ميزي: "أجل، الأذكياء من كل نوع على ما يبدو. لقد سمع ماركو أن جَرَّاحًا من جريت فولز -أحد أفراد طاقم ريفوكيشن الشخصي- قد انتقل إلى هنا. هذا

أمر غريب، فليس لدينا الكثير من العلماء المتخصصين في البلدة. إن بابيلار عادة ما تجذب الأشخاص الذين يرغبون في الطعام المجاني ويؤمنون بحتمية القدر، وليس العلماء".

عجبًا. "حاولي أن تعرفي إن كان هناك أي متخصصين آخرين قد جاؤوا إلى البلدة مؤخرًا، محاسبين أو خبراء عسكريين".

"لماذا؟".

قلت: "مجرد حدس".

"حسنًا، سأعود إلى جمع المعلومات". ترددت ميزي قليلًا. "أنت لا تهتم حقًّا إلا بالعمل، أليس كذلك؟".

هذا بعيد كل البعد عن الحقيقة، ولكني أومأت برأسي على أي حال.

قالت ميزي: "سأجد الملحمية التي قتلت سام، وبعدها سأقتلها".

اللعنة، يجب عليَّ تبرئة ميغان، وبسرعة. أومأت ميزي

لنفسها. بدت حازمة وهي تخطو خارجة من منطقة الرقص.

عدت إلى مراقبة نيوتن بحذر شديد محاولًا ألا ألفت الأنظار قدر الإمكان. لا تزال الملحمية مسترخية بجانب البار تحتسي مشروبها، وتبدو متناقضة مع المكان كعازف جيتار بانك في فرقة مارياتشي(2). بعيدًا عبر البار المرتجل -المكون إلى حد كبير من صناديق خشبية قديمة- كان إكسيل يتحدث مع مجموعة من النساء، ضحكن على شيء ما قاله، وبدا أنهن جميعًا مهتمات به بصدق.

بحق السماء، إكسيل من النوع الذي يجذب النساء؟ على الأقل يلتزم بالخطة. راودتني فكرة البحث عن لولو لأسألها إن كانت قد رأت ريغاليا من قبل، ولكن بدلاً من هذا وجدت نفسي أمشي نحو الجسر عند حافة المبنى، ثم أخرج إلى الليل، أرغب في أن أكون وحدي مع أفكاري لبعض الوقت.

٢١

بدأت بابيلار تروق لي.

صحيح أن كل الألوان مبهرجة، ولكن لا يسعني إلا أن أعجب بها قليلًا، وخصوصًا عند مقارنتها بالخراب الذي يفصل بينها وبين نيوكاغو. كل خط متوهج يلون الجدران والأسطح هنا هو علامة على الإنسانية، مزيج من رسومات الكهف البدائية والتكنولوجيا الحديثة. مرشوشة من علبة وتنبض بالحياة من حولي.

مشيت عبر جسر يختلف عن الجسر الذي جئنا عبره، وقد أخذني إلى سطح هادئ، ليس به إلا عدد قليل من الخيام والأكواخ المهجورة. يبدو أن الناس يفضلون الأسطح القريبة من مستوى المياه، هذا السطح مرتفعٌ بعض الشيء.

لم أكن متيقنًا من سبب عدم وجود المزيد من الناس داخل المباني، ألن يكون هذا أكثر أمانًا؟ إن الأماكن الداخلية من المباني عبارة عن غابات بالطبع، رطبة وظليلة، ومن الواضح أنها غير طبيعية. ربما الأسطح

هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعتبره الناس ملكًا لهم.

مشيت لبعض الوقت، ربما ينبغي لي أن أشعر بالقلق بشأن الخطر، ولكن بحق السماء، لقد أمسكتنا ريغاليا جميعًا في قبضتها ثم تركتنا نذهب. هذا لا يُشبه نيوكاغو، حيث كان ستيل هارت ليقتلنا في غمضة عين إن كان قادرًا على العثور علينا. هذا مكان معقد، حيث يعيش الملحميون والناس في نظام بيئي غريب، حيث يقبل البشر احتمالية موتهم في أي لحظة، ولكنهم مع ذلك يقيمون الحفلات؛ حفلات قد يقرر الملحميون أنفسهم حضورها.

كانت نيوكاغو أكثر منطقية، ستيل هارت في القمة، والملحميون الأدنى منزلة من تحته، والمقربون يخدمونه، وبقيتنا يختبئون في الزوايا. أي مِنطق يمكن أن تحويه هذه المدينة؟

قلت لنفسي: لقد قيدت ريغاليا عصابات المدينة، واكتسبت بطريقة ما ولاء ملحميين أقوياء، وتتيح

لعامة الناس أن يحصلوا على ما يريدون من طعام. والآن قد جذبت متخصصًا واحدًا على الأقل.

كل هذا يشي بأن شخصًا ما يخطط لفعل ما فعله ستيل هارت لإنشاء مدينة قوية. لقد جعلت ريغاليا المكان جذابًا لتجلب الناس من الخارج، ثم اكتسبت ولاء عدة ملحميين لاستخدامهم في بناء أرستقراطية. لكن إن كان الأمر هكذا فلمَ أطلقت العنان لأوبلتريشن؟ لمَ قد تبني مدينة كهذه -فتفرض القانون وتسعى لتحقيق السلام- فقط لتدمرها؟ هذا غير منطقي على الإطلاق.

سمعت خطوات أقدام.

عندما تترعرع في الشوارع السفلية في نيوكاغو تتعلم بضعة أشياء. الأول هو أن تقفز في اللحظة التي تسمع فيها شخصًا ما يتسلل إليك. إن كنت محظوظًا فهو مجرد قاطع طريق، وإن لم تكن محظوظًا فأنت ميت.

تراجعت إلى جانب كوخ خشبي، وربضت لأختبئ عن

الأنظار. كان الطلاء الأزرق يتوهج من ورائي. قلت لنفسي: أيها الأحمق، هذه ليست نيوكاغو، من الطبيعي هنا أن يتجول الناس في الأنحاء. على الأرجح لم تكن هناك حاجة للاختباء بهذه السرعة. رفعت بصري لأختلس النظر.

وجدت نيوتن تقطع سطح المبنى بخطوات حذرة. مرت جانبي في صمت تقريبًا، وقد بدت هيئتها مظلمة في مقابل الأرضية المطلية بالرش. لم يبدُ أنها قد لاحظت وجودي.

خفضت رأسي من جديد وأنا أتصبب عرقًا، إلى أين هي ذاهبة؟ ترددت للحظة وأنا أفكر في الخيارات المطروحة أمامي، ثم اختلست النظر لأراقبها تقطع السطح.

ثم لحقت بها. جزء مني قال لي: هذا غباء. لم يكن لدي أي استعدادات أو خطة لتحييد قواها. إنها ملحمية سامية؛ قواها النشطة تحميها من الأذى. إن كشفت أمر مراقبتي لها فلن أتمكن من إطلاق النار

عليها ببساطة، فرصاصتي سترتد نحوي.

إنها على صلة مباشرة بريغاليا. أيًّا كان ما يجري في هذه المدينة فستكون نيوتن جزءًا منه، ومراقبتها قد تمنحني معلومات هامة. تحركت وأنا رابض واختبأت وراء أكواخ قديمة بينما أتعقبها. وعندما اضطررت لعبور العراء فعلت هذا بسرعة، ولم تسبقني نيوتن بمسافة طويلة إلا مرة واحدة. إن المباني في هذه المنطقة بنفس الارتفاع تقريبًا، وقد بُنيت متجاورة بعضها بحذاء بعض، فلم تكن هناك حاجة لعبور جسر من أحدها إلى الآخر. على الرغم من وجود منحدرات تربط فيما بينها، حيث كان الفارق أكبر من بضع أقدام.

واصلت تعقبها، وفي تلك الأثناء مررت ببعض الأشخاص المستلقين إلى جانب مبنى مهجور إلا منهم. ملابسهم تتوهج بطلاء أخضر، وقد منحوني نظرة غريبة قبل أن ينظروا ناحية نيوتن.

ثم أسرعوا للاختباء. اللعنة. أنا مسرور لأنهم تمتعوا ببعض العقل، ولكني لم أرغب في أن تفاجئها

حركتهم المفاجئة. اختبأت بجانب جدار متداعٍ.

استدارت نيوتن ناحية جسر طويل من الحبال. اللعنة، سيكون من الصعب عبوره دون أن تلاحظني، كيف سألحق بها؟ ولكن بدلًا من أن تعبر الجسر، قفزت نيوتن من على جانب المبنى. عقدت حاجبيَّ ثم أخذت نفسًا عميقًا وتسللت إلى حافة السطح. كان هناك شرفة صغيرة بالأسفل، مع باب مفتوح يؤدي إلى داخل المبنى نفسه. رائع، داخل المبنى، حيث ستكون رؤيتي محدودة، وقد أقع في فخ. بالطبع. تأرجحت من على جانب السطح، وبحذر هبطت إلى الشرفة، ثم اختلست النظر عبر الباب.

لقد حُصدت الفاكهة المتوهجة هنا مؤخرًا، على الأرجح من أجل الحفلة المقامة على عدة أسطح. هذا جعل المكان مظلمًا، فلم يتبقَّ إلا ثمار غير ناضجة يصدر عنها ضوء شاحب. كان المكان مشبعًا برائحة الرطوبة، تلك الرائحة الغريبة للنباتات والتربة المختلفة تمامًا عن الفولاذ الصلب في نيوكاغو.

سمعت صوت حفيف بعيد يوضح الاتجاه الذي سلكته نيوتن. دخلت عبر الباب المكسور وتتبعت الصوت بحذر. كانت هذه غرفة نوم بالحكم على السرير الذي غطته أغصان الكروم المتساقطة على الأرضية. نظرت عبر الباب فرأيت ممرًّا ضيقًا. لا، إنها ليست غرفة نوم... إنها غرفة في فندق.

كانت المساحة ضيقة. لم تكن هذه الغرف واسعة في المقام الأول، والأشجار المتراصة على جانبي الممر ساعدت في جعل المكان يبدو أكثر ضيقًا. كيف تعيش هذه النباتات هنا؟ تحركت إلى الأمام متسللًا من فوق الجذور المتراكمة عندما لمست جانب رأسي ثمرة متدلية نصف ناضجة.

ثم بدأت تومض. توقفت في موضعي على الفور وحدقت إلى الثمرة الغريبة. يبدو أنها كمثرى، وقد راحت تومض كلافتة من النيون في أحد الأفلام القديمة. ماذا...؟

سمعت صوتًا أنثويًّا يقول: "لقد كانوا في الحفلة".

اللعنة! لقد جاء الصوت من الغرفة التي أمامي مباشرة. لقد كدت أن أتخطى المكان غافلًا عن الباب المفتوح. تجاهلت الثمرة وتسللت إلى الأمام لأُصغي السمع. "ثلاثة منهم. لقد غادر قاتل الفولاذ مبكرًا، ولحقت به، لكنني فقدت أثره".

هل نيوتن هي من تتحدث؟

"فقدتِ أثره؟". كان الصوت العميق مألوفًا، إنه صوت أوبلتريشن. "كنت أظن أنكِ لا تفقدين أثر أحد".

قالت بنبرة إحباط: "لا أفعل، ولكن بدا الأمر كأنه قد اختفى".

اللعنة. شعرت بقشعريرة باردة تسري في ذراعيّ وتغمر جسدي. هل كانت نيوتن تتعقبني؟

اختلست النظر إلى داخل الغرفة وأنا أدرك أنني أفعل شيئًا مجنونًا تمامًا. كانت الأشجار والنباتات قد أزيلت من الداخل، فبدت هذه الغرفة الصغيرة خاوية، مما جعل السرير والمكتب صالحين للاستخدام. بل إن إحدى النوافذ لا يزال بها زجاج سليم، رغم أن النوافذ الأخرى

مفتوحة إلى الهواء. كانت الغرفة مظلمة ولكن بعض طلاء الرش حول النوافذ قد منحني ما يكفي من الضوء لكي أرى أوبلتريشن. كان يقف في معطفه الأسود الطويل شابكًا يديه وراء ظهره وهو ينظر من النافذة ناحية المدينة المليئة بالطلاء المتوهج والمحتفلين. كانت نيوتن مسترخية إلى جانب الجدار وهي تلوح بسيف كاتانا في إحدى يديها. ما سر هوس قاطني هذه المدينة بالسيوف؟

قال أوبلتريشن: "ما كان ينبغي لك أن تسمحي له بالهرب منكِ".

قالت نيوتن بحدة: "لأنك أبليت حسنًا في قتله؟ وفي معارضة صريحة للأوامر كما يجب أن أضيف".

قال أوبلتريشن بهدوء: "أنا لا أطيع أوامر أي رجل، سواء كان بشريًّا أو ملحميًّا. أنا نيران التطهير".

أجابت نيوتن باستهزاء: "أجل، أيًّا ما يكون يا غريب الأطوار".

رفع أوبلتريشن ذراعه إلى جانبه في حركة شاردة

ممسكًا بمسدس ذي ماسورة طويلة. بالطبع إنه يحمل مسدسًا من طراز.٣٥٧. وضعت يديَّ على أذنيَّ عندما ضغط على الزناد.

ارتدت الرصاصة. كان بمقدوري أن أرى حدوث هذا، وهو ما لم أتوقعه. وميض طفيف من الضوء من نيوتن، ثم انفجر درج في المكتب بالقرب من أوبلتريشن، فتطايرت شظايا الخشب. ظلت المرأة البانك منتصبة وقد بدت منزعجة عندما أطلق أوبلتريشن خمس رصاصات أخرى عليها، وقد ارتدت كل واحدة عنها دون أن تؤذيها.

راقبت باهتمام وقد تبخر خوفي العقلاني. يا لها من قوة مذهلة. إن هاوك هام في بوسطن كان يستخدم إعادة التوجيه باستخدام القوة، ولكن الرصاصات التي ترتد عنه عادة ما تتمزق في الهواء. ولكن هنا تغير الرصاصات اتجاهها حقًّا، فتنطلق إلى الوراء بعيدًا عنها. كيف لا تتحطم مع التغير المفاجئ في المسار؟

لم تحلق الرصاصات بشكل جيد وفقًا لما أرى، لا

يُفترض بالرصاصات أن تُحلق إلى الوراء. خِفض أوبلتريشن مسدسه.

سألته نيوتن: "ما خطبك؟".

قال أوبلتريشن بفتور: "من أكلمهم وأنذرهم فيسمعوا؟ ها إن أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا".

"أنت مجنون".

قال أوبلتريشن بهدوء: "وأنتِ بارعة في استخدام السيف، تُعجبني مهارتك".

عقدت حاجبيَّ. ماذا؟ بدا أن نيوتن تعتبر ما قاله غريب أيضًا، فقد ترددت وهي تخفض الكاتانا وتحدق إليه.

قالت نيوتن أخيرًا: "هل انتهيت من إطلاق النار عليَّ؟". لقد بدت منزعجة. يسعدني أن أعرف أنني لم أكن الوحيد الذي يجد أوبلتريشن مثيرًا للأعصاب إلى حد بعيد. "لأنني أريد العودة، أنا جائعة والطعام في تلك الحفلة كان مثيرًا للشفقة. لا شيء سوى الفاكهة المحلية".

لم ينظر أوبلتريشن ناحيتها. همس بشيء ما ولم أستطع أن أسمعه، فانحنيت للأمام.

همس أوبلتريشن: "فاسدون، كل البشر فاسدون. إن بذرة الملحميين موجودة في كل واحد منهم، لذا يجب أن يموت الجميع، الفانون والخالدون. الجميع...".

انزلقت.

رغم أنني تداركت نفسي بسرعة فإن حذائي احتك بالأرضية الخشبية. دار أوبلتريشن على عقبيه وانتصبت نيوتن في وقفتها وهي تشهر الكاتانا في قبضة حازمة.

نظر أوبلتريشن ناحيتي.

ولكن لم يبدُ عليه أنه قد رآني.

عقد حاجبيه، وهو ينظر إلى ما وراء المكان الذي أنا رابض فيه، ثم هز رأسه. خطا ناحية نيوتن وأمسك بها من ذراعها، ثم انتقلا في وميض من الضوء تاركين وراءهما هيئتين متوهجتين، سرعان ما تلاشتا.

اعتدلت واقفًا والعرق يتصبب من جانبي وجهي وقلبي يخفق. لقد تخلصت بطريقة ما من نيوتن دون أن أدرك أنها تتبعني. لم أصدق أن ابتعادي السريع عن الطريق كان كافيًا، وخصوصًا إن كانت تتبعني بتركيز. والآن هذا.

قلت: "حسنًا يا ميغان، أنا أعرف أنكِ هنا".

صمت.

قلت وأنا أستل المسدس: "إن معي مسدسكِ، إنه سلاح رائع حقًّا، من طراز بي ٢٢٦، بمقبض مطاطي ونتوءات من أجل الأصابع، ومتآكل قليلًا في جانبيه. يبدو أنكِ أمسكتِه بيدك لوقت طويل".

صمت.

مشيت مقتربًا من النافذة، ومددت يدي بالمسدس إلى الخارج. "على الأرجح سيغوص بشكل جيد أيضًا. سيكون من العار أن...".

قال صوت ميغان من الممر بالخارج: "إن أسقطته أيها الأحمق فسوف أمزق وجهك".

٢٢

ميغان! بحق السماء، من الجيد سماع صوتها. آخر مرة سمعته كانت تصوب مسدسًا ناحيتي.

خطت ميغان من ظلال الممر. إنها تبدو رائعة.

أول مرة رأيتها -منذ وقت طويل، عندما كنت أحاول الانضمام للمقتصين- كانت ترتدي فستانًا أحمر أنيقًا، وشعرها الذهبي منسدل على كتفيها. يبرز ملامحها الدقيقة أحمر الخدين وظلال العينين، وعلى شفتيها أحمر شفاه لامع. الآن ترتدي سترة عسكرية متينة وسروالًا من الجينز وشعرها معقوص على هيئة ذيل حصان، وقد صارت أكثر جمالًا بكثير. هذه هي ميغان الحقيقية، مع جراب مسدس تحت ذراعها وآخر على فخذها.

رؤيتها قد أعادت لي الذكريات؛ عن مطاردة عبر نيوكاغو، وإطلاق النيران، وانفجار المروحيات. عن قتال يائس، وحملها جريحة بين ذراعيَّ، ثم تلا ذلك عملية إنقاذ مستحيلة.

لقد ماتت على أي حال. ولكني اكتشفت لاحقًا أنها لم تمت إلى الأبد. لم أستطع منع نفسي من الابتسام عند رؤيتها، ولكن ميغان شهرت مسدسًا بعيار ٩ مللي ناحية صدري.

حسنًا، هذا مألوف على الأقل.

قالت ميغان: "لقد لاحظتُ أنني أتدخل، وهذا يعني أن تصرفاتي قد صارت متوقعة. إما هذا وإما أنك تعرف الكثير. دومًا ما تعرف الكثير".

خفضت بصري إلى المسدس، لا يمكنك أن تعتاد على توجيه سلاح نحوك. في الواقع كلما عرفت المزيد عن الأسلحة زاد شعورك بالقلق عند مواجهة أحدهم. أنت تعرف تمامًا ما الذي يمكن أن تفعله بالناس، وتعرف أن محترفة لن تشهر سلاحًا نحو شخص ما دون أن تكون مستعدة لإطلاق النار.

قلت: "هممم... تسعدني رؤيتك أيضًا؟". جذبت ذراعي وأنا أمسك بمسدس ميغان بحذر عبر النافذة، ثم أسقطته على الأرضية بطريقة توحي أنني لا أمثل

تهديدًا، ثم ركلته برفق ناحيتها. "أنا أعزل، يمكنك إنزال السلاح يا ميغان، أريد فقط أن نتحدث".

قالت ميغان: "يجب أن أُطلق النار عليك".

أبقت مسدسها مصوبًا ناحيتي وهي تنحني لاستعادة المسدس الآخر من على الأرضية بيدها اليسرى، ثم وضعته في جيبها.

سألتها: "ما المنطق في هذا؟ بعد أن أنقذتني من الغرق ذلك اليوم؟ ثم تنقذينني مرة أخرى الليلة بينما نيوتن تتعقبني؟ شكرًا لك على المرتين بالمناسبة".

قالت ميغان: "نيوتن وأوبلتريشن يعتقدان أنك خطير".

"وأنتِ... لا توافقينهما الرأي؟".

"أوه، أنت خطير، ولكن ليس بالطريقة التي يعتقدانها أو تعتقدها أنت. أنت خطير لأنك تجعل الناس يصدقونك يا ديفيد، أنت تجعلهم يصغون إلى أفكارك المجنونة. لسوء الحظ لا يمكن للعالم أن يصير كما تريده. أنت لن تسقط الملحميين".

"لقد أسقطنا ستيل هارت".

قالت ميغان بحدة: "بمساعدة ملحميين. إلى متى كنت ستصمد أنت وفريقك في نيوكاغو دون دروع البروف وقدراته العلاجية؟ بحق السماء! أنت هنا في بابيلار منذ بضعة أيام وكنت بالفعل لتموت من دون مساعدتي، لا يمكنك أن تقاتلهم يا ديفيد".

خطوت إلى الأمام رغم السلاح الذي لا يزال مصوبًا ناحيتي وقلت: "حسنًا، الأمثلة التي ذكرتِها تُثبت أن باستطاعتنا مقاتلة الملحميين، ما دمنا نحظى بمساعدة ملحميين آخرين".

تغير التعبير المرتسم على وجهها، وقد زمَّت شفتيها واكتسى وجهها بالصرامة. "أنت تدرك أن فايدروس سينقلب عليك. لقد استأجرتَ ذئبًا ليحميك من الذئاب، ولكن أيٌّ منهما سيكون مسرورًا لأكلك بمجرد أن ينفد الطعام".

"أنا...".

"أنت لا تعرف كيف نشعر بداخلنا! لا يجب عليك أن

تثق بنا، بأي منا، حتى القليل الذي فعلته الآن لحمايتك من هذين الاثنين يهدد بتدميري". ترددت قليلًا ثم قالت: "لن تتلقى أي مساعدات أخرى مني". دارت على عقبيها وسارت عائدة إلى الممر.

قلت وأنا أشعر بذعر مفاجئ: "ميغان!". لقد جئت كل هذا الطريق للعثور عليها، لا يمكنني أن أتركها تذهب الآن! أسرعت إلى الممر لاحقًا بها.

خطت مبتعدة عني، ظل أسود بالكاد مرئي في ضوء الثمار القليلة المتدلية.



قلت: "لقد افتقدتك".

لم تتوقف.

لم أتخيل أن يكون لقاؤنا هكذا، لم يكن من المفترض أن نتحدث عن البروف أو الملحميين. بل كان من المفترض أن نتحدث عنها، وعني.

أنا بحاجة لأن أقول شيئًا ما، شيئًا رومانسيًّا! شيئًا يُفقدها توازنها.

صحت قائلًا: "أنت مثل ثمرة بطاطا! في حقل ألغام".

تجمدت في موضعها ثم دارت على عقبيها، ووجهها مضاء بثمرة نصف ناضجة. قالت بفتور: "بطاطا؟ هل هذا أفضل ما يمكنك قوله؟ حقًّا؟".

قلت: "هذا منطقي. اسمعيني، أنتِ تمشين في حقل ألغام، وتخشين أن تنفجري، ثم تدوسين على شيء ما وتقولين لنفسك أنا ميتة، ولكنها مجرد ثمرة بطاطا، فتشعرين بالارتياح عندما تجدين شيئًا رائعًا للغاية بينما كنتِ تتوقعين شيئًا فظيعًا للغاية. أنتِ هكذا بالنسبة لي".

"بطاطا؟".

"بالتأكيد، بطاطا مقلية؟ بطاطا مهروسة؟ من لا يحب البطاطا؟".

"الكثير من الناس. لمَ لا يمكنني أن أكون شيئًا حلوًا؟ كعكة مثلًا؟".

"لأن الكعكة لن تنمو في حقل ألغام، هذا بديهي".

حدقت عبر الممر ناحيتي لبضع لحظات، ثم جلست على مجموعة ضخمة من الجذور.

بحق السماء، يبدو أنها ستبكي. قلت لنفسي وأنا أسرع بين النباتات: أيها الأحمق! كان من المفترض أن تقول شيئًا رومانسيًّا. أيها الأرعن! البطاطا ليست شيئًا رومانسيًّا، كان يجب أن أختار الجزر.

وصلت إلى ميغان في الممر الخافت وترددت، غير واثق إن كنت أجرؤ على لمسها. رفعت بصرها إليّ ورغم أن هناك دموعًا في طرفي عينيها فلم يبدُ عليها أنها تبكي.

إنها تضحك.

قالت: "أنت أحمق تمامًا يا ديفيد تشارلستن، أتمنى لو أنك لم تكن لطيفًا للغاية".

قلت: "هممم... شكرًا؟".

تنهدت وعدلت من جلستها، على مجموعة الجذور الضخمة، ثم رفعت قدميها، وأسندت ظهرها إلى جذع الشجرة المنحني. بدت هذه دعوة، فجلست قبالتها

وظهري إلى جدار الممر. بمقدوري أن أرى جيدًا على الرغم من أن المكان بأسره مخيف، بأغصان الكروم والنباتات الغريبة.

همست: "أنت لا تعرف هذا الشعور يا ديفيد".

"إذن أخبريني".

حدقت إليَّ ثم نظرت لأعلى وقالت: "كأنني عدت طفلة من جديد. هل تتذكر شعورك عندما كنت طفلًا؟ وكيف كان كل شيء من حولك؟ لا شيء آخر مهم سوى احتياجاتك ورغباتك. التفكير في الآخرين شيء مستحيل. إنهم ببساطة لا يدخلون عقلك. الأناس الآخرون مجرد شيء مزعج ومحبط، إنهم فقط يعترضون طريقك".

"لقد قاومتِ هذا من قبل".

"لا، لم أفعل. عندما كنت مع المقتصين اضطررت إلى تجنب استخدام قواي. لم أقاوم التغيرات، فأنا لم أشعر بها قط".

"إذن فلتفعلي هذا مرة أخرى".

هزت رأسها وقالت: "بالكاد استطعت أن أفعل هذا من قبل. بحلول الوقت الذي قُتلت فيه كدت أصاب بالجنون بسبب حاجتي إلى استخدام قدراتي. بدأت أجد عذرًا تلو الآخر، وهذا غيرني".

"أنتِ تبدين بخير الآن".

راحت تتلاعب بمسدسها، فتشغل صمام الأمان وتغلقه، بينما لا تزال تنظر لأعلى. "يكون الأمر أسهل بالقرب منك، لا أعرف لماذا".

حسنًا، هذا شيء جدير بوضعه في الحسبان. لقد جعلني أفكر. "ربما هذا له علاقة بنقطة ضعفك".

نظرت إليَّ بحدة.

لم أرغب في إفساد الأمور في الوقت الحالي فقلت بحذر: "فقط فكري في الأمر، فقد يكون مهمًّا".

قالت بحدة: "أنت تعتقد أن هذا ما يجعلني أتصرف على طبيعتي، تعتقد أن وجودك بالقرب مني يفعل نقطة ضعفي بطريقة ما، مما يجعلني طبيعية. لا

تسير الأمور على هذا النحو يا ديفيد. إن كان الوجود بالقرب منك يحيد قواي لما تمكنت من إنقاذك، أو الاختفاء بين المقتصين. بحق السماء! إن كان الأمر هكذا ففي كل مرة تُفعَّل فيها نقطة ضعف ملحمي سيتساءل ما هذا بحق الجحيم؟ لماذا أنا شرير؟ دعونا نتصالح يا رفاق ونذهب للعب البولينج أو شيئًا من هذا القبيل".

"حسنًا، لا حاجة إلى هذه السخرية اللاذعة".

فركت أنفها بيدها الأخرى ثم قالت: "لا يُفترض بي أن أكون هنا. ما الذي أفعله؟".

قلت: "تتحدثين مع صديق، هذا شيء تحتاجين إليه على الأرجح هذه الأيام".

نظرت إليَّ ثم أشاحت ببصرها.

"ليس علينا أن نتحدث عن هذا الأمر على وجه الخصوص، أو عن نيوكاغو، أو المقتصين، أو أي شيء من هذا القبيل، فقط تحدثي إليَّ يا ميغان. هل هذا مسدس ٢٤/ ٧؟".

رفعت مسدسها وقالت: "أجل".

"الجيل الثالث؟".

قالت متذمرة: "الجيل الثاني المُدمَج عيار ٩ مللي. أحب ملمس الجيل الثاني أكثر من الجيل الثالث، ولكن بحق السماء يصعب العثور على قطع غيار من أجله. يجب عليَّ أن أستخدم شيئًا صغيرًا، لا يمكنني أن أدع الآخرين يعرفون أنني أحتاج إلى سلاح، إنهم يرون هذا ضعفًا هنا".

"ماذا؟ حقًّا؟".

أومأت ميغان برأسها وقالت: "الملحميون الحقيقيون يقتلون بقواهم، بطريقة براقة، نحن نحب التباهي. كان عليَّ أن أصير بارعة حقًّا في استخدام السلاح لكي أتمكن من تزييف قواي في قتل الناس في بعض الأحيان".

قلت: "رائع. إذن عندما كنا نقاتل فورتويتي في السابق وأطلقتِ النار عليه في الهواء...".

"أجل، لم يكن هناك أي غش، ليس لدي ردود فعل

فائقة أو شيء من هذا القبيل، أنا ملجمية مثيرة للشفقة".

"هممم... لقد عدتِ من الموت. لا يمكن وصف هذا بأنه شيء مثير للشفقة إن كنتِ لا تدركين".

ابتسمت وقالت: "هل لديك أدنى فكرة كم هو سيئ أن تحصل على مكانة الملحمي السامي عن طريق البعث من الموت؟ إن الموت مؤلم، كما أنه يمحو الكثير من الذكريات قبل الحدث مباشرة. كل ما أتذكره هو الموت والألم وخواء مظلم بارد. أستيقظ في الصباح التالي والألم والرعب يسيطران على أفكاري". ارتجفت وقالت: "أفضل أن يكون لديَّ حقل طاقة أو شيء من هذا القبيل ليحميني".

"أجل، ولكن إن تعطل حقل الطاقة فجأة مثل ڤينسين فستموتين إلى الأبد. يمكن الاعتماد على البعث من الموت بشكل أفضل".

قالت: "ڤينسين؟ أتقصد طراز السلاح؟".

"أجل، إنها...".

أومأت ميغان وهي تُكمل الجملة: "دومًا ما تتعطل، ولها دقة تصويب مثل رجل أعمى يتبول أثناء زلزال".

قلت بانبهار: "رائع...".

عقدت حاجبيها ناظرة إليَّ.

قلت: "كان هذا تشبيهًا جيدًا".

"أوه، بحقك".

قلت متجاهلًا تذمرها: "يجب عليَّ أن أكتب هذا". ثم أخرجت هاتفي الجديد لأكتب عليه. رفعت بصري لأنظر إليها بعدما انتهيت فوجدتها تبتسم.

سألتها: "ما الأمر؟".

قالت: "نحن لا نبلي حسنًا في عدم الحديث عن الملحميين. أنا آسفة".

"أعتقد أننا غير قادرين على تفادي هذا، أعني أن هذه هي حقيقتك، كما أنك رائعة، رائعة مثل...".

"ثمرة بطاطا؟".

قلت وأنا أقرأ من شاشة هاتفي: "رجل أعمى يتبول

أثناء زلزال. هممم، إنه لا يصلح في موقف كهذا، أليس كذلك؟".

"لا، ليس تمامًا".

قلت مبتسمًا وأنا أعيد هاتفي إلى جيبي: "سيكون عليَّ أن أجد موضعًا لاستخدامه إذن". اعتدلت واقفًا وأنا أمد يدي إليها.

ترددت ميغان ثم أخرجت شيئًا من جيبها ووضعته في يدي؛ جسمًا أسود صغيرًا، كأنها بطارية هاتف.

قلت عاقدًا حاجبيَّ: "لقد مددت يدي لأساعدك على الوقوف".

قالت ميغان وهي تعتدل واقفة: "أعرف، ولكني لا أحب أن يساعدني أحد".

سألتها وأنا أرفع المربع الصغير المسطح: "ما هذا؟".

قالت: "اسأل فايدروس".

إن وقوفها جعلها أمامي مباشرة، قريبة للغاية. إنها طويلة، تكاد أن تماثلني طولًا.

قلت بهدوء وأنا أُنزل مسدسي: "لم أقابل أحدًا مثلك من قبل".

"هل هذا ما قلته لتلك الفتاة التي كنت ترقص معها في الحفلة؟".

قلت متجهمًا: "أنتِ... إحم... رأيتِ ذلك؟".

قالت: "أجل".

"متلصصة".

قالت ميغان: "لقد جاء المقتصون إلى بلدتي، من مصلحة أي ملحمي أن يُبقي عينيه عليهم".

"إذن فأنت تعرفين أنني لم أكن أستمتع بوقتي حقًّا في الحفلة".

قالت ميغان وهي تخطو إلى الأمام: "سأعترف أنني واجهتُ صعوبة في معرفة إذا ما كنت تحاول سحق سرب غاضب من الحشرات عند قدميك، أم أنك فقط سيئ في الرقص".

هذه الخطوة جعلتها تقترب مني، تقترب حقًّا. حدقت

إلى عينيَّ.

إما الآن وإما فلا.

أغلقت عينيَّ وملت إلى الأمام بينما قلبي يخفق بجنون. شعرت بشيء بارد على صدري، فتحت عينيّ فوجدت ميغان قد مالت بدورها، وتكاد شفتاها أن تلمسا شفتيَّ، ولكنها رفعت مسدسها ووضعته على جانب رأسي. قالت متذمرة: "أنت تفعلها مرة أخرى، تشوه الحقيقة وتجعل الناس يجارون جنونك. هذه العلاقة بيننا لن تنجح".

"سنجعلها تنجح".

"ربما لا أرغب في هذا، ربما أريد أن أكون قاسيًا، ربما لا أريد أن أحب الناس. ربما لم أرغب في أن أحب الناس قط حتى قبل الغاشية".

حدقت إلى عينيها متجاهلًا المسدس الملتصق برأسي ثم ابتسمت.

زفرت في غضب وهي تُبعد سلاحها. خطت مبتعدة عبر الممر وهي تزيح أغصان سرخس إلى الجانب. "لا

تتبعني، أحتاج إلى أن أفكر".

بقيت في موضعي، ولكني راقبتها حتى اختفت. تحسست الشيء الذي يشبه البطارية الذي أعطتني إياه وأنا أشعر بالسعادة، فقد نظرت إلى مسدسها وهي ترحل.

هذه المرة عندما صوبته ناحيتي شغَّلت صمام الأمان. إن لم يكن هذا حبًّا حقيقيًّا فلا أعرف ما هو.

٢٣

ربط إكسيل السبايرل إلى جسمي. كان أكثر انسيابية مما توقعت. الجزآن الضخمان الوحيدان هما الأنبوبان الكبيران المثبتان إلى ساقيَّ واللذان يشبهان علبتين. كان هناك فوهة تمتد من ظهر يدي اليمنى بفتحة أشبه بالخرطوم، مثبتة إلى قفاز أسود مع دعامة متصلة بمعصمي. هذا أعاق حركة معصمي قليلًا.

يدي اليسرى كان بها قفاز من نوع مختلف، مع بعض الأجهزة الغريبة على ظهر القفاز على شكل لفافتين من العملات المعدنية. تحسست هذه الأجهزة.

قال إكسيل بلطف: "أنصحك بتجنب العبث مع هذه الأشياء، ما لم تكن راغبًا في الإسراع بإقامتك جنازتك. أنا أعرف مكانًا رائعًا في بابيلار يبيع الزهور على مدار العام".

قلت: "أنت رجل غريب". ولكني خفضت يديَّ إلى جانبي بناءً على تحذيره.

قال إكسيل: "ميزي؟".

قالت وهي تدور حولي وتتفحصني: "كل شيء يبدو على ما يرام". جثت على ركبتها وجذبت حبلًا يمتد من قدمي إلى الجزء الخلفي وأومأت برأسها. بدا أنها تعرف الكثير عن أشياء كهذه، وخصوصًا التقنيات المأخوذة عن الملحميين. عندما عدت باستخدام المحفز الذي أعطتني ميغان إياه -فسرتُ الأمر بأنني تعقبتْ نيوتن وأنها قد أسقطتْه- كانت ميزي هي من أجرت الاختبار وقررت أن كل شيء على ما يرام.

كنا نحن الثلاثة على سطح أحد المباني في شمال بابيلار، بعيدًا عن الأماكن المأهولة بالسكان في منطقة لا يظهر منها إلا مبانٍ قليلة للغاية تطل من سطح الماء. لا جسور تربط بينها. كما أن الوقت كان نهارًا عندما يكون معظم الناس نائمين.

ارتديت بدلة غوص مع السبايرل، وحاولت أن أتجاهل قدر التوتر الذي أصابني بسبب هذا. قبل الموافقة على استخدامي للجهاز أصرت ميزي على تعليمي بعض حركات السباحة الأساسية. لقد مر قرابة أسبوع منذ

لقائي مع ميغان، وقد أتقنت السباحة إلى حد كبير، أو على الأقل أتقنت عدم الإحساس بالذعر عندما أكون في الماء. أفترض أن هذا هو الجزء الأكبر من المعركة.

لم أتوصل بعد إلى تصميم لأشواك توضع في القدمين لمنع هجمات أسماك القرش المحتملة، آمل أنني لن أحتاج إليها.

كان البروف يراقب ما يحدث من على الجانب الآخر للسطح، يرتدي معطف المختبر الأسود، ونظارته الواقية موضوعة في جيبه. إنه لم يصدق كذبتي بشأن العثور على محفز السبايرل في الغرفة بعد التجسس على أوبلتريشن ونيوتن. أشعر برغبة قوية في إخباره بشأن ميغان. سأجد الوقت المناسب قريبًا، عندما لا تكون ميزي أو ڤال أو إكسيل في الأنحاء. لا أعتقد أنهم سيكونون مسرورين لسماع أنني أجريت محادثة ودية مع الملحمية التي يُفترض أنها قد قتلت صديقهم.

إنها لم تفعلها. قلتها لنفسي للمرة الألف بينما

ميزي تربط حزامًا حول ذراعي بإحكام. حتى لو كان لديها محفز السبايرل.

قالت ميزي أخيرًا: "حسنًا، انتهينا".

قال إكسيل: "تهانئي. أنت الآن ترتدي أفضل آلة نمتلكها".

سألت عاقدًا حاجبيَّ: "أين بقية الأنابيب؟". كان كل من العبوتين والقفازين متصلًا باستخدام بعض الأسلاك الصغيرة، المثبتة بإحكام إلى ذراعيَّ وساقيَّ، إلى الآلة الدائرية على ظهري، حيث ركَّبت ميزي المحفز.

قالت ميزي: "لا حاجة لأي أنابيب".

"مطلقًا؟ ولا مضخات ولا خراطيم...".

"لا".

"أنا متيقن من أن هذا غير منطقي على الإطلاق".

قالت ميزي: "أنا متيقنة من أنك ترتدي سلاحًا عجيبًا مستمدًّا من الملحميين. الموترات تبخر الفولاذ، وذلك أمر سهل مقارنة بهذا".

رفعت يدي اليمنى وكورتها في قبضة فتجعدت بدلة الغوص التي تغطي ذراعي مع حركتي. لقد أزعجني تفسيرها، ألا يُفترض أن نعرف كيف تعمل مثل هذه الأشياء؟ بالطبع أنا لا أفهم أيضًا كيف تعمل أجهزة الكومبيوتر أو الهواتف المحمولة، ولكن هذا لا يزعجني، فهذه الأجهزة لا تحتاج إلى محفزات غامضة، ولم تُصمم بعد دراسة خلايا ملحميين ميتين.

كما أنها حسبما أعرف لا تتحدى قوانين الفيزياء.

ربما يجب عليَّ طرح هذه الأسئلة في يوم آخر. الآن يجب عليَّ أن أركز على المهمة الموكلة إليَّ؛ أن أتعلم كيفية استخدام السبايرل. "كيف يعمل؟".

أمسكت ميزي بيدي اليسرى وضغطت على مفتاح وقالت: "هذا هو شعاع التيار، عليك أن توجهه ناحية الماء وتصنع قبضة".

سألتها بسخرية: "شعاع التيار؟".

قالت ميزي بسعادة: "أنا من أسميته".

تفحصت القفاز. إن إحدى لفافتي العملات المعدنية

على ظهر القفاز تبدو كأنها مؤشر ليزر. خطوت إلى حافة السطح، ووجهت يدي اليسرى ناحية الماء بالأسفل، ثم صنعت قبضة.

اندفع شعاع ليزر أحمر ساطع من يدي اليسرى، يمكنني رؤية الشعاع بسهولة، حتى في ضوء النهار، وفي غياب الدخان أو أي غبار في الهواء. بدأ الجهاز على ظهري يصدر طنينًا.

قال إكسيل وهو يضرب على كتفي: "إن شعاع التيار يجذب المياه، أو... حسنًا، ينقل المياه إليك، أو شيئًا كهذا".

"أنت تمزح".

"لا".

قالت ميزي: "والآن يجب عليك أن تكون حذرًا، لأن يدك الأخرى ستتحكم في التدفق".

صنعت قبضة بيدي اليمنى. اندفعت تيارات المياه من قدمي فتشقلبت في الهواء رأسًا على عقب. صرخت وأنا ألوح بذراعيَّ. انحرف شعاع التيار ناحية السماء، ثم

اختفى عندما لم أعد أشكل قبضة بيدي. انقطعت تيارات الهواء على الفور.

دار العالم من حولي وتناثرت قطرات المياه في كل مكان، ثم ضربتني قوة المحيط عندما ارتطمت به. كانت صدمة هائلة، حتى مع مجال قوة البروف الذي يحميني. تسللت المياه المالحة إلى فمي وأنفي، وللحظة وجيزة مرعبة اعتقدت أنني سأغرق حتى الموت.

رحت أضرب بيدي متذكرًا المرة السابقة التي كنت أنجذب فيها لأسفل بفعل الثقل في كاحلي. إن الذعر الذي انتابني كان مصحوبًا برعب أعمق وأقدم، خوفًا بدائيًّا من الغرق مختلطًا بخوف مما قد يكون هناك في تلك الأعماق يراقبني.

جاهدت حتى صعدت إلى سطح الماء، وأنا أبصق وأسبح بصعوبة حتى سطح المبنى. أمسكت بحافة نافذة مغمورة جزئيًّا ومسحت وجهي محاولًا أن ألتقط أنفاسي وأتمالك أعصابي. لقد شعرت بالبرد حتى مع

ارتداء بدلة الغوص.

ترددت ضحكة من الأعلى، كان إكسيل، الذي مد يده لأسفل، فأمسكت بها وتركته يساعدني على الخروج من الماء. جلست على جانب السطح، ثم جذبت ساقيَّ. لا داعي لأن أمنح أسماك القرش -المتيقن من أنها موجودة بالأسفل- أي شيء لتمضغه.

قال إكسيل: "حسنًا، إنه يعمل!".

قالت ميزي وهي تجثو إلى جانبي: "دعني أتفحص معدلات التدفق". اليوم كانت ترتدي مع السروال الجينز قميصًا به كشكشة على طول الحافة. من ورائهما يقف البروف عاقدًا ذراعيه وتعبيره متجهم.

ناديته: "سيدي؟".

قال وهو يستدير مبتعدًا: "فلتواصل تدريباتك، لديّ أشياء لأعتني بها. إكسيل وميزي، هل يمكنكما التعامل مع هذا الأمر؟".

قال إكسيل: "بالتأكيد، لقد دربت سام في مرَّاته الأولى، ولكني لم أجرب فعلها بنفسي".

هذا منطقي، فقد فكرت أن الأمر سيحتاج إلى تيارات مائية قوية حقًّا لرفع إكسيل.

خطا البروف إلى قاربنا المربوط إلى سطح المبنى، ثم أمسك بمجدافي. قال: "فلتتصلوا بڤال عبر الهاتف عندما ترغبون في أن يقلكم أحد". ثم راح يجدف بالقارب ناحية الموضع الذي أخفينا فيه الغواصة.

تساءل إكسيل: "ما خطبه مؤخرًا؟".

تساءلت ميزي من ورائي وهي تعبث بالآلة على ظهري: "إنه دومًا هكذا قدر ما أتذكر؛ كئيب وقاتم وغامض". شعرت بالخجل في صوتها، ثم أحنت رأسها أكثر.

قال إكسيل: "هذا صحيح، ولكن مؤخرًا يصحب غموضه المزيد من الكآبة". هز رأسه ثم جلس إلى جانبي. "اسمعني يا ديڤيد، عندما تستخدم السبايرل يجب أن تُبقي شعاع التيار موجهًا ناحية الماء. في اللحظة التي لا تفعل فيها هذا ستفقد قوة الدفع وستسقط إلى الأسفل".

قلت: "حسنًا، على الأقل سيكون الهبوط لينًا، أليس كذلك؟". أومأت برأسي ناحية الماء.

سألني إكسيل: "أنت لم تجرب الغطس بالبطن من قبل، أليس كذلك؟".

"الغطس بالبطن؟".

فرك إكسيل جبهته بأصابعه الثخينة وقال: "حسنًا يا ديڤيد، الماء لا ينضغط، إن اصطدمت به بسرعة كبيرة، وخصوصًا إن لامس الماء جزءًا كبيرًا من جسمك دفعة واحدة، فستشعر كأنك اصطدمت بشيء صلب. إن سقطت من ارتفاع مئة قدم أو نحو ذلك فستكسر عظامك وربما ستموت".

بدت هذه الفكرة غريبة، ولكن هذا لا يهم ما دام لديَّ أحد حقول قوة البروف ليحميني، متنكرًا على هيئة صندوق إلكتروني صغير مثبت بحزام بدلة الغوص. نظرًا لأنه غالبًا ما يوزع القوة بين عدة مقتصين في الوقت ذاته فإن الحقل يضعف مع مرور الوقت كما أن النقاط المركزة من الضغط -مثل الرصاصة- يمكن أن

تخترقه، ولكن سقطة في الماء لا يُفترضِ أن تمثل مشكلة.

سألته: "تقول مئة قدم؟ هذا الشيء يمكنه أن يجعلني أصل إلى هذا الارتفاع؟".

أومأ إكسيل برأسه وقال: "وأكثر. لم يكن سام قادرًا على الوصول إلى قمم ناطحات السحاب الأكثر ارتفاعًا، ولكنه كان قادرًا على الوصول إلى العديد من ناطحات السحاب متوسطة الارتفاع".

توقفت ميزي عن العبث بظهري وقالت: "لقد قللت من قوة التدفقات، حتى تتمكن من التدرب دون قوة كبيرة في البداية".

قلت: "لا أحتاج إلى تدليلي".

نظر إكسيل إليَّ بجدية ثم وضع يده على كتفي وقال: "أنا أمزح بشأن الموت يا ديفيد، إنه خطر يصحب مهنتنا، ستتعلم السخرية منه عندما يكون حولك في كل مكان، ولكننا قد خسرنا بالفعل أحد الرجال المهمين في هذا الفريق، ألن يكون من السخيف أن

نخسر واحدًا آخر أثناء التدريب؟ ما حدث قبل لحظات كان من الممكن أن ينتهي بانقلابك في الهواء ثم سقوطك بسرعة هائلة على سطح المبنى".

أخذت نفسًا عميقًا وأنا أشعر بالحماقة. "بالطبع، أنت محق". إن الحماية التي يوفرها البروف جيدة، ولكنها ليست معصومة من الخطأ. "سأتعامل مع الأمر بهدوء في البداية".

"إذن فلتقف يا قاتل الفولاذ، ولنبدأ العمل".

٢٤

اتضح أن صعوبة استخدام السبايرل لا تتعلق بقوته. بعد نصف ساعة من العمل جعلنا ميزي ترفع قوة نفاثات المياه، فقد اتضح أنها تمنح ثباتًا أفضل.

كانت المشكلة متعلقة بالتوازن؛ إن محاولة البقاء مستقرًّا مع نفاثتين متحركتين من المياه تخرجان من ساقيك أشبه بمحاولة موازنة وعاء مليء بالضفادع على طرفي عودين نصف مطهوين من السباجيتي، وكان عليَّ أن أفعل هذا مع إبقاء ذراعي اليسرى موجهة دومًا نحو الماء، وإلا فقدت طاقتي. لحسن الحظ يمكنني استخدام يدي اليمنى للاستقرار، حيث كانت مزودة بما أسمته ميزي نفاثة اليد. باستخدامها يمكنني إطلاق تيارات من الماء لتعديل توازني، ولكني عادة ما أبالغ في دفع نفسي نحو الاتجاه الآخر.

كان الأمر معقدًا للغاية، يجب توجيه اليد اليسرى التي تحمل شعاع التيار نحو الماء، مع فتح اليد اليمنى وغلقها لتعديل قوة الماء المندفعة من نفاثتي

القدمين، والإبهام الأيمن يتحكم في قوة نفاثة اليد. ولكن لا يمكنني أن أستخدمها لتحقيق التوازن ما لم أتذكر أن أشير إلى الاتجاه الذي أسقط ناحيته. وقول كل هذا أسهل من فعله، بينما تحاول أن تتذكر كل شيء.

تمكنت في النهاية من التحليق بشكل مستقر على ارتفاع خمسة عشر قدمًا فوق سطح الماء. ظللت أتمايل مستخدمًا نفاثة اليد لإطلاق تيارات إلى الوراء، عندما بدأت أسقط في ذلك الاتجاه.

صاح إكسيل من الأسفل: "رائع. الأمر أشبه بالمشي على ركائز مرنة، أليس كذلك؟ هكذا وصف سام الأمر".

حسنًا، إن كنت تريد أن تكون نمطيًّا في تشبيهاتك.

فقدت توازني وسقطت مرة أخرى في الماء، فجعلت يدي اليمنى تسترخي وأوقفت النفاثات. صعدت إلى سطح الماء وأنا أبصق، وتركت نفسي أطفو هناك للحظة، بينما إكسيل وميزي واقفين فوقي وينظران لأسفل.

كان السقوط مرة أخرى شيئًا مزعجًا، ولكني لم أسمح لهذا بإحباطي، فقد كان عليَّ أن أتدرب لأسابيع على الموترات قبل أن أتقنها.

شيء ما لمس ساقي.

كنت أعرف أنها على الأرجح مجرد قطعة قمامة تتحرك مع التيار البطيء، ولكني جذبت ساقيَّ لأعلى وضممت قبضتي بشكل غريزي. عندما اندفع الماء من قدميَّ انطلقت إلى الوراء كزورق سريع من لحم ودم. أرخيت يدي على الفور مندهشًا من سهولة الحركة.

استدرت بحيث صار وجهي للأمام وساقاي للوراء مستلقيًا على بطني وحاولت تشغيل النفاثات مرة أخرى. انطلقت بقوة تدريجية حتى وصلت إلى سرعة معقولة. تقريبًا نفس السرعة التي رأيت ميزي تسبح بها بالأمس، عندما كانت تعطيني التعليمات. تفقدت نظارتي وسدادة أنفي لأتيقن من أنهما مثبتتان جيدًا.

ثم ضاعفت من سرعتي.

على الرغم من أن قدميَّ كانتا موجهتين إلى الوراء

مباشرة فإن هذه القوة قد قذفت بي خارج الماء بحيث طرت فوق السطح للحظات قصيرة قبل أن أغوص مرة أخرى في الماء برأسي أولًا.

قلت لنفسي: يا للروعة. ثم صعدت إلى سطح الماء مرة أخرى مطلقًا رذاذًا من الماء.

أرخيت يدي مقللًا من سرعتي ثم جعلت نفسي في وضع مستقيم. القوة الصغيرة التي تخرج من النفاثات رفعتني خارج الماء حتى خصري، والماء يدور في دوامات من حولي.

لقد استطعت الوصول إلى سرعة كبيرة. هل يمكنني أن أكون أسرع؟ تركت نفسي أغوص في الماء ثم مددت قدميَّ إلى الوراء وشغلت نفاثاتي بكامل طاقتها، فاندفعت ورأسي إلى الأمام مثل الطوربيد. تناثر الماء من حولي وأنا أقفز صعودًا وهبوطًا بينما السرعة تشعرني بالحماس. لقد تمكنت من إتقان السباحة بقوة النفاثات، أسرع بكثير من تعلمي الطيران بها. وقد استمتعت بهذا كثيرًا حتى كدت أن أنسى

أنني في الماء.

في النهاية سبحت باتجاه الآخرين وأوقفت النفاثات. بالأعلى كانت ميزي تلهث والدموع في ركني عينيها قائلة: "هذا أسخف شيء رأيته في حياتي".

قلت متذمرًا: "أعتقد أنك تقصدين أن هذا أروع شيء رأيتِه في حياتك. هل رأيتِ كم كنت سريعًا؟".

قالت ميزي: "لقد بدوت مثل خنزير البحر".

"خنزير بحر رائع؟".

ضحكت قائلة: "بالتأكيد".

بجوارها كان إكسيل يبتسم. انحنى ليساعدني على الخروج من الماء ولكني شغلت النفاثات وانطلقت بزاوية وتمكنت من الهبوط على سطح المبنى بجانبهم دون أن أسقط على وجهي، رغم أنني لوَّحت بذراعي كثيرًا لأحافظ على توازني.

ضحكت ميزي مرة أخرى وألقت إليَّ بالمنشفة. جلست على أحد الكراسي وأنا أرتجف. لقد اقترب الربيع، ولكن

الهواء لا يزال باردًا. قبلت كوبًا من الشاي الساخن من إكسيل وهو يجلس إلى جانبي ويضع سماعة أذنه. فعلت مثله.

قلت بصوت خفيض كما يتحدث المقتصون في بابيلار: "هذا الماء لا يبدو باردًا كما توقعت". أدركت الآن وأنا في الهواء الطلق وأرتجف أن الماء أدفأ من الجو الخارجي.

قال إكسيل: "إنه ليس باردًا، وفي الأجزاء الجنوبية من بابيلار يكون أكثر دفئًا. هناك تيارات مائية تمر عبر الشوارع تحمل دفئًا استوائيًا طيلة العام حتى في منتصف الشتاء".

"هذا يبدو...". لم أُكمل جملتي.

قال إكسيل مقترحًا: "مستحيلًا؟".

قلت: "نعم. ولكني أدرك كم يبدو هذا غبيًّا بالنظر إلى كل ما يحدث في هذه المدينة".

أومأ إكسيل برأسه، وجلسنا لبعض الوقت بينما ألتهم شطيرة أخرجتها من حقيبتي.

قال إكسيل: "إذن هل انتهينا اليوم؟".

قلت وأنا أمضغ آخر قضمة من الشطيرة: "لا، لم نمض هنا سوى ساعة أو اثنتين، أريد أن أتقن هذا تمامًا. فقط سأستريح لدقيقة وبعدها سأعود للتدريب".

جلست ميزي وتفحصت هاتفها. "هناك تقرير من ڤال أن نيوتن في إيستبورو الآن، لا يوجد أي تحرك في اتجاهنا، لا يبدو أننا قد رُصدنا".

أومأت برأسي وأخذت رشفة من الشاي بينما أفكر، إن مذاقه حلو أكثر مما اعتدت عليه. "سيكون علينا أن نكتشف نقطة ضعفها إن كان هذا بمقدورنا".

قال إكسيل: "أُفَضِّل أن نكتشف نقطة ضعف أوبلتريشن، إنه يخيفني".

"يحق لك أن تخافه".

أمضيت الأسبوع أفكر في ميغان، ولكن ربما عليَّ أن أخصص وقتًا أكبر للتفكير في أوبلتريشن؛ لماذا قرر فجأة أن يُدمِّر هيوستن؟ ثم أتبعها بمدينتين أخريين

في وقت قصير؟ ما الذي تغير؟ ولماذا كنت مخطئًا بشأن حاجته إلى الانتظار لفترة من الوقت قبل أن يستخدم قدرة الانتقال الآني مرة أخرى؟

أخرجت هاتفي المحمول وبحثت في النسخة الرقمية من ملحوظاتي. إنه لا يختلف كثيرًا عن هاتفي القديم، ولكن به بعض التحسينات المفيدة التي أضافتها ميزي مثل لوحة شحن طاقة شمسية بطيئة على ظهره.

توقفت عند صورة لأوبلتريشن، اِلتُقطت له في هيوستن قبل أيام من تدميره للمدينة. لقد بادلت نصف حصصي من المؤن لمدة أسبوعين مع طفل آخر في المصنع مقابل نسخة من الصورة التي حصل عليها من صديق له.

في الصورة يجلس أوبلتريشن في منتصف ساحة المدينة متربعًا ومستمتعًا بأشعة الشمس وعيناه مغمضتان ووجهه مرفوع ناحية السماء. بعد بضعة أيام اختفت هيوستن، وهو ما صدمني، لقد ظننت أنه سيبقى إمبراطور المدينة لسنوات، مثل ستيل هارت

في شيكاغو. لا شيء قد قرأته عنه جعلني مستعدًّا لمثل هذا الحدث.

يتضح طيلة الوقت أن ملحوظاتي عنه خاطئة. ليس فقط فيما يتعلق بقواه، بل أيضًا بأهدافه ونواياه. فكرت للحظة، ثم بحثت عن رقم ڤال وضغطت زر الاتصال.

قالت بصوت خافت: "مرحبًا".

قلت: "تقول ميزي إنكِ ما زلتِ في مهمة استطلاع".

"أجل، ما الذي تحتاج إليه؟".

"هل رصد أحد أوبلتريشن جالسًا في ضوء الشمس؟ أعني هنا في المدينة؟".

قالت ڤال: "لا أعرف، هناك الكثير من الشائعات عنه، ولكن لا توجد معلومات أكيدة".

نظرت إلى إكسيل الجالس إلى جواري في كرسيه. هز كتفيه وقال: "يمكنني أن أحاول معرفة المزيد إن أردت".

قلت: "شكرًا لك. فلتبقي عينيكِ مفتوحتين يا ڤال، حسنًا؟ أعتقد أن أوبلتريشن يحتاج إلى شحن نفسه بهذه الطريقة، هكذا كان يتصرف في المدن الأخرى قبل أن يدمرها. سنحتاج إلى أن نعرف إذا ما بدأ بفعل هذا هنا".

قالت ڤال: "مفهوم". ثم أنهت الاتصال.

قالت ميزي: "نحن نقلق بشأنه أكثر من اللازم". كانت جالسة على حافة السطح وهي تلقي بقطع مكسورة من القرميد في الماء بلا اكتراث.

ضحك إكسيل بصوت خافت ثم تحدث عبر الخط: "حسنًا إنه الشخص الأكثر احتمالًا أن يذيب المدينة يا ميزوري".

"أفترض هذا، ولكن ماذا عن فاير فايت؟". حدقت ميزي عبر المياه وقد عقدت حاجبيها بطريقة غير معتادة، إنها غاضبة. "هي من قتلت سام. لقد تسللت إلى المقتصين وخانتنا. إنها ملحمية نارية أيضًا مثل أوبلتريشن. لمَ لا نتحدث عن كيفية قتلها؟".

ملحمية نارية. كنت متيقنًا من أنها ليست كذلك في

الواقع، بل هي ملحمية إيهام من نوع ما. رغم أنني في الحقيقة لا أعلم مدى قدراتها بالكامل. هناك شيء غريب في الصور التي تخلقها ولكني لست قادرًا على تحديده.

سألت ميزي وإكسيل بفضول: "ما الذي قاله لكم البروف عن فاير فايت؟".

هزت ميزي كتفيها وقالت: "لدي ملفات المقتصين عنها، رغم أنهم اعتقدوا أنها رجل. ملحمية نارية تحيط بها هالة من اللهب قادرة إلى إذابة الطلقات النارية، تستطيع الطيران وإطلاق ألسنة لهب".

لا شيء من هذا صحيح، والبروف يعرف هذا. لمَ لمْ يُخبر الفريق أن ميغان في الواقع موهمة، وأنها لا تملك أي قدرات للتحكم في النار؟ بالتأكيد لن أقول شيئًا، ما دام أن البروف قد اختار أن يبقي الأمر سرًّا. علاوة على ذلك ما دامت ميزي لا تزال تسعى وراء ميغان، فمن الأفضل ألا يعرف الفريق طبيعة ميغان الحقيقية.

قالت ميزي وهي تنظر إليَّ في أمل: "ولكن الملفات لا تقول أي شيء عن نقطة ضعفها".

قلت: "لا أملك أي فكرة عن نقطة ضعفها. لم تبدُ سيئة للغاية عندما كانت معنا...".

قالت ميزي: "لقد خدعتكم تمامًا". بدت متعاطفة. "أجل، أعتقد أننا محظوظون لأنها لم تحاول فعل هذا معنا. سيكون من المؤلم لو أنها جعلت نفسها صديقتنا أولًا ثم بدأت تقتلنا". كانت لا تزال تبدو غاضبة وهي تعد لنفسها كوبًا من الشاي.

اعتدلت واقفًا وألقيت المنشفة جانبًا. لا أزال أرتدي السبايرل، والنفاثات على الجزء الخلفي من ساقيَّ والقفاز في يديَّ. "سأذهب للتمرن على السباحة قليلاً مرة أخرى".

قال إكسيل: "فقط كن حذرًا لكيلا يراك الناس. لا نريد أن نفسد سمعة المقتصين بتصرفات سخيفة كهذه".

أصدرت ميزي صوتًا مقلدة صرير الدلافين.

قلت وأنا أقاوم خجلي: "رائع، شكرًا، هذا مشجع

للغاية". انتزعت سماعة الأذن ووضعتها في الجيب المقاوم للماء في بدلة الغوص التي أرتديها، ثم ارتديت نظارتي الواقية وسدادة أنفي من جديد.

قفزت في الماء مرة أخرى وقطعت بضع دورات حول سطح المبنى. شعرت أن الأمر ممتع رغم كوني في الماء، كما أنني أسبح بسرعة كبيرة فخمنت أن أسماك القرش لن تتمكن من اللحاق بي.

في النهاية عندما شعرت أنني اكتسبت مهارة في هذا ابتعدت عن سطح المبنى وتوجهت ناحية المياه المفتوحة، فيما كان يسمى سابقًا منتزه سنترال بارك. صارت المياه ممتدة بشكل واسع دون أي شيء يبرز من سطح الماء، وهو ما كان مثاليًّا بالنسبة لي، فهذا يعني أنه ليس هناك مخاطرة بأنني سأدفع نفسي لأسفل وأصدم نفسي بسطح أو برج شبه مغمورين.

كورت قبضتي وزدت من سرعتي وانطلقت عبر الماء، أحلق في الهواء ثم أغوص مرارًا وتكرارًا. كان الأمر مثيرًا في البداية، ولكن مع مرور الوقت صار مملًّا.

أجبرت نفسي على المواصلة، يجب عليَّ أن أتقن هذا الجهاز. نحن بحاجة إلى نقطة التفوق هذه.

بدا أن درع البروف يحميه. خمنت أنه لولا مساعدته لتعرض رأسي ووجهي للمزيد من الضربات. ولكن مع وجود الدرع بالكاد شعرت بهذا. بعد أن عبرت المنتزه بأسره في بضع دقائق اندفعت من سطح الماء محلقًا مباشرة لأعلى، وتمكنت من التوازن على تيارات المياه وبقيت في موضعي على ارتفاع عشرين قدمًا فوق المحيط. وعندما بدأت أتمايل رفعت يدي الأخرى واستخدمت النفاثة الصغيرة الموجودة على ظهر اليد اليمنى التي يتحكم بها إبهامي لإعادتي إلى موضعي.

شعرت بالحماس لتمكني من الحفاظ على توازني، فابتسمت ثم بالغت في تصحيح موضعي باستخدام نفاثة اليد فسقطت مرة أخرى في المحيط. ولكني بدأت أعتاد على هذا. أعرف الآن كيف أُقلِّل من حدة القوة وأميل نفسي إلى أعلى بتصاعد تدريجي. برزت من الماء وتركت نفسي أطفو للحظة، وأنا أشعر بالرضا

عن التقدم الذي أحرزته.

ثم تذكرت أين أنا. الماء الغبي، يفسد استمتاعي بالسباحة. انطلقت جانبًا إلى حيث يوجد سطح مبنى قصير يبرز من سطح الماء، ثم صعدت فوقه. هنالك جلست وأنا أدلي ساقيَّ من على الحافة دون أن أبالي كثيرًا أنهما في الماء لأستريح لبضع دقائق.

بعد لحظة ظهرت ريغاليا أمامي.

٢٥

قفزت واقفًا على قدميَّ عندما تجسدت صورتها من هيئة مائية تعلو أمامي. مددت يدي على الفور إلى مسدسي الذي بالطبع لم يكن بحوزتي، وهذا لا يعني أنه كان سيجدي نفعًا على أي حال.

كنا نعرف أنها ربما تراقبنا، عليك أن تفترض هذا دومًا في بابيلار. كان بمقدورنا أن نذهب إلى مكان خارج نطاق مراقبتها من أجل التدرب، ولكن ما الفائدة؟ إنها تعرف بالفعل بوجود السبايرل، ونحن واثقون من أنها لا تريد قتلنا، على الأقل ليس الآن.

خطت إلى سطح المبنى، وهي لا تزال متصلة بالبحر بخيط من الماء. كانت تحمل كوبًا صغيرًا من الشاي، وعندما جلست تكون خلفها كرسي من الماء. مثل المرة السابقة كانت ترتدي بدلة رسميةً وقميصًا، وشعرها الأبيض معقود لأعلى على هيئة كعكة. كانت بشرتها الداكنة متغضنة ومليئة بالتجاعيد.

قالت ريغاليا وهي تحتسي شايها: "أوه، فلتهدأ. لن

أؤذيك، أريد فقط أن أنظر إليك جيدًا".

ترددت قليلًا، يمكنني أن أتخيل هذه المرأة قاضية في برنامج تلفزيوني، متميزة، ولكنها قاسية. كان صوتها يحمل نبرة أم حكيمة، اضطرت إلى التدخل في تصرفات المراهقين التافهة.

تذكرت من ملحوظاتي أنها كانت واعظة أيضًا. ألم يتحدث معي أوبلتريشن مقتبسًا من الكتاب المقدس؟ ما الرابط هنا؟

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

شعر المقتص بداخلي بالرغبة في أن أقفز في الماء والهرب بأسرع ما يمكن، هذه ملحمية خطيرة للغاية. لم أتفاعل بهذا الشكل مع ستيل هارت قط. لقد بقينا بعيدين عنه حتى اللحظة التي نصبنا فيها فخنا.

ولكن ريغاليا تحكم الماء، إن قفزت فيه فسأكون في قبضتها بشكل أكثر إحكامًا.

قلت لنفسي مرة أخرى: إنها لا تريد قتلك، فلتعرف ما يمكنك معرفته. هذا يتعارض مع غرائزي ولكنه بدا أفضل شيء يمكنني فعله.

تساءلت ريغاليا وهي تومئ ناحية ساقيَّ: "كيف تمكن جوناثان من قتل الملحمي الذي كان يتمتع بتلك القوة؟ عادة ما يجب قتل الملحمي لكي تُصنع مثل هذه الأجهزة كما تعلم. لطالما تساءلت كيف استطاع المقتصون صُنع مثل هذه النفاثات".

ظللت صامتًا.

أكملت ريغاليا قائلة: "أنتم تقاتلوننا، وتزعمون أنكم تكرهوننا، ومع ذلك ترتدون جلودنا على ظهوركم. ما تكرهونه حقًّا هو عدم قدرتكم على ترويضنا، كما روض الإنسان الوحوش، ولهذا تقتلوننا".

سألتها: "هل تجرؤين على الحديث معي عن القتل؟ بعد ما فعلتِه بجلب أوبلتريشن إلى هذه المدينة؟".

تفحصتني ريغاليا بوجه خالٍ من التعبيرات. وضعت كوب الشاي جانبًا فتلاشى، ولم يعد جزءًا من الإسقاط. أينما هي موجودة حقًّا فهي تجلس في ذلك الكرسي، لذا حاولت أن أتذكر شكله. إنه مجرد كرسي خشبي متواضع من دون زخرفة على الجانبين أو الظهر،

ولكن ربما يعطينا هذا فكرة عن المكان الذي توجد فيه قاعدتها.

سألتني ريغاليا: "هل أخبرك جوناثان من يكون حقًّا؟".

قلت بشكل مبهم: "كان صديقًا لكِ قبل سنوات".

ابتسمت وقالت: "أجل، كلانا صار ملحميًّا في الوقت نفسه تقريبًا". تفحصتني ثم قالت: "لم تفاجئك معرفة أنه ملحمي؟ إذن فأنت تعرف، لقد افترضت أنه لا يزال يتقن دوره في التظاهر بكونه على غير حقيقته".

قلت على الفور: "هل تعرفين أنه إن توقف الملحمي عن استخدام قواه فإنه يعود إلى شخصيته القديمة؟ أنتِ لا تحتاجين إلينا لقتلك يا ريغاليا، فقط توقفي عن استخدام قواكِ".

قالت: "أتمنى لو كان الأمر بهذه البساطة...". هزت رأسها كأنها تشعر بالشفقة تجاه براءتي، ثم أومأت ناحية المياه في خليج منتزه سنترال بارك، التي تلاطمت وتحركت، وشكلّت أمواجًا صغيرة على سطح الماء، وتغيرت بسرعة مثل تعبيرات وجه طفل عالق في

رمال متحركة مصنوعة من الحلوى.

قالت ريغاليا: "لقد تأقلمت بسرعة مع هذه الآلة. لقد راقبت الرجل الآخر وهو يتدرب، وقد احتاج إلى وقت طويل ليتأقلم مع قوتها. يبدو أن لديك موهبة فطرية في التعامل مع هذه القدرات".

خطوت خطوة للأمام وقلت: "ريغاليا، أبيجيل، ليس عليكِ أن تكوني هكذا، أنتِ...".

قالت ريغاليا: "لا تتصرف كأنك تعرفني أيها الشاب". كانت نبرتها هادئة ولكنها حازمة.

توقفت في موضعي.

أكملت ريغاليا: "لقد قتلت ستيل هارت، ولهذا وحده يجب أن أدمرك. لم يتبقَّ لدينا إلا القليل من معاقل الحضارة، وأنت تُسقط معقلًا لا يوفر الكهرباء فحسب، بل الرعاية الطبية المتقدمة أيضًا؟ هذا غرور وتعجرف أيها الطفل، لو كنت في محكمتي لسجنتك مدى الحياة، ولو كنت من رعايا كنيستي لفعلت ما هو أسوأ".

أجبتها: "إن كنتِ لم تلاحظي فإن نيوكاغو تسير بشكل جيد تمامًا من دون ستيل هارت، تمامًا كما ستسير بابيلار بشكل جيد من دونك. أليس هذا هو السبب الذي دفعك لإجبار البروف على المجيء إلى هنا؟ لأنك تريدين منه أن يقتلك؟".

لاحظت أنها ترددت عندما قلت هذا، وأدركت أنني ربما قلت أكثر مما ينبغي. هل كشفت للتو أن البروف يعرف خطتها؟ ولكن إن كانت تريد منه حقًّا أن يوقفها فستتوقع منه أن يكشف الأمر، أليس كذلك؟ يجب عليَّ أن أكون أكثر حذرًا. إن ريغاليا ليست ملحمية فحسب، بل هي محامية أيضًا. هذا أشبه بإضافة مسحوق الكاري إلى صلصة حارة، يمكنها أن تتلاعب بالكلمات بسهولة وتحاصرني في الحديث.

ولكن كيف لي أن أستخلص منها المعلومات دون أن أقول أي شيء؟ اتخذت قرارًا سريعًا وقفزت من على سطح المبنى مشغلًا السبايرل وانطلقت عبر مياه خليج سنترال بارك. اندفعت من المياه بعد بضع دقائق، وهبطت على سطح آخر يبعد إلى الشمال عن السطح

الذي كنت عليه.

برزت ريغاليا من الماء وتحدثت حتى قبل أن تكتمل هيئتها الجديدة. أنت تدرك كم تبدو سخيفًا وأنت تفعل هذا.

صرخت متظاهرًا بالفزع. ثم تركت المبنى وانطلقت شمالًا حتى وصلت إلى الحافة الشمالية للخليج. وهناك خرجت من الماء مرة أخرى وأنا أشعر بالإرهاق، قبل أن أستقر على سطح أحد المباني، والماء يتقاطر من جبيني.

سألتني ريغاليا وكرسيها المائي يتشكل من جديد أمامي: "هل انتهيت؟". التقطت كوب الشاي وقالت: "يمكنني أن أظهر في أي مكان أريده أيها الفتى الأحمق، أنا مندهشة لأن جوناثان لم يشرح لك هذا".

قلت لنفسي: ليس في كل مكان، لديك نطاق محدود.

وقد منحتني للتو نقطتي بيانات إضافيتين ستساعدان تيا في تحديد موقعها الحقيقي. انزلقت

من السطح عائدًا إلى الماء عازمًا على السباحة لأرى إن كان بمقدوري أن أجعلها تتبعني مرة أخرى.

قالت ريغاليا: "أنت بارع في استخدام هذه الآلة، هل تعرف ووترلوج؛ الملحمي الذي نشأت منه هذه القوى؟ أنا من صنعته".

توقفت في الماء بجانب المبنى متجمدًا كخنفساء اكتشفت للتو أن أمها قد التهمها فرس نبي.

ارتشفت ريغاليا رشفة من الشاي.

سألتها: "ماذا قلتِ؟".

"إذن هذا يثير اهتمامك، أليس كذلك؟ كان اسمه الأصلي جورجي، مجرم شوارع صغير في أورلاندو. لقد بدا واعدًا فجعلته ملحميًّا".

قلت ضاحكًا: "لا تكوني سخيفة". لا أحد يمكنه أن يصنع الملحميين، صحيح أن هناك ملحميين جددًا يظهرون أحيانًا، رغم أن الغالبية العظمى قد وُجدت بعد عام تقريبًا من بزوغ الغاشية، ولكنني أعرف بعض الملحميين البارزين الذين لم يكتسبوا قواهم إلا مؤخرًا.

لا أحد يعرف كيف حدث هذا أو لماذا.

قالت ريغاليا وهي تهز رأسها: "تنكر هذا بثقة مطلقة، هل تعتقد أنك تعرف الكثير عن العالم يا ديفيد تشارلستن؟ هل تعرف كيف يعمل كل شيء؟".

توقفت عن الضحك ولكني لم أصدقها ولو للحظة واحدة. إنها تتلاعب بي بطريقة ما، ولكن ما هي خطتها؟

قالت ريغاليا بلا اكتراث: "فلتسأل أوبلتريشن في المرة التالية التي تراه فيها، هذا على افتراض أنك ستعيش طويلًا بما يكفي. اسأله عما فعلته بقواه، وكيف أنه أكثر قوة الآن رغم ما أخذته منه".

نظرت إليها عاقدًا حاجبيَّ. "أخذتِه منه؟". ما الذي تعنيه بهذا؟ ما الذي قد "تأخذه" من ملحمي؟ وبغض النظر عن هذا هل تُلمح أيضًا إلى أنها قد عززت قوى أوبلتريشن؟ هل هذا هو سبب عدم وجود فترات انتظار بين استخدامه للانتقال الآني؟

قالت: "لا يمكنك مقاتلتي، إن فعلت هذا فسينتهي

بك المطاف ميتًا، وحيدًا، تلهث من أجل الهواء في أدغال أحد هذه المباني، على بعد خطوة واحدة من الحرية، وآخر ما ستراه هو جدار خاوٍ قد سكب عليه شخص ما بعض القهوة. ستكون نهاية مأساوية مثيرة للشفقة. فكِّر في هذا".

ثم اختفت.

صعدت إلى سطح المبنى ومسحت الماء عن عينيَّ ثم جلست. كانت تجربة سريالية للغاية. وبينما أستريح فكرت فيما قالته لي، لقد قالت الكثير، وكلما فكرت فيما قالته زاد انزعاجي وقلقي.

في النهاية قفزت مرة أخرى إلى الماء وسبحت لكي أنضم للآخرين.

٢٦

بعد يومين كنت جالسًا في مكتبة قاعدتنا الموجودة تحت الماء، وحيدًا، أنظر إلى خريطة تيا. كانت النقاط التي رأيت فيها ريغاليا محددة بدبابيس حمراء، مع علامات تعجب صغيرة مكتوبة على الورق. ابتسمت وأنا أتذكر حماس تيا بينما تضع هذه الدبابيس. رغم أن العمليات الحسابية التي كانت تجريها لم تكن مثيرة للاهتمام بالنسبة لي فإن النتيجة النهائية كانت مثيرة للاهتمام بكل تأكيد.

تحركت مبتعدًا ثم توقفت. لقد تدربت بما يكفي في دراستي للرياضيات في المصنع، حتى وإن لم أستمتع بهذه المادة. لم يكن بوسعي أن أكون كسولًا فقط لأن شخصًا ما يتولى الأمور. أردت أن أعرف بنفسي، أجبرت نفسي على العودة ومحاولة فهم ملاحظات تيا، ومن خلال ما تمكنت من فهمه في النهاية اتضح أن النقاط التي سجلتها قد ساعدت كثيرًا. ولكننا بحاجة إلى المزيد من البيانات من الجهة الجنوبية الشرقية

للمدينة، قبل أن نتمكن من تحديد موضع قاعدة ريغاليا الرئيسية بدقة.

شعرت بالرضا ثم غادرت المكتبة دون أن يكون لديّ ما أفعله.

هذا غريب، ففي نيوكاغو كان لديّ دومًا ما يشغل وقتي، ويرجع الفضل في هذا غالبًا إلى أبراهام وكودي، فكلما رأياني خاملًا كانا يكلفانني بعمل ما؛ تنظيف الأسلحة، حمل الصناديق، التدرب على الموترات، أي شيء.

لا يحدث هذا هنا، لا يمكنني التدرب على السبايرل هنا بالأسفل، ويمكنني فقط الصعود للتدرب عليه أثناء جولات مخطط لها مسبقًا، كما أن جسدي يؤلمني من الساعات التي أمضيتها وأنا أسبح باستخدام الدفع النفاث في أرجاء المدينة. إن حقول القوة الخاصة بالبروف تحميني من الإصابة بالرضوض أو الكدمات، ولكنها لا تحمي عضلاتي من الإحساس بالإجهاد.

اختلست النظر إلى تيا، كان باب غرفتها مفتوحًا

قليلًا، وعرفت من نظرة التركيز المرتسمة على وجهها وعبوات الكولا الستة الفارغة إلى جانب مقعدها أنني لا يجب أن أزعجها. كانت ميزي في غرفة العمل وقال تساعدها، تصلحان أحد محركات القارب، عندما خطوت إلى الداخل لأتحدث معهما نظرت إليَّ ڤال على الفور متجهمة. توقفت في موضعي وقد شعرت بالقشعريرة من هذه النظرة. يبدو أن ڤال كانت في حالة مزاجية أسوأ من المعتاد طيلة الأيام القليلة الماضية.

نظرت إليَّ ميزي وهزت كتفيها قليلًا وهي تمد يدها لتجعل ڤال تمرر لها مفتاح ربط. اللعنة. درت على عقبيَّ وتركتهما. والآن ماذا؟ يجب عليَّ أن أفعل شيئًا ما. تنهدت وتوجهت عائدًا إلى غرفتي، حيث يمكنني التعمق من جديد في ملحوظاتي حول الملحميين. مررت بجانب غرفة تيا وتفاجأت عندما نادتني.

"ديڤيد؟".

ترددت عند الباب، ثم دفعته قائلًا: "أجل؟".

سألتني تيا وهي تحني رأسها فوق لوحة البيانات

وتكتب شيئًا ما بحماس: "كيف عرفت بشأن سورس فيلد؟".

سورس فيلد، الملحمية التي قتلناها قبل أن نغادر نيوكاغو. خطوت إلى الأمام وقلت بلهفة: "هل عثرتِ على شيء آخر بشأن خلفيتها؟".

قالت تيا وهي تومئ برأسها: "لقد اكتشفت للتو الحقيقة بشأن جَدَّيها، لقد حاولا قتلها".

"هذا حزين، ولكن...".

"لقد سمما شرابها".

"مشروب فاكهة؟".

"نوع منه. كان جدَّاها غريبي الأطوار، منبهرين بالطوائف الدينية والحكايات القديمة. كانت محاولة لمحاكاة حكاية تراجيدية قديمة في جنوب أمريكا، الشيء المهم هو أن سورس فيلد -أو بالأحرى إيميلين- كانت كبيرة بما يكفي لكي تدرك أنها تسممت. لقد زحفت إلى الشارع عندما بدأت تشعر بالاحتراق في فمها وحلقها، وأخذها أحد المارة إلى

المستشفى. لقد صارت ملحمية بعدها بسنوات، ونقطة ضعفها...".

أنهيت جملتها في حماس: "الشيء الذي كاد أن يقتلها. هذا رابط يا تيا".

"ربما تكون مصادفة".

قلت: "أنتِ لا تؤمنين بهذا". كيف يمكنها أن تؤمن أنها مجرد مصادفة؟ هذا رابط آخر، رابط حقيقي، مثل ميتوزيس، بل وربما أكثر منطقية. هل هذا هو مصدر نقاط ضعف الملحميين؟ شيء كاد أن يقتلهم؟

ولكن كيف يمكن لموسيقى روك سيئة أن تكاد أن تقتل رجلًا؟ ربما حادث أثناء جولة من الحفلات؟ نحتاج إلى معرفة المزيد.

قالت تيا: "أعتقد أن المصادفة محتملة". ثم رفعت بصرها أخيرًا ونظرت إليَّ. "ولكني أعتقد أيضًا أن الأمر جدير بالتحقيق فيه، لقد أحسنت صنعًا. كيف خمنت هذا؟".

قلت: "لا شك أن هناك تفسيرًا ما منطقيًّا للأمر يا

تيا، القوى، نقاط الضعف، الملحميين... هؤلاء الذين يقع عليهم الاختيار".

قالت تيا: "لا أعرف يا ديڤيد، هل من الضروري حقًّا أن يكون هناك تفسير منطقي للأمر؟ في الماضي عندما كانت تقع كارثة كان الجميع يحاولون إيجاد تفسير منطقي لها، خطايا شخص ما، آلهة غاضبين، ولكن الطبيعة لا يحكمها المنطق دومًا، ليس النوع الذي نريده".

سألتها: "ستحققين في الأمر، أليس كذلك؟ هذا مثل ميتوزيس، شبيه له على الأقل. ربما يمكننا أن نجد رابطًا بين ستيل هارت ونقطة ضعفه، لم يكن هناك أحد قادر على إيذائه سوى شخص لا يخشاه، ربما في ماضيه كاد أن يقتله شخص ما قد...".

قاطعتني تيا: "سأحقق في الأمر، أعدك بهذا".

قلت بإلحاح: "لا تبدين مقتنعة". كيف يمكن أن تكون متشككة إلى هذا الحد؟ هذا أمر مثير! ثوري!

"ظننت أننا قد تجاوزنا هذا، لقد أمضى الأسطورجيون

السنوات الأولى يبحثون عن رابط بين نقاط ضعف الملحميين، وقد قررنا أنه ليس هناك رابط". ترددت ثم قالت: "رغم أنني أعتقد أن هذه كانت فترة مليئة بالتحديات، عندما كان التواصل صعبًا والحكومة تنهار. لقد ارتكبنا أخطاءً أخرى حينها، أفترض أننا لن نكون متفاجئين إن اكتشفنا أننا قد تعجلنا في بعض القرارات". تنهدت وقالت: "سأتحقق من الأمر بشكل أعمق. رغم أن الغاشية تعلم أن مشكلة ريغاليا لا تترك لي وقتًا هذه الأيام".

قلت وأنا أقطع خطوة للأمام: "باستطاعتي المساعدة".

"أعلم أن باستطاعتك هذا، سأبقيك على اطلاع بما أكتشفه".

بقيت في موضعي، مصرًّا على عدم المغادرة بسهولة.

"المحادثة قد انتهت يا ديڤيد".

"أنا...".

"الأناس الذين أعمل معهم متكتمون للغاية، لقد ألمحت إليهم أنه يجب السماح لك بالانضمام إلينا، ولكن حينها سيكون عليك التخلي عن العمل الميداني. إن الحصول على معرفتنا يتطلب منعك من خوض المخاطر، لكيلا يقبض عليك أحد ويستجوبك".

زفرت في استياء، كنت أتطلع إلى هذه الفرصة يومًا ما، أن ألتقي بالأسطورجيين الذين تعمل معهم تيا، ولكني لن أتخلى عن موقعي كركيزة للهجوم بينما هناك ملحميون يجب قتلهم. كما أن كون المرء أسطورجيًّا يبدو وظيفة للمهووسين على أي حال.

تنهدت وخرجت من المكتبة، وهذا للأسف أعادني إلى نفس المشكلة السابقة، ما الذي أفعله الآن؟ لن تسمح لي تيا بالاطلاع على البحث، وقال لا تريدني بالقرب منها.

من كان يعتقد أن العيش في قاعدة سرية مذهلة تحت البحر سيكون مملًّا هكذا؟

مشيت ببطء عائدًا إلى غرفتي، كانت الأروقة صامتة

باستثناء بعض الأصداء التي تأتي من بعيد عبر الممر المظلم، خافتة وخشنة، تناديني كجرس الميكروويف عندما ينتهي من إعداد البيتزا. مررت من باب إلى باب، حتى وصلت في النهاية إلى غرفة إكسيل، كان بابه مفتوحًا على اتساعه، وجدران الغرفة بالداخل مغطاة بملصقات لمبانٍ مثيرة للاهتمام. هل هو مهتم بالعمارة؟ لم أكن أتوقع هذا. ولكن من ناحية أخرى كنت أواجه صعوبة في تخمين أي شيء حيال إكسيل.

الرجل نفسه كان جالسًا، يملأ بجسده مقعدًا كبيرًا بالقرب من طاولة صغيرة موضوع عليها آلة من طراز قديم. أومأ إليَّ برأسه ثم واصل العبث بالآلة أمامه، كانت تصدر أصوات طنين.

شعرت أنني موضع ترحاب لأول مرة هذا اليوم، فدلفت إلى الغرفة وجلست على مقعد إلى جواره. قلت مخمنًا وهو يدير قرصًا: "هل هذا راديو؟".

قال: "بل ماسح على وجه التحديد".

"ليس لديَّ أدنى فكرة عما يعنيه هذا".

"إنه يسمح لي بالبحث عن إشارات، وعلى وجه التحديد الإشارات المحلية، وأن أرى إن كان بمقدوري سماعها".

قلت: "يا له من... جهاز عتيق".

أجابني: "حسنًا، ربما ليس قدر ما تعتقد، هذا في الواقع ليس الراديو، بل آلية تحكم. إننا مدفونون عميقًا تحت الماء، حتى إنني لن أتلقى إشارات جيدة هنا، الراديو الحقيقي مخبأ بالأعلى".

قلت وأنا أنقر على هاتفي الجديد: "ولكنه لا يزال مجرد راديو، لدينا شيء أفضل".

قال إكسيل وهو يبدو مستمتعًا بالمحادثة: "ومعظم الناس بالأعلى ليس لديهم هذا، هل تعتقد أن الناس الذين يحتفلون ويتسكعون في هذه المدينة لديهم الموارد لاستخدام الهواتف المحمولة؟ ناهيك بهواتف نايتهاوك؟".

ترددت قليلًا، لقد كانت الهواتف شائعة في نيوكاغو، حيث كان ستيل هارت قد عقد صفقة مع نايتهاوك

فاوندري، وقد يبدو هذا تفانيًا منهم، ولكن هناك حقيقة أبسط وراء الأمر، فبينما يحمل الجميع الهواتف المحمولة يفرض عليهم "برامج الطاعة" وتحذيرات أخرى لإبقائهم منضبطين.

من الواضح أن ريغاليا ليس لديها شيء مشابه.

قال إكسيل وهو ينقر على جهاز الاستقبال: "إن أجهزة الراديو تعمل فحسب، هناك أناقة في البساطة. إن كنت هناك بالأعلى أعيش حياة طبيعية نسبيًّا فسأرغب في راديو بدلًا من هاتف. يمكنني أن أصلح الراديو، أعرف كيف يعمل. الغاشية وحدها تعلم ما الذي يجري داخل واحد من هذه الأجهزة الحديثة".

سألته: "ولكن من أين تحصل أجهزة الراديو على الطاقة؟".

هز إكسيل رأسه وقال: "أجهزة الراديو تعمل فحسب هنا في بابيلار".

"هل تقصد...".

قال وهو يهز كتفيه العريضتين: "لا تفسير لهذا، لا

شيء آخر يعمل من دون مصدر طاقة؛ الخلاطات أو الساعات أو أي شيء آخر تجربه، لا شيء يعمل. ولكن أجهزة الراديو تعمل حتى لو لم يكن بها بطاريات".

جعلني هذا أرتجف، هذا مخيف أكثر حتى من الأضواء الغريبة في الظلام. أجهزة الراديو تعمل بطاقة شبحية؟ ما الذي يحدث في هذه المدينة؟

لم يبدُ إكسيل منزعجًا، ضبط الجهاز على تردد آخر، ثم أخرج قلمه وانحنى للأمام ليكتب. قرَّبت كرسيَّ منه. حسبما رأيت فإنه يصغي فحسب إلى ثرثرة عشوائية لقاطني البلدة. دوَّن بعض الملحوظات ثم انتقل إلى التردد التالي، أصغى إلى هذا التردد لبعض الوقت دون أن يكتب ملحوظات، قبل أن ينتقل إلى التردد التالي، حيث راح يكتب أشياء بحماس.

يبدو عليه حقًّا أنه يعرف ما الذي يفعله. كانت ملحوظاته منظمة وعملية، وبدا أنه يبحث ليرى إن كان بعض الناس يتحدثون بشفرة ما. أخذت إحدى أوراقه من على الطاولة فنظر إليَّ ولكنه لم يمنعني.

يبدو أنه يبحث أيضًا عن أي ذِكر لريغاليا أو حكايات متعلقة بظهورها المباشر. معظم ما لديه شائعات، ولكني كنت منبهرًا بتفاصيل ملحوظاته والاستنتاجات التي يتوصل إليها. بعض ملحوظاته تشير إلى أن التردد كان مكتومًا أو مشوشًا، ولكنه قد تمكن من إعادة إنشاء محادثات كاملة، الكلمات التي سمعها بالفعل كان تحتها خط والباقي قد خمنه.

رفعت بصري عن الورقة وقلت في شك: "هل أنت متعهد دفن موتى حقًّا؟".

قال في فخر: "الجيل السادس. كنت موجودًا أثناء تحنيط جدي، لقد حشوت عينيه بالقطن بنفسي".

سألته وأنا أرفع الورقة: "هل يُعلِّمون هذا في مدرسة تعهد دفن الموتى؟".

قال إكسيل مبتسمًا: "لا، لقد تعلَّمت هذا في وكالة الاستخبارات المركزية".

تساءلت في ذهول: "هل أنت عميل استخبارات؟".

"حتى وكالة الاستخبارات المركزية تحتاج إلى

متعهدي دفن الموتى".

"لا، لا أعتقد هذا".

قال إكسيل وهو ينتقل إلى تردد آخر: "أكثر مما تعتقد. في الماضي كان هناك المئات مثلي، لم يكونوا جميعًا متعهدي دفن موتى بالطبع، ولكن كانوا شيئًا مشابهًا، أشخاصًا يعيشون حياة طبيعية، ويؤدون وظائف عادية، ولكنهم قد وضعوا في أماكن حيث يمكنهم أن يقدموا بعض الفائدة هنا وهناك. لقد أمضيت سنوات في تعليم فن دفن الموتى في سيول أستمع إلى الراديو ليلًا مع فريقي. الجميع يتخيلون الجواسيس بالصورة النمطية، حيث يرتدون البدلات الرسمية ويحتسون المشروبات الكحولية، ولكن لم يكن هناك الكثير من هذا النوع، كان معظمنا أشخاصًا عاديين".

"أنت شخص عادي؟".

قال إكسيل: "ضمن الحدود المعقولة من المصداقية".

وجدت نفسي أبتسم وقلت بينما ألتقط ورقة أخرى من كومته: "أنا لا أفهمك يا إكسيل، في اليوم السابق كنت متعاطفًا مع أولئك الذين لا يفعلون شيئًا، الذين يتسكعون في المدينة".

قال إكسيل: "أنا متعاطف معهم. أود ألا أفعل شيئًا. تبدو مهنة عظيمة. لم يحدث من قبل أن خاض الناس حربًا بسبب هؤلاء الذين لا يفعلون شيئًا".

"يقولها الجاسوس السابق".

سألني إكسيل وهو يلوح بقلمه ناحيتي: "سابق؟".

"إن لم يغير أحد العالم يا إكسيل، إن لم يعمل أحد على جعله أفضل، فإننا سنتوقف عن التقدم".

قال إكسيل: "يمكنني التعايش مع هذا إن كان يعني عدم وجود حروب أو قتلى".

لم أكن واثقًا أنني أتفق معه، ربما أنا ساذج، فأنا لم أعش خلال أي حرب بين البشر. لقد هيمن على حياتي الصراع مع الملحميين، ولكني أعتقد أن العالم سيكون مملًّا إن ظل الحال كما هو دون تغيير.

أكمل إكسيل حديثه قائلًا: "حسنًا، لا يهم، هذا لا يمكن أن يحدث. عملي الآن يتعلق بما يمكنني فعله لضمان أن يعيش الناس كما يريدون، إن كان هذا يعني التمتع بأشعة الشمس دون قلق فليكن. على الأقل هناك شخص في هذا العالم البائس يستمتع بحياته".

واصل الكتابة، يمكنني أن أستمر في الجدال معه، ولكني لم أشعر برغبة في هذا. إن كان هذا ما يحفزه لقتال الملحميين فليكن، لكل منا دوافعه الخاصة.

بدلًا من هذا جذب انتباهي صفحة من الملحوظات متعلقة بموضوع محدد؛ دونز لايت، الملحمي الأسطوري الذي يُزعم أنه جعل النباتات تنمو وطلاء الرش يتوهج. كانت صفحة إكسيل مليئة بالإشارات إلى أشخاص يتحدثون عنه، يصلون له أو يلعنونه.

يمكنني أن أرى سبب اهتمام الناس به، ما كانت بابيلار لتوجد من دونه، أيًّا من كان. ولكن التقارير تقول إنه كان في المدينة قبل مجيء ريغاليا بوقت طويل.

هل يمكنني أن آمل في أن يكون هذا حقيقيًّا؟ أن هناك ملحميًّا محبًّا للخير هكذا؟ ملحميًّا لا يقتل ولا يهيمن، وبدلًا من ذلك يجعل الطعام ينمو والنور يظهر؟ من هذا الشخص الذي خلق جنة في مباني مانهاتن القديمة؟

قلت وأنا أرفع بصري عن الورقة: "إكسيل، أنت تعيش هنا منذ فترة".

أجاب الرجل الضخم: "منذ أن زرعنا البروف هنا".

"هل تعتقد أن دونز لايت شخص حقيقي؟".

نقر بقلمه على دفتره للحظة ثم وضعه جانبًا ومد يده إلى جانب مقعده ليلتقط عبوة من صودا البرتقال. يمكنك أن تجلب أشياء مثل الكولا من شارلوت إن كان لديك العلاقات المناسبة. يوجد ملحمي هناك يحب الصودا حقًّا، وينفق المال للحفاظ على الآلات التي تنتجها.

قال إكسيل وهو يومئ إلى الورقة التي كنت أنظر إليها: "لقد رأيت ملحوظاتي، هذه صفحة من صفحات

عديدة، كنت أصغي السمع لأي ذكر لدونز لايت منذ مجيئي، إنه حقيقي. الكثير من الناس يتحدثون عنه، فلا يمكن ألا يكون غير هذا".

قلت: "الكثير من الناس يتحدثون عن الرب، أو كانوا معتادين هذا".

"لأنه حقيقي أيضًا. أفترض أنك غير مؤمن؟".

لم أكن متيقنًا، بحثت تحت قميصي مخرجًا هدية أبراهام؛ حرف S المنمق الذي يرمز إلى المؤمنين. ما الذي أؤمن به؟ لسنوات كانت "ديانتي" هي موت ستيل هارت، لقد عبدت ذلك الهدف بحماس لا يقل عن أي راهب في دير في الأيام الخوالي.

قال إكسيل: "حسنًا، لم أكن قط من النوع التبشيري، وأعتقد أن الرب قد يكون حديثًا ليوم آخر، لكن بالنسبة لدونز لايت فأنا متيقن إلى حد معقول أنه حقيقي".

"الناس هنا يعبدونه باعتباره إلهًا".

قال إكسيل وهو يرفع عبوته: "حسنًا، ربما يكونون مجموعة غريبة الأطوار، ولكنهم في النهاية مجموعة

مسالمة، أليس كذلك؟ لذا بالتوفيق لهم".

"وماذا عن ملحميهم؟ هل دونز لايت مسالم؟".

"يبدو هذا".

يجب عليَّ أن أكف عن الدوران حول الموضوع، وأن أقول ما أعنيه بشكل مباشر. ملت للأمام وقالت: "هل تعتقد أنه من الممكن أن يكون هناك ملحميون طيبون يا إكسيل؟".

"بالطبع يمكنهم أن يكونوا كذلك. نحن جميعًا لدينا إرادة حرة، إنه حق إلهي".

تراجعت إلى الوراء مفكرًا.

قال: "أرى أنك لا تتفق معي".

قلت: "في الواقع أتفق معك". يجب عليَّ أن أؤمن أن الملحميين قد يكونون طيبين... من أجل ميغان. "أريد أن أجد طريقة لتجنيد بعض الملحميين إلى صفنا، ولكن البروف يعتقد أنني أحمق". مررت يدي في شعري وقلت: "نصف الوقت أعتقد أنه محق".

"حسنًا، جوناثان فايدروس رجل عظيم، رجل حكيم، ولكني ذات مرة رأيته يخسر بسبب خدعة في لعبة البوكر، لذا لدينا دليل عملي على أنه لا يعرف كل شيء".

ابتسمت.

"أعتقد أن هدفك جدير بالاحترام يا قاتل الفولاذ". اعتدل إكسيل في جلسته ونظر إلى عينيَّ. "لا أعتقد أنه بمقدورنا هزيمة الملحميين بمفردنا، نحتاج إلى الكثير من الأسلحة النارية. ربما كل ما يحتاج إليه العالم هو أن يتقدم بعض الملحميين ويعارضون الآخرين علانية. ليس شيئًا دراميًّا كما يعتقد المؤمنون، ولا مجيئًا أسطوريًّا لملحميين ملائكيين مباركين. فقط واحد أو اثنين على استعداد لأن يقولوا مهلًا، هذا ليس صحيحًا. إن كان الجميع -بمن في ذلك الملحميون- يعرفون أن هناك خيارًا آخر، فربما هذا سيغير كل شيء".

أومأت برأسي وقلت: "شكرًا لك".

"شكرًا على ماذا؟ على أنني ثرثرت أمامك بآرائي العشوائية؟".

"إلى حد كبير، كنت بحاجة إلى شخص لأتحدث معه. تيا مشغولة للغاية، وقال تبدو كأنها تكرهني".

"لا، أنت فقط تُذَكِّرها بسام؛ كان السبايرل من اختراعه كما تعلم".

"حسنًا، أعتقد أن هذا منطقي إلى حد ما، رغم أنه ليس عادلًا".

"أنا...".

قال إكسيل وهو يرفع يده: "انتظر لحظة، اسمع".

أوليت الراديو اهتمامي، وأنا أُرَكِّز على تمييز الكلمات. كان هناك تشويش مستمر أثناء حديثنا، ولكني لم أدرك أن هناك أصواتًا خافتة في الخلفية.

قال صوت: "أجل أنا أراه، إنه جالس هناك على سطح مبنى في تيرتل باي".

قال صوت آخر مصحوب بتشويش في التردد: "هل

يفعل أي شيء؟".

قال الصوت الأول: "لا، إن عينيه مغلقتان، ووجهه مرفوع ناحية السماء".

قال الصوت الثاني مرعوبًا: "ابتعد عن هذا المكان يا مايلز، إنه خطير، لقد قتل عددًا كبيرًا من الناس قبل أسبوعين".

قال الصوت الأول: "أجل، ولكن لمَ يجلس هناك هكذا؟".

رفع إكسيل بصره ونظر إلى عينيَّ متسائلًا: "أوبلتريشن؟".

أومأت برأسي وأنا أشعر بالغثيان.

قال إكسيل: "أنت قد خمَّنت أنه يفعل هذا. تخمين موفق".

قلت بينما أدفع الكرسي إلى الوراء وأعتدل واقفًا: "أتمنى لو لم أكن محقًّا، يجب أن أذهب لأجد البروف".

لقد بدأ أوبلتريشن يخزن أشعة الشمس، تمامًا كما

فعل في هيوستن، وألباكركي، وأخيرًا سان دييجو.

إن كنت محقًّا فلن تنجو المدينة من خطوته التالية.

٢٧

وجدت البروف في غرفة الاجتماعات، الغرفة التي يوجد بها نافذة كبيرة تطل على المحيط. كانت المياه صافية اليوم أكثر مما كانت عليه في المرة الأخيرة التي جئت فيها إلى هنا، وباستطاعتي أن أرى ظلالاً بعيدة مظلمة ومربعة. إنها مبانٍ؛ أفق شبحي تحت البحر.

كان البروف واقفًا في معطف أسود، يحدق إلى الأعماق، ويداه مشبوكتان وراء ظهره. قلت وأنا أسرع إلى داخل الغرفة: "بروف؟ لقد التقط إكسيل محادثة للتو، شخص ما رأى أوبلتريشن، إنه يخزن الطاقة".

واصل البروف التحديق إلى الأعماق. قلت بإلحاح: "مثل ما حدث في هيوستن، في الأيام التي سبقت تدميره للمكان بأسره. سيدي؟".

أومأ البروف برأسه ناحية المدينة الغارقة وقال: "أنت لم تزر هذا المكان قبل غرقه، أليس كذلك؟".

أجبته وأنا أحاول أن أتجاهل النافذة الفظيعة التي

يحدق من خلالها: "لا".

"كنت آتي إلى هذه المدينة بانتظام، لأرى المسرحيات، أو لأذهب للتسوق، وأحيانًا لأتمشى فحسب. لقد بدا حينها أن أكثر المطاعم تواضعًا في مانهاتن تقدم طعامًا أفضل من أرقى المطاعم في الديار. وأفضل الأماكن... آه، أتذكر الرائحة...".

"هممم، أجل. أوبلتريشن؟".

أومأ برأسه باقتضاب، ثم أبعد بصره عن النافذة وقال: "دعنا نذهب لنلقي نظرة إذن".

"نلقي نظرة؟".

قال البروف وهو يخطو بخطوات واسعة: "أنا وأنت، نحن ركيزة الهجوم، إن كان هناك خطر فنحن من نتحقق منه".

ركضت وراءه، لم أكن راغبًا في الجدال، أي عذر للخروج من هذه القاعدة هو عذر جيد، ولكن لم يبدُ هذا من طباع البروف، إنه يحب التخطيط. عندما كنا في نيوكاغو لم نكن نتحرك حتى في مهمة

استكشافية من دون تخطيط دقيق.

قطعنا الرواق ومررنا بالغرفة التي تعمل فيها ميزي وڤال. قال لهما دون أن ينظر ناحيتهما: "سآخذ الغواصة". أسرعت لمواكبته وأنا أنظر ورائي وأهز كتفيَّ لميزي المرتبكة التي أطلت برأسها لتنظر ناحيتنا.

أسرعت الخطى وركضت متجاوزًا البروف لأجلب بندقيتي من خزانة المعدات. ترددت ثم جذبت الحقيبة التي يوجد السبايرل بداخلها أيضًا.

قال البروف وهو يمر من جواري: "على الأرجح لا نحتاج هذا".

"هل تعتقد أنني يجب أن أتركه؟".

"بالطبع لا".

علقت الحقيبة على كتفي ولحقت بالبروف بينما يدخل ظلمة غرفة الإرساء. هنالك تتبَّعنا مجموعة من الحبال التي ترشدنا إلى الغواصة. سألت نفسي: لمَ أشعر كأنني كلب قد ابتلع للتو قنبلة يدوية؟ لم يكن

هناك شيء للشعور بالقلق حياله، هذا هو البروف، جون فايدروس العظيم، نحن ذاهبون في مهمة استكشافية معًا، من المفترض أن أكون متحمسًا.

فتح البروف فتحة الغواصة وهبط إليها. بمجرد أن صرنا بالأسفل أغلقت الفتحة، وأشعل البروف ضوء الطوارئ الأصفر الباهت. أشار إليَّ أن أتقدم وأجلس في مقعد المساعد، ثم شغَّل الغواصة. بعد بضع لحظات كنا نتحرك عبر الأعماق الصامتة، واضطررت من جديد إلى التحديق من خلال نافذة أخرى -واجهة الغواصة- إلى المزيد من المياه.

سألته أخيرًا: "إذن... هل تحتاج إلى معرفة وجهتنا؟".

"نعم". كان وجهه مضاءً بشكل غريب بضوء الطوارئ الأصفر.

"حسنًا، لقد سمعناهما يقولان كلمتي تيرتل باي".

أدار البروف الغواصة في منحنى بطيء وقال: "تقول ميزوري إنك صرت ماهرًا في استخدام السبايرل".

"أجل، حسنًا، أعني أنني أتدرب. لا أعتقد أنني قد

أكون ماهرًا، ولكني سأصل إلى هذا المستوى في نهاية المطاف".

أصدر هاتفي صوت تنبيه خافت، فجفلت ثم أخرجته. هذا الهاتف الجديد له زر كتم صوت مختلف، ودائمًا ما أنسى الضغط عليه، إنه يستخدم نمطي القديم نفسه، لذا أي شخص يعرفه يمكنه التواصل معي، ولكن الرسالة على الشاشة كانت من نمط لا أعرفه.

تقول الرسالة: حسنًا، دعنا نتحدث.

قال البروف: "هذا جيد، لن تكون الموترات ذات نفع كبير لك هنا".

قلت وأنا أحاول تخمين هوية مرسل الرسالة: "لا أعرف، عندما كنا نقاتل داخل مبنى المكاتب، ربما كان من الجيد أن أمر عبر أحد الجدران بشكل مفاجئ".

قال البروف: "سيكون السبايرل أكثر فائدة، ستركز على هذا الآن. لا نريد أن نخلط القوى. قد يسبب هذا تداخلًا".

تداخل؟ أي نوع من التداخل؟ لم أسمع عن شيء

كهذا من قبل. صحيح أنني لا أعرف الكثير عن هذه التكنولوجيا، ولكن إن كان التداخل مشكلة حقًّا فلم يكن ليؤثر على حقول القوة التي أعطاني إياها البروف.

أصدر هاتفي أزيزًا آخر. لقد جعلته على وضع الصامت، ولكني لم أوقف الاهتزازات. تقول الرسالة: هل أنت هنا يا جاثي؟

خفق قلبي.

كتبت: ميغان؟

من سيكون غيري أيها الأرعن؟

نظر البروف ناحيتي وسألني: "ما الذي يحدث؟".

قلت كاذبًا: "إكسيل يراسلني، يخبرني بالمزيد من المعلومات عن كيفية العثور على أوبلتريشن".

أومأ البروف برأسه ونظر أمامه من جديد. على الفور أرسلت رسالة إلى إكسيل أسأله إن كان لديه المزيد من المعلومات، عن موقع أوبلتريشن، فقط تحسبًا لأن

يسأله البروف لاحقًا. أضاء هاتفي على الفور قائلًا إن شخصًا آخر قد رأى أوبلتريشن، وتلا ذلك تعليمات للوصول إلى المبنى.

في تلك الأثناء راسلتني ميغان مرة أخرى.

أحتاج حقًّا إلى الحديث معك بشأن شيء ما.

أجبتها: هذا ليس الوقت المناسب.

رائع. حسنًا.

هذه الإجابة المقتضبة جعلتني أشعر بالغثيان، لقد رفضت الحديث معها بعد أن كنت أتوسل إليها للحديث معي في وقت سابق. نظرت إلى البروف، بدا منشغلاً بقيادة الغواصة التي لم تكن تتحرك بسرعة. ربما لدي وقت كافٍ. إلى أي مدى سأبدو مثيرًا للريبة؟

حسنًا، ربما لدي بعض الوقت للدردشة. ضغطت إرسال.

لا إجابة.

اللعنة، لمَ يجب أن يحدث كل شيء في الوقت

نفسه؟ انتظرت الإجابة بينما محركات الغواصة تدور، والعرق يتصبب من على جانبي وجهي. بمقدوري وأنا جالس هنا في المقدمة أن أرى العالم بأسره تحت الماء يمتد أمامي، كأنما بلا نهاية. التفكير في كل هذا الخواء جعل شعري ينتصب.

انكببت على هاتفي، وأرسلت رسالة أخرى إلى ميغان. هل تعرفين لمَ تزعم ريغاليا أن باستطاعتها أن تصنع الملحميين؟

هذه المرة جاءتني الإجابة على الفور: قالت ماذا؟

كتبت لها: لقد أخبرتني أنها جعلت شخصًا ما ملحميًّا. بدا أنها تعتقد أن هذا سيخيفني، أعتقد أنها أرادت مني أن أقرر أننا لا يمكننا مقاتلتها لأن بمقدورها أن تُرسل عددًا لا ينتهي من الملحميين ضدنا.

سألتني ميغان: وما الذي قلته لها؟

لا أتذكر بالضبط، أعتقد أنني ضحكت عليها.

أنت لم تكن قط ذكيًّا للغاية يا جاثي. هذه المرأة خطيرة.

كتبت: ولكننا كنا بالفعل تحت رحمتها في مرحلة ما، وقد سمحت لنا بالذهاب. لا أعتقد أنها تريد قتلنا. على أي حال لمَ تعتقدين أنها ستزعم شيئًا سخيفًا كهذا؟ هل كانت تعتقد حقًّا أنني سأصدق أن باستطاعتها أن تجعل شخصًا ما ملحميًّا؟

لم أتلقَّ جوابًا من ميغان لبعض الوقت.

كتبت لي أخيرًا: نحن بحاجة حقًّا لأن نلتقي، أين أنت؟

قلت: متوجهًا ناحية المدينة.

ممتاز.

أضفت: البروف معي.

أوه.

كتبت لها: ربما يمكن أن تلتقي بنا معًا، أن تشرحي له موقفك، سيصغي لك.

كتبت ميغان: الأمر أكثر تعقيدًا من هذا، لقد كنت جاسوسة لصالح ستيل هارت، وقد اخترقت فريق البروف. يتعلق الأمر بمقتصيه الأعزاء يكون فايدروس

مثل دبة أم مع صغارها.

كتبت لها: هاه؟ لا، هذا خاطئ.

ماذا؟

لا أعتقد أن هذا التشبيه مناسب يا ميغان، البروف رجل، لذا لا يمكنه أن يكون دبة أم.

ديڤيد، أنت بالفعل أرعن تمامًا.

كان بمقدوري أن أسمع الابتسامة في نبرتها. بحق السماء كم أشتاق إليها.

كتبت لها: ولكني أرعن لطيف، أليس كذلك؟

مرت لحظة من الصمت وجدت نفسي خلالها أتصبب عرقًا.

جاءت رسالتها أخيرًا. أتمنى لو كان الأمر بهذه السهولة، أتمنى هذا حقًّا.

كتبت لها: يمكن أن يكون هكذا. هل ما زلتِ راغبة في أن نلتقي؟

وفايدروس؟

سأجد طريقة للتخلص منه. كتبت لها بينما البروف يأخذ الغواصة إلى السطح. سأراسلك لاحقًا. ثم وضعت الهاتف في جيبي.

سألته: "هل وصلنا؟".

أجابني البروف: "كدنا أن نصل".

"لقد كنت صامتًا طيلة هذه الرحلة".

"كنت أحاول أن أقرر إذا ما كان عليَّ أن أعيدك إلى نيوكاغو أم لا".

صدمتني الكلمات كرصاصة من مسدس بعيار ٤٤. حدقت إليه وأنا أبحث عن رد. "ولكنك... عندما جئنا إلى هنا قلت إنك قد جلبتني لأنك بحاجة إليَّ".

قال البروف بهدوء: "إن كنت تعتقد أنني لا أستطيع قتل الملحميين من دونك يا بني إذن فلا شك أنك تستهين بقدراتي. إن قررت أنك لا يجب أن تكون جزءًا من هذه العملية فستخرج، لا مجال للنقاش".

"ولكن لمَ قد تقرر هذا؟".

ظل البروف صامتًا للحظة وهو يحرك الغواصة ببطء حول جزء كبير من الحطام الطافية، لقد بدا كأنه كشك لبيع النقانق. قال البروف: "أنت ركيزة هجوم جيدة يا ديفيد، تفكر بسرعة وقادر على حل المشكلات، لديك غريزة ممتازة تحت الضغط، أنت جريء وعدواني".

"شكرًا لك؟".

"أنت بالضبط النوع الذي كنت أتفادى تجنيده طيلة السنوات الماضية".

عقدت حاجبيَّ.

سألني البروف: "ألم تلاحظ هذا؟".

الآن وقد ذكر الأمر... فكرت في كودي وإكسيل وأبراهام وميزي، وحتى ڤال إلى حد ما. لم يكونوا من النوع الذي يحمل الأسلحة ويطلق النار، إنهم متحفظون وحذرون ويتصرفون ببطء.

قلت: "لقد لاحظت هذا، ولكني لم أربط الأمور معًا حتى الآن".

قال البروف: "المقتصون ليسوا جيشًا، نحن لسنا وحدة قوات خاصة حتى، نحن من النوع الذي يضع الفخاخ، نحن صبورون وحذرون، وأنت لست من هذا النوع. أنت كالمفرقعات، دائمًا ما تدفعنا للتحرك، لتغيير الخطة، هذا جيد بطريقة ما. أنت تفكر بشكل طموح يا بني، ويتطلب الأمر أشخاصًا بأحلام كبيرة لتحقيق أهداف كبيرة".

التفت إليَّ بينما الغواصة تتحرك ببطء ولا تحتاج إلى توجيه منه. قال: "ولكني لا أستطيع منع نفسي من التفكير في أنك لا تنوي الالتزام بالخطة. أنت تريد حماية ريغاليا، ومتعاطف مع خائنة، أنت لديك طموحات، لذا ستخبرني الآن بالأشياء التي تخفيها عني، وبعدها سنقرر ما الذي سنفعله بك".

سألته: "الآن؟".

قال البروف وهو يحدق إلى عينيَّ: "الآن. فلتتحدث".

٢٨

ظل البروف يحدق إلى عينيَّ مما جعلني أتصبب عرقًا. بحق السماء، هذا الرجل قادر على أن يكون مخيفًا للغاية. أراد أن يتظاهر أن مجموعته هادئة وحذرة، وفي الحقيقة هي كذلك في الغالب، إن لم تضعه هو في الحسبان، إنه مثلي، لطالما كان كذلك.

وبسبب هذا أعرف مدى جديته الآن.

لعقت شفتيَّ وقلت: "أنا أخطط لأسر أحد الملحميين التابعين لريغاليا، عندما نهاجم نيوتن أريد أن أحاول تحييدها بدلًا من قتلها، وبعدها أريد أن أقبض عليها، كما فعلنا مع إدموند في نيوكاغو".

تأملني البروف للحظة ثم بدا عليه أنه استرخى، كما لو أن الأمر لم يكن بنفس السوء الذي كان يخشاه. "ما الفائدة من هذا؟".

"حسنًا، نحن نعرف كم أن ريغاليا ماكرة، إنها تخطط لشيء ما أكثر مما استطعنا تخمينه".

"هذا محتمل".

"هذا مرجح. لقد قلتَ إنها داهية، لقد ألمحتَ إلى أنها حذرة للغاية، وبارعة للغاية. بحق السماء يا بروف، لا شك أنك قلق من أنها تخدعنا جميعًا، حتى في هذه اللحظة".

أشاح ببصره بعيدًا عني وقال: "سأعترف أن هذا خطر ببالي، إن أبيجيل لديها عادة في... وضع الناس -بمن فيهم أنا- في الأماكن التي تريدهم أن يكونوا فيها".

"حسنًا، إنها تعرفك، تعرف ما الذي تفعله". ازداد حماسي، يبدو أنني قد خرجت من موقف سيئ. "لن تتوقع منك محاولة خطف إذن، إنه تصرف جريء للغاية ولا يشبه على الإطلاق أسلوب المقتصين. ولكن تخيل ما يمكن أن نحققه! ربما تعرف نيوتن ما تخطط له ريغاليا، على الأقل ستعرف كيف تجند ريغاليا هؤلاء الملحميين الآخرين".

قال البروف: "أشك أننا سنعرف الكثير، لن تتشارك أبيجيل هذا النوع من المعلومات مع أحد".

قلت: "حسنًا، في أسوأ الأحوال ستخبرنا نيوتن عن الأماكن التي ظهرت فيها ريغاليا لها، وهذا سيساعدنا في رسم خريطة، وهناك احتمال أنها تعرف أكثر من هذا. أليس كذلك؟".

نقر البروف على عصا توجيه الغواصة والنافذة الشبيهة بالفقاعة تتوهج بالضوء المتسلل من أعلى عبر الماء. "وكيف تخطط لجعلها تتكلم؟ بالتعذيب؟".

"حسنًا، في الواقع كنت آمل أنه بمنعها من استخدام قواها... أنت تعرف... سنجعلها تصير طيبة أو شيئًا من هذا القبيل".

رفع حاجبًا وهو ينظر إليَّ.

قلت بشكل دفاعي: "لقد حدث هذا مع إدموند".

"لم يكن إدموند قاتلًا قبل تحوله".

حسنًا، هذا صحيح.

قال البروف: "علاوة على ذلك إدموند طيب لأنه يهب قواه، مثلما أفعل، ولم يصِبح طيبًا على حد وصفك. إنه

فقط لم يكن شريرًا في المقام الأول. ما تعنيه حقًّا ولكنك لا تريد قوله خشية أن تغضبني هو أن فاير فايت قد بدت طيبة عندما كانت معنا. أنت تأمل أنك بمنع نيوتن من استخدام قواها فيمكنك أن تحصل على دليل على أن فعل الشيء ذاته مع فاير فايت سيعيد لك ميغان".

قلت وأنا أنكمش في مقعدي: "ربما".

قال البروف: "هذا هو الشيء الذي كنت أخشى أنك تفكر فيه، يمكنك أن تعرض الفريق كله للخطر بملاحقة أهدافك الخاصة يا ديفيد، ألا يمكنك أن ترى هذا؟".

قلت: "أفترض هذا".

سألني البروف: "هل هذا كل شيء؟ لا توجد خطط مخفية أخرى؟".

شعرت بالبرودة وأنا أفكر في ميغان، ثم جدت نفسي أقول: "هذا كل شيء".

تنهد البروف وقال: "حسنًا، أفترض أن هذا ليس سيئًا للغاية".

"إذن هل سأبقى في بابيلار؟".

قال البروف: "مؤقتًا. بحق الغاشية، إما أنك الشخص الذي يحتاج إليه المقتصون، وكانوا بحاجة إليه منذ سنوات... وإما أنك تمثل البطولة المتهورة التي كان تجنبها حكمة مني. ما زلت غير قادر على أن أقرر".

قاد البروف الغواصة مباشرة نحو مبنى غارق به ثقب كبير في جانبه، لقد بدا شبيهًا بالمكان الذي رسونا فيه، ولكنه مبنى مختلف. مررنا عبر الفتحة كقطعة من الفشار المدهون بالزبدة تدخل فم وحش متحلل. بالداخل ضغط البروف على الرافعة التي أطلقت سيلاً من صابون غسل الصحون في المياه، ليُضعف التوتر السطحي، ويعيد قوى ريغاليا. ثم أطفأ الأنوار مما سمح لنا بالصعود إلى السطح.

تحسسنا طريقنا حتى عثرنا على الحبال التي تقودنا عبر الأرضية الخطيرة المغمورة جزئيًّا إلى مجموعة من الدرجات. لم أتمكن من رؤية الكثير، ولكن هذا هو الهدف.

همس البروف عبر الخط: "اصعد هذه الدرجات. لقد استكشفنا هذا المبنى لاستخدامه كقاعدة محتملة قبل أن نجد المبنى الآخر. هذا المكان غير مستخدم وبعيد بما يكفي عن الأحياء، فلا توجد جسور تؤدي إليه. الطابق العلوي هو جناح مكاتب خاصة من المفترض أن يمنحنا نظرة جيدة على سطح المبنى المقصود".

قلت: "فهمت". أمسكت بندقيتي في يدي وحقيبتي على الكتف الآخر بينما أتحسس في الظلام بحثًا عن الباب.

قال البروف: "سأعود إلى الغواصة، لأكون مستعدًّا للانسحاب بسرعة، هناك شيء في كل هذا غير مريح بالنسبة لي، كن مستعدًّا للركض، سأترك السقف مفتوحًا لك". صمتَ للحظة وشعرت بيده تُمسك بكتفي. "لا تفعل أي شيء غبي".

همست عبر الخط: "لا تقلق، أنا محترف في الغباء".

"أنت...".

"أقصد أنني أستطيع التعرف على الغباء لأنني أعرفه جيدًا، مثلما يعرف المبيد الحشرات جيدًا، ويستطيع اكتشاف موضعها. أنا كذلك، مبيد الغباء".

قال البروف: "لا تقل هذه الكلمة مرة أخرى".

حسنًا، لقد بدا هذا منطقيًّا بالنسبة لي. ترك كتفي ففتحت الباب ودخلت. بعد أن أغلقت الباب ورائي ثبتُّ الهاتف على كتفي وأضأت المصباح. كان الدرج يعلو في ميل مظلم، مبللًا ومتعفنًا جزئيًّا، مثل الدرج المهمل الذي قد تجده في فيلم رعب قديم. باستثناء أن الناس في هذه الأفلام لا يكونون مسلحين ببندقية هجومية من طراز جوتشالك، ذات خزانات مضغوطة إلكترونيًّا ومنظار للرؤية الليلة. ابتسمت وأنا أخفض إضاءة هاتفي وأُشهر البندقية مفعلًا الرؤية الليلية. قال البروف إن هذا المكان مهجور، ولكن من الأفضل أن أكون متيقنًا.

صعدت الدرجات بحذر، والبندقية مثبتة إلى كتفي. لست راضيًا تمامًا بعد عن بندقية جوتشالك، بندقيتي

القديمة كانت أفضل. صحيح أنها كانت تتعطل بين الحين والآخر، ولم تكن أوتوماتيكية، وكانت تحتاج إلى ضبط المنظار مرة واحدة على الأقل كل شهر، و... حسنًا كانت أفضل فحسب، هذا كل شيء.

قلت لنفسي: كانت ميغان لتسخر من هذا. أن أشعر بالعاطفة تجاه بندقية أقل كفاءة؟ الحمقى فقط يفعلون هذا. المشكلة أننا جميعًا نتحدث بهذه الطريقة، ولكننا جميعًا بطريقة أو بأخرى نصير عاطفيين تجاه أسلحتنا. مددت يدي إلى جانبي مدركًا فجأة كم يبدو غريبًا أن ألا يكون معي مسدس ميغان، سأحتاج إلى طلب سلاح بديل.

في آخر الدرج الطويل دلفت إلى ما كان يومًا ما غرفة استقبال مفروشة جيدًا. الآن وقد غزاها الغطاء النباتي المنتشر في بابيلار صارت مغمورة بالظلام ومكسوة بالكروم. لم يكن هناك نوافذ تسمح بدخول الضوء لهذه الغرفة، ورغم أن الثمار تتدلى من الأشجار وتغطي الأرض فإنها لا تتوهج. لا يحدث هذا إلا بعد حلول الليل.

تحركت إلى الأمام بحذر متجاوزًا تقارير نفقات قديمة وأوراقًا أخرى متناثرة، كانت رائحة الغرفة فظيعة، تفوح بالعفن والفطريات. وجدت نفسي منزعجًا من البروف بطريقة غريبة بينما أمشي. ما الذي قصده بقوله "بطولة متهورة"؟ أليس من المفترض أن نكون أبطالًا؟

كان أبي ينتظر الأبطال، كان يؤمن بهم. لقد مات لأنه آمن بستيل هارت.

كان أحمق في هذا الصدد، ولكن بطريقة ما وجدت نفسي أتمنى لو كنت من نفس النوع من الحمقى. لن أشعر بالذنب لمجرد أنني أحاول مساعدة الناس. يمكن أن يقول البروف ما يشاء، ولكن في أعماقه يشعر بنفس الشعور. لقد وافق على إسقاط ستيل هارت لأنه شعر أن المقتصين لم يحدثوا فارقًا كافيًا.

لقد اتخذ القرار الصحيح، لقد أنقذ المدينة، البروف بطل حقًّا، الملحمي الذي يقاتل من أجل البشرية، إنه يحتاج فقط إلى الاعتراف بهذا، و...

انسحق شيء ما تحت قدمي.

تجمدت في موضعي وأنا أتفحص الغرفة الصغيرة عبر منظاري مرة أخرى؛ لا شيء. خفضت بندقيتي وشغلت الضوء، ما هذا بحق الغاشية...؟

لقد خطوت على مجموعة من الأجسام الصغيرة التي تنمو من الكروم عند قاعدة إحدى الأشجار. الخيوط النباتية الغريبة التي تنمو من تحت اللحاء كشوارب على وجه رجل يرتدي قناعًا، اضطررت للاقتراب أكثر لأنظر من كثب، لأنني كدت أقسم أنه في نهايات هذه الخيوط يوجد... كعكات.

أجل كعكات. جثوت على ركبتي، أفتش بينها للحظة، ثم جذبت قطعة من الورق. قلت لنفسي: إنها كعكات حظ. تنمو من على شجرة.

قلبت الورقة وقرأت الكلمة المكتوبة عليها.

ساعدني.

عظيم، لقد عدت من جديد لأصير في فيلم رعب.

في اضطراب خطوت إلى الوراء، ورفعت بندقيتي إلى وضعية الاستعداد. تلفتُّ حولي ناظرًا إلى الغرفة مرة

أخرى، مسلطًا ضوء هاتفي نحو الزوايا المظلمة خلف جذوع الأشجار. لم يقفز شيء نحوي. عندما اقتنعت بأنني وحدي انحنيت من جديد نحو الكعكات وبدأت أفتش بينها بينما أقرأ القصاصات الورقية الأخرى. كلها كانت تقول ساعدني، أو إنها تحتجزني أسيرة.

جاء صوت تيا في سماعة أذني: "ديڤيد؟ هل وصلت إلى موقعك؟".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

قفزت حتى كدت أن أصل إلى السقف.

قلت: "أوه، ليس بعد". بينما أحشو قطع الورق وفتات الكعكات في جيبي. "لقد صادفت شيئًا غريبًا، هممم... هل سبق لأحد أن أبلغ عن العثور على كعكات تنمو على أشجار الفاكهة؟".

خيم الصمت على الخط.

سألتني تيا: "كعكات؟ هل هناك شيء خاطئ بك يا ديڤيد؟".

قلت: "حسنًا، أنا أعاني عسر الهضم مؤخرًا". تحركت ناحية الباب الآخر للغرفة، خلف مكتب استقبال متحلل.

"ولكني لا أعتقد أن عسر الهضم قد يتسبب لي في هلوسة رؤية الكعكات، عادة ما يقتصر تأثيره على أوهام كعك الجبن".

قالت تيا بسخرية جافة: "ها ها".

قال البروف: "خذ عينة واستمر في التحرك".

قلت: "هذا ما فعلته". أصغيت السمع عند الباب ثم دفعته لأتفحصه متفقدًا زوايا الغرفة في الجهة الأخرى. كانت الغرفة فارغة ولكن الضوء يتسلل عبر نافذتين عريضتين. كانت غرفة تنفيذية مليئة بالكتب المتساقطة وأشياء معدنية صغيرة مثل تلك الأشياء الكروية التي ترفع جانبًا منها ثم تصدر صوتًا مُزعجًا عندما تصدم بالأخرى. كان هناك شجرتان فقط تنموان هنا، واحدة على كل جانب من الغرفة، وتزحف الكروم على الرفوف المليئة بالكتب على الجدران.

واصلت المضي قدمًا، وأنا أخطو على الحطام، متحركًا بحذر، متوجهًا ناحية النافذتين الكبيرتين. هذا المبنى معزول، بعيدًا عن كل شيء في وسط المحيط، كانت

الأمواج تتكسر عند القاعدة، وتزبد بالأسفل. عبر خليج ما على مسافة بعيدة تبرز مبانٍ أخرى من سطح المحيط؛ مدينة بابيلار نفسها.

جثوت على ركبتي ووضعت حقيبتي جانبًا، ومددت مقدمة سلاحي عبر جزء مكسور من النافذة. وضعت عيني على المنظار وضغط التكبير ليصل إلى عشر مرات. عمل المنظار بشكل رائع، أستطيع رؤية مسافة خمسمئة ذراع بسهولة، في الواقع بتكبير الصورة أكثر أراهن أنني أستطيع رؤية مسافة تصل إلى ألفي ذراع بتفاصيل معقولة.

بحق السماء، لم أطلق طلقة كهذه من قبل. أنا بارع في استخدام البندقية، ولكنني لم أتدرب على القنص، أشك أن بندقية جوتشالك تمتلك المدى الكافي لطلقة كهذه على أي حال، رغم أن المنظار ممتاز للتجسس.

قلت: "أنا في موضعي، أي مبنى هو؟".

قال إكسيل عبر الخط: "هل ترى المبنى ذا السطح المحدب؟ إلى جانب سطحين مستويين؟".

قلت وأنا أضاعف من التكبير: "نعم". إنها مسافة كبيرة ولكنها لا تمثل مشكلة بفضل التكبير الممتاز للبندقية.

وهنالك كان.

٢٩

لم يبدُ أوبلتريشن مختلفًا كثيرًا عما كان عليه في المرتين اللتين رأيته فيهما، باستثناء أنه قد نزع قميصه ومعطفه الأسود ونظارته، وكانت هذه الأشياء مبعثرة على سطح المبنى بجانب سيفه. كان صدره المُضمَّد مكشوفًا وهو يجلس متربعًا، ووجهه ذو اللحية الخفيفة موجهًا ناحية السماء، وعيناه مغلقتين. كانت جلسته هادئة، كرجل يمارس اليوجا الصباحية.

لكن الاختلاف الكبير بين هيئته الآن وهيئته في المرتين اللتين رأيته فيهما هو أنه يتوهج بضوء داخلي عميق، كأن شيئًا يحترق تحت جلده مباشرة.

شعرت بموجة غضب مفاجئة. تذكرت تخبطي في الماء، والأغلال حول ساقي تجذبني نحو الأعماق. لن يتكرر هذا مرة أخرى.

ركزت على أوبلتريشن حيث وضعتُ نقطة على رأسه مباشرة باستخدام المنظار المُجسم، ثم نقرت على جانب بندقيتي وحركت مفتاحًا فأرسلت الصورة من

المنظار إلى هاتفي، وهذا بدوره يوصل الصورة إلى تيا.

قالت تيا وهي تراقب البث: "شكرًا لك. هممم... هذا لا يبدو جيدًا، هل تفكر فيما أفكر فيه؟".

قلت: "نعم. هل يمكنك أن تستخرجي الصور التي أمتلكها عن هيوستن؟".

قالت تيا: "لدي صور أفضل، لقد استطلعت الأمر بمجرد أن عرفت أنه هنا. سأرسل لك الصور".

أبعدت عيني عن المنظار والتقطت الهاتف من ذراعي. سرعان ما وصلت رسالة تيا التي تتضمَّن مجموعة من الصور قد اِلتُقِطت في هيوستن، في ذروة حكم أوبلتريشن للمدينة. كانت مكانًا مريعًا للعيش فيه، ولكن مثل نيوكاغو كان هناك مستوى معين من الاستقرار. لقد ثبت لي في نيوكاغو وبابيلار أن الناس يفضلون العيش تحت حكم الملحميين وطغيانهم، على أن يضيعوا في الفوضى بين المدن.

هذا يعني أن هناك العديد من الشهود قد كانوا

...

حاضرين عندما استقر أوبلتريشن أمام قصره -وهو مبنى حكومي قديم قد أُعيد استخدامه- وبدأ يتوهج. معظم أولئك الشهود قد لقوا حتفهم بعد ذلك بوقت قصير، ولكن تمكن بعضهم من النجاة وأرسل آخرون صورًا من هواتفهم المحمولة إلى أصدقائهم خارج المدينة.

صور تيا -التي كانت بالفعل أفضل من الصور الموجودة في ملفاتي- أظهرت أوبلتريشن جالسًا كما يجلس الآن. كان يرتدي سروالًا مختلفًا ولم تكن هناك ضمادة على صدره، وهناك شعر أقل على وجهه، ولكن بنفس الوضعية ونفس التوهج.

قالت تيا عبر الخط: "هذا يبدو مثل الصور التي اِلْتُقِطت في أول يوم بدأ فيه بتخزين الطاقة في المدن الأخرى، ألا توافقني الرأي؟".

أجبتها: "بلى". وأنا أتصفح الصور وأُلقي نظرة على مجموعة أخرى من اللقطات. أوبلتريشن في سان دييجو بنفس الوضعية. قارنت مدى توهجه في اليوم الأول

في كل من هيوستن وسان دييجو. ثم قارنته بكيف يبدو الآن. "أتفق معك. لقد بدأ العملية للتو".

قال البروف عبر الخط: "هل يمانع أحدكم أن يشرح للرجل العجوز ما الذي تتحدثان عنه؟".

قلت: "إن قدرته الأساسية -التحكم في الحرارة- هي قدرة ديناميكية خارجية".

قال البروف: "رائع، هذا مفيد للغاية".

قلت: "ظننت أنك عبقري".

قال البروف مذكرًا إياي: "كنت أُدَرِّس مادة العلوم في الصف الخامس. ليس الأمر كأننا كنا نُدَرِّس نظرية قوى الملحميين في ذلك الوقت".

قالت تيا بصوت هادئ: "إن أوبلتريشن يحتاج إلى جذب الحرارة من الأجسام لاستخدامها في تدمير الأشياء. أشعة الشمس التي تلامس جلده تعمل أيضًا، ليس بنفس الكفاءة، ولكن بما أنها مستمرة فهي مصدر سهل المنال بالنسبة لهم".

قلت: "قبل أن يُدمِّر هيوستن، وكل مدينة أخرى قد دمرها، كان يجلس في أشعة الشمس لسبعة أيام يجذب الطاقة، ثم أطلقها في دفعة واحدة. بمقارنة مدى توهجه الآن، بالصور من هيوستن، يمكننا أن نخمن منذ متى وهو يفعل هذا".

أضافت تيا: "ومن الناحية النظرية يمكننا أن نخمن كمَ من الوقت لدينا قبل أن يحدث شيء سيئ للغاية".

قال البروف بهدوء: "سنضطر إلى تسريع جدولنا الزمني. ما أقرب وقت يمكننا فيه الاستعداد للهجوم على نيوتن؟".

لا تزال هذه هي الخطة؛ الهجوم على نيوتن واستدراج ريغاليا واستخدام هذه المعلومات لتحديد موقع قاعدة ريغاليا. من الطريقة الحاسمة التي تحدث بها البروف عبر الخط شعرت كأنه يتحدث إليَّ مباشرة. من الواضح أن المقتصين سيقتلون نيوتن عوضًا عن خطفها، وأن خطتي لفعل العكس كانت حمقاء.

لم أُجِب. على الأرجح من الحماقة محاولة اختطافها.

في الوقت الحالي سأجاري الخطة كما هي. قالت تيا: "إن الهجوم على نيوتن سيكون صعبًا بالأخذ في الاعتبار أننا لا نعرف نقطة ضعفها.

قال البروف: "إنها تعكس الهجمات الموجهة إليها، ولكن ماذا لو أننا أغرقناها؟ إعادة توجيه القوة لن تنقذها إن كانت تغرق في المحيط".

ارتجفت رعبًا وأنا أفكر في الأمر.

قالت تيا: "هذا على الأرجح سيفي بالغرض، سأعمل على الخطة".

قال البروف: "حتى لو لم ينجح هجومنا على نيوتن في قتلها فغالبًا ستسير الأمور على ما يرام. الهدف من هجومنا هو استدراج ريغاليا وتحديد مكان قاعدتها ثم القضاء عليها. لا يهمني إن نجت نيوتن".

سألته: "وماذا عن أوبلتريشن؟". وإصبعي تتململ على زناد بندقيتي. لم يكن فقط أنني لست قادرًا على إطلاق الرصاصة بقدر كبير من الثقة، بل وأيضًا فإن إحساس أوبلتريشن بالخطر سينشط وسينتقل آنيًّا. من

الأفضل أن يبقى في مكان يمكننا مراقبته فيه. إن بدأنا في إزعاجه من دون خطة مناسبة فقد يقرر ببساطة أن يختبئ في مكان ما ويخزن الطاقة.

وافقني البروف قائلًا: "لا يمكننا تركه يتجول بحرية، ديڤيد محق، سنحتاج إلى خطة أخرى للتعامل معه، وفي أقرب وقت ممكن".

مسحت المنطقة المحيطة بأوبلتريشن باستخدام منظار بندقيتي، من الواضح أنها مكتظة بالسكان، بناءً على الجسور التي لا تزال بحالة جيدة، والخيام التي تتدلى أمامها الملابس المغسولة. معظم الناس قد هربوا بحكمة عندما رأوا أوبلتريشن، ولكني استطعت أن أرى بعض الذين بقوا مختبئين قرب أطراف المباني أو يطلون بحذر من النوافذ القريبة.

حتى بعد ما فعله هذا المخلوق فقد غلب الناس الفضول. ومن خلال تفقدي للنوافذ تبين لي أن معظم الناس قد هربوا إلى الغرف السفلية مختبئين بين الأشجار والكروم.

قال البروف عبر الخط: "سنحتاج إلى معرفة نقطة ضعفه يا تيا. لا يمكننا أن نعتمد على استغلال الجوانب غير المتوقعة من قواه".

أجابته تيا: "أعرف. ولكن البحث التقليدي لن يجدي نفعًا مع أوبلتريشن. معظم الملحميين يقضون وقتًا بين الناس، ومع أقرانهم، فتتسرب الأسرار. ولكنه منعزل للغاية، وعادة ما يقتل حتى الملحميين الآخرين إن اقتربوا منه أكثر من اللازم".

لا تحزن على نهاية الأيام أيها الصغير. تذكرت كلمات أوبلتريشن التي قالها لي. معظم الملحميين في جنون عظمتهم يرغبون في نوع من السيطرة على العالم، لذا لم يفاجئني أن يقتبس أوبلتريشن نصوصًا دينية ويتصرف كما لو كان وكيلًا إلهيًّا.

ولكن هذا لم يجعل كلماته أقل إثارة للرعب.

بينما أتفحص أسطح المباني القريبة لمحت شخصًا واقفًا على أحدها يراقب أوبلتريشن من خلال منظار معظم. زدت مستوى التكبير درجة. ألا أعرف هذا

...

الوجه؟ أخرجت هاتفي المحمول وبدأت أبحث بين صور أفراد عصابة نيوتن. أجل هذا الرجل أحدهم، مجرم يدعى نوكس، ليس ملحميًّا.

قلت وأنا أعاود النظر من خلال المنظار: "أرى أحد أفراد عصابة نيوتن، أُركِّز عليه الآن".

قالت تيا: "عجبًا، هذا انحراف عن جولاتهم اليومية، ولكن هذا ليس مفاجئًا بالنظر إلى ما يفعله أوبلتريشن".

أومأت برأسي وأنا أراقب الرجل يخفض منظاره ويتحدث عبر هاتفه.

قال البروف: "أجل، على الأرجح فقط...".

فجأة ذاب الرجل.

حبست أنفاسي وفاتني ما يقوله البروف بينما أراقب الرجل يتحول إلى هيئة حمامة صغيرة حلَّقت في الهواء عبر الأسطح بأسرع مما يمكنني تعقبه بمنظاري. رحت أفتش حتى لمحت الحمامة تهبط على سطح مختلف قريب، ثم تشكَّل في هيئة رجل مرة

أخرى.

همست: "إنه ملحمي، متحول. تقول ملاحظات ڤال إن اسمه نوكس. ولكنها قالت إنه لم يمتلك أي قوى، هل تعرفينه يا تيا؟".

قالت: "سأبحث في السجلات لأرى إن كان أي أسطورجي قد ذكره. إن عصابة نيوتن عادة ما تُجنِّد الملحميين الأدنى منزلة، ربما فريق ڤال قد فاته ملاحظة أن هذا الرجل لديه قدرات. هل نيوتن نفسها موجودة".

قلت: "أنا لا...". بترت جملتي عندما رأيت شيئًا ما يهبط بجانب رأسي. "مهلًا هذه هي، إنها فقط... اللعنة! لقد قفزتْ من المبنى المجاور، إنها مسافة خمسين قدمًا على الأقل".

بدأ الاثنان في تبادل الحديث، وسأدفع أي ثمن لسماع ما يقولانه. أخيرًا أشارت نيوتن إلى أحد الاتجاهات ثم إلى اتجاه آخر. هل يضعان محيطًا أمنيًّا؟ راقبت الرجل وهو يتحول إلى طائر مرة أخرى ويحلق

مبتعدًا.

ثم اختفت نيوتن. اللعنة! هذه المرأة سريعة بحق. كان عليَّ أن أقلص التكبير بدرجتين لأتمكن من متابعتها وهي تركض عبر سطح المبنى. إن سرعتها مذهلة، فبحسب العرض الظاهر أعلى منظار البندقية كانت تتحرك بسرعة ثلاثة وخمسين ميلًا في الساعة. لقد قرأت عن ملحميين يمكنهم التحرك بسرعة تفوق هذا، ولكن هذه لم تكن سوى واحدة من قواها الثانوية.

قفزت نيوتن قفزة صغيرة وهبطت على حافة أحد الأسطح، ثم فعَّلت قدرتها على عكس القوة فعكست قوة اصطدامها بالسطح إلى أسفل، مما جعل حركتها أشبه ما تكون على ترامبولين يحافظ تمامًا على الطاقة. اندفعت في الهواء في قوس قوي سريع وتجاوزت بسهولة الفجوة بين المبنيين.

قالت تيا: "هذا مبهر".

قال البروف متذمرًا: "ليس مبهرًا مثل الطيران".

قالت تيا: "لا، بل أكثر إبهارًا من بعض النواحي. تخيَّل مقدار الدقة والبراعة التي يتطلبها...".

أومأت برأسي موافقًا، رغم أنهما غير قادرين على رؤيتي. واصلت تعقب نيوتن محركًا منظاري، بينما تقفز مرة أخرى. هبطت على سطح مبنى كبير بجوار المبنى الموجود عليه أوبلتريشن. ثم استلت سيفها وبدأت تقطع حبال الجسر المؤدي إلى السطح الآخر. كررت هذا مع الجسرين الآخرين المتصلين بالمبنى الذي تقف عليه.

قالت تيا بنبرة متوترة: "هذا سلوك غير معتاد منها".

شددت يدي على ماسورة البندقية، لقد عزلت تمامًا المبنى المجاور للمبنى الذي يوجد عليه أوبلتريشن، ثم بدأت المياه المحيطة بالمبنى في الانحسار، كأشخاص في حفلة يبتعدون عن شخص يُطلق غازات كبيرة. انحسرت المياه لمسافة عشرة أقدام من جميع الجهات ثم تجمدت في موضعها لتكشف عن النصف السفلي من المبنى الذي كان مغطى بالصدأ ومكسوًّا

بالأصداف.

نظرت ناحية أوبلتريشن، الذي يجلس ويتوهج على سطح المبنى المجاور للمبنى الذي انحسرت المياه من حوله. لم يتحرك ولم يُثر أي رد فعل على الإطلاق.

همست تيا: "ما الذي يحدث بحق ظلال الغاشية؟ ما حدث للمياه من فعل ريغاليا، ولكن لماذا...؟".

نظرتُ من جديد إلى المبنى المنعزل حيث تمشي نيوتن باتجاه السلم المؤدي إلى أسفل من السطح إلى المبنى نفسه. أخرجتْ شيئًا من حزامها وألقته على الدرج ثم رمتْ شيئين صغيرين على السطح القريب، وأخيرًا قفزت مبتعدة.

همست: "قنابل حارقة". بينما تنفجر واحدة تلو الأخرى. "إنها تحرق المبنى، مع الأشخاص بداخله".

٣٠

ألقيت بندقيتي وأسرعت متراجعًا عن النافذة وقفزت ناحية حقيبتي. فتحت سحابها بسرعة وأخرجت منها السبايرل.

قالت تيا بإلحاح: "ديفيد؟ اترك المنظار موجهًا ناحية المبنى!".

سألتها وأنا أُخرج بدلة الغوص: "لكي تتمكني من مراقبة هؤلاء الناس يموتون؟". اللعنة! ليس لديَّ وقت لكل هذا. بدأت في تثبيت السبايرل على ملابسي، وأنا أخلع حذائي وأثبته على ساقيَّ أولًا.

قالت تيا بطريقتها الأكاديمية: "أنا بحاجة إلى مراقبة سلوك نيوتن". إننا متشابهان في بعض الجوانب، ولكن هذا ما يفرق بيننا، لا يمكنني أن أفصل نفسي عن الموقف وأكتفي بالمراقبة. تابعت: "نيوتن لم تقتل أحدًا منذ سنوات، باستثناء بعض عمليات الإعدام في القتال لمنافسين أو لمن هددوا سلام ريغاليا. لمَ تفعل شيئًا بهذه الوحشية الآن؟".

...

قال البروف عبر الخط: "ريغاليا تجعل من هؤلاء الناس عبرة. إنها تستعرض قوتها بشكل واضح لتُظهر للجميع أن هذه هي إرادتها، ولكي تمنع الناس في المبنى من القفز إلى الماء. هذا تصرف يهدف إلى إيصال رسالة للجميع بأن يبتعدوا عن أوبلتريشن. مثل جثة تُعلَّق على أسوار مدينة في العصور الوسطى".

قالت تيا: "هذا منطقي، إنه سيضطر للبقاء هنا لعدة أيام دون حركة. وريغاليا لا تريد قطعًا أن يقاطعه أحد أو يزعجه".

قال البروف بهدوء: "نحن نشهد تحولها من ديكتاتورة صارمة، ولكنها خيرة، إلى طاغية مدمرة".

قلت وأنا أربط حزامًا آخر بإحكام: "لن أكتفي بالمشاهدة، سأوقف الأمر".

قال البروف عبر الخط: "ديڤيد...".

قلت بحدة: "أجل، أعرف، بطولة متهورة. ولكني لن أجلس مكتوف اليدين".

قالت تيا بصوت خافت: "لكن لماذا؟ لمَ تفعل ريغاليا

هذا؟ أليست قادرة على إغراق المدينة بالماء؟ لمْ تستخدم أوبلتريشن؟ اللعنة، لماذا تدمر المدينة من الأساس؟ هذه ليست أبيجيل التي نعرفها".

قال البروف: "أبيجيل التي نعرفها قد ماتت، لم يتبقَّ منها سوى ريغاليا. إن أنقذت هؤلاء الناس يا ديڤيد فستقتل غيرهم فحسب. ستتيقن من إيصال رسالتها".

قلت: "لا أبالي". بينما أحاول تثبيت اللوحة الخلفية الرفيعة للجهاز. كان هذا أصعب بكثير دون مساعدة إكسيل أو ميزي. "إن توقفنا عن مساعدة الناس لأننا خائفون أو محايدون أو أيًّا كان فسنخسر. إن تركناهم يفعلون الشر. أنا سأوقفهم".

قال البروف: "أنت لست كلي القدرة يا ديڤيد، أنت مجرد إنسان".

ترددت للحظة وأنا أُمسك بأجزاء السبايرل، قوى ملحمي ميت. ثم ضاعفت من جهودي، مرتديًا القفازين ومثبتًا الأسلاك في موضعها، من اليدين والساقين صعودًا إلى اللوحة الخلفية. اعتدلت واقفًا وشغلت

شعاع التيار. الخط الليزري الذي سيجذب الماء بمجرد توجيهه ناحيته. نظرت مرة أخرى عبر النافذة. لقد تأججت النيران تمامًا، وراح الدخان الأسود يتصاعد إلى السماء.

لقد نسيت مدى اتساع الخليج الذي يفصلني عن المبنى المحترق. العدسة المكبرة تجعل الأشياء تبدو قريبة. ولكن أمامي الكثير من المياه لأعبرها قبل أن أصل إلى المبنى المحترق.

وجهت شعاع التيار لأسفل، وشغلت نفاثتي الماء على ساقيَّ بما يكفي لتخفيف تأثير الهبوط، ثم سقطت في مياه المحيط. شعرت على الفور بصدمة البرودة وطعم الماء المالح. اللعنة! الماء أبرد بكثير مما كان عليه أثناء التدريب.

لحسن الحظ لدي السبايرل. وجهت نفسي ناحية المبنى الذي يتصاعد منه الدخان واندفعت بالنفاثتين. ولكن هذه المرة للأسف لم يكن لديَّ درع من دروع البروف، ومع كل مرة أسقط فيها إلى المحيط مثل

الدولفين كانت المياه تضرب وجهي كما لو كانت صفعة من حبيبة مهجورة.

تأقلمت مع الوضع. كنت ألهث كلما خرجت من المحيط. اللعنة! الأمواج أقوى بكثير هنا مما كانت عليه في بحر سنترال بارك. وكانت الرؤية صعبة بينما الأمواج تحاوطني.

أبطأت النفاثتين لأحدد موقعي، وعلى الفور انتابني شعور حاد بالارتباك. أنا في منتصف اللاشيء. ومع تلاطم الأمواج لم أستطع رؤية المدينة على الإطلاق، كأنني في بحر شاسع لا نهاية له. اللانهائية من حولي، والعمق السحيق من تحتي.

انتابني الذعر.

ما الذي أفعله هنا؟ ما خطبي؟ بدأت أتنفس بسرعة، وأتقلب بجسدي في كل الاتجاهات. كل موجة بدت كأنها تهديد بجذبي إلى الأعماق. امتلأ فمي بماء البحر المالح.

لحسن الحظ استيقظت غريزة البقاء بداخلي، ففعَّلت

السبايرل ودفعت نفسي خارج الماء.

ظللت معلقًا هناك والماء يتقاطر من ملابسي، ألهث من أجل الهواء، وأغلق عينيَّ بقوة. أردت أن أتحرك، احتجت إلى أن أتحرك، ولكن في هذه اللحظات كان من الأسهل عليَّ أن أرفع شاحنة مليئة بالبودينج.

هذا الماء. كل هذا الماء...

أخذت نفسًا عميقًا وحاولت أن أتمالك أعصابي، ثم أجبرت نفسي على فتح عينيَّ. من مكاني الذي أطفو فيه بفضل نفاثات السبايرل يمكنني أن أرى ما فوق الأمواج. لقد ضللت الطريق، وعليَّ أن أعيد تحديد اتجاهي. لقد قطعت نصف المسافة وعليَّ أن أواصل الطريق، ولكن كان من الصعب عليَّ تحفيز نفسي لإطلاق شعاع التيار والهبوط مرة أخرى في الماء.

بجهد شديد تركت نفسي أهبط مرتطمًا مرة أخرى بمياه البحر. استخدمت الدخان الأسود المتصاعد للسماء كعلامة إرشادية. فكَّرت في الناس داخل المبنى، فمع عدم وجود ماء يقفزون إليه فعلى الأرجح سيهربون من

المياه بالأعلى بالهبوط إلى الطوابق السفلية. ولكن هذا سيجعلهم يغرقون عندما تعود المياه.

يا لها من ميتة مروعة، أن تكون محاصرًا داخل مبنى، بينما المياه تعود مندفعة إلى الداخل. عالقًا بطريقة متناقضة ما بين الحرارة بالأعلى والأعماق الباردة بالأسفل.

في غضب زدت من سرعة السبايرل.

انكسر شيء ما.

فجأة بدأت أندفع في دوامة من الماء والفقاعات. أوقفت الدفع فورًا. اللعنة! لقد توقفت إحدى نفاثتي القدمين عن العمل. كافحت للصعود إلى السطح وأنا أسعل وأرتجف من البرد. من الصعب حقًّا البقاء طافيًا مع ثقل السبايرل الذي توقف عن العمل وهو يجذبني للأسفل بالإضافة إلى ملابسي التي لا أزال أرتديها.

لمَ من الصعب عليَّ أن أطفو؟ أليس معظم جسدي مكونًا من الماء؟ أليس من المفترض أن أطفو بسهولة؟

بينما أقاوم الأمواج حاولت أن أمد يدي لكي أُصلح نفاثة السبايرل. ولكني لم أكن أعلم حتى ما الذي تسبب في تعطلها، ولم أكن بارعًا في السباحة دون مساعدة. وفي النهاية حدث ما لا مفر منه وبدأت في الغرق. اضطررت لتشغيل النفاثة الوحيدة التي لا تزال تعمل في السبايرل لكي أطفو من جديد.

شعرت كأنني قد ابتلعت نصف المحيط، وبينما أسعل بدأ الذعر يتسلل إليَّ من جديد، عندما أدركت مدى خطورة المياه المفتوحة. وجهت ساقي الوحيدة التي لا تزال نفاثتها تعمل ورائي وشغَّلت السبايرل بنصف طاقته، لأدفع نفسي ناحية المباني البعيدة.

كان تركيزي منصبًّا على إبقاء نفسي طافيًا وتوجيه نفسي ناحية الحضارة. كان التقدم بطيئًا للغاية. انتابني إحساس شديد بالخزي، إذ اندفعت لأكون بطلًا، فقط لأجد نفسي أتعثر وأكاد أتسبب في أزمة جديدة بدلًا من حل الأزمة الأولى. أي مثال أوضح لتحذيرات البروف يمكن أن أقدمه؟

لحسن الحظ يمكنني السيطرة على خوفي ما دام أن نفاثة السبايرل تمنحني قدرًا من التحكم في الموقف. مع اقترابي من المدينة بدأت المياه من حولي تزداد دفئًا. وأخيرًا وصلت إلى أحد المباني الخارجية. مبنى خفيض لا يرتفع سطحه أكثر من طابقين فوق الماء. كانت النفاثة الوحيدة كافية لدفعي لأعلى، وإن كان هذا بزاوية غير متوقعة. فأمسكت بحافة السطح وجذبت نفسي لأعلى وأنا أسعل.

رغم أن السبايرل قد أدى معظم العمل فإنني كنت منهكًا تمامًا. تمددت على السطح وأنا أشتم رائحة الدخان في الهواء محدقًا نحو السماء.

أولئك الناس. حاولت أن أعتدل واقفًا. ربما يمكنني أن...

كان المبنى متأججًا بالنيران بالقرب مني. على بعد شارع واحد فحسب. لقد احترق النصف العلوي تمامًا، وصار جحيمًا من النيران. يمكنني أن أشعر بالحرارة حتى من على هذه المسافة. هذا ليس بفعل قنبلة حارقة

واحدة أو اثنتين، إما أن نيوتن قد استمرت في رمي المزيد منها، أو أن المكان كان مجهزًا ليشتعل. من حول المبنى كان الماء يتدفق في دوامة، كاشفًا عن شارع متكسر ومبلل بعيدًا بالأسفل.

رأيت بعض الجثث على الأرض؛ أناسًا قد حاولوا القفز للهرب من النيران.

بينما أراقب تحررت المياه، واندفعت عائدة نحو المبنى، ودلَّ صوت الفحيح على أن النيران قد تمكنت من الوصول إلى الطوابق التي كانت مغمورة في السابق. تسبب الاصطدام في انهيار الطوابق العليا من المبنى في الماء، فتعالى البخار في الهواء مع أصوات مروعة.

قفزت واقفًا على قدميَّ وقد انتابني إحساس بالهزيمة التامة. على سطح قريب رأيت تجسيدًا مائيًّا لريغاليا وهي تقف بيدين مشبوكتين أمامها. نظرت ناحيتي ثم ذابت في سطح البحر واختفت.

انهرت على سطح المبنى. لماذا؟ كان هذا بلا معنى.

قلت لنفسي: إن البروف محق؛ إنهم يقتلون بلا تمييز، لماذا اعتقدت أن أيًّا منهم قد يكون طيبًا؟

صدر أزيز من سروالي. تنهدت وأنا أُخرج هاتفي، لقد تبلل قليلًا بالماء، ولكن ميزي قالت إنه مقاوم للماء تمامًا.

كان المتصل هو البروف. رفعت الهاتف إلى جانب رأسي مستعدًّا لتلقي محاضرة. استطعت في هذه اللحظة أن أدرك سبب تعطل السبايرل؛ لم أوصل الأسلاك المؤدية إلى الساق اليسرى بشكل صحيح، لذا انفصلت. مشكلة صغيرة، وما كانت لتحدث لو أنني كنت أكثر حذرًا أثناء ارتداء المعدات.

قلت عبر الهاتف: "أسمعك".

سألني البروف: "هل رحلت؟".

"من؟".

"ريغاليا. كانت تراقب، أليس كذلك؟".

"بلى".

...

قال البروف بصوت متعب: "ربما لا تزال تراقب عن بعد، سأضطر إلى تهريب هؤلاء الناس في الغواصة بطريقة ما".

اعتدلت واقفًا وقلت بحماس: "بروف؟".

قال البروف متذمرًا: "لا تبدُ متحمسًا أكثر من اللازم، إنها على الأرجح تراقبك. تصرف كأنك محبط". في الخلفية عبر الخط سمعت صوت بكاء طفلة. قال البروف بحدة لشخص ما: "هل يمكنك إسكاتها؟".

قلت: "أنت في المبنى. أنت... أنقذتهم!".

قال البروف بصوت متوتر: "الوقت ليس مناسبًا الآن يا ديفيد، هل تفهم؟".

أدركت أنه يردع الماء واللهب بدروع الطاقة.

همست: "نعم".

"لقد تركت الغواصة ورائي، لقد اضطررت للركض عبر قاع المحيط للوصول إلى هنا".

رمشت في دهشة وقلت: "هل هذا ممكن؟".

...

قال البروف: "بفقاعة من حقل طاقة ممتدة أمامي؟ نعم. لم أتدرب منذ وقت طويل". تنهد قبل أن يضيف: "لقد دلفت إلى المبنى من الأسفل، بعد أن بخَّرت جزءًا من الأرضية، وعبرت إلى القبو. سأصنع نفقًا من حقل واقٍ عبر الماء لهؤلاء الناس وأعود سيرًا إلى المبنى الذي غادرناه. هل يمكنك مقابلتي هناك؟".

أصابتني فكرة العودة إلى الخليج بالغثيان، ولكني لن أعترف بهذا. "بالتأكيد".

"جيد".

قلت وأنا أحاول أن أبدو حزينًا، رغم أن إحساسي كان على النقيض تمامًا: "بروف... أنت بطل، أنت بطل حقًّا".

"كف عن هذا".

"ولكنك قد أنقذت...".

"اصمت".

لذت بالصمت.

قال: "عد إلى المبنى. أريدك أن تقود الغواصة، وتأخذ

...

هؤلاء الناس إلى مكان بعيد تمامًا عن نطاق ريغاليا، ثم تُطلق سراحهم. هل تفهم؟".

"بالتأكيد. ولكن لمَ لا تقودها أنت؟".

قال البروف وصوته يزداد خفوتًا: "لأنني سأحتاج إلى كل ذرة من إرادتي في الدقائق القليلة القادمة، حتى لا أقتل هؤلاء الناس لأنهم أزعجوني".

ازدردت لعابي وقلت: "فهمت". ثم أصلحت الأسلاك المتصلة بحذائي. وضعت الهاتف في جيبي ووجهت شعاع التيار ناحية الماء، مختبرًا السبايرل لأتيقن من أن كل شيء يعمل، ثم تفحصت الأسلاك مرة أخرى من باب الاحتياط.

انطلقت أخيرًا، ولكن بحذر أكبر هذه المرة. استغرق الأمر وقتًا طويلًا ولكني وصلت في النهاية. ثم اضطررت للانتظار في غرفة قريبة من الموضع الذي رست فيه الغواصة لقرابة ساعة قبل أن أسمع أصواتًا.

اعتدلت واقفًا بينما الباب ينفتح. وبدأت مجموعة من الأناس الممتقعين تخرج من ممر ضيق. لقد قادهم

البروف إلى جزء آخر من المبنى. أسرعت لمساعدتهم وهدأت من روعهم، ثم شرحت لهم أننا سنضطر إلى دخول الغواصة في الظلام، وبهدوء تام من الجميع. لا يمكننا المخاطرة بأن تكتشف ريغاليا ما فعله البروف.

ببعض الجهد استطعت إدخال المجموعة المنهكة المبتلة التي تسعل باستمرار إلى الغواصة. كانوا قرابة أربعين شخصًا، ولكن الغواصة استطاعت بالكاد أن تسعهم جميعًا.

ساعدت أمًّا على النزول مع رضيعها ثم خرجت وقطعت المبنى إلى الغرفة التي قابلت فيها الناس، واستخدمت ضوء هاتفي لأتيقن من أنني لم أترك أحدًا ورائي.

كان البروف واقفًا في المدخل المقابل تغمره الظلال. انعكس الضوء على نظارته الواقية فلم أستطع أن أرى عينيه. أومأ لي مرة واحدة، ثم دار على عقبيه واختفى في الظلام.

تنهدت وأطفأت هاتفي، ثم مشيت عائدًا إلى

الغواصة مستعينًا بالحبال كمرشد لي. دخلت الغواصة من أعلى وأغلقت الكوة بإحكام، ثم هبطت في الغواصة المكتظة بأشخاص مبتلين تفوح منهم رائحة الدخان. لقد أزعجني سلوك البروف، ولكن هذا لم يكن كافيًا لتبديد الدفء الذي شعرت به بداخلي. لقد أنقذهم، رغم شكواه من تهوري فإنه ذهب بنفسه وأنقذ هؤلاء الناس.

إننا متشابهان، ولكنه فقط أكثر كفاءة مني. جلست في المقعد الأمامي للغواصة واتصلت بڤال لأسألها عن تعليمات القيادة.

٣١

أنزلت صندوق المؤن وتركته يرتطم بالأرض، ثم اعتدلت واقفًا ومسحت العرق عن جبيني. التقط عدد من اللاجئين البابيلاريين الذين أنقذهم البروف الصناديق وأسرعوا بها مبتعدين نحو حطام مستودع قريب. لقد نظفوا بعض السخام عن أنفسهم في اليوم الذي مضى، منذ أن أنزلتهم هنا، في البقايا المتعفنة لجزيرة صغيرة قبالة ساحل نيويورك، لكن يبدو أنهم في ذلك الوقت قد اكتسبوا وعيًا بضرورة حماية أنفسهم من الخطر. لا شك أنه لم يكن مدفونًا بعمق داخلها.

قالت امرأة تدعى سومي وهي تنحني: "شكرًا لك". رغم أن الوقت كان مساء فإن ملابسهم المطلية بالرش لا تتوهج هنا، لذا فقد بدت متسخة ورثة.

قلت: "عليكم فقط أن تتذكروا اتفاقنا".

وعدتني قائلة: "نحن لم نرَ شيئًا، ولن نعود إلى المدينة قبل شهر على الأقل".

أومأت برأسي. إن سومي ورفاقها يعتقدون أن المقتصين قد أنقذوهم باستخدام تكنولوجيا حقول الطاقة السرية. لم يكن مسموحًا لهم أن يخبروا أحدًا بما رأوه، ولكن حتى لو تسربت القصة فنأمل أن الحكايات لم تذكر البروف باعتباره ملحميًّا.

حملت سومي صندوقًا من آخر الصناديق، وانضمت للآخرين مسرعة نحو مجموعة من المباني المتهالكة، ذات الأراضي المغطاة بالنباتات البرية التي نمت بشكل كثيف. من الأفضل ألا يراك أحدًا وأنت تحمل طعامًا، تحسبًا لأن يراك النباشون. ولكن لحسن الحظ الطريق الوحيد للخروج من هذه الجزيرة هو جسر يقع في الشمال، لذا نأمل أن يكونوا بأمان هنا.

تمزق قلبي لرؤيتهم بلا بيوت أو ممتلكات، مشردين، ولكن هذا أقصى ما يمكننا فعله، بل ربما أكثر مما ينبغي لنا فعله، فقد اضطررنا لجعل كودي ينقل لنا الإمدادات جوًّا من نيوكاغو لتوفير المؤن لهؤلاء الناس.

درت على عقبي وقطعت شارعًا خاويًا متكسرًا،

والبندقية على كتفي. كانت مسافة قصيرة إلى الرصيف القديم، حيث تركنا الغواصة. كانت ڤال مسترخية وهي تجلس فوقها. كانت قد صفَّت صناديق الطعام على الرصيف بينما حملتها أنا واللاجئين إلى الداخل.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

ترددت عند الرصيف، وألقيت نظرة نحو بابيلار في الجنوب الغربي. كانت متوهجة بألوان سريالية، كأنها بوابة إلى بعد آخر. رغم أن المياه التي تمتد أمامي تبدو مسطحة فإنني أعلم أنها تميل قليلًا إلى الأعلى. لقد صممت ريغاليا مظهر هذه المدينة بشكل متعمد، حتى إنها حافظت على مستويات مختلفة من المياه في أجزاء مختلفة من بابيلار، مما خلق أحياء مصممة يدويًّا من أسطح البيوت والشوارع الغارقة.

قلت لنفسي: إنها تبالي حقًّا. لقد بنت هذه المدينة كما لو كانت تنوي البقاء هنا، لكي تحكم. لقد جعلتها مكانًا جذابًا.

إذن لماذا تدمرها الآن؟

نادتني قال قائلة: "هل ستأتي؟".

أومأت برأسي وقطعت الرصيف ثم صعدت إلى داخل الغواصة. هذه المنطقة خارج نطاق رؤية ريغاليا من الناحية النظرية، لذا بمقدورنا أن نسمح لها بالظهور على السطح بشكل مكشوف. قالت قال أثناء مروري: "مهلًا، متى ستخبرني كيف أنقذتهم؟ أعني كيف حدث هذا حقًّا؟".

ترددت عند الكوة حيث تغمرني الأضواء المنبعثة من أسفل. قلت: "استخدمت السبايرل".

"أجل، ولكن كيف؟".

قلت مستخدمًا الكذبة التي أعددناها أنا وتيا، فقد كنا نتوقع أن تتساءل قال أو إكسيل في نهاية المطاف: "أطفأت الحريق في غرفة. كنت قادرًا على إحضار الجميع إلى نفس الغرفة، وبعدها إبقاؤهم آمنين وهادئين حتى ظنت ريغاليا أن الجميع قد ماتوا. بعد ذلك هرَّبتهم".

كانت كذبة جيدة، لا تعرف قال أن المبنى قد انهار

تقريبًا بمجرد أن عادت المياه للتدفق، ولم يكن من المستبعد أنني قد استطعت إخراج الناس.

سواء كانت كذبة جيدة أم لا فقد كرهت قولها، ألا يستطيع البروف أن يكون صريحًا مع أفراد فريقه؟ تفحصتني قال بإمعان، ورغم أن وجهها كان غارقًا في الظلام بشكل يجعل من الصعب قراءته فقد شعرت كأنني ثمرة الفراولة الفاسدة في صف من ثمار الفراولة. وأخيرًا هزت كتفيها وقالت: "حسنًا، أحسنت صنعًا".

هبطت على الفور إلى داخل الغواصة، ثم تبعتني قال وأغلقت الكوة قبل أن تنتقل إلى المقعد الأمامي. إنها لا تصدق ما قلته لها، ليس تمامًا. استطعت تخمين ذلك من الطريقة المتيبسة التي جلست بها، ومن جمود صوتها بينما تتصل بتيا وتخبرها أننا في طريقنا للعودة إلى مستودع الإمدادات للحصول على مجموعة أخرى من الصناديق لإعادة تزويد قاعدتنا بما ينقصها من موارد.

بدأت في التململ ثم تحركنا تحت الأمواج وأبحرنا لفترة في صمت. وأخيرًا أجبرت نفسي على الجلوس في مقعد المساعد بجانب ڤال في المقدمة. ما زلت لا أعرف شيئًا تقريبًا عن ڤال، ربما ستساعد محادثة ودية في تبديد بعض شكوكها حيال ما حدث في اليوم السابق.

قلت: "حسنًا، لقد لاحظت أنك تفضلين مسدس كولت ١٩١١، إنه سلاح جيد وقد أثبت كفاءته مع مرور الزمن. هل الهيكل وغطاء الانزلاق من طراز سبرينجفيلد؟".

قالت وهي تنظر إلى السلاح الذي تحمله على خاصرتها: "صدقًا لا أعرف، لقد أعطاني سام إياه".

"ولكن أعني أنه من المؤكد أنك بحاجة لمعرفة هذا، من أجل قطع الغيار".

هزت ڤال كتفيها وقالت: "إنه مجرد سلاح. إن تعطَّل سأحصل على آخر".

مجرد...

مجرد سلاح؟ هل قالت هذا حقًّا؟

فغرت فمي بدهشة بينما نتحرك بتمهل تحت الأمواج. السلاح الذي تحمله هو حياتك حرفيًّا، إن تعطَّل فقد تموت، كيف يمكنها أن تقول شيئًا كهذا؟

قلت لنفسي بحزم: كن ودودًا، توبيخها لن يجعلها تشعر براحة أكبر تجاهك.

سعلت في يدي وقلت: "إذن... هممم... لا شك أنك تستمعين بهذه المهمة هنا؛ قاعدة لطيفة تحت البحر، لا يوجد ملحميون لقتالهم، مدينة مليئة بالناس الطيبين. لا شك أنها أفضل مهمة يُمكن أن يكلف بها فريق من المقتصين".

قالت ڤال: "بالتأكيد، إلى أن قُتل واحد من أصدقائي".

وأنا من يُفترض به أن يحل محل ذلك الصديق في الفريق، عظيم، شيء آخر ليذكرني لماذا لا يُفترض بها أن تحبني.

قلت محاولًا استخدام استراتيجية أخرى: "أنتِ تعرفينني منذ فترة من الوقت، أليس كذلك؟ أنتِ لم

تنشئي في هذه المدينة، أليس كذلك؟".

"لا".

"أين كنتِ متمركزة قبل ذلك؟".

"المكسيك. لكن لا يجب أن تسأل عن ماضينا، هذا يتعارض مع البروتوكول".

"أنا أحاول فقط أن...".

"أعرف ما تحاول فعله، هذا ليس ضروريًّا، سأؤدي عملي، وأنت فلتؤدِّ عملك".

قلت: "بالتأكيد، لا بأس". استرخيت إلى الوراء في جلستي.

مهلًا، المكسيك؟ انتبهت على الفور. "أنتِ... لم تكوني في عملية أرموسييو سونورا، أليس كذلك؟".

حدقت إليَّ قال ولكنها لم تقل شيئًا.

صحت في حماس: "الهجوم على بونيوس دي فيجو؟".

سألتني قال: "كيف تعرف بشأن هذا؟".

"بحق السماء. هل صحيح أنه ألقى عليكم دبابة؟".

ظلت ڤال محدقة إلى الأمام وهي تنقر على زر في لوحة تحكم الغواصة. قالت أخيرًا: "نعم، دبابة كاملة، شَقَّت جدارًا في قاعدة عملياتنا".

"واو".

"علاوة على ذلك كنت أنا من أدير العمليات".

"إذن أنتِ...".

"نعم، كنت بالداخل عندما اخترقت تلك الدبابة الجدار. لقد تفادى سام وتمكن من التراجع ليضرب مركز عملياتنا. ما زلت لا أعرف كيف اكتشف موضعنا".

ابتسمت وأنا أتخيل المشهد، كان بونيوس ملحميًّا بقوة هائلة، قادرًا على رفع أي شيء تقريبًا، حتى الأشياء التي من المفترض أن تتحطم أثناء رفعها. لم يكن ملحميًّا ساميًّا، ولكن قتله كان صعبًا للغاية، مع قدرة تحمله الهائلة، وجلده الثخين كجلد الفيل".

قلت: "لم أتمكن قط من معرفة كيف هزمتموه، كل

ما أعرفه هو أن الفريق قد تمكن من القضاء عليه في النهاية، رغم أن المهمة قد فشلت".

واصلت قال التحديق إلى الأمام رغم أنني لمحت ابتسامة شاحبة على شفتيها. سألتها: "ماذا؟".

قالت وقد أصبحت أكثر حيوية بعض الشيء: "حسنًا، لقد كنت هناك، في حطام مركز عملياتنا؛ مبنى صغير من الطوب في وسط المدينة. ثم انقض نحوي، وكنت وحيدة بلا دعم".

"وماذا حدث؟".

"حسنًا... كانت هناك دبابة في الحجرة".

"أنتِ لا تعني أنك فعلتِ ذلك".

قالت قال: "بل فعلتها. في البداية تسللت إلى داخلها فقط للاختباء، ولكنها كانت مزودة بالأسلحة، وكان يمشي أمام الفوهة مباشرة. كانت الدبابة مقلوبة على جانبها، ولكنها قد اخترقت الجدار بمؤخرتها. لذا قلت لنفسي ما الذي سأخسره بحق الجحيم".

"أطلقتِ عليه النار؟".

"نعم".

"بالدبابة؟".

"نعم".

"هذا رائع".

قالت ڤال رغم أنها لا تزال تبتسم: "كان هذا غباءً، لو أن الفوهة كانت منثنية فعلى الأرجح كنت سأفجر نفسي بدلًا منها، لكن... حسنًا، لقد نجح الأمر. قال سام إنه وجد ذراع بونيوس على بعد سبعة شوارع". نظرت ناحيتي ثم بدا عليها أنها أدركت من الذي تتحدث إليه، فتلاشت ابتسامتها.

قلت: "أنا آسف".

"لماذا؟".

"لأنني لست سام".

قالت ڤال وهي تشيح بوجهها عني: "هذا سخيف". ترددت قليلًا ثم قالت: "أنت معدٍ إلى حد ما يا قاتل

الفولاذ، هل تعرف هذا؟".

"إنها رجولتي الخشنة الصارمة".

"هممم، لا، ليس كذلك. لكن ربما يكون حماسك". هزت رأسها وهي تجذب عصا القيادة إلى الوراء مما جعل الغواصة ترتفع ناحية السطح. "على أي حال يمكنك أن تذهب وتكون رجوليًّا وأنت تحمل الصناديق، لقد وصلنا".

ابتسمت وأنا أشعر بالسعادة لأنني خضت محادثة مع ڤال لم تتضمن الكثير من العبوس. نهضت وتوجهت نحو السلم. كان باب الحمام يهتز مرة أخرى، يجب علينا أن نطلب من ميزي أن تُصلح هذا الشيء المزعج. دفعت الباب لأغلقه بقدمي، ثم صعدت لأعلى وفتحت الكوة.

كانت الأرض بالأعلى غارقة في ظلام دامس، لقد حل الظلام علينا بالكامل، لم يكن مستودع الإمدادات بعيدًا عبر الساحل مثل سيتي آيلاند، ولكننا من المفترض أن نكون في مكان بعيد عن نطاق رؤية ريغاليا، ومع ذلك بدا من الحكمة ألا نغادر الغواصة دون أن يكون هناك

شخص بداخلها، لذا كان عليَّ أن أذهب لجلب الصناديق وحملها مسافة قصيرة إلى الشاطئ، وأضعها هناك من أجل ڤال، أما هي فستأخذها من الشاطئ إلى الغواصة وتُنزلها عبر السلم وتكدسها هناك.

حملت بندقيتي على كتفي وخرجت إلى الرصيف الهادئ حيث ترتطم المياه بالخشب كأنها تذكرني بوجودها هناك. أسرعت عبر الرصيف واقتربت من مبنى مظلم أمامي، وهي سقيفة قديمة، حيث أفرغ كودي إمداداتنا.

تسللت إلى الداخل، على الأقل لن يكون هناك الكثير من الصناديق هذه المرة. ربما كان علينا أن نحملها كلها المرة السابقة، ولكن أذرعنا كانت تؤلمنا، والاستراحة القصيرة قد بدت فكرة جيدة في ذلك الوقت.

شغلت ضوء هاتفي، وتفحصت الغرفة.

ثم جذبت الباب السري المخفي في الأرضية، وهبطت لكي أتفقد حالة البروف.

٣٢

كان أحد المقرات الاحتياطية للمقتصين محفورًا عميقًا في الصخور تحت السقيفة، مجهزًا بسرير وبعض الإمدادات وطاولة عمل. كان البروف واقفًا بجانب الطاولة يُمسك بقارورة ويتفحصها على ضوء المصباح. هذا تحسن، فعندما نزلت إليه في السابق كان مستلقيًا على السرير ينظر إلى بعض الصور القديمة، التي كانت متناثرة فوق السرير الآن.

لم ينظر البروف ناحيتي عندما هبطت فقلت وأنا أشير بإبهامي ورائي: "نحن نأخذ بقية الإمدادات، هل تحتاج إلى شيء؟".

هز البروف رأسه وحرَّك السائل في القارورة.

سألته: "هل ستكون بخير؟".

قال البروف: "أشعر أنني على ما يرام، أخطط للعودة إلى المدينة في وقت لاحق من هذا المساء. قد أعود إلى القاعدة غدًا، وقد أبقى بعيدًا ليوم آخر. علينا أن نمنح الأمر وقتًا كافيًا ليصدق فريق ڤال أنني ذهبت

للتواصل مع خلية أخرى من المقتصين".

كان هذا تفسير تيا لغيابه. راقبته بفضول وهو يخلط قارورة أخرى تحتوي على سائل بلون مختلف.

قلت له: "سنهجم على نيوتن بعد يومين. لقد اتخذت تيا القرار، فقد قالت إنك لم تكن تستجيب".

إن يومين وقت كافٍ قبل الموعد المتوقع لانفجار أوبلتريشن، مما يمنحنا هامشًا في حال ساءت الأمور.

قال باقتضاب: "يومان؟ سأكون قد عدت حينها". ثم خلط القارورة في جرة وتراجع خطوة للوراء. انطلق من الوعاء تيار كبير من الرغوة، وصل تقريبًا إلى السقف، ثم سقط لتتناثر الرغوة الكثيفة. راقب البروف ما حدث ثم ابتسم.

قال: "بيروكسيد الهيدروجين ممتزج مع يوديد البوتاسيوم". ثم أضاف مبتسمًا: "كان الأطفال يحبون هذه التجربة". مد يده وبدأ يخلط بعض المواد الأخرى.

سألته: "هل يمكنك أن تعود في وقت أقرب؟ ما زلنا لا نمتلك خطة للتعامل مع أوبلتريشن، وهو يهدد

المدينة كلها بالخطر".

قال البروف: "أعمل على خطة للتعامل معه. أظن أننا إن أسقطنا ريغاليا فهذا قد يرعبه ويدفعه للهرب، وإن لم يحدث فربما نجد معلومات عن نقطة ضعفه في ملحوظاتها".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

"وإن لم نجد؟".

قال البروف: "سنخلي المدينة".

لقد طرحت تيا نفس الاحتمال، ولكنه بدا لي خيارًا سيئًا، لا يمكننا بدء عملية الإخلاء من الناحية النظرية حتى تموت ريغاليا، وإلا فإنها بالتأكيد ستهجم على الأناس الهاربين. أشك أننا نمتلك الوقت الكافي لإخراج الجميع قبل أن يدمر أوبلتريشن المكان.

قال البروف: "أخبر تيا أن تتصل بي في وقت لاحق هذه الليلة، سنتحدث عن الأمر".

قلت: "حسنًا". ثم صمت لحظة بينما يعمل على خليط آخر. "ما الذي تفعله؟".

"تجربة أخرى".

"لماذا؟".

قال وهو يشيح بوجهه فغرق في الظلال: "لأن تذكر الأيام الخوالي يساعدني، تذكر الطلاب وحماسهم وبهجتهم، يبدو أن الذكريات تكبح الأمر".

أومأت برأسي ببطء، لكنه لم يكن ينظر ناحيتي. أولى اهتمامه إلى تجربته العلمية، لذا تقدمت ببطء لأرى إن كان بمقدوري أن أختلس النظر إلى الصور التي كان ينظر إليها.

وصلت إلى السرير وانحنيت لألتقط صورة. كانت تُظهر نسخة أصغر عمرًا من البروف وهو يرتدي ملابس عادية؛ سروالًا من الجينز وقميصًا قصير الأكمام، ويقف مع بعض الأشخاص في غرفة مليئة بالشاشات وأجهزة الكومبيوتر. كان هناك أشخاص آخرون متناثرون في الغرفة، يرتدون قمصانًا زرقاء موحدة.

نظر البروف ناحيتي.

سألته وأنا أرفع الصورة: "هل هذا مختبر من

نوع ما؟".

بدا عليه التردد وهو يقول: "ناسا، برنامج الفضاء القديم".

"ظننت أنك كنت معلمًا؟".

قال البروف: "لست أنا من يعمل هناك أيها العبقري، انظر جيدًا".

نظرت إلى الصورة من جديد فلاحظت أن البروف يبدو كأنه سائح ويبتسم بينما تُلتَقط له صورة. استغرق الأمر مني ثانية لألاحظ أن واحدة من الأشخاص الذين في الصورة وترتدي قميص ناسا الأزرق لها شعر أحمر قصير، إنها تيا.

سألته: "تيا عالمة صواريخ؟".

قال البروف: "كانت كذلك، قبل وقت طويل، لقد سمحت لي بزيارتها بعد فترة وجيزة من بدء علاقتنا، كانت من أبرز لحظات حياتي، ظللت أتباهى بهذا أمام طلابي لأشهر".

نظرت إلى الصورة، الرجل الموجود في الصورة -رغم أنه من الوضح أنه البروف- بدا كأنه شخص مختلف تمامًا. أين خطوط القلق على وجهه؟ أين نظرات العذاب في عينيه؟ وأين تلك الهيبة الثقيلة التي يحملها الآن؟

إن العيش لقرابة ثلاثة عشر عامًا في ظل الغاشية قد غير هذا الرجل، وليس فقط بسبب القوى التي اكتسبها.

ظهرت صورة أخرى من تحت الملاءة، فجذبتها، ولم يمنعني البروف، بل عاد إلى تجربته.

في هذه الصورة أربعة أشخاص يقفون في صف، أحدهم البروف، مرتديًا معطف المختبر الأسود الذي يميزه الآن، والنظارة الواقية في جيبه. بجانبه تقف ريغاليا وقد مدت يدها إلى الأمام، تتلاعب بكرة ماء معلقة فوق أصابعها، ترتدي ثوبًا أزرق أنيقًا. وكانت تيا هناك أيضًا، ومعهم رجل آخر لا أعرفه، رجل أكبر عمرًا، بشعر أبيض خطه الشيب، يبرز من رأسه بشكل يشبه

التاج، وكان جالسًا على كرسي، بينما الآخرون واقفون.

سألته: "من هذا الرجل؟".

قال البروف دون أن يلتفت ناحيتي: "هذه أيضًا ذكريات من زمن آخر، ولا أرغب في استعادتها".

"بسبب ريغاليا؟".

قال البروف وهو يخلط محلولًا: "لأنني كنت أظن آنذاك أن العالم قد يكون مكانًا مختلفًا، مكانًا للأبطال".

"ربما لا يزال بإمكانه أن يكون كذلك، ربما نحن مخطئون بشأن ما يسبب كل هذا الظلام، أو ربما هناك طريقة لمقاومته. ففي النهاية كان الجميع مخطئون بشأن نقاط ضعف الملحميين، ربما لا نفهم كل هذا جيدًا كما نظن".

بدلًا من أن يجيبني البروف وضع القارورة جانبًا، ثم التفت ناحيتي وقال: "ألست خائفًا مما قد يحدث لو فشلنا؟".

"أنا مستعد للمخاطرة يا بروف".

ضيق عينيه ناظرًا إليَّ ثم قال: "هل يمكنني أن أثق بك يا ديڤيد تشارلستن؟".

"نعم، بالطبع". من أين جاء هذا السؤال، لم يبدُ أنه يتبع مجرى الحديث.

تفحصني ثم أومأ برأسه. "جيد، لقد غيرت رأيي، أخبر تيا أنني سأعود إلى المدينة فور مغادرتك، ويمكنها أن تُخبر ڤال وإكسيل أن الأمر الطارئ مع فريق المقتصين الآخر قد انتهى بسرعة، وأنني قد عدت مبكرًا".

"حسنًا". كان لدى البروف قارب بمحرك سريع، مخفي في رصيف تابع للمقتصين، يمكنه أن يعود إلى المدينة بسهولة. "ولكن ماذا كان ذلك الحديث عن الثقة...".

"اذهب وأكمل تحميل تلك الصناديق يا بني". استدار وبدأ يجمع أغراضه.

تنهدت ثم وضعت الصورة جانبًا وصعدت لأعلى قبل أن أُغلق الباب السري لأتركه وحده في الحجرة المخفية. حملت صندوقًا من المؤن وكدت أن أصطدم

بقال.

قالت: "ديفيد؟ ما الذي تفعله هنا؟".

قلت: "المعذرة، كنت ألتقط أنفاسي".

"ولكن...".

سألتها: "هل تركتِ الغواصة؟".

"أنا...".

أسرعت لأتجاوزها. ماذا لو عثر أحد النباشين على غواصة وقرر أن يأخذها في جولة ترفيهية. لحسن الحظ كانت لا تزال هناك، جاثمة في المياه السوداء الساكنة.

حملنا أنا وڤال الصناديق بسرعة، وبأقل قدر من الحديث، حاولت أن أستدرج ڤال إلى الحديث مرة أخرى ببعض الأسئلة ولكنها لم تقل الكثير، حتى أثناء رحلة العودة بالغواصة ظلت صامتة معظم الوقت. إنها تعرف أنني أُخفي شيئًا ما. حسنًا، لا يمكنني أن ألومها على إحساسها بالانزعاج من هذا، فالحقيقة

أنني أشعر بالضيق من الوضع برمته أيضًا.

رسونا بالغواصة عند القاعدة، وصعدنا إلى الغرفة المظلمة. كانت آلية الإرساء محكمة تمامًا، متطابقة بشكل دقيق مع الغواصة، شيء عبقري حقًّا. لقد أبقوا الغرفة مظلمة تحسبًا لأي تسريب محتمل، حتى خارج نطاق ريغاليا يكون المقتصون حذرين للغاية، وهذا أحد الأمور التي أحبها فيهم.

عثرت على حبال الإرشاد في الظلام، وجذبت نظارتين للرؤية الليلية من الرف المثبت إلى الجدار. أعطيت إحداهما لقال ثم ارتديت الأخرى. وبدأنا معًا في تفريغ الصناديق. وفي نهاية المطاف حملت أحد الصناديق على كتفي وغادرت غرفة الإرساء المعتمة، ونقلت الصندوق عبر الردهة إلى غرفة التخزين.

كانت قاعدة المقتصين المضيئة بأرائكها الوثيرة وأخشابها الداكنة تمثل تناقضًا صارخًا مع الأماكن القاحلة التي أمضيت يومي أتنقل بينها. بدا الأمر أشبه بالانتقال إلى عالم مختلف تمامًا. حملت الصندوق إلى

غرفة التخزين ووضعته هناك، ومن ورائي كنت قادرًا على سماع أصوات الراديو تنبعث من غرفة إكسيل، الذي يعمل لساعات إضافية في مهمة الاستطلاع. يستمع إلى البث ويتحقق من مسارات نيوتن مرتين وثلاثة.

كان هناك المزيد من الصناديق لتفريغها، ولكني رأيت أنه من الأفضل أن أنقل رسالة البروف أولًا. مشيت عبر الردهة وطرقت باب تيا.

قالت: "ادخل".

لقد علقت خرائط بابيلار على الجدران، وهذه الخرائط تُظهر مسارات نيوتن. وفي وسط المدينة وضعت عدة دبابيس تشير إلى الأماكن التي تعتقد تيا أن ريغاليا قد تكون مختبئة فيها. لا يزال هناك الكثير من المباني التي يصعب تفتيشها بفاعلية دون أن نكشف عما نخطط له. ولكننا نقترب.

كانت هناك قرابة دزينة من عبوات الكولا الفارغة الملقاة في زاوية الغرفة، وبدت تيا في حالة سيئة.

بعض خصلات شعرها قد انفلتت من كعكتها وبرزت مثل صواعق برق زنجبيلية منفوشة. كانت هناك هالات سوداء تحت عينيها، وبدلتها الرسمية التي عادة ما تكون أنيقة لم تُكوَ منذ أيام.

قلت: "كان هناك".

نظرت إليَّ وقالت: "ماذا قال؟".

"قال إنه سيعود الليلة، على الأرجح سنحتاج إلى إعادة الغواصة إلى المدينة لاصطحابه، يبدو أنه قد تعافى إلى حد كبير".

استرخت إلى الوراء في كرسيها وقالت: "حمدًا للسماء".

قلت: "ثال تشك في الأمر، يجب أن تخبريها بما يجري حقًّا".

قالت تيا متذمرة: "ليتني أعرف ما الذي يجري حقًّا".

"ماذا...".

قالت تيا: "لا أقصد ما يتعلق بجون. لا تأبه لحديثي،

كنت فقط أنفث عن غضبي. تعالَ، أريد أن أريك شيئًا".

اعتدلت تيا واقفة واقتربت من الجدار ثم نقرت على جزء منه. كنا قد ثبتنا مستعرضًا هناك لتحويل الجدار إلى شاشة ذكية، مثلما يفضل البروف أن يستخدمه أثناء عمله. أظهرت نقرة تيا صورة نوكس؛ ذلك الملحمي من عصابة نيوتن، الذي رأيته قبل أيام. بدأ الجدار يعرض مقطع فيديو له وهو يتحول إلى طائر ويحلق مبتعدًا. كنت قد حركت المنظار بحدة وقتها، فتابع الفيديو حركته المهزوزة متتبعًا الطائر بشكل سيئ إلى أن التقطته على مبنى آخر. حدث التحول مرة أخرى. أوقفت تيا الفيديو عند هذه اللقطة، ثم قربت وجهه. كانت الصورة القريبة بطيئة، ولكنها لا تزال تُظهر ملامحه بوضوح.

"ما رأيك فيما رأيته للتو؟".

قلت: "قدرات التحول الذاتي لا تقل عن الفئة ج. كان قادرًا على تغيير كتلته مع الاحتفاظ بوعيه بعد التحول، وأيٌّ من هذين وحده يرفع كتلة التحول من الفئة د

إلى الفئة ج. سأحتاج إلى معرفة إذا ما كان بمقدوره أن يتخذ أشكالًا أخرى، أو إن كان هناك حدود لقدراته، مثل عدد المرات التي يستطيع التحول فيها، قبل أن أقول المزيد".

قالت تيا: "هذا الرجل ينتمي لعصابة نيوتن منذ سنوات، لقد أكد إكسيل هذا بعدة أدلة، ولا يوجد أي دليل على أن نوكس قد امتلك أي قوى خارقة قبل هذه اللحظة. هذا يعني أن نيوتن أو ريغاليا قد أقنعاه بطريقة ما أن يخفي قدراته طوال هذه السنوات. أنا قلقة يا ديڤيد، إن كانت قادرة على إخفاء الملحميين في العلن ومنعهم من استعراض قواهم فقد تكون كل معلوماتنا عن هذه المدينة -رغم كل الوقت الذي استثمرناه- عديمة القيمة".

عقدت حاجبيَّ وأنا أقترب من الصورة وأتفحصها من كثب. سألتها: "ماذا لو أنه لم يكن يُخفي قواه؟ ماذا لو أنه قد اكتسبها مؤخرًا فحسب؟".

نظرت إليَّ تيا وقالت: "هل تعتقد حقًّا أن ريغاليا

قادرة على تحويل الناس إلى ملحميين؟".

"لست مقتنعًا بعد، ولكن من الواضح أنها تريد منا أن نصدق أنها قادرة على صُنع الملحميين، أو على الأقل تعزيز قواهم. ربما تستعين بمانح، أو ربما نوع من الملحميين لم نرَه من قبل، وتزيف مسألة منح القوى، أو... ربما هي قادرة حقًّا على صُنع ملحميين جدد. أعتقد أننا -مهما رغبنا- لا يمكننا اعتبار أي شيء غير منطقي عندما يتعلق الأمر بالملحميين".

اعترفت قائلة: "ربما تكون محقًّا". جلست على كرسيها بجانب المكتب وأخرجت عبوة أخرى من الكولا.

قلت وقد أدركت حقيقة الأمر: "أنتِ لا تحبين كونك مجبرة على تولي القيادة، أن تديري العملية من دون البروف".

قالت: "أنا قادرة تمامًا على تولي القيادة".

"هذا الجواب يُشبه استخدام الكاتشب كمرطب للشعر".

رفعت حاجبًا.

"أعني أن الأمر صحيح من الناحية التقنية، ولكن...".

قالت تيا: "فهمت قصدك".

"أنتِ... فهمتِ؟".

"نعم، وأنت محق. جون هو القائد يا ديفيد، أنا أدير الأمور. أنا من ينسق الأجزاء لتعمل بتناغم، ولكنه من يملك الرؤية، ويرى ما لا يراه الآخرون، وليس بسبب... قدراته، بل بسبب شخصيته. من دون مراجعته لهذه الخطة أخشى أن أغفل شيئًا مهمًّا".

"قال إنه سيعود في الوقت المناسب للمساعدة".

قالت تيا: "وأصدقك القول، هذا الرجل يجيد الاكتئاب والتجهم كما لو كان محترفًا متى أراد".

"هل كان هكذا من قبل؟".

نظرت ناحيتي.

قلت موضحًا: "لقد أخبرني بشأن ناسا، رأيت صورة لكما هناك معًا، هذا أمر مثير للإعجاب".

تنهدت وقالت: "هل أخبرك عن سبب دعوتي

له للزيارة؟".

"لقد افترضت أن هذا لأنكما كنتما تتواعدان".

قالت تيا: "كنا قد بدأنا المواعدة للتو. معلم آخر في المدرسة فاز في مسابقة كنا ننظمها؛ أن تأتي وتتظاهر بأنك رائد فضاء لبضعة أسابيع، فتتدرب، وتجري اختبارات، وأشياء من هذا القبيل".

سألتها: "ألم يفز البروف؟".

قالت تيا: "لم يشترك أصلًا، كان يكره المسابقات، لم يكن ليدفع حتى ربع دولار في آلة قمار، ولكن هذا لم يمنعه من الإحساس بالألم لأنه لم يتلقَّ دعوة". حدقت إلى عبوة الكولا دون أن تدفعها. "ننسى أحيانًا أنه بشر يا ديفيد، إنه مجرد رجل رغم كل شيء، رجل مليء بالمشاعر التي لا تكون منطقية أحيانًا. كلنا هكذا، نرغب فيما لا يمكننا امتلاكه، حتى عندما لا يكون من حقنا أن نطالب به".

"سيكون كل شيء على ما يرام يا تيا".

بدت مندهشة من نبرة صوته فرفعت بصرها إليه.

قلت: "إنه ليس مجرد رجل يا تيا".

"أنت تبدو كواحد منهم".

منهم؟

ثم فهمت الأمر، إنها تقصد المؤمنين. تبًّا، هذا صحيح. حيثما يوجد الأشرار سيوجد الأبطال، علينا فقط أن ننتظر، سيأتون... كانت كلمات والدي في اليوم الذي مات فيه.

قبل بضعة أشهر فحسب كنت أرى تفاؤل أشخاص مثل أبراهام وميزي نوعًا من الحماقة، فما الذي قد تغير؟

إنه البروف، لا أستطيع أن أؤمن أن بعض الملحميين الأسطوريين قد يأتون يومًا ما لإنقاذ العالم، ولكنني أؤمن بالبروف.

بادلت تيا التحديق.

قالت: "حسنًا، فلتُنهِ تفريغ الإمدادات ثم جهِّز معداتك. أريدك أن تذهب لتركيب كاميرا لمراقبة

أوبلتريشن وتزويدنا ببث مستمر. لا نعرف على وجه اليقين إن كان تخزين طاقته سيتقدم بنفس المعدل كالسابق، أُفَضِّل ألا نتفاجأ".

أومأت برأسي وغادرت الغرفة مغلقًا الباب ورائي. مشيت عبر الردهة ومررت بغرفة التخزين، حيث وجدت ميزي قد اِستُدعيت لبدء حمل الصناديق. وضعتُ صندوقًا على الأرض ومنحتني ابتسامة مرحة قبل أن تتوجه ناحية صندوق آخر.

لم أتمكن من منع نفسي من الابتسام وأنا أنظر إليها بينما تمشي مبتعدة. إنها التجسيد الحقيقي لما يعنيه أن يكون المرء شخصية معدية، إن العالم مكان أفضل بوجود ميزوري وليامز فيه.

سمعت صوتًا هادئًا بجانبي يقول: "لماذا في كل مرة أجدك فيها هذه الأيام تكون تحدق إلى فتاة ما؟".

استدرت لأُلقي نظرة فوجدت ميغان تقف في غرفة التخزين.

٣٣

ميغان!

ميغان هنا بداخل قاعدة المقتصين.

أطلقت صوتًا لم يكن أنينًا بالتأكيد، بل شيئًا أكثر رجولية، بغض النظر عما بدا عليه.

نظرت على الفور ناحية ميزي في لحظة من الذعر، ثم خطوت إلى داخل غرفة التخزين وأمسكت ميغان من ذراعها. "ما الذي تفعلينه!".

قالت: "نحن بحاجة للحديث، وأنت كنت تتجاهلني".

"لم أكن أتجاهلك، كنت مشغولًا للغاية بعدة أمور".

"مشغولًا بالنظر إلى مؤخرات النساء".

"لم أكن... مهلًا". أدركت الأمر فابتسمت. "أنتِ تبدين غيورًا!".

"لا تكن أحمقَ".

قلت: "بل كنتِ غيورًا". وجدت أنني لا أستطيع التوقف

عن الابتسام.

بدت ميغان مرتبكة. "هذا ليس شيئًا يبتسم الناس بسببه عادة".

قلت: "هذا يعني أنك تبالين".

"أوه، بحقك".

حان الوقت لقول شيء لطيف، شيء رومانسي، لكن عقلي الذي كان متأخرًا هذا اليوم قرر أن يسعفني. قلت: "لا تقلقي، أُفضِّل التحديق إليكِ في أي وقت".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

مهلًا.

تنهدت ميغان، ثم نظرت إلى الردهة ورائي. قالت: " أنت أحمق حقًّا. هل من المحتمل أن تعود تلك الفتاة إلى هنا؟".

كدت أن أنسى، الملحمية السامية عدوة المقتصين في قاعدتهم. قلت بصوت خافت: "أفترض أنك لستِ هنا لتسليم نفسك؟".

"أُسلِّم نفسي؟ لا، بحق السماء. كنت بحاجة إلى

الحديث مع شخص ما، وكان من الأسهل الحديث معك".

سألتها: "هل تعتقدين أنه هذا سهل".

نظرت إليَّ ميغان واحمرَّ وجهها خجلًا، إن حُمرة الخجل تليق بها حقًّا. بالطبع ستبدو رائعة حتى لو غطاها الحساء أو الطين، أو شمع أذن فيل. إن ميغان في أسوأ حالاتها تتفوق على أي شخص عرفته في حياتي.

قلت وأنا أُمسك بذراعها: "هيا بنا". لا أريد تشجيعها على استخدام قواها للاختباء، ليس وهي تتصرف بوضوح كميغان التي عرفتها من قبل، وهذا يعني أن نتحرك بسرعة. جذبتها ورائي مندفعًا، وقلبي يخفق بشدة، لنقطع الردهة ناحية غرفتي.

وصلنا إلى هناك دون أن يرانا أحد، جذبتها إلى الداخل ثم أغلقت الباب وراءنا، وأسندت ظهري إليه، وأنا أزفر كطيار مصاب بالصرع قد نجح لتوه في الهبوط بطائرة شحن مليئة بالديناميت.

على غرفة فيها نافذة، ما زلت العضو الجديد في الفريق، أليس كذلك؟".

"شيء من هذا القبيل".

قالت وهي تتجول داخل الغرفة: "إنها جميلة على أي حال، أفضل من حفرة معدنية في باطن الأرض".

قلت لها: "ميغان، كيف... أعني هل يعرف أحد غيرك بالخارج أين يقع مقرنا؟".

بادلتني التحديق ثم هزت رأسها. "لا، ليس على حد علمي. لم ألتقِ بريغاليا كثيرًا، لا أعتقد أنها تثق بي، ولكن حسبما سمعته من الآخرين فإنهم يبحثون عنكم. ريغاليا تعتقد أن قاعدتكم تقع في مكان ما على الساحل الشمالي، ويبدو أنها منزعجة للغاية لأنها لم تتمكن من العثور عليها".

سألتها: "كيف عثرتِ علينا إذن؟".

قالت: "لقد طلب مني ستيل هارت أن أزرع أجهزة تنصت في كل أفراد الفريق".

"إذن أنتِ...".

قالت ميغان: "يمكنني التنصت على بعض مكالماتكم، أو كنت أستطيع لفترة من الوقت. فايدروس مصاب بجنون الريبة. إنه يبدل هاتفه وهاتف تيا باستمرار، أما هاتفك فقد تعطل. هذه الأيام لا يمكنني التنصت إلا إذا اتصل أحدكم بأبراهام أو كودي".

قلت لها: "لقد سمعتِ أين توجد شحنة الإمدادات، فوصلتِ قبلنا، ثم تسللتِ إلى الغواصة".

أومأت ميغان برأسها.

قلت: "كنت هناك ولم أرَكِ على الإطلاق! هل كنتِ تستخدمين قواكِ؟".

قالت ميغان وهي تستلقي بجانبها على الفراش: "لا، كنت بحاجة فقط إلى التخفي بشكل تقليدي".

"لكن...".

"كنتُ على وشك التسلل إلى الداخل، بعد أن خرجتَ من الغواصة بفترة، ثم خرجتُ قال لتلحق بك، وكادت أن

تصيبني بأزمة قلبية. ولكنني خفضتُ رأسي في الوقت المناسب، ثم دخلتُ واختبأت في الحمام".

ابتسمت رغم أنها لم ترَ هذا، فقد كانت تحدق إلى السقف. قلت: "أنتِ مذهلة".

انثنت شفتاها قليلًا لأعلى مع قولي لهذا، ولكنها ظلت تحدق إلى السقف. "الأمر يزداد صعوبة حقًّا يا ديڤيد".

"صعوبة؟".

"عدم استخدام قواي".

على الفور اقتربت من جانب السرير وقلت: "أكنتِ تفعلين ما طلبته منك؟ كنت تتجنبين استخدام قدراتك؟".

قالت: "نعم. لا أعرف لمَ أصغي إليك، هذا فقط يجعل الحياة أكثر صعوبة، أعني أنا أشبه بإلهة، أليس كذلك؟ وينتهي بي المطاف مختبئة في الحمام؟".

جلست بجانبها على السرير وأنا أشعر بالتوتر في

صوتها وأرى هذه النظرة في عينيها. سألتها: "هل ينجح الأمر؟ هل تشعرين برغبة في قتل الناس بشكل عشوائي؟".

"دومًا ما أشعر برغبة في قتلك، ولو قليلًا فحسب".

انتظرتُ.

تنهدت ميغان أخيرًا وقالت: "نعم، إنه ينجح. إنه يدفعني للجنون بطرق أخرى، ولكن عدم استخدام قواي قد خفف من بعض الـ... نزعات التي تراودني. ولكن صدقًا لم أشعر قط برغبة في قتل الناس، بالنسبة لي يبدو الأمر كأنه تهور وأنانية".

قلت: "عجبًا، لم تعتقدين هذا؟".

"ربما لأنني لست قوية للغاية".

"أنتِ ملحمية سامية يا ميغان! أنتِ قوية بشكل رهيب".

"رهيب؟".

"سمعتها في فيلم ذات مرة".

"أيًّا ما يكن، أنا لست ملحمية قوية للغاية يا ديڤيد، أنا أضطر لاستخدام مسدس بحق الغاشية! صحيح أنني قادرة على العودة للحياة، ولكن هل رأيت مدى ضعف أوهامي؟".

"أرى أنها رائعة للغاية".

قالت: "أنا لا أبحث عن المجاملات يا ديڤيد. تذكر أننا نحاول منعي من استخدام قواي".

"المعذرة، هممم، واو، قواكِ تافهة فعلًا، إنها مفيدة بقدر مدفع ثمانية في ثمانين مُركَّب على بندقية من عيار ١٢ تُطلق خرطوشًا لصيد العصافير".

نظرت إليَّ ثم ضحكت وقالت: "بحق السماء. لكنك ستحظى بمشهد رائع لموت طائر التدرج".

"مشهد قريب وشخصي، كما ينبغي أن تكون مذابح الطيور".

هذا جعلها تضحك أكثر، فابتسمت. يبدو أنها كانت بحاجة إلى الضحك. كان بها شيء من اليأس، ولكنني أدركت أن علينا أن نبقى هادئين.

مطت ميغان ذراعيها إلى الوراء، ثم طوتهما على بطنها وتنهدت.

سألتها: "هل تشعرين بالتحسن؟".

قالت بصوت خافت: "أنت لا تعرف كيف أشعر، إنه شعور فظيع".

"أخبريني على أي حال".

نظرت ناحيتي.

قلت: "أود أن أعرف. لقد اعتدت... إنهاء حياة أناس يمتلكون هذه القوى. لا أعرف إن كانت معرفة ما يمرون به ستجعلني أشعر بتحسن أم بسوء، ولكني أعتقد أنه من الأفضل أن أعرف على أي حال".

نظرتْ مرة أخرى إلى السقف ولم تقل شيئًا في البداية. كنت قد تركت مصباحًا واحدًا مضاءً في الغرفة، بلون برتقالي مائل إلى الحمرة، وله غطاء زجاجي. خيم الصمت على الغرفة، ولكن خُيِّل لي من آن لآخر أنني أسمع صوت المحيط بالخارج، أمواج تتلاطم ومياه تزبد.

ولكنها على الأرجح مخيلتي فحسب.

قالت ميغان: "ليس الأمر وكأنه صوت داخلي، لقد قرأت بعض ما يكتبه الباحثون الذين تعتمد عليهم تيا، وهم يتعاملون مع الأمر كأنه انفصام في الشخصية، يزعمون أن الملحميين لديهم ضمير شرير أو شيء من هذا القبيل، يُملي عليهم ما يفعلونه، وهذا محض هراء، الأمر لا يشبه هذا على الإطلاق".

تابعت قائلة: "أتعرف كيف تستيقظ ذات صباح وتشعر بشيء من الغضب تجاه العالم؟ أو تكون سريع الانفعال حتى إن الأمور الصغيرة التي لا تزعجك أحيانًا تخرجك عن شعورك؟ الأمر يشبه هذا، ولكنه ممتزج بعدم القدرة على الاكتراث بالعواقب.

حتى مثل هذا الشعور يعتبر طبيعيًّا إلى حد ما، لقد مررت به، شعرت بذلك قبل وقت طويل من حصولي على القوى. تعرف كيف يكون الأمر عندما تسهر ليلاً وتعرف أنك إن لم تخلد إلى النوم فستكره الحياة في اليوم التالي؟ ثم تسهر على أي حال لأنك لا تبالي،

الأمر يُشبه هذا، الأمر ببساطة هو أنك كملحمي لا تُبالي، فأنت تستحق أن تفعل ما تريد. وإن تماديت فيمكنك أن تصلح الأمر لاحقًا. تسويف بلا نهاية".

أغلقتْ عينيها بينما تتحدث، وشعرتُ بقشعريرة. لقد شعرتُ بما وصفته من قبل، ومن لم يشعر بذلك؟ بينما أُصغي إليها بدا لي من المنطقي تمامًا أن يفعل الملحمي ما يريده، وهذا أصابني بالرعب.

قلت لميغان: "ولكنك تغيرتِ، لقد قاومتِ".

قالت: "لبضعة أيام. الأمر صعب يا ديفيد، صعب للغاية، كأنك تحاول البقاء بلا ماء".

"قلتِ إن الأمر يكون أسهل عندما تكونين قريبة مني".

فتحتْ عينيها ونظرت إليَّ وقالت: "أجل".

"إذن هناك سر للتغلب على الأمر".

"ليس بالضرورة، الكثير من الأمور المتعلقة بالملحميين لا تبدو منطقية".

أجبتها وأنا أعتدل واقفًا وأمشي ناحية المكتب: "الجميع يقولون هذا، نقولها كثيرًا حتى إنني أتساءل إن كنا فقط نقبله كحقيقة مسلم بها. انظري إلى هذه". بدأت أُخرج أبحاثي المتعلقة بنقاط ضعف الملحميين.

قالت ميغان وهي تعتدل واقفة بدورها: "ما هذه؟". مشت ناحيتي وانحنت بجانبي، ورأسها قريب للغاية من رأسي. "هل عدت لتتصرف كمهووس من جديد يا جاثي؟".

قلت وأنا أشير إلى ملحوظاتي عن ميتوزيس، ثم عن سورس فيلد: "لقد بدأت ألاحظ وجود رابط بين الملحميين ونقاط ضعفهم. نحن نقول إن نقاط الضعف عشوائية، أليس كذلك؟ ولكن هناك بعض الصدف الكبرى المرتبطة بهذين الاثنين".

قالت ميغان وهي تقرأ: "موسيقاه الخاصة؟ هذا غريب".

سألتها بحماس: "ماذا عن ستيل هارت؟ كانت قواه

تتعطل بفعل الأشخاص الذين لا يخافونه. أنتِ كنتِ تعرفينه، هل هناك أي شيء في ماضيه يمكن ربطه بنقطة ضعفه؟".

قالت ميغان بفتور: "لم يكن الأمر وكأننا كنا نحضر حفلات العشاء معًا، معظم الناس في المدينة، حتى أصحاب المناصب العليا، لم يكونوا يعرفون عني شيئًا. كل ما كانوا يعرفونه هو فاير فايت، نُسختي البُعدية".

"نُسختك الـ... ماذا؟".

قالت ميغان: "حكاية طويلة". شردت وهي تتفحص ملحوظاتي عن سورس فيلد. "لقد أراد ستيل هارت أن يُبقي كل ما يتعلق بي سرًّا قدر الإمكان، لذا أبقى مسافة بينه وبين شخصيتي الحقيقية لكيلا يلفت الانتباه. والحق يُقال إنه قد أبقى مسافة بينه وبين الجميع تقريبًا".

قلت وأنا أتفحص الأوراق بيد واحدة: "ثمة رابط هنا يا ميغان، شيء يربط كل شيء معًا، بل وربما سبب".

توقعت أن تعترض، مثلما اعترض البروف وتيا، ولكنها

بدلًا من ذلك أومأت برأسها.

سألتها: "هل تتفقين معي؟".

قالت ميغان: "هذا قد حدث لي رغمًا عني، لقد صرت ملحمية رغم إرادتي، وأود حقًّا أن أعرف إن كان هناك معنى لكل هذا. لذا نعم أنا مستعدة لأن أصدق". كانت لا تزال تحدق إلى الصفحة. "بل ربما أكثر من مستعدة".

كان من الصعب ألا ألاحظ مدى قربها مني، وجنتها تكاد أن تلامس وجنتي... شعرت برغبة شديدة في أن أجذبها لتقترب أكثر، حتى إنني في هذه اللحظة ظننت أنني أفهم كيف تشعر عندما تنجذب لاستخدام قدراتها.

قلت لأشتت نفسي: "إن كان هناك رابط بين نقاط الضعف فقد يكون هناك سر للتغلب على تأثير القوى، يمكننا أن ننقذك من هذا يا ميغان".

قالت: "ربما". ثم هزت رأسها وقالت: "إذن فلتساعدني، ولكن إن اتضح أن هذا له علاقة بقوة الحب أو هراء من هذا القبيل فسأخنق أحدًا...". كان

وجهها قريبًا من وجهي، قريبًا للغاية.

قلت متلعثمًا: "قوة ماذا؟".

"لا تفسر الأمر بشكل مبالغ فيه".

"أوه".

ابتسمتْ، ففكرتُ أنه لا ضير من المحاولة. أسوأ ما يمكنها فعله هو أن تُطلق عليَّ النار. لذا انحنيت لأقبلها. وهذه المرة للمفاجأة لم تُبعد وجهها.

كان شعورًا رائعًا، لم تكن لديَّ خبرة كبيرة، وقد سمعت أن هذه الأمور عادة ما تكون محرجة، ولكن هذه المرة -لأول مرة في حياتي- لم يحدث أي خطأ. ضغطت شفتيها على شفتيَّ، ومالت برأسها جانبًا، وأحاطتني بذراعيها لتدعوني إلى عناق دافئ. كان الشعور مثل... مثل...

مثل شيء رائع، لم أرغب في أن ينتهي، ولن أحاول شرحه خشية أن أفسده بطريقة ما.

ومع ذلك همس صوت في أعماقي محذرًا: يا رجل،

أنت تتبادل القبلات مع ملحمية.

كبحت هذا الجزء من أعماقي، كم كان من السهل ألا أفكر في العواقب في هذه اللحظة، تمامًا كما قالت ميغان. بالكاد سمعت الطرقات على الباب.

ولكني لاحظت بالتأكيد عندما بدأ الباب ينفتح.

٣٤

توقفت ميغان عن معانقتي، واستدرتُ على عقبيّ في الحال. دفعت تيا الباب بينما هي منشغلة بالنظر إلى الجهاز اللوحي في يدها. رفعت بصرها وحدقت ناحيتي مباشرة.

شعرت بالبرودة تسري في جسدي.

قالت تيا: "مرحبًا، أريد أن أرسل ڤال لتزرع بعض الإمدادات من أجل الهجوم على نيوتن. يمكنها أن توصلك في الطريق لتضع تلك الكاميرا من أجلي، هل تمانع؟ أُفضل ألا نؤجل الأمر".

"هممم... بالتأكيد". قاومت رغبتي في التلفت حولي بحثًا عن ميغان. كانت تقف إلى جانبي قبل لحظة فحسب.

أومأت تيا برأسها ثم صمتت لحظة قبل أن تسألني: "هل أفزعتك؟".

نظرتُ إلى كومة الورق التي أسقطتُها دون أن أدرك

أثناء القبلة. قلت: "يبدو أنني أشعر بالارتباك اليوم".

قالت وهي تضع صندوقًا صغيرًا على طاولتي؛ الكاميرا التي يُمكن التحكم بها عن بُعد: "كن مستعدًّا خلال خمس دقائق". نظرت إليَّ مرة أخرى ثم انصرفت.

بحق السماء! أسرعتُ لأُغلق الباب، ثم تلفتُّ في الغرفة. سألت بصوت خافت: "ميغان؟".

"أي". جاء الصوت من تحت السرير.

اقتربت من السرير ونظرت تحته، من الواضح أن ميغان قد ألقت بنفسها أرضًا وتدحرجت بمهارة لتختبئ تحت السرير. بدا المكان ضيقًا للغاية هناك بالأسفل. قلت لها: "أحسنتِ".

قالت متذمرة: "أشعر كأنني مراهقة أهرب من أم حبيبي".

قلت: "أشعر أنني مراهق أيضًا، لأنني مراهق".

قالت بفتور: "لا تذكرني بهذا". ثم زحفت من تحت السرير وراحت تفرك جبهتها التي من الواضح أنها قد

احتكت بشيء ما تحت السرير. "أنت أصغر مني بخمس سنوات تقريبًا".

"خمس... كم عمرك يا ميغان؟".

"عشرون".

قلت: "لقد بلغت التاسعة عشرة قبل أن أغادر نيوكاغو، أنتِ تكبرينني بعام واحد".

"كما قلت، بالمقارنة بي أنت ما زلت رضيعًا".

مدت يدها فساعدتها على النهوض.

قلت لها عندما اعتدلت واقفة: "يمكننا أن نتحدث مع تيا. البروف ليس هنا، ومن المرجح أن تصغي إليك تيا. كنت أحاول إقناعهم وأن أشرح لهم أنك لم تقتلي سام، أظن أنها ستمنحك فرصة للدفاع عن نفسك".

عقدت ميغان حاجبيها وأشاحت بوجهها. "ليس الآن".

"ولكن...".

"لا أريد مواجهتها يا ديفيد، من الصعب بما يكفي التعامل مع كل هذا الآن دون أن أُقلق نفسي بشأن

تيا".

زفرت وقلت: "حسنًا، ولكننا سنضطر إلى تهريبك إلى الخارج بطريقة ما".

"عليك أن تقطع الردهة وأن تشتت انتباه أي شخص يقابلك لتمهد لي الطريق. سأختبئ في الغواصة مرة أخرى".

قلت وأنا أمشي نحو الباب ببطء: "أعتقد هذا".

قالت ميغان: "ديڤيد".

نظرت إليها وأنا أرفع حاجبًا.

قالت: "المجيء إلى هنا كان جنونًا".

وافقتها قائلًا: "جنونًا تامًّا".

"حسنًا، شكرًا لأنك شاركتني الجنون. أنا بحاجة إلى صديق". ثم تجهمت وقالت: "اللعنة، أكره الاعتراف بأشياء كهذه، لا تخبر أحدًا أنني قلت هذا، حسنًا؟".

ابتسمت وقلت: "سأكون صامتًا كحلزون مدهون بالزبدة يتسلل عبر مطبخ فرنسي".

أخذت بندقيتي من جانب الباب وعلقتها على كتفي ثم خرجت إلى الردهة. كانت خاوية وبدا من مظهر خزانة التخزين أن ميزي وڤال قد انتهتا من تفريغ الصناديق، آمل ألا تكونا منزعجتين مني لأنني تركتهما. تسللت عبر الردهة ودخلت غرفة الجلوس؛ القاعة الفارهة التي تتصل برصيف الغواصة.

لم يكن هناك أثر لوجود أحد بالداخل فدرت على عقبيَّ.

كانت ڤال واقفة ورائي.

صرخت: "ربَّاه!".

قالت: "يبدو أننا سنخرج مرة أخرى".

"هممم... أجل".

تجاوزتني ڤال دون أن تنطق بكلمة متحركة ناحية الباب المؤدي إلى غرفة الإرسال. كنت بحاجة لمنح ميغان فرصة للتسلل. إن دخلت ڤال فلن تكون هناك فرصة لأن تتسلل ميغان إلى الغواصة دون أن تلاحظها.

صحت: "مهلًا! أحتاج إلى جلب السبايرل".

قالت: "اذهب واجلبه إذن".

"حسنًا". انتظرت في موضعي للحظة وأنا أتململ على قدميَّ.

سألتني ڤال وهي واقفة عند باب غرفة الإرسال: "ما الأمر؟".

"آخر مرة استخدمت فيها السبايرل حدث خطأ ما، فقدت الدفع وأنا في منتصف الخليج".

تنهدت ڤال.

قلت في قرارة نفسي بإلحاح: هيا!

قالت وإن كان من الواضح أن هذا آخر ما ترغب في فعله: "تريد مني أن أتفحصه؟".

تنفست الصعداء وقلت: "سيكون هذا رائعًا".

"حسنًا، اذهب واجلبه إذن".

ركضت لأجلبه، وقد لاحظت في سعادة أن ڤال قد

بقيت في غرفة الجلوس. عندما مررت بالمكتبة رأيت ميغان تطل برأسها ناحيتي، لقد بلغت هذا الحد. أومأت برأسي ناحية ڤال، ثم رفعت إصبعًا واحدة قبل أن أسرع إلى غرفة التخزين لآخذ حقيبة السبايرل.

أسرعت عائدًا إلى ڤال وبدأت في وضع أجزاء السبايرل على الأريكة. وقد حرصتُ على وضعها بهذه الطريقة بحيث يكون ظهر ڤال لباب غرفة الإرسال حين تقترب لتفحصها. اقتربت ڤال من أجزاء السبايرل وبدأت تتفحصها بسرعة وكفاءة، متحققة من وجود أي خدوش، ثم تيقنت من أن كل الأسلاك موصلة بشكل صحيح ومحكم.

بينما ڤال تعمل تسللت ميغان إلى الغرفة من ورائنا ثم فتحت باب غرفة الإرسال بهدوء واختفت في الظلام بالداخل.

قالت ڤال: "إن حدث خطب ما فلن يكون خطأ في المعدات".

قلت وأنا أومئ ناحية السبايرل: "يبدو أنك تعرفين

الكثير عن هذه المعدات. بقدر ما تعرفه ميزي تقريبًا".

قالت ڤال وهي تعيد آخر مجموعة من الأسلاك إلى الحقيبة: "هيا بنا". إن كنت قد شعرت بأي تواصل بيننا سابقًا في الغواصة فلا أرى أي إشارة لهذا الآن، لقد عادت إلى برودها المعتاد.

قلت: "أنا آسف حقًّا بشأن سام يا ڤال، أنا متيقن من أنه لا يمكن لأحد أن يحل محله، ولكنْ شخصٌ ما عليه أن يستخدم هذه المعدات، وشخصٌ ما عليه أن يكون ركيزة الهجوم".

"لا يهمني أنك تستخدم السبايرل. صدقًا إلى أي مدى تظنني غير محترفة؟".

"إذن لماذا تبدين حادة في كلامك معي".

قالت: "أنا حادة مع الجميع". ثم ألقت الحقيبة إليَّ، ومشت ناحية غرفة الإرسال.

أمسكت بندقيتي ولحقت بها. دلفنا معًا إلى الردهة القصيرة ما بين الغرف وأغلقت الباب خلفي لنغرق في الظلام. ومن هناك قطعنا الردهة، وفتحنا الباب

المؤدي إلى غرفة الإرسال، حيث تتبعنا حبال الإرشاد المعتادة التي تؤدي إلى الغواصة.

هل منحتُ ميغان وقتًا كافيًا؟ كنت أتصبب عرقًا وأنا أنتظر بينما قال تفتح الكوة المؤدية إلى داخل الغواصة. كان على ميغان أن تشق طريقها عبر غرفة غير مألوفة، وتفتح الكوة وتنزلق إلى الداخل، قبل أن تُغلقها من ورائها.

لم أرَ شيئًا يخبرني إذا ما كانت قد نجحت في هذا أم لا. نزلت إلى الغواصة وأغلقت الكوة بينما قال تجلس في مقعد القيادة. أنارت أضواء الطوارئ الخافتة وأخذتنا إلى الأعماق.

نظرت ورائي في قلق، ناحية الحمام. ولكن لم يبدُ أن هناك شيئًا غير طبيعي. تلا ذلك رحلة قصيرة مثيرة للتوتر عبر مياه بابيلار المظلمة. لم تحاول قال بدء أي محادثة بينما نبحر، ورغم أنني تمنيت لو أن بوسعي فعل أي شيء لتخفيف التوتر والحرج بيننا، فإنني لم أكن قادرًا على هذا في تلك اللحظة. ليس وأنا أشعر

بالتوتر مع وجود ميغان مختبئة على بعد أقدام قليلة منا.

وأخيرًا تركت ڤال الغواصة تصعد في وسط خليج ساكن مظلم بين مبانٍ متوهجة، ولم يكن أيٌّ منها قريبًا للغاية. لم نكن نستخدم المباني شبه الغارقة دومًا كمحطات للإرسال، ليس بمقدور ريغاليا مراقبة كل مكان، وما دمنا هادئين فإن عمليات إنزال سريعة في خليج مهجور يُمكن أن تكون أكثر خفاءً من استخدام محطات الإرسال نفسها مرارًا وتكرارًا.

اختلست النظر عبر الكوة متفحصًا الأضواء البعيدة المنعكسة على المياه بالأسفل. هذه المدينة سريالية للغاية، ليس فقط أضواؤها المتوهجة، بل الأصوات الخافتة لأجهزة الراديو التي تبث الموسيقى على مسافة بعيدة. لم أعتد بعد المباني التي تجمع بين التنوع الكبير من الحجارة والزجاج والقرميد.

عدت للأسفل ونظرت إلى بدلة الغوص، وفي تردد بدأت في خلع قميصي.

قالت ڤال في فتور: "هناك حمام في الخلف يا فتى".

نظرت ناحية الحمام وتخيلت نفسي مضطرًّا للوجود في هذه الغرفة الضيقة مع ميغان، وجسدي منضغط على جسدها، أحاول تبديل ملابسي دون أن تلاحظ ڤال ما يجري. احمر وجهي مع هذه الفكرة، وذكَّرت نفسي أن ميغان على الأرجح ستطعنني، أو ستفعل شيئًا مشابهًا، إن جمعنا مثل هذا المكان الضيق.

رغم ذلك أردت المحاولة.

لسوء الحظ انتابت عقلي فكرة أفضل. عقل غبي. قلت: "تبدو الغرفة ضيقة للغاية. أفترض أنك لا تمانعين الصعود لأعلى؟".

تنهدت ڤال بصوتٍ عالٍ، ولكنها نهضت من كرسيها وتجاوزتني لتصعد السلم. خلعت ملابسي حتى لم يتبقَّ سوى سروالي القصير الداخلي. ثم أمسكت ببدلة الغوص.

قالت ميغان بصوت خافت: "أنت لا تبدو سيئًا من دون

قميصك، بالنظر لكونك مهووسًا".

كنت على وشك أن أتعثر وقد أدخلت ساقًا واحدة في دبلة الغوص، لقد خرجت ميغان من الحمام دون أن ألاحظ، لقد افترضت أنها ستبقى هناك حتى أنتهي من ارتداء ملابسي، ولكن يبدو أنني كنت مخطئًا. تحركت بسرعة أكبر محاولًا إخفاء احمرار وجهي.

همست ميغان: "عمل رائع بالمناسبة. كنت خائفة من أنني سأضطر للرحيل مع ڤال ثم التسلل وحدي، هذا سيكون أسهل بكثير. هل تعتقد أنك قادر على إلهائها بالأعلى؟".

قلت: "بالتأكيد".

أضافت ميغان: "للحظة ظننت أنك ستُجبَر على دخول الحمام معي. هذا مؤسف، كان من الممتع أن أراكَ تتلوى من التوتر".

تركت سَحَّاب بدلة الغوص مفتوحًا وأخذت بندقيتي والصندوق الذي يحوي السبايرل، ثم رمقتها بنظرة حادة. لم يبدُ عليها أدنى أمارات القلق.

قلت لنفسي: إنها لم تعد محاصرة في قاعدتنا، لا أحد هنا لتقلق بشأنه سوى ڤال. يبدو أن ميغان واثقة من أنها تستطيع التعامل مع الأمر إن حدثت مشكلة، وهي على الأرجح محقة.

صعدتُ السلم وفتحتُ القفل ثم وضعتُ السبايرل فوق الغواصة قبل أن أخرج. كنت أعلق البندقية على ظهري، وأحزمتها مشدودة بإحكام. لن تكون في متناول يدي بسهولة، ولكني لن أقلق بشأن فقدانها في الماء.

كانت ڤال واقفة تولي ظهرها ناحية الكوة بينما تراقب المدينة. مشيت نحوها ثم أشرت إلى السَّحَّاب في ظهر بدلتي وقلت: "القليل من المساعدة من فضلك؟".

حرصت على إبقائها في وضع لا ترى فيها فتحة الغواصة. وبمجرد إغلاق السحاب لم أنظر لأرى إن كانت ميغان قد خرجت، بل ارتديت السبايرل على الفور. قالت ڤال وهي تتجاوزني وتهبط عبر الكوة: "لدي الكثير من

العمل لأنجزه، سأظل مشغولة لساعات على الأقل، لذا إن أنهيت عملك قبل ذلك الحين فلتجد طريقة لتزجية وقتك. سأخبرك عندما أكون مستعدة لك".

شغَّلت السبايرل وقفزت في الماء، لم أكن بحاجة للقلق بشأن بندقيتي، ستعمل جيدًا حتى بعد أن تغمرها المياه.

هبطت ڤال داخل الغواصة وأغلقت الكوة. ظللت أطفو فوق الماء للحظة حتى انخفضت الغواصة في المحيط، وعندها ظهرت ميغان على الجانب الآخر، تبدو مبللة وبائسة.

قالت وهي ترتجف: "لـ... ليلة جميلة".

قلت: "الجو ليس باردًا إلى هذه الدرجة".

قالت وهي تتلفت حولها: "يقول هذا من يرتدي بدلة الغوص. أتظن أن هناك قروشًا في هذا المكان؟".

"هذا ما أتساءل عنه دومًا!".

"لم أثق يومًا بالماء في الظلام". صمتت لحظة ثم

قالت: "في الواقع لا أحبه على الإطلاق".

سألتها: "ألم تنشئي في بورتلاند؟".

"نعم، وماذا في هذا؟".

"أعني... إنها ميناء، أليس كذلك؟ ألم تذهبي للسباحة هناك قط؟".

"في نهر ولياميت؟".

"هممم... نعم".

"هممم، فلنقل لا، لم أفعل هذا". نظرت ناحية أحد المباني البعيدة وقالت: "بحق السماء، إن أكلتني القروش بسببك يا جاثي فلن أتوقف عن إزعاجك أبدًا".

قلت: "على الأقل سترجعين بعد أن تؤكلين".

تنهدت وقالت: "هذا لا يجعلني متحمسة للتجربة. إذن هل سنسبح؟".

قلت: "ليس بالضبط". سبحت نحوها وأمسكت بذراعها. "تشبثي بي". ترددت وهي تحيط صدري بذراعيها من تحت ذراعيَّ.

بمجرد أن أمسكتني ميغان بإحكام وجهت شعاع التيار ناحية المحيط، ثم شغَّلت السبايرل. ارتفعنا على نفاثتي الماء قرابة ثلاثين قدمًا في الهوا. امتد سطح البحر الأسود اللامع من حولنا، وارتفعت أبراج منهاتن الغارقة في الأفق كحراس من النيون.

لهثت ميغان بصوت خافت وهي متشبثة بي، ثم قالت: "ليس سيئًا".

"ألم تري السبايرل يعمل من قبل؟".

هزت رأسها.

قلت: "إذن أقترح عليكِ أن تتمسكي جيدًا".

امتثلت وهي تضمني بإحكام، ولم أمانع هذا الإحساس اللطيف. بعد ذلك جرَّبت شيئًا كنت أتدرب عليه؛ انحنيت للأمام ووجَّهت نفاثتي قدميَّ إلى الوراء بزاوية، ثم دفعت يدي إلى أسفل، ليست اليد التي تحمل شعاع التيار، بل اليد التي تحمل نفاثة أصغر للتحكم في الحركة.

هذا منعنا من السقوط في الماء، حيث كانت النفاثة

في يدي تدفعنا إلى أعلى، بينما نفاثتي قدميّ تندفعان إلى الوراء. النتيجة هي أن انطلقنا عبر سطح الماء مع وجود النفاثة في يدي، التي تمنحنا رفعًا كافيًا للبقاء في الهواء. في سبع وعشرين مرة ونصف من أربع وخمسين محاولة انتهت هذه الحيلة بسقوطي على وجهي في الماء، ولكن هذه المرة لحسن الحظ تمكنتُ من أدائها دون أن أهين نفسي.

راح الهواء يصفع وجهي، ورذاذ الماء البارد يلامس بشرتي. ابتسمت وأنا أحلق بنا نحو سطح أحد المباني. وعندما وصلنا استخدمت دفعة قوية من الأسفل مستعينًا بنفاثة يدي، لأُبطئ اندفاعنا إلى الأمام. اندفعنا عاليًا في الهواء ثم استخدمت دفعة أخرى للماء من يدي لنهبط فوق السطح.

وقفت في انتصار محيطًا ميغان بذراعي، متطلعًا إليها لأرى إن كانت تنظر إليَّ بإعجاب.

بدلًا من ذلك كانت أسنانها تصطك من البرد وهي تقول: "بارد... للغاية...".

قلت: "ولكنه كان رائعًا، أليس كذلك؟".

زفرت ببطء ثم تخلت عني لتخطو على السطح. كان هناك بعض الناس يحدقون إلينا بدهشة من جوار خيمة على الجانب البعيد للمبنى. قالت: "لم يكن خفيًّا للغاية، ولكن نعم كان رائعًا. يمكنك أن تتوقف عن التحديق إليَّ الآن".

أبعدت عينيَّ بصعوبة عن قميصها المبتل تحت سترتها المتشبث ببشرتها وقميصها الداخلي. "أعتذر".

قالت وهي تغلق أزرار سترتها: "لا، لا بأس. لقد انتقدتك لأنك تنظر إلى النساء الأخريات، وهذا يعني أنني أريدك أن تنظر إليَّ بدلًا منهن، لذا لا يجب أن أغضب عندما تفعل هذا".

قلت: "هممم... إذن فأنتِ جميلة وعاقلة".

نظرت إليَّ نظرة جامدة فهززت كتفيَّ.

قالت: "ما زلت لست واثقة أن الأمر سينجح".

قلت: "أنت من جئتِ لرؤيتي، وإن لم تلاحظي ففي

القاعدة في تلك اللحظة في غرفتي... بدا الأمر كأنه ينجح تمامًا حينها".

ظللنا واقفين نتبادل النظرات، وكرهت كم صار الوضع محرجًا فجأة، كأن رجلًا سمينًا في بوفيه يشق طريقه بيننا ليتناول المعكرونة بالجبنة.

قالت: "يجب عليَّ أن أذهب. شكرًا لك، لأنك كنت مستعدًّا للحديث، ولأنك لم تُسلِّمني، ولأنك... ببساطة أنت".

قلت: "أنا بارع للغاية في كوني نفسي، لقد تدربت على هذا لسنوات، نادرًا ما أُخطئ هذه الأيام".

تبادلنا النظرات.

قلت وأنا أتململ على قدميَّ: "إذن... هممم... هل تودين الذهاب معي للتحقق من أوبلتريشن؟ أعني إن لم يكن لديك شيء أهم".

أمالت رأسها جانبًا وقالت: "هل دعوتني للتو إلى موعد غرامي... للتجسس على ملحمي قاتل يخطط لتدمير المدينة؟".

"حسنًا، ليس لدي خبرة كبيرة في المواعدة، لكنني لطالما سمعت أنه من الأفضل اختيار شيء تعتقد أن الفتاة ستستمتع به...".

ابتسمت وقالت: "حسنًا، فلنذهب إذن".

٣٥

أخرجت هاتفي المحمول لأفتح خريطة المنطقة فنظرت ميغان من فوق كتفي وأشارت نحو الجنوب قائلة: "من هذا الاتجاه. سنمشي طويلًا".

"هل أنتِ متيقنة من أنك لا ترغبين في...". أشرت إلى السبايرل على ساقيَّ.

"أي جزء من كلمة تجسس يعني الطيران عبر المدينة وجذب انتباه الجميع إلينا؟".

قلت متجهمًا: "الجزء الممتع". كنت أتدرب لسبب، وأردت أن أُظهر ما أعرفه.

قالت ميغان: "حسنًا، قد لا يكون مهمًّا، ولكنني أفضل أن نكون هادئين حيال هذا الأمر. أجل أرادت مني ريغاليا أن أغريك، ولكني لا أريد أن أكون مباشرة...".

توقفت في موضعي وقلت: "مهلًا، ماذا؟".

عبست ميغان وقالت: "أوه، هممم، أجل. المعذرة،

كنت راغبة في شرح الأمر بطريقة أفضل". مررت يدها في شعرها. "أرادت مني ريغاليا أن أغريك. لست واثقة من مقدار ما تعرفه عن علاقتي بالمقتصين، وأعتقد أن فكرة جعل علاقتي بيني وبينك قد راودتها من تلقاء نفسها. لكن لا تقلق، لقد قررت قبل المجيء إلى هنا أنني لن أعمل بشكل مباشر ضد المقتصين".

حدقت إليها. كان هذا أشبه بقنبلة كبيرة قد فجَّرتها أمامي فجأة. كنت أعرف أن هذا غباء، ولكني وجدت نفسي أشك فجأة في المودة التي أظهرتها لي سابقًا.

قلت لنفسي بحزم: ما كانت لتخبرك بهذا لو كانت تخطط له حقًّا. لقد قررتُ بالفعل أن أثق بميغان، وسأفعل هذا أيضًا تجاه هذه المسألة.

قلت مبتسمًا لها وأنا أبدأ في المشي: "حسنًا هذا أمر جيد، حتى لو أن إغوائي يبدو أمرًا ممتعًا".

قالت ميغان وقد استرخت بشكل واضح: "أيها الأرعن". أمسكت بذراعي واقتادني عبر سطح المبنى.

على الأقل إن رآنا أحد فستفترض ريغاليا أنني أحاول تنفيذ ما طلبته مني.

قلت: "وإن حدث شيء خاطئ فيمكننا أن نستخدم أوهامك لتشتيت انتباهها".

رمقتني ميغان ببصرها ونحن نقترب من جسر حبال ضيق يؤدي إلى السطح التالي. بدأت في العبور أمامي مكونة ظلًّا رائعًا، وقالت بصوت خافت: "ظننت أنني لا يجب أن أستخدم قواي".

"أنتِ لا تستخدمينها".

"أشعر أن هناك اعتراضًا في الخلفية".

"عجيب، لأنني أرى أمامي خلفية جذابة...".

"احذرا!".

"احم... أقصد... ساقين جميلتين للغاية. اسمعيني يا ميغان، أعرف أنني أخبرتك ألا تستخدمي قواكِ، ولكن كانت هذه الخطوة الأولى فحسب، طريقة لإعادة الضبط واستعادة السيطرة. لن ينجح الأمر على المدى

الطويل".

قالت: "أعرف، لا أظن أنني سأتمكن من المقاومة".

قلت: "أنا لا أتحدث فقط عن هذا، أنا أتحدث عن شيء أكبر".

توقفت على الجسر ونظرت إلى الوراء ناحيتي. كنا نتأرجح برفق فوق المياه، على ارتفاع أربعة طوابق. لم أكن قلقًا بشأن السقوط فما زلت أرتدي السبايرل.

سألتني: "أكبر؟".

"لا يمكننا مقاتلة الملحميين".

"ولكن...".

تابعت: "ليس بمفردنا، لقد قبلت الأمر، لقد نجا المقتصون فقط بسبب البروف وبسبب أشياء مثل السبايرل، لقد أمضيت سنوات أُقنع نفسي بأن الناس العاديين يمكنهم القتال، وما زلت أعتقد أننا نستطيع هذا، ولكننا نحتاج إلى نفس الأسلحة التي يمتلكها أعداؤنا".

تفحصتني ميغان في الظلام. كان الضوء الوحيد هو المنبعث من طلاء الرش على حبال الجسر. وأخيرًا اقتربت مني والتقطت شيئًا من حول عنقي؛ سلسلة أبراهام التي أرتديها تحت بدلة الغوص، ثم جذبتها.

"ظننت أنك قلت إن هؤلاء الناس حمقى".

قلت موضحًا: "قلت إنهم مثاليون، وهم كذلك. لن يظهر الأبطال فجأة بطريقة سحرية لإنقاذنا. ولكن ربما مع بعض الجهد يمكننا أن نكتشف طريقة لـ... هممم... تجنيد بعضهم".

سألتني: "هل أخبرتك لماذا جئت إلى بابيلار؟". كانت لا تزال تمسك بالسلسلة من القلادة الصغيرة التي على شكل حرف S.

هززت رأسي.

قالت ميغان: "هناك خبر شائع أن ريغاليا باستطاعتها تعزيز قوى الملحمي، أن تجعلها أقوى وأكثر تنوعًا".

أومأت برأسي ببطء وقلت: "إذن ما قالته لي ذلك اليوم...".

"لم تختلقه حينها، هذا ما كانت تدعيه في بعض الدوائر منذ عام على الأقل".

قلت: "وهذا يفسر سبب مجيء كل هؤلاء الملحميين الساميين إلى بابيلار؛ ميتوزيس وسورس فيلد وأوبلتريشن. لقد وعدتهم بزيادة قوتهم مقابل تنفيذ أوامرها".

وافقتني ميغان قائلة: "وإن كان هناك شيء واحد يريده معظم الملحميين فهو المزيد من القوى، مهما بلغوا من قوة".

تململت قليلًا وشعرت بالجسر يتمايل تحتنا. "إذن أنتِ...".

قالت ميغان بهدوء: "لقد جئت لأنني فكرت إنه إن كانت حقًّا تستطيع تعزيز قوى الملحميين فقد تتمكن أيضًا من أن تزيل قوتي، أن تجعلني إنسانة عادية من جديد".

خيم الصمت بيننا.

"ميغان...".

قالت وهي تترك القلادة وتشيح بوجهها: "حلم أحمق، كحماقة حلمك. أنت مثالي تمامًا مثل أبراهام يا ديڤيد". ثم تابعت عبور الجسر وتركتني وراءها.

أسرعت للحاق بها، ثم قلت وأنا أمسك بذراعها بينما نصل إلى الجانب الآخر: "ربما، وربما لا. فلنعمل معًا يا ميغان، أنا وأنت، ربما كل ما تحتاجين إليه هو صمام ضغط من نوع ما، أن تستخدمي قواكِ أخيرًا بين الحين والآخر، في موقف خاضع للسيطرة، لتسكتي هذه الرغبة بداخلك، هذا قد يساعدك على التدرب على كبح هذه المشاعر. وربما هناك خدعة أخرى يمكننا اكتشافها معًا".

حاولت أن تجذب ذراعها لتخلصها ولكني تشبثت بها.

قلت وأنا أخطو لأقف أمامها وأحدق إلى عينيها: "دعينا نحاول على الأقل يا ميغان".

"أنا...". أخذت نفسًا عميقًا. "اللعنة، من الصعب حقًّا تجاهلك".

ابتسمتُ.

وأخيرًا استدارت وجذبتني نحو خيمة مهجورة، لم تكن أكثر من قطعة قماشية مرفوعة من جانب بواسطة عمود مثبت على سطح المبنى. قالت ميغان بهدوء: "إن كنا سنفعل هذا فعليك أن تفهم أن قواي ليست كما تبدو".

"الأوهام؟".

"ليس بالضبط".

جلست القرفصاء في ظلال الخيمة المهجورة، فانضممت إليها غير متيقن مما نختبئ منه، من المحتمل أنها أرادت فقط بعض الخصوصية بينما نتحدث، بعيدًا عن الأنظار. ولكن شيئًا في تصرفاتها بدا مترددًا.

"أنا...". عضت على شفتها. "لست ملحمية إيهام".

عقدت حاجبيَّ ولكني لم أقل شيئًا.

سألتني ميغان: "ألم تكتشف الأمر بعد؟ في تلك

المرة في نيوكاغو، في بئر المصعد، عندما كاد يرصدنا الحارسان. لقد وجَّها مصباحًا يدويًّا ناحيتنا مباشرة".

"أجل، لقد صنعتِ وهمًا من الظلام لإخفائنا".

"وهل رأيت أي ظلام؟".

عقدت حاجبيَّ وقلت: "في الحقيقة لا. هل لهذا أي علاقة بالمستكشف؟". كان الجهاز تقنية حقيقية، تتفحص الشخص لمعرفة إذا ما كان ملحميًّا أم لا، يستخدمه المقتصون لإجراء اختبارات دورية على جميع أفراد الفريق. "لم أفهم قط كيف خدعتِ الجهاز، ربما صنعتِ وهمًا على الشاشة ليغطي النتيجة الحقيقية، ولكن...".

أكملت ميغان جملتي قائلة: "المستكشف يسجل نتائجه".

"أجل، إن تفحصت تيا أو البروف السجلات فكانا سيلاحظان أنه تعرف عليكِ كملحمية. لا أصدق أنهما لم يفعلا هذا قط". تفحصت ميغان، ووجهها مضاء بضوء خافت منبعث عن طلاء الرش من تحتنا. "ماذا

أنتِ؟".

ترددت ميغان ثم بسطت ذراعيها على جانبيها وفجأة صارت ملابسها المبللة جافة. تبدلت في لمح البصر من سترة وقميص ضيق إلى سترة وبلوزة خضراء، ثم إلى فستان، ثم إلى زي عسكري مموه خشن. بدأت التغييرات تتسارع، أزياء مختلفة تتلاحق فوق جسدها. ثم بدأ شعرها يتغير؛ تسريحات مختلفة، ألوان مختلفة. ثم تبعها لون بشرتها؛ صارت آسيوية، ثم شاحبة مع نمش، ثم بشرة أغمق من بشرة ميزي.

إنها تستخدم قواها، هذا جعل شعري ينتصب، رغم أنني من شجعتها على هذا.

قالت ووجهها يتغير إلى مئات الأشكال في لحظات: "باستخدام قواي أستطيع أن أمد يدي وألمس عوالم أخرى".

"عوالم أخرى؟".

تابعت ميغان وملامحها وملابسها المتغيران يعودان أخيرًا إلى مظهرهما الطبيعي؛ السترة المبللة وكل

شيء: "لقد قرأت ذات مرة كتابًا يزعم أن هناك عوالم لا نهائية، احتمالات لا نهائية، وأن كل قرار يتخذه شخص في هذا العالم يخلق واقعًا جديدًا".

"هذا يبدو غريبًا".

"يقولها الرجل الذي حلَّق للتو عبر المدينة، باستخدام جهاز يعمل بواسطة جثة ملحمي ميت".

قلت مصححًا: "حسنًا، بحث مشتق من ملحمي ميت".

قالت ميغان: "لا، جثة فعلية، البحث يعني استخدام أجزاء من ملحمي ميت لاستخلاص قدراته. في رأيك ما هي حقيقة المحفز في هذه الآلة؟".

"عجبًا". قالت ميزي إن كل محفز يكون فريدًا لكل جهاز، لذا... إنها فريدة لأنها تحتوي على قطعة من ملحمي ميت بداخلها. فكرت أنه على الأرجح الحمض النووي الميتوكوندري فحسب. إن المقتصين يجمعونه من الملحميين الميتين ويستخدمونه كعملة... هذا ما يجعل المحفز يعمل، هذا منطقي إلى حد ما، ولكنه مخيف.

قالت ميغان: "على أي حال نحن لا نتحدث عن المحفزات الآن، بل نتحدث عني".

قلت: "يتصادف أن هذا واحد من المواضيع المفضلة لديّ". ومع ذلك شعرت بالارتباك؛ إن كانت قوى ميغان كما قالت فهذا يعني أنني كنت مخطئًا، طوال تلك السنوات كنت متيقنًا من أنني أعرف ماهية فاير فايت، وأنني اكتشفت سرًّا لا يعرفه سواي. والآن يتضح أن كل هذا غير حقيقي.

قالت ميغان: "على قدر فهمي فإنني أجذب واحدًا من تلك العوالم الأخرى، تلك الأماكن غير الموجودة التي لم تتحقق فيها هذه الاحتمالات، إلى عالمنا، ولفترة من الوقت أجعل واقعنا ينحرف تجاه ذلك الواقع. في تلك الليلة في بئر المصعد لم نكن هناك".

"ولكن...".

تابعت ميغان: "وكنا هناك. بالنسبة للرجلين اللذين كانا يبحثان عنا كان البئر فارغًا. في الواقع الذي تفحصاه لم نصعد أنا وأنت إلى هناك، لقد قدمتُ لهما

عالمًا آخر".

"وماذا عن المستكشف؟".

"لقد قدمتُ له عالمًا لم يكن فيه أي ملحمي ليكشفه". أخذت نفسًا عميقًا. "في مكان ما هناك عالم -أو ربما مجرد احتمال لوجود عالم- حيث لا أحمل هذا العبء، حيث أكون أنا مجرد أنا مرة أخرى".

سألتها: "وماذا عن فاير فايت؟ الصورة التي أريتِها للعالم، الملحمي الناري؟".

ترددت ميغان ثم رفعت يدها.

ظهر ملحمي أمامنا؛ رجل طويل وسيم ملابسه مشتعلة بالنيران، ويبدو وجهه كأنه منصهر، عيناه تتوهجان وقبضته تقطر نارًا كبيت مشتعل. استطعت أن أشعر بالحرارة وإن كانت خافتة.

حدقت إلى ميغان، لم يبدُ عليها أنها تفقد السيطرة رغم استخدامها لقواها، وعندما تحدثت كان صوتها هو الصوت الذي أعرفه.

قالت ميغان وهي تنظر إلى الشكل المهيب: "إن كان هناك عالم لا أملك فيه قوى فلا شك أن هناك عالمًا أمتلك فيه قوى مختلفة. من الأسهل استدعاء بعض الاحتمالات مقارنة بغيرها، ولا أعرف السبب. ليس الأمر وكأن هذا العالم مشابه لعالمنا، ففيه أمتلك قوى مختلفة تمامًا، وعلاوة على ذلك...".

قلت وأنا ألاحظ تشابه الملامح: "أنتِ رجل".

"أجل، شيء مربك إلى حد ما".

ارتجفت وأنا أنظر إلى الملحمي المشتعل الذي يكاد أن يكون توأم ميغان. كنت مخطئًا تمامًا بشأن قدراتها.

اعتدلت في وقفتي وأنا أحدق إلى نظرة فاير فايت. "إذن أنتِ لست مضطرة إلى... تبادل الأماكن معه أو شيء من هذا القبيل؟ أعني لجلبه إلى هنا؟".

قالت: "لا، أنا أجلب ظلالًا من عالم آخر إلى عالمنا. هذا يشوه الواقع حول الظل بطرق غريبة، ولكنه يظل مجرد ظل. أستطيع إحضاره إلى هنا، ولكني لم أرَ عالمه قط".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

سألت وأنا أنظر إلى ميغان: "هل... يعرف أنني هنا؟".

قالت: "لست متيقنة، باستطاعتي أن أجعله يفعل ما يريد في معظم الأحيان، ولكني أعتقد أن هذا لأن قواي تبحث عن واقع كان سيفعل فيه ما أريد منه أن يفعله...".

حدقت إلى هاتين العينين المشتعلتين، وقد بدا عليهما أنهما تريانني، أنهما تعرفانني. أومأ فاير فايت برأسه لي ثم اختفى.

قلت وأنا أنظر إلى ميغان: "لقد شعرت بالحرارة".

قالت: "هذا يختلف، أحيانًا عندما أُبدِّل الواقع الآخر وأدمجه في واقعنا يكون الظل باهتًا وغير واضح، وأحيانًا أخرى يكون شبه حقيقي". عقدت حاجبيها وقالت: "من المفترض أن نختبئ، أليس كذلك؟ لا يُفترض بي أن أستدعي ملحميًّا ساميًّا يتوهج في الليل".

قلت بصوت خافت: "أعتقد أن هذا كان رائعًا".

على الفور ندمت على كلماتي، هذه هي القوة التي قالت ميغان للتو إنها لا تريدها، إنها تفسدها، وتسعى لتدميرها. إن مدح قواها أشبه بمدح شخص يعاني كسرًا في ساقه على بياض عظامه وهي تبرز من جلده.

ولكنها لم تبدُ منزعجة، بل أكاد أقسم أنها احمرت خجلًا بعض الشيء. قالت: "ليس بالأمر الكبير. بل في الواقع كثير من الجهد من أجل تأثير صغير. لا شك أنك قرأت عن أبطال يمكنهم صُنع أوهام لأي شيء يريدونه دون الحاجة لإخراج واقع بديل من جيبهم".

"أفترض هذا".

عقدت ذراعيها وهي تتفحصني ببصرها، ثم قالت: "يجب علينا أن نفعل شيئًا ما حيال هذا الزي".

"ماذا؟ هل تعتقدين أن رجلًا يتجول مرتديًا بدلة غوص وأجهزة غريبة مشتقة من قوى ملحمي مثبتة إلى أطرافه سيكون مثيرًا للريبة؟".

لم تُجبني، بدلًا من ذلك وضعت يدها على كتفي، ثم

ظهر على جسدي سروال من الجينز وسترة، كلاهما يشبه تمامًا ما أمتلكه بالفعل، مما غطى بدلة الغوص. كان الجزء السفلي من فتحتي السروال منتفخًا ليكون واسعًا بما يكفي حول السبايرل. أنا متيقن أن هذا ليس من الموضة، ولكن ما الذي أعرفه عن الموضة؟ في نيوكاغو تعتمد صيحة الأزياء على عشرينيات شيكاغو القديمة.

تحسست ملابسي، لم تكن حقيقية، رغم أنني استطعت أن أشعر بها بشكل باهت، أو كأنما شعرت بذكرى لها. هل هذا منطقي؟ على الأرجح لا.

نظرت إليَّ بتمعن وهي ترفع حاجبًا.

سألتها: "ماذا؟".

"أحاول أن أقرر إذا ما كان يجب أن أغير وجهك للتقليل من احتمالية أن يكتشفك أحد وأنت تتسلل نحو أوبلتريشن".

"هممم... حسنًا".

قالت: "ولكن هناك آثار جانبية، عندما أبدل جسد

شخص ما أخشى دومًا أنت ينتهي المطاف بتبديله تمامًا مع نسخة منه من واقع آخر".

"هل فعلتِ هذا من قبل؟".

قالت وهي لا تزال عاقدة ذراعيها: "لا أعرف. أنا مقتنعة إلى حد كبير أن كل مرة أموت فيها فإن تجسدي الجديد هو في الواقع قواي تستدعي نسخة مني من بعد آخر لم تمُت". ارتجفت بشكل واضح. "على أي حال لنتركك كما أنت، لا أريد أن أبدل وجهك ثم تعلق مع الوجه الجديد، لقد اعتدت وجهك الحالي. هل نمضي في طريقنا؟".

قلت: "نعم".

تركنا الخيمة المهجورة وواصلنا السير نحو المكان الذي يستقر فيه أوبلتريشن. سألتها: "كيف تشعرين؟".

قالت: "جائعة بعض الشيء".

قلت وأنا أنظر إليها: "ليس هذا ما قصدته".

تنهدت بينما تمشي وقالت: "أنا عصبية. كأنني لم

أحظَ بما يكفي من النوم. أريد أن أنفجر في وجه أي شخص قريب مني، ولكن يجب أن يزول هذا الشعور قريبًا". هزت كتفيها وقالت: "الوضع أفضل هذه المرة مما كان عليه في الماضي، لا أعرف السبب، ولكن رغم ما يبدو عليه الأمر فأنا لست قوية حقًّا".

"لقد قلتِ شيئًا كهذا من قبل".

"لأنه صحيح، ولكن... حسنًا، قد تكون هذه ميزة، لهذا أستطيع أن أفعل هذه الأشياء دون أن أتحول على الفور. الأمر أصعب على الملحميين الأقوياء للغاية. بالنسبة لي فإن الوقت الوحيد الذي يصير الوضع فيه سيئًا حقًّا هو عندما أتجسد من جديد".

بدأنا نعبر الجسر. قلت: "أشعر بالغرابة لأنني أتحدث مع ملحمي بصراحة بشأن كل هذه الأشياء".

قالت: "يبدو غريبًا أيضًا أن صوتك الغبي يكشف الكثير عن أسراري". ثم تجهمت وقالت: "المعذرة".

"لا بأس. لن يكون المشي مع ميغان ممتعًا حقًّا من دون بعض التعليقات الساخرة".

"لا بل هناك بأس، هذه ليست أنا يا جاثي، أنا لست لاذعة هكذا".

نظرت إليها وأنا أرفع حاجبًا. قالت بحدة: "حسنًا، ربما أنا كذلك، ولكنني لا أهين أحدًا، أو على الأقل لا أريد أن أكون هكذا، أنا أكره هذا، أشعر كأنني أبتعد عن نفسي".

"كيف يمكنني أن أساعدك؟".

قالت: "الحديث معك مفيد". ثم أخذت نفسًا عميقًا. "أخبرني عن أبحاثك".

"إنها مهووسة بعض الشيء".

"يمكنني تحمل الهوس".

"حسنًا... لقد اكتشفت روابط بين بعض الملحميين ونقاط ضعفهم. تبين أن هناك مرحلة أبعد من هذا، ولكن للتحقق من الأمر سأحتاج إلى اختطاف بعض الملحميين".

"أنت لا تفكر أبدًا بشكل اعتيادي، أليس كذلك

يا جاثي؟".

"لا، اسمعي". أوقفتها في موضعها. "هذه فكرة رائعة، إن استطعت أن أقبض على بعض الملحميين، ثم استخدمت نقاط ضعفهم لمنعهم من استخدام قواهم، فبمقدوري حينها أن أعرف كم من الوقت يستغرقون ليعودوا إلى طبيعتهم. سأستطيع أن أُجري مقابلات معهم وأستخرج روابط من ماضيهم قد تشير إلى ما يسبب نقاط الضعف هذه من الأساس".

"أو كما تعرف، يمكنك أن تُجري مقابلة مع ملحمي لا يُمانع هذا، ويمشي بجانبك".

سعلت في يدي وقلت: "حسنًا، هممم، ربما فكرت في هذه الخطة لأنني أفكر بشأن إنقاذك من قواكِ. فكرت أنني إن عرفت كم من الوقت يستغرق الأمر وما الذي يلزم لإيقاف الملحمي... فإن هذا قد يساعدك".

قالت: "أوه، لا شك أن هذه ألطف طريقة قد أخبرني بها شخص ما عن نيته لاختطافي وسجني".

"أنا فقط...".

قالت وهي تُمسك بذراعي: "لا، لا بأس، أنا أفهم شعورك، شكرًا لك".

أومأت برأسي ومشينا لبعض الوقت. لم يكن هناك حاجة للعجلة، ستستغرق ڤال ساعات في مهمتها، وأوبلتريشن لن يذهب إلى أي مكان، لذا لا مانع من أن نستمتع بالليلة... حسنًا، نستمتع بها قدر الإمكان، مع أخذ كل شيء في الاعتبار.

إن بابيلار جميلة. بدأت أحب الضوء الغريب الذي ينبعث من طلاء الرش، فبعد رمادية نيوكاغو الغريبة وانعكاساتها المعدنية فإن هذا القدر الكبير من الألوان ساحر. بإمكان قاطني بابيلار أن يرسموا أي جداريات يريدونها، من أسماء مكتوبة على جانب أحد المباني التي مررنا بها، إلى تصوير جميل وخيالي للكون على سطح مبنى آخر.

رغم أنني لم أسترِح تمامًا لاسترخاء الناس الزائد هنا كان عليَّ أن أقر بأن هناك مسحة من الطرافة الجذابة فيهم. هل سيكون الأمر سيئًا حقًّا لو أن هذا كل ما

في الحياة؟ في هذه الليلة بينما نمر بجانبهم وهم يسبحون أو يتحدثون أو يقرعون الطبول ويغنون وجدت أن هؤلاء الناس يزعجونني أقل بكثير من إزعاجهم لي في السابق.

ربما بسبب الصحبة، إن ميغان تتأبط ذراعي وتمشي إلى جانبي قريبة مني. لم نتحدث كثيرًا، لم يكن هناك حاجة لذلك. أنا إلى جانبها، في هذه اللحظة على الأقل. لا أعرف إلى متى سيستمر هذا، ولكن في هذا المكان المفعم بالألوان الزاهية بمقدوري أن أكون مع ميغان مرة أخرى، وأنا ممتن لهذا.

صعدنا لأعلى نحو مبنى مرتفع مقتربين من الجانب الشرقي للمدينة، حيث ينتظر أوبلتريشن. غيرت اتجاه مسارنا نحو جسر يؤدي إلى مبنى أعلى. سيكون هذا مكانًا جيدًا، إما لوضع الكاميرا الخاصة بتيا، وإما لاستكشاف موضع أفضل.

قالت ميغان بصوت خافت: "أخشى أنني عندما أتجسد من جديد فلست أنا من تعود، بل نسخة أخرى مني،

وأخاف أن يحدث شيء في النهاية وأن تفسد تلك النسخة الأخرى الأمور. أمورًا لا أريد لها أن تفسد".

رفعت بصرها ناحيتي.

قلت: "إنها أنتِ الحقيقية".

"ولكن...".

"لا يا ميغان، لا يمكنك أن تقضي حياتك وأنتِ قلقة من هذا، لقد قلتِ إن القوة تختار نسخة منكِ لم تمت، وكل شيء آخر يظل كما هو. الفارق الوحيد هو أنك تكونين على قيد الحياة".

"لا أعرف هذا على وجه اليقين".

"أنتِ تتذكرين كل شيء قد حدث لكِ باستثناء الوقت الذي يسبق موتك مباشرة، صحيح؟".

"نعم".

"هذا يعني أنك ما زلتِ أنتِ، يمكنني أن أشعر أن هذه هي الحقيقة، أنتِ ميغان التي أعرفها ولستِ شخصًا آخر".

لاذت بالصمت فنظرت إليها، ولكنها كانت تبتسم. قالت: "أتعرف، الحديث معك أحيانًا... يجعلني أتساءل إن كنت أنت حقًّا الشخص القادر على إعادة تشكيل الواقع".

راودتني فكرة فسألتها: "هل يمكنك استبدال أوبلتريشن؟ أن تجلبي نسخة منه لا تمتلك قوى، أو لها نقطة ضعف واضحة للغاية، ثم ترسلين النسخة الحالية إلى بعد آخر؟".

هزت رأسها وقالت: "أنا لست قوية بما يكفي. المرات الوحيدة التي فعلت فيها شيئًا دراميًّا حقًّا كانت بعد موتي مباشرة، في الصباح الذي أُبعث فيه من جديد. في هذه المرات... كأنني أستطيع سحب أجزاء من تلك الحقيقة معي، بما أنني وصلت منها للتو، لكني لا أكون نفسي تمامًا حينها لأسيطر على الأمر. لذا لا تفكر في أية أفكار".

قلت لها: "كان الأمر يستحق السؤال عنه". ثم حككت رأسي وقلت: "ولكني أفترض أنه حتى لو كنت

تستطيعين فعلها فربما لا يجب علينا ذلك، أعني ما الفائدة من حماية بابيلار هذه إن كنا سنترك أناسًا آخرين يموتون في بابيلار أخرى؟". إن كانت الأشياء التي يمكنها فعلها تأتي حقًّا من عوالم أخرى موجودة وليست مجرد احتمالات لعوالم يُمكن أن توجد.

بحق السماء، إن التفكير في هذا يصيبني بالصداع.

قالت ميغان: "لا يزال الهدف هو التخلص من قواي، لا تنسَ هذا. تزعم ريغاليا أنها غير متيقنة من قدرتي على تحقيق هذا، لكنها أخبرتني أنني إن خدمتها فستفكر في الأمر". ظلت ميغان تمشي لبعض الوقت وهي غارقة في التفكير. "لا أعرف إن كانت تكذب أم لا، ولكني أعتقد أنك محق، أعتقد أن هناك هدفًا وراء كل هذا".

توقفت عند حافة سطح المبنى وأنا أنظر إليها واقفة عند نهاية الجسر ورائي مباشرة. "هل تعرفين ما هي نقطة ضعفك يا ميغان؟".

قالت بهدوء: "نعم". ثم أدارت وجهها لتنظر

ناحية المدينة.

"هل لها علاقة بماضيكِ؟".

قالت ميغان: "مجرد مصادفة عشوائية". ثم التفتت وحدقت إلى عينيَّ وقالت: "ولكنها ربما ليست عشوائية كما كنت أظن".

ابتسمت ثم استدرت لأواصل السير عبر السطح.

قالت وهي تسرع للحاق بي: "ألن تسألني ما هي نقطة ضعفي؟".

"لا، هذه مسألة تخصك يا ميغان. إن سألتك عن هذا... فسيكون أشبه بأن أطلب من شخص ما مفتاح روحه. لا أريد أن أضعك في هذا الموقف، يكفيني أن أعرف أنني على الطريق الصحيح".

تابعت السير ولكنها لم تلحق بي. نظرت ورائي فوجدتها تحدق إليَّ. أسرعتْ بحركة مفاجئة ووضعت يدها على ظهري بينما تمر، وتركت أصابعها تنزلق حول جانبي، ثم همست: "شكرًا لك".

ثم سبقتني مسرعة عبر سطح المبنى نحو موقع المراقبة الذي ينتظرنا.

٣٦

كان أوبلتريشن لا يزال جاثمًا في نفس المكان، ولكنه يتوهج بقوة أكبر. ففي ظلام الليل كان ساطعًا للغاية حتى إنه كان من الصعب تمييز ملامحه. كان هذا السطح عاليًا للغاية بما يكفي لمنحنا زاوية جيدة لمراقبته. ولكنه لا يزال بعيدًا للغاية. ولا يمكن رؤيته بوضوح إلا باستخدام التكبير القوي في منظار بندقيتي. يجب عليَّ أن أقترب أكثر لزرع الكاميرا.

قللت التكبير درجة، ولاحظت أن أحد المؤشرات الجانبية في منظار التصويب مقياس للضوء. قلت عبر الهاتف: "هل ترصدين هذا يا تيا؟". كانت ميغان جالسة إلى جواري في صمت، بعد أن فتحت خط الاتصال مع المقتصين. لم يكن هناك أي تسجيل فيديو سوى ما ينقله منظاري، لذا خمنت أننا في مأمن.

قالت تيا: "يمكنني رؤيته، هذا يتوافق مع ما توقعته. إن اتبع النمط السابق فلا يزال لدينا بضعة أيام قبل الانفجار".

قلت: "حسنًا، سأزرع الكاميرا وأعود إلى نقطة الالتقاء".

قالت تيا: "كن حذرًا، يجب أن تكون الكاميرا قريبة للغاية حتى تكون فعالة. هل تحتاج إلى دعم؟".

قلت: "لا، سأتصل في حال أن احتجت إلى شيء".

قالت تيا: "حسنًا إذن". ولكنها بدت مترددة. أنهيت المكالمة وأغلقت الاتصال اللاسلكي بالمنظار، ثم وضعت الهاتف في جيبي. رفعت حاجبًا وأنا أنظر إلى ميغان.

قالت: "هذا المكان يخضع للحراسة، كل الجسور قد قُطعت، ونيوتن تُجري دوريات منتظمة. لا تريد ريغاليا أن يقترب أي شخص".

قلت: "ليس هناك شيء لا نستطيع التعامل معه".

قالت ميغان: "لا أقول إننا لا نستطيع، أنا فقط قلقة من ارتجالك".

"لقد افترضت أن كل تذمرك من ارتجالي في نيوكاغو

كان لأنك لم تُريدي منا حقًّا قتل ستيل هارت".

قالت: "هذا أحد الأسباب. لكني ما زلت لا أحب طريقتك المجنونة في التصرف طوال الوقت".

تنهدتُ في استياء ساخر.

قالت ميغان: "يجب علينا أن نتحدث عن ستيل هارت بالمناسبة، ما كان عليك أن تفعل ما فعلته".

قلت: "لقد كان طاغية". استخدمت المنظار لتفحص المباني القريبة من أوبلتريشن، أبحث عن مكان مناسب لوضع الكاميرا. توقفت عند مساحة فارغة من الماء حيث كان المبنى قد احترق وانهار. كانت العوارض المتفحمة وقطع الحطام الأخرى تبرز من المحيط، كأسنان متكسرة لملاكم عملاق مغمور بالماء يفتح فمه ويميل رأسه إلى الوراء.

لم تُجبني ميغان فنظرت إليها.

قالت: "أشعر بالأسف تجاههم يا ديفيد. أعرف شعورهم. كان من المحتمل أن أكون أنا من يعدمها المقتصون. كان ستيل هارت طاغية، لكنه على الأقل

كان يحكم مدينة جيدة. لم يكن بذلك السوء بأخذ كل شيء في الاعتبار".

قلت: "لقد قتل أبي. لا يُعفى المرء من جريمة قتل لمجرد أنه ليس بالسوء الذي من المفترض أن يكون عليه".

"ربما تكون محقًّا".

"هل تشعرين بمثل هذا العائق النفسي تجاه ريغاليا؟".

هزت ميغان رأسها وقالت: "أشعر بالأسف تجاهها، ولكنها تخطط لترك أوبلتريشن يدمر المدينة، يجب إيقافها".

أومأتُ بالموافقة. أتمنى فقط لو يمكنني التخلص من الشعور بأن ريغاليا تسبقنا بخطوة رغم كل احتياطاتنا. سألتُ ميغان وأنا أعطيها البندقية: "هل يمكنك أن تراقبي بالنيابة عني".

أومأت برأسها وهي تأخذ البندقية.

"سأتوجه إلى ذلك المبنى وراء المبنى الذي أحرقوه، إنه مرتفع بما يكفي لذا إن وضعت الكاميرا على الحافة تحت السطح مباشرة سيكون لديها مجال رؤية واضح.

أخرجت الصندوق الذي أعطتني إياه تيا، وهو غلاف مقاوم للماء يحتوي على كاميرا صغيرة بالداخل. وضعت السماعة في أذني ثم ضبطت هاتفي على تردد خاص يتطابق مع تردد ميغان لكي نتمكن من الحديث دون استخدام تردد المقتصين العام.

قالت ميغان: "ديفيد". أخرجت مسدسها بي ٢٢٦ من الجراب على ساقها، ومدت به إليّ. "من أجل الحظ الحسن، فقط لا تسقطه في المحيط".

ابتسمت وأخذت المسدس ثم قفزت من فوق المبنى.

إن السبايرل يمنح بالتأكيد إحساسًا بالحرية. خففت نفاثات الماء من سقوطي حتى لامست سطح الماء بخفة. ولأنني لم أرغب في جذب الانتباه استخدمت

النفاثات تحت الماء لأندفع بسرعة عبر الشوارع.

بعد أن قطعت شارعين لاحظت أن ملابسي البُعدية -يا رجل هذا يبدو رائعًا- قد اختفت، وعدت مرتديًا بدلة الغوص من جديد. يبدو أن قوى ميغان تعمل فقط ضمن نطاق ضيق للغاية، هذا يتفق مع ما اكتشفته قبل سنوات حين أدركتُ أن هناك شخصًا غارقًا في الظلال يكون دومًا قريبًا عند رؤية "فاير فايت" في نيوكاغو. كانت ميغان بحاجة لأن تبقى قريبة لكي تحافظ على التداخل بين الواقعين.

عندما وصلت إلى المبنى نظرت لأعلى. أنا بحاجة إلى صعود قرابة عشرة طوابق للوصول إلى موقع يمكن فيه أن ترصد الكاميرا أوبلتريشن. ربما يمكن أن يرفعني السبايرل لأعلى، ولكنني قريب بما يكفي من أوبلتريشن حتى إن التحليق بهذا الارتفاع سيجعل شخصًا ما يراني بالتأكيد.

أخذت نفسي عميقًا، وتركت السبايرل يرفعني طابقًا واحدًا، ثم تسللت إلى داخل المبنى عبر نافذة محطمة.

قلت بصوت خافت مخاطبًا ميغان: "سأصعد المبنى من الداخل. هل رصدتِ أيًّا من مراقبي ريغاليا؟".

قالت ميغان: "لا، إنهم على الأرجح داخل المبنى أيضًا. أنا أبحث في النوافذ".

خلعت قفازي السبايرل وعلقتهما في حزامي، ثم تعمقت داخل المبنى الرطب المكتظ بالنباتات، لقد جُنيت معظم الثمار، ولكن تبقى منها ما يكفي للرؤية على ضوئها. استطعت الخروج من البستان بالتسلق فوق الجزور المتشابكة، ثم رأيت ردهة فقطعتها بحذر.

مررت بجوار بئر مصعد قديم، حيث فُتحت أبوابه عنوة بفعل أغصان الأشجار، وواصلت المضي قدمًا حتى وجدت سلم الطوارئ. فتحت الباب بقوة لأجد سلمًا حلزونيًّا قد نمت عليه الجذور والأغصان المتشابكة. بدا كأن النباتات تُرسل جذورها عبر فتحات كبئر المصعد للوصول إلى الماء بالأسفل.

أنرت ضوء هاتفي وقد حرصت على إبقائه خافتًا. لم أرغب في أن يلاحظ أحد ضوءًا متحركًا من خلال إحدى

النوافذ. ولكن مع كل هذا الغطاء النباتي الذي يحجب الرؤية فكرت أنني سأكون بأمان داخل بئر السلم. بدأت في صعود الدرج، وتمكنت من اجتياز الطابق الأول دون صعوبة.

قالت ميغان في أذني بينما أصعد إلى الطابق الثاني: "هذا سلاح جيد. يقيس الضوء والرياح... به رؤية ليلية وحرارية معًا؟ وتحكم لإطلاق النار عن بُعد؟ أوه، إن به عاكسًا للجاذبية لتقليل الارتداد! هل يمكننا الاحتفاظ به؟".

قلت وأنا أصل إلى مجموعة من الدرجات المتكسرة: "ظننت أنك تفضلين المسدسات". نظرت إلى أعلى ثم قفزت وأمسكت بجذر وتسلقته بصعوبة.

قالت ميغان: "يجب على الفتاة أن تكون مرنة، أنا أحب القتال القريب، ولكني أحيانًا أحتاج إلى إطلاق النار من بعيد". صمتت لحظة ثم قالت: "أعتقد أنني لمحت مراقبًا في المبنى المجاور لمبناك، لا يمكنني الرؤية بوضوح، سأذهب إلى موضع أفضل".

سألتها، وأنا ألهث بينما أتسلق: "هل هناك أي طيور؟".

"طيور؟".

"إنه مجرد حدس، قبل أن تتحركي انظري إن كان هناك أي حمام على الأسطح القريبة".

"حسنًا...".

تمكنت من تسلق شبكة الجذور، حتى وصلت إلى مجموعة السلالم التالية، فقفزت على الدرج. كانت المجموعة التالية أكثر سهولة.

قالت ميغان: "عجبًا، هذا غريب، هناك حمامة على ذلك السطح هناك، وحدها تمامًا، في منتصف الليل".

قلت: "إنه نوكس، أحد أتباع نيوتن، ملحمي لديه القدرة على تغيير الشكل".

"نوكس؟ لقد التقيت بذلك الرجل، إنه ليس ملحميًّا".

قلت: "كنا نعتقد هذا أيضًا. لقد كشف عن قدراته للمرة الأولى قبل بضعة أيام فحسب".

"اللعنة! هل تعتقد...؟".

قلت: "ربما، تشير ملحوظاتي إلى أن قدرة الانتقال الآني التي يمتلكها أوبلتريشن تحتاج إلى فترة من الانتظار قبل استخدامها مرة أخرى. ولكن لم يعد يبدو أن لديه مثل هذا القيد. أما هذا الرجل المدعو نوكس فهناك شيء غريب يحدث، حتى لو كان مجرد مخطط تتظاهر فيه ريغاليا بامتلاكها لقدرات لا تمتلكها".

قالت ميغان: "أجل، هل وصلتْ بعد؟".

قلت وأنا أصعد مجموعة أخرى من الدرجات: "أعمل على هذا. الأمر شاق نوعًا ما".

قالت ميغان: "كف عن الانتحاب".

"تقول هذا المرأة التي تجلس مستريحة وهي تراقب من...".

"مهلًا! البروف هنا يا ديفيد".

تجمدت في موضعي على السلم إلى جانب رقم خمسة عشر الباهت المطلي على الجدار الخرساني.

"ماذا؟".

قالت ميغان: "كنت أتفحص النوافذ، البروف يجلس عند إحداها يا ديفيد، أنا أُقرِّب الصورة عليه الآن".

"اللعنة". حسنًا، لقد قال إنه سيعود إلى المدينة الليلة. "ما الذي يفعله؟".

قالت ميغان بصوت خافت: "يراقب أوبلتريشن". كان صوتها مفعمًا بالتوتر. "إنه ليس هنا من أجلنا، لا يبدو أنه قد رآني".

قلت: "إنه يتفقد أوبلتريشن. هل تعرفين ذلك المبنى الذي انهار هناك؟".

قالت ميغان وقد بدا على صوتها الإحساس بالغثيان: "نعم، لم أستطع منع الأمر يا ديفيد، أنا...".

"لم تكوني بحاجة لذلك، فقد أنقذ البروف الناس".

"باستخدام قواه؟".

"نعم".

لاذت ميغان بالصمت عبر الخط لفترة من الوقت ثم

قالت: "إنه قوي، أليس كذلك؟".

قلت بحماس: "للغاية. لديه قدرتان دفاعيتان، أي واحدة منهما كافية لتصنيفه كملحمي سامي، هل تعرفين كم أن هذا أمر نادر؟ حتى ستيل هارت كان لديه قدرة دفاعية واحدة، وهي جلده الذي لا يُخترق. كان عليكِ أن تري البروف وهو ينقذنا في نيوكاغو".

سألتني ميغان: "في الأنفاق؟ عندما كنت...؟".

"نعم".

قالت: "النظام الاحتياطي للإرسال لم يوثق ما جرى حينها، لقد سجل حديثك فحسب".

قلت وأنا ما زلت أشعر بالحماس: "لقد كان مذهلًا، صدقيني، لم أقرأ قط عن ملحمي مثل البروف وقدرته على تبخير الأجساد الصلبة. بالإضافة إلى دروع الطاقة القوية لديه فإنها من التصنيف أ بالتأكيد، لقد صنع نفقًا ضخمًا تحت الماء و...".

قالت ميغان: "كلما زادت قوة الملحمي يا ديفيد زادت صعوبة مقاومته... للتغييرات".

قلت: "وهذا بالضبط ما يجعل الأمر مثيرًا للغاية. ألا ترين يا ميغان؟ إن استطاع شخص مثل البروف أن يبقى طيبًا فهذا يعني الكثير، إنه رمز، بل وربما أكبر حتى من قتل ستيل هارت. إنه يُثبت أن ريغاليا والآخرين بمقدورهم مقاومة التغيير أيضًا".

قالت ميغان في تردد: "أفترض هذا، ولكن لا يعجبني وجوده هنا، إن رآني...".

قلت وأنا أتسلق مجموعة ضخمة من الجذور: "أنتِ لم تخونينا، ليس تمامًا".

قالت ميغان: "أنا... لقد خنتكم نوعًا ما، وحتى إن لم أفعل فهناك مشكلات أخرى".

سألتها: "هل تقصدين سام؟ لقد شرحت لهم أنكِ لم تقتليه، أعتقد أنني أقنعتهم تقريبًا، على أي حال لقد أوشكت على الوصول إلى الأعلى، أين تلك الحمامة؟".

"على المبنى الذي يقع إلى جنوبك مباشرة. ينبغي أن تكون بأمان ما دمت هادئًا".

قلت: "جيد". التقطت أنفاسي بينما أصل إلى الطابق الثامن عشر، لقد بدأت من الطابق العاشر هذا المبنى مكون من عشرين طابقًا، طابقا فقط وسأتمكن من وضع الكاميرا والرحيل".

قالت ميغان: "أنت تؤمن بهذا حقًّا، أليس كذلك يا ديڤيد؟ أن باستطاعتنا مقاومة الأمر".

قلت: "بلى".

قالت ميغان بصوت خافت: "النار".

توقفت على الدرج وسألتها: "ماذا؟".

"إنها نقطة ضعفي".

شعرت بقشعريرة باردة.

قالت مفسرة: "إن فاير فايت هو نقيضي، فهو ذكر رغم كوني أنثى. في ذلك العالم كل شيء معكوس، هنا تؤثر النار على قوتي، هناك النار هي قوتي، إن استخدامه كغطاء لي كان مثاليًّا، لا أحد سيستخدم النار لمحاولة قتلي إن ظنوا أن قواي تعتمد على النار،

أليس كذلك؟ ولكن على ضوء النيران الطبيعية تتفكك الظلال التي أستدعيها وتتلاشى، وأعرف بطريقة ما أنني إن مت في حريق فلن أتجسد من جديد".

همست قائلًا: "لقد أحرقنا جثتك في نيوكاغو".

"أوه، بحق السماء، لا تخبرني بأشياء كهذه". خُيِّل إليَّ أنني قادر على الإحساس بالقشعريرة في صوتها. "لقد كنت ميتة بالفعل، الجسد مجرد قشرة خارجية، لطالما جعلت أتباع ستيل هارت يدفنون جثتي بعد موتي، لكني لم أستطع قط مشاهدة ذلك. إن رؤية جثتك تجربة غريبة".

ظللت واقفًا على الدرج. كانت بعض حبات الفاكهة تتدلى هنا، تضيء السلم بضوء خافت.

سألتها: "لماذا لا يختفي فاير فايت إذن؟ إنه مصنوع من النار، لذا من المفترض أن يلغي قواكِ ثم يتلاشى".

قالت ميغان: "إنه مجرد ظل، ليست نيرانًا حقيقية، هذا ما تمكنت من فهمه. أو ربما...".

"ربما ماذا؟".

"ربما عندما أجلب ظله يجلب معه بعض قواعد عالمه، لقد مررت... بتجارب تجعلني أتساءل. لا أعرف كيف يعمل هذا يا ديفيد، كيف يعمل أي منه، هذا يخيفني أحيانًا، لكن النار هي نقطة ضعفي". ترددت قليلًا ثم قالت: "أردت منك أن تعرفها في حال... احتجت لفعل شيء حياله".

"لا تقولي أشياء كهذه".

همست ميغان: "يجب عليَّ هذا. أنت تحتاج إلى معرفة هذا يا ديفيد. لقد احترق بيتنا عندما كنت طفلة صغيرة، كدت أن أموت، لقد زحفت عبر الدخان وأنا أتشبث بقطتي المحشوة وكل شيء يحترق من حولي. لقد وجدوني في باحة البيت مغطاة بالسخام، تراودني كوابيس عن ذلك اليوم، بشكل متكرر، طوال اليوم. إن تمكنت من استجواب ملحميين آخرين يا ديفيد... اسألهم عن كوابيسهم".

أومأت برأسي، ثم شعرت بالغباء لأنها لا تستطيع رؤيتي. أجبرت نفسي على مواصلة الصعود من جديد.

همست عبر الخط: "شكرًا لكِ يا ميغان". ما اعترفت به للتو يتطلب قدرًا كبيرًا من الشجاعة.

تنهدت بعمق ثم قالت: "أجل، حسنًا، أنت لا تترك الأمور وشأنها مطلقًا، ولا تتوانى عن الحصول على إجابات، لذا... حسنًا، ربما ستجد هذه الإجابة".

وصلت إلى مجموعة الدرجات التالية، ثم انعطفت عبر الدرج لأواصل الصعود، وبينما أفعل هذا وطئت قدمي شيئًا صدر عنه صوت انسحاق.

ارتجفتُ ونظرت لأسفل؛ كعكة حظ أخرى. راودتني رغبة كبيرة في تركها مكانها، فالكعكات الأخريات كانت غريبة للغاية، لا أحد في القاعدة قد تمكن من تفسيرها، لكني أعرف أنني لا أستطيع تجاهلها. جثوت على ركبتي وأنا قلق من إصدار أي صوت، ثم رفعت الورقة في ضوء ثمرة متوهجة.

مكتوب على الورقة؛ هل هذا حلم؟

أخذت نفسًا عميقًا، أجل لا يزال الأمر مخيفًا، ماذا يجب عليَّ أن أفعل؟ هل أجيب؟

قلت: "لا، إنه ليس كذلك".

سألتني ميغان في أذني: "ماذا؟".

"لا شيء". انتظرت غير متيقن من طبيعة الرد الذي أتوقعه، ولكن لم يأتِ أي شيء. تابعت الصعود عبر السلم كخطوات حذرة، وكما توقعت وجدت مجموعة أخرى من كعكات الحظ تنمو من أحد الكروم في مجموعة الدرجات التالية.

فتحت إحداها.

مكتوب عليها؛ هذا فظيع، أشعر بالارتباك أحيانًا.

هل هذه إجابة؟ "من أنت؟".

سألتني ميغان: "ديفيد؟".

"أنا أتحدث إلى كعكات الحظ".

"أنت... ماذا؟".

"سأشرح لكِ لاحقًا".

صعدت لأعلى ببطء، وهذه المرة كنت قادر على التقاط كرم يتلوى لأسفل تنبت منه قطع من الكعكات

كما لو أنها بذور. انتظرت حتى نمت واحدة بحجم كامل أمامي ثم سحبت الورقة من داخلها.

يدعونني دونز لايت. أنت تحاول إيقافها، أليس كذلك؟

همست: "بلى، إن كنت تقصد ريغاليا. هل تعرف أين هي؟".

فتحت المزيد من الكعكات، ولكن هذا العنقود كان يحتوي على الرسالة نفسها. فصعدت قليلًا حتى وجدت مجموعة أخرى.

كان مكتوب؛ لا أعرف يا رجل، لا يمكنني رؤيتها. لكني رأيت الآخر، كان على طاولة العمليات.

سألت: "أوبلتريشن؟ على طاولة العمليات؟".

بالتأكيد، لقد استأصلوا شيئًا منه. هل أنت واثق أن هذا ليس حلمًا؟

"ليس حلمًا".

في الكعكة التالية كان مكتوب؛ أنا أحب الأحلام.

اقشعر بدني، إذن دونز لايت كان ملحميًّا بالتأكيد، وهذه المدينة ملك له.

سألته: "أين أنت؟".

أنصت إلى تلك الموسيقى...

لم أحصل على رد آخر منه مهما طرحت من أسئلة.

قالت ميغان عبر الخط وصوتها مفعم بالقلق: "ديفيد، أنت ترعبني الآن حقًّا".

سألتها وأنا أواصل الصعود ببطء تحسبًا لظهور كعكات أخرى: "ما الذي تعرفينه عن دونز لايت؟".

قالت ميغان: "ليس الكثير، عندما سألت ريغاليا عنه زعمت أنه كان حليفًا، وألمحت إلى أن هذا كل ما أحتاج إلى معرفته. هل هو من كنت تتحدث إليه؟".

نظرت إلى قطع الورق في يدي وقلت: "نعم، إنه يستخدم طريقة ملحمية غريبة في المراسلة، سأريك لاحقًا". أحتاج إلى وضع الكاميرا والانصراف من هنا، ولحسن الحظ كانت المجموعة الأخيرة من الدرج تؤدي

إلى الطابق العشرين. دفعت باب الخروج من بئر السلم ولكنه لم يتزحزح. زمجرت وأنا أدفعه بقوة أكبر.

جفلت عندما انفتح بصرير عالٍ، ومن ورائه كان هناك مدخل مزخرف بحواف من الخشب الداكن، وتغطي سجادة فاخرة أرضيته الرخامية، رغم أن النباتات قد مزَّقت بعض أجزائها.

سألتني ميغان: "ما الذي فعلته للتو يا ديفيد؟".

"ربما فتحت بابًا بصوت عالٍ بعض الشيء".

"حسنًا، لقد نظر الطائر في اتجاهك. اللعنة! إنه يحلق ناحية المبنى، فلتسرع".

سببت بصوت خافت ثم شققت طريقي عبر الغرفة بأسرع ما يمكن، مررت بمكتب استقبال تغطيه النباتات ثم اندفعت إلى المكتب المجاور، كانت النافذة هناك تطل مباشرة على أوبلتريشن.

صعدت إلى حافة النافذة.

قالت ميغان: "لقد حط الطائر على نافذة في مبناك،

الطابق الذي تحت مباشرة، ولكنه على الجانب الجنوبي. لا شك أنه قد سمعك ولكنه ليس متيقنًا من موضعك".

همست: "جيد". ثم مددت يدي لأثبت الكاميرا على الجانب الخارجي من المبنى، هذا هو الجانب الشرقي، لذا لا ينبغي أن يراني الطائر. استطعت تثبيت الكاميرا في موضعها بسهولة. "أوبلتريشن؟".

قال ميغان: "لا ينظر في اتجاهك، لم يلاحظك بعد. إن كان ذلك الطائر حقًّا واحدًا من الملحميين التابعين لنيوتن...".

إن كان كذلك...

تشكلت فكرة في رأسي، قلت وأنا أنقر على الكاميرا لتشغيلها: "هممم...".

قالت ميغان: "ديفيد؟ ما الذي تعنيه هذه النبرة؟".

"لا شيء".

"أنت ترتجل، أليس كذلك؟".

"ربما". عدت بهدوء إلى الغرفة. "أخبريني يا ميغان،

ما هي الطريقة الأكيدة لمعرفة إذا ما كان نوكس هذا يخفي قواه طيلة الوقت، أو أن ريغاليا -سواء بالخداع أو بأي طريقة أخرى- قد منحته قدراته؟".

لاذت بالصمت للحظة ثم قالت: "اللعنة، أنت تريد اختطافه، أليس كذلك؟".

"حسنًا، لن تعود ڤال قبل ساعة على الأقل، ربما من الأفضل أن أفعل شيئًا مفيدًا بوقتي". صمتُّ لحظة ثم قلت: "أنا حقًّا متلهف لمعرفة إذا ما كان هذا الرجل قد عانى من كوابيس مؤخرًا".

"وإن لاحظ أوبلتريشن أو البروف ما تفعله؟".

قلت: "لن يصل الأمر إلى هذا الحد".

قالت ميغان: "أرعن".

"لن أنكر هذا. هل يمكنك أن تتخذي موقعًا لتغطيتي عبر بعض النوافذ؟".

تنهدت ميغان وقالت: "دعني أرى".

٣٧

قلت لنفسي وأنا أعبر المكتب الفاره المكتظ بالنباتات: هذا جنون.

أن أهجم على ملحمي بالكاد أعرفه؟ ملحمي لا أملك عنه أي بحث أو ملحوظات أو معلومات استخبارية؟ الأمر أشبه بالقفز في حمام سباحة دون أن تنظر أولًا لترى إذا ما كان أصدقاؤك قد ملأوه بالأفاعي.

يجب عليَّ أن أفعلها على أي حال.

نحن نتصرف بشكل أعمى، ريغاليا تحركنا كما تشاء، لم يستجب البروف طوال يوم كامل، أثناء أكثر مراحل تخطيطنا صعوبة. ولكن الأسوأ هو أنه حتى لو قدَّم يد العون فالاحتمال الأرجح هو أن ريغاليا تتلاعب بنا اعتمادًا على معرفتها به وبتيا.

يجب عليَّ أن أفعل شيئًا غير متوقع، والأسرار التي يعرفها نوكس قد تصنع فارقًا كبيرًا. واسيت نفسي بفكرة أنني على الأقل لا أحاول مواجهة أوبلتريشن أو نيوتن بمفردي. إنه مجرد ملحمي ثانوي.

لم أكنْ متيقنًا من رد فعل البروف، لقد أخبرته بخطتي لاختطاف أحد الملحميين، وقال إنني قد أكون بالضبط ما يحتاج إليه المقتصون أو إنني متهور بشكل خطير. ربما أنا كلاهما.

ولكنه لم يمنعني بشكل صريح من المحاولة. لم يرغب فقط أن أعرض الفريق للخطر، وما أنوي فعله لن يتسبب في هذا.

اختلست النظر داخل بئر السلم. ما أحتاج إليه هو أن أصدر المزيد من الضجيج ليدرك نوكس أنه قد حدد الموقع الخطأ، وعندما يأتي ليتفقد الأمر يمكنني أن أطرحه أرضًا، هذا سهل للغاية.

ضربت الأرض بقدمي وأسقطت مصباحًا قديمًا من على طاولة جانبية، ثم أطلقت سبة كما لو أنني قد اصطدمت بها عن طريق الخطأ. بعد ذلك عدت إلى بئر السلم مشهرًا مسدس ميغان بكلتا يدي في وضعية الاستعداد، والهاتف مُظلم لكيلا يصدر عنه ضوء، فلم يكن هناك ضوء سوى المنبعث عن الثمار المتدلية من

الأغصان، الشاحب كضوء القمر.

انتظرت مشدود الأعصاب وأنا أصغي السمع. وبالفعل سمعت صوتًا في بئر السلم. كان صدى صوت احتكاك يأتي من مكان بعيد بالأسفل، أو لعله من الطابق الذي تحتي مباشرة؟ كان من الصعب التمييز مع هذه الأصداء الغريبة.

"إنه يتحرك". جفلت مع صوت ميغان، ورغم أنني خفضت صوت جهاز الاستقبال إلى الحد الأدنى فإنه بدا كدوي الرعد في أذني. "لقد دلف عبر النافذة وهو الآن في الطابق الذي تحتك مباشرة".

قلت بصوت خافت: "جيد".

قالت: "هناك حركة في الطابق الأول أيضًا. أعني الطابق الأول فوق سطح الماء. أعتقد أن هناك شخصًا آخر في المبنى يا ديڤيد".

"نباشون؟".

"لا أحصل على رؤية واضحة. اللعنة، أواجه صعوبة في رؤية موقعك بوضوح أيضًا، هذه النباتات كثيفة

للغاية، لقد فقدت أثر نوكس، ربما عليك أن تستدرجه للخروج".

قلت: "أُفضِّل تجنب إطلاق النار قدر الإمكان. من يدري أي نوع من الانتباه قد يجذبه هذا".

سألتني ميغان: "هل هذه البندقية مزودة بكاتم صوت؟".

"هممم...". هل هي مزودة بهذا؟

قالت ميغان: "أجل، ها هو ذا. كاتم صوت مضغوط الإلكترونات. بحق السماء، هذه البندقية مذهلة".

شعرت بوخزة من الغيرة، وهو شعور غبي تمامًا، إنها مجرد بندقية، ولم تكن حتى بجودة بندقيتي القديمة. شعرت على الفور بالخجل لأنني أفكر في البندقية بشكل سيئ، وهو شعور أكثر غباءً.

أصغيت السمع عند بئر السلم محاولًا تمييز أي صوت لشخص يتسلل. سمعت صوتًا ولكنه جاء من ورائي، من داخل الغرفة حيث زرعت الكاميرا.

كتمت سبة، لقد دار نوكس بشكل ما حول المبنى ودخل من نافذة المكتب التنفيذي. كانت غريزتي الأولى هي أن أندفع نحوه، ولكني كبحت هذا الشعور، وبدلًا من ذلك فتحت الباب المؤدي إلى بئر السلم دون أن أصدر صوتًا، وتسللت من خلاله.

لقد فعلت هذا في اللحظة المناسبة تمامًا، فبينما أُراقب عبر شق باب بئر السلم انفتح الباب المؤدي إلى المكتب التنفيذي ببطء، ثم دلف شخص إلى ضوء الثمار المتدلية في مدخل الاستقبال. كان نوكس نحيفًا بشعر قصير للغاية ويرتدي أربعين قرطًا تقريبًا. كان يحمل هاتفًا على كتفه، ومسدسًا مدمجًا من طراز بيريتا في يديه الاثنين. تفحص زوايا الغرفة، ثم دلف إليها ببطء.

همس قائلًا: "أيًّا من كان فقد كان هنا".

لم أستطع سماع الإجابة، فهو يرتدي سماعة أذن.

قال وهو يجثو على ركبته ليتفحص المصباح الذي أسقطته: "أنتِ حمقاء يا نيوتن، إنهم على الأرجح مُجرد صبية يبحثون عن طعام لم يصل إليه أحد قبلهم".

عقدت حاجبيَّ مندهشًا من أن تسمح ملحمية بسامية لرجل كهذا بأن يخاطبها بهذه الطريقة، لا شك أنه أقوى مما افترضت.

اعتدل نوكس واقفًا وتحرك ناحية بئر السلم. مرة أخرى جاء صوت من الأسفل، فتردد الرجل ثم قال وهو يتقدم بحذر أقل: "سمعت شيئًا من بئر السلم، بعيدًا بالأسفل، يبدو أنهم يركضون... أجل...". وصل إلى باب بئر السلم. "حسنًا، سأتحقق من الأمر... نحن... ".

ركلت الباب فانفتح بقوة مصطدمًا بوجهه.

انقطع صوت نوكس في منتصف الجملة، قفزت إلى داخل الغرفة ولكمته بقوة في بطنه فسقط مسدسه. كنت أحمل مسدس ميغان في يدي الأخرى فهويت به لأسفل لأضرب به مؤخرة رأس نوكس. استطاع أن يُلقي نفسه جانبًا فتفادى الضربة، لكني اندفعت على الفور وأمسكت بعنقه، لقد علمني أبراهام بعض حركات الاشتباك. إن استطعت أنِ أخنقه وأن أجعله يفقد الوعي...

اختفى نوكس.

صحيح، قوى التحول.

قلت لنفسي: أيها الأحمق. بينما الحمامة تحلق مبتعدة عني. لحسن الحظ لم تكن من أكثر الطيور رشاقة، وبينما الحمامة تحاول أن تحدد وجهتها اندفعت نحو باب المكتب التنفيذي الذي يحتوي على النافذة وصفقت الباب لأحاصر الحمامة داخل الغرفة الصغيرة.

هربت لأسفل عبر بئر السلم.

سألتني ميغان في أذني: "ديفيد؟".

قلت: "لقد هرب مني، ولكنه أسقط سلاحه، ومنعته من مغادرة المبنى. إنه الآن في مكان ما في بئر السلم".

قالت في توتر: "كن حذرًا".

قلت وأنا أختلس النظر إلى بئر السلم: "سأكون كذلك". لم أكن متيقنًا من أنه أعزل، فالكثير من الرجال

يحملون سلاحين، ويبدو أن أي ملابس أو أسلحة تكون معهم تختفي حين يتحول، وتظهر من جديد حين يعود إلى هيئته البشرية، هذا أمر معتاد لدى المتحولين ذوي القوة المتوسطة.

خيل إليَّ أنني سمعت خفقان أجنحة، فقررت تتبع الصوت نزولًا عبر الدرج. ولسوء الحظ هذا يعني أنني قد أكون في طريقي إلى فخ مشابه تمامًا للذي نصبته له قبل قليل.

سألت: "هل ترين أي شيء؟".

قالت ميغان: "أراقب... نعم! في الطابق أسفل الطابق العلوي، هناك ظلال تتحرك بين أضواء الفاكهة. إنه يحاول أن يهرب، هل تريد مني أن أجعله يضطر للاختباء؟".

قلت وأنا أضغط بظهري على الجدار الخرساني: "نعم، أرجوكِ".

سمعت عدة طلقات عبر السماعة، إن كاتم الصوت -حتى وإن كان متطورًا- لا يحجب صوت إطلاق النار

تمامًا، لكنه يعمل بشكل رائع. أي شرارة من طلقاتها ستكون مخفية، وهذا مهم في ليلة كهذه، وصوت إطلاق النار كان أشبه بطقطقة معدنية.

سمعتُ صوت تكسر زجاج من الغرفة القريبة، لم تكن ميغان تحاول إصابة الملحمي، بل تهدف طلقاتها لجعله يقلق منها أكثر من قلقه مني. خُيِّل إليَّ أنني سمعت رجلًا يسب في الغرفة التالية.

قلت: "سأتحرك". قفزت من فوق جذع شجرة، وجذبت بابًا متأرجحًا، ثم انحنيت وتسللت بحثًا عن هدفي. سمعت أنفاسًا ثقيلة، لكنني لم أستطع أن أرى شيئًا. كانت غرفة واسعة، مكتبًا من نوع ما به كبائن متكسرة وأجهزة كومبيوتر وقديمة. بينما أتقدم بحذر مررت بعدة كبائن مغطاة بالقماش، تبدو كأنها مساكن صغيرة مليئة بآنية مهملة، وبعض النفايات التي خلفها البشر، كلها مهجورة.

كانت ميغان تُطلق النار عبر سلسلة كبيرة من النوافذ على الجدار المقابل لي. كان الغبار يطفو في الهواء،

تضيئه الفاكهة المتدلية من السقف، كأنها مخاط يتدلى من أنف طفل صغير كان يستنشق سائلاً متوهجًا.

كيف سأجد نوكس في هذه الغرفة؟ يمكنه من الناحية العملية أن يختبئ بلا نهاية إن تحول إلى طائر. لن أستطيع أبدًا...

اندفع شيء من كابينة بجواري، شكل أسود مغطى بالفرو، وله مخالب. صرخت وأنا أُطلق النار بشكل غريزي، ولكني أخطأت التصويب. ضربني هذا الشيء بقوة فطرحني أرضًا وسقط مسدس ميغان من يدي. حاولت أن أتخلص من ذلك المخلوق. لم يكن أضخم مني، ولكن هذه المخالب! خمشتْ جانبي وكان الألم حادًّا للغاية.

لوَّحت بذراعيَّ، أدفع المخلوق إلى الوراء بإحداهما، وباليد الأخرى أحاول البحث عن المسدس. لم أعثر عليه، ولكني أمسكت بشيء معدني بارد من داخل كابينة مغطاة بجوارنا. رفعت وضربت جانب رأس الوحش.

عبوة من طلاء الرش؟

عندما استدار الوحش نحوي مرة أخرى رششته في وجهه فغطيت خطمه بطلاء أزرق متوهج. سمح لي الضوء بأن أميز أن المخلوق كلب، رغم أنني لم أعرف سلالته. كان نحيفًا بشعر قصير ووجه مدبب.

تراجع إلى الوراء ثم بدأت أطراف الكلب تتلاشى وتحول إلى رجل. اعتدل واقفًا وهو يمسح الطلاء من على عينيه.

صحت: "ساعديني! هل يمكنك التصويب؟".

قالت ميغان: "ربما، لكني ظننت أنك تريده حيًّا!".

قلت: "أرغب أكثر في أن أكون أنا حيًّا. أطلقي النار!".

مد نوكس يده ناحية المسدس الذي أسقطته.

تحطمت إحدى النوافذ واندفع نوكس جانبًا حين أصابت رصاصة ميغان كتفه. تناثر رذاذ من الدم الداكن على الحائط وراءه.

انهار نوكس أرضًا وهو يبدو مذهولًا ووجهه لا يزال يتوهج بالطلاء الأزرق. تأوه وأسقط المسدس ثم

تحول إلى حمامة وحلّق مبتعدًا بشكل متعرج.

قالت ميغان في أذني: "هل أصبته؟".

قلت وأنا أزفر في توتر: "أصبتِه في كتفه. شكرًا لكِ".

قالت ميغان: "أنا مسرورة لأنني لم أُطلق النار عليك، كنت أصوب عبر الأشعة تحت الحمراء".

تأوهت وأنا أعتدل واقفًا واضعًا يدي على جانبي حيث أصابتني مخالب نوكس. ما زلت على قيد الحياة ولكنني فشلت في الإمساك به. ولكن على الأرجح يجب أن أعد نفسي محظوظًا.

تعالى صوت خفقان أجنحة من الجانب الآخر للغرفة.

عقدت حاجبيَّ وأنا ألتقط مسدس ميغان وأتقدم بحذر. في ضوء الثمار المتدلية رأيت بقعًا من سائل داكن على المكتب القريب، تتبعتها حتى وجدت الحمامة جاثمة على حافة النافذة ووجهها لا يزال متوهجًا باللون الأزرق.

أدركت أنه مصاب ولا يستطيع الطيران.

رأتني الحمامة وقفزت من النافذة وهي تخفق بجناحيها بصعوبة، والريش يتساقط منها بينما تكافح للبقاء في الهواء. تمكنتْ من الوصول إلى المبنى المجاور قبل أن تضطر للهبوط.

إذن لا يزال يمكنه الطيران ولكن ليس بشكل جيد. نظرت إلى جانبي؛ الجرح يؤلمني ولكن لا يبدو أنه يهدد حياتي بالخطر. نظرت مرة أخرى من النافذة، ثم أعدت المسدس إلى موضعه ودسست يديَّ في القفازين المعلقين بحزامي. رفعت يديَّ ثم تحققت من نفاثتي القدمين بينما السبايرل يستعد للعمل.

قلت: "سألحق به".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

"ولكنك...".

لم أسمع بقية كلمات ميغان بينما أقفز من النافذة. دفعتني النفاثتان لأعلى قبل أن أرتطم بالمحيط، فارتفعت مرة أخرى في الهواء ويدي ممدودة لأسفل، موجهًا شعاع التيار ناحية الماء. درت حول نفسي للحظة محاولًا تحديد اتجاهي.

كانت الحمامة -التي لا يزال وجهها ورقبتها يتوهجان باللون الأزرق- تقفز من على حافة السطح محاولة الهرب. ابتسمت ودفعت نفاثة اليد إلى ورائي مائلًا بجسدي إلى الأمام لتندفع نفاثتا قدمي إلى الوراء وأسفل، دافعًا نفسي إلى الأمام.

انطلقت والرياح تصفع وجهي بينما ألاحق الطائر الضعيف. تحرك فجأة باندفاعة يائسة سريعة محافظًا على تقدمه رغم جرحه. اندفعت وراءه منعطفًا عند زاوية بدوران وأنا أدفع ساقي جانبًا كأنني متزلج، ثم أعدت توجيه نفسي نحو الاتجاه الجديد.

أمامي هبط الطائر على حافة نافذة بأحد المباني لكي يستريح. وما إن اقتربت منه حتى قفز مرة أخرى في الهواء، يخفق بجناحيه، ولا يزال يتوهج ككرة زرقاء.

أسرعت وراءه مندفعًا وأدركت أنني أبتسم. منذ أن بدأت التدرب على استخدام السبايرل أردت أن أفعل شيئًا كهذا، اختبارًا حقيقيًّا لمهاراتي، رغم أنها لا تزال

في بدايتها.

انسل الطائر في حالة من الذعر إلى داخل المبنى عبر فتحة في نافذة مكسورة. اندفعت وراءه مستخدمًا نفاثة يدي لتحطيم النافذة أكثر، ثم اندفعت بكتفي مقتحمًا النافذة. تمكنت بالكاد من الهبوط دون أسقط على وجهي، ثم اندفعت وراء الطائر الأزرق. اندفع خارجًا من نافذة أخرى فاقتحمتها وقفزت في الهواء من جديد.

"ديفيد؟". بالكاد استطعت أن أسمع صوت ميغان. "هل كانت تلك نوافذ؟ بحق السماء، ما الذي يحدث؟".

ابتسمت وأنا منشغل بالمطاردة على أن أمنحها تقريرًا. قطعت شوارع بابيلار المائية مارًّا بأناس على الأسطح يشيرون ناحيتي ويتصايحون. حاول الطائر أن يحلق عاليًا، ولكن الجهد كان أكبر مما يحتمل، فعاد ليحط على سطح أحد المباني. قلت لنفسي: أجل، هذه هي اللحظة المناسبة. اندفعت بالنفاثات فوق السطح وهبطت قريبًا منه.

بينما أستعيد توازني تبدلت هيئة الطائر وتشكل من جديد على هيئة الرجل. كان وجه نوكس شاحبًا حيث لم يكن مغطى بالطلاء، والدماء تغطي كتفه. ترنح مبتعدًا عني، ضاغطًا على جرحه بإحدى يديه ومستلاً سكينًا باليد الأخرى.

توقفت محدقًا إليه للحظة وأنا أراقبه، وأخيرًا هوى على الأرض مغشيًّا عليه.

قلت مبقيًا مسافة بيني وبينه تحسبًا لاحتمال أنه يتظاهر: "أمسكت به. أو أعتقد أنني أمسكت به".

سألتني ميغان: "أين أنت؟".

تلفتُّ حولي محاولًا أن أستعيد إحساسي بالاتجاه بعد المطاردة المحمومة. لقد التففنا عبر الشوارع وعدنا تقريبًا إلى حيث بدأنا.

"على بعد شارعين من المبنى الذي وضعت فيه الكاميرا. ابحثي عن سطح بارتفاع أربعة طوابق فوق سطح الماء فيه عدد قليل من الناس ومرسوم عليه جدارية كبيرة بطلاء الرش لبعض الناس يلتقطون

الفاكهة":

قالت ميغان: "أنا قادمة".

انتزعت قفازيَّ ثم استللت مسدس ميغان من جيبي. لم أرغب في الاقتراب من نوكس دون دعم، ولكن مع هذا الجرح هل سينزف حتى الموت إن لم أفعل شيئًا؟ قررت أن المخاطرة كبيرة للغاية، أنا بحاجة إلى هذا الرجل حيًّا. تقدمت بحذر، وأخيرًا فكرت إما أن يكون ممثلًا بارعًا للغاية وإما أنه فاقد للوعي حقًّا. قيدت يديه بأفضل ما أستطيع باستخدام أربطة حذائه، ثم حاولت تضميد جُرحه بسترته.

سألت عبر الخط: "ميغان؟ متى ستصلين؟".

قالت: "المعذرة، لا توجد جسور، عليَّ أن ألتف من حولك لكي أصل إليك، سيستغرق الأمر خمس عشرة دقيقة أخرى تقريبًا".

"حسنًا".

جلست أنتظر وتركت توتري يتلاشى تدريجيًّا، ليحل محله بحماقة ما فعلته للتو. من الواضح أنني قد

استهنت بقوة التحول لدى نوكس، فهو قادر على التحول إلى أكثر من مجرد طائر. ماذا لو كان أكثر قوة من هذا؟ ماذا لو كان ملحميًّا ساميًّا منيعًا ضد الرصاص؟

لقد نعتني البروف بالمتهور، وكان محقًّا، وبدلًا من أن أشعر بالنصر لما فعلته وجدت نفسي أشعر بالحرج. كيف سأفسر هذا للمقتصين الآخرين؟ اللعنة، أنا لم أتصل حتى بتيا.

حسنًا، على الأقل انتهى الأمر على خير.

قال صوت من ورائي: "اسمعني جيدًا، ستُلقي هذا السلاح، وسترفع يديك في الهواء باسطًا راحتيك للأمام، ثم تستدير على عقبيك".

اجتاحتني موجة من الخوف، لكني تعرفت على الصوت. قلت وأنا أنظر ورائي: "ڤال؟".

قالت آمرة: "ألقِ السلاح!". لقد خرجت من بئر السلم الذي يربط الطابق العلوي لهذا المبنى بسطحه، تحمل بندقية على كتفها وتصوبها نحوي.

قلت: "ڤال، لمَ أنتِ...".

"ألقِه!".

ألقيت مسدس ميغان.

"قف".

أطعتها ويداي على جانبيَّ.

"والآن هاتفك المحمول".

اللعنة. نزعته من على كتفي ووضعته أرضًا بينما ميغان تقول في أذني: "ديڤيد؟ ما الذي يحدث؟".

قالت ڤال: "اركله للأمام". وعندما ترددتُ صوَّبتْ بندقيتها على جبهتي مباشرة، فركلت الهاتف ناحيتها.

جثت على ركبتها وهي لا تزال تصوب بندقيتها ناحيتي والتقطت الهاتف بيد واحدة.

قالت ميغان في أذني: "بحق السماء يا ديڤيد، أنا قادمة بأسرع ما يمكن...".

انقطع صوتها عندما أنهت ڤال الاتصال ووضعت

الهاتف في جيبها.

سألتها بأقصى ما استطعت من الهدوء: "ڤال؟ ما الخطب؟".

قالت: "منذ متى وأنت تعمل لصالح ريغاليا؟ منذ البداية؟ هل هي من أرسلتك إلى نيوكاغو لتخترق المقتصين؟".

"أعمل لصالح... ماذا؟ أنا لست جاسوسًا".

أمالت ڤال بندقيتها وأطلقت النار، فانغرست الرصاصة عند قدميَّ. صرخت وأنا أقفز إلى الوراء.

قالت ڤال: "أعرف أنك كنت تلتقي بفاير فايت".

اللعنة.

واصلت ڤال: "لقد كنتَ مثيرًا للريبة منذ أن جئت إلى هنا. أنت لم تُنقذ أولئك الناس في المبنى المحترق، أليس كذلك؟ كانت مؤامرة منك ومن ريغاليا لإثبات مدى جدارتك بالثقة. هل قتلت ستيل هارت حقًّا؟ لم تعتقد أن أحدًا سيلاحظك عندما ساعدت فاير فايت

على دخول قاعدتنا؟ بحق الغاشية!".

قلت وأنا أخطو خطوة للأمام: "ڤال، اسمعيني، الأمر ليس كما تظنين".

أطلقت النار ناحيتي.

أصابتني الرصاصة في فخذي. اجتاحني الألم بينما أسقط على ركبتيَّ. وضعت يديَّ على الجرح وأنا أسب. "ڤال، أنتِ مجنونة! أنا لا أعمل لصالحهم. انظري، لقد أمسكت ملحميًّا!".

نظرتْ ڤال ناحية نوكس المقيد وهو ملقى أرضًا، ثم أدارتْ بندقيتها نحوه وأطلقتْ رصاصة أصابته في رأسه مباشرة.

شهقتُ وقد شعرتُ بالخدر رغم الألم. قلت متلعثمًا: "ماذا... بعد كل ما فعلتُه لكي...".

قالت ڤال وهي تصوب سلاحها نحوي من جديد: "الملحمي الجيد الوحيد هو الملحمي الميت. إن كنت مقتصًّا حقًّا لعرفت هذا، ولكنك لست واحدًا منا، لم تكن يومًا كذلك". قالت الكلمات الأخيرة مزمجرة وهي

تشدد يدها على السلاح وتضيق عينيها. "أنت السبب في موت سام، أليس كذلك؟ أنت من زودهم بالمعلومات عنا، عن كل خلايا المقتصين".

قلت: "لا يا ڤال، أقسم لكِ! صحيح أننا كنا نكذب عليكِ ولكن بأوامر من البروف". كانت الدماء تتقاطر من بين أصابعي بينما أضغط على ساقي. "دعينا نتصل بتيا يا ڤال، لا تفعلي شيئًا متهورًا". شيئًا آخر متهورًا.

أبقت ڤال سلاحها مصوبًا ناحيتي وأنا أحدق إلى عينيها.

ثم ضغطت الزناد.

٣٨

حاولت أن أتفادى الرصاصة بالطبع، ولكن من المستحيل أن أبتعد عن طريقها بالسرعة الكافية، علاوة على ذلك كنت منهكًا، وقد أُصبت بطلقة في ساقي للتو.

لذا عندما انتهيت من تدحرجي الأخرق فوجئت بأنني ما زلت على قيد الحياة. يبدو أن ڤال قد فوجئت أيضًا، كما دل التعبير المرتسم على وجهها، ولكن هذا لم يمنعها من إطلاق النار مرة أخرى.

توقفت الرصاصة عند صدري، واستقرت في بدل الغوص دون أن تجرح جلدي. انتشرت تشققات صغيرة من الضوء على هيئة شبكة عنكبوت، ثم تلاشت على الفور.

رغم أنني كنت مسرورًا لكوني على قيد الحياة فقد اجتاحني إحساس بالرهبة. أعرف هذا التأثير. أحيانًا ما تبدو حقول طاقة البروف هكذا عندما تمتص الضربات. رفعت بصري فرأيته، مجرد ظل في الليل، يقف على

الجسر الوحيد المؤدي إلى هذا السطح. كان الجسر يتأرجح ببطء جيئة وذهابًا في الظلام.

لم يكن البروف مضاءً على الإطلاق، بل كتلة من السواد، ومعطفه يخفق في النسيم المتكاسل.

قال البروف بهدوء جاذبًا انتباهها: "اخفضي سلاحك يا ڤالنتاين".

استدارت ڤال لتنظر ناحيته ثم جفلت بشكل واضح. من الجلي أنها لم تفهم كيف نجوتُ، ولكنها بالطبع لا تعرف أن البروف ملحمي. إن حقول الطاقة بالنسبة لها مجرد منتج من تكنولوجيا ملحمية متقدمة.

خطا البروف ناحية السطح فأضاء وجهه توهج جدارية من تحته. قال مخاطبًا ڤال: "لقد وجهت لكِ أمرًا، اخفضي سلاحك".

قالت: "سيدي، ولكنه كان...".

قال البروف: "أعرف".

قلت لنفسي وأنا أتصبب عرقًا: أوه، تبًّا. بدأت أعتدل

واقفًا، ولكن نظرة حادة من البروف جعلتني أُلقي بنفسي أرضًا. اشتعل الألم في ساقي من جديد، فضغطت بيدي على الجرح. الغريب أنني في لحظة من الذعر نسيت تمامًا أنني قد أُصبت برصاصة.

أكره الإصابة بالرصاصات.

قال البروف وهو يمد يده ناحية ڤال: "هاتفه المحمول". أعطته إياه فبدأ البروف يكتب شيئًا. لقد ضبطت الشاشة لكي تُغلق بكلمة مرور بمجرد إطفائها، لذا لا ينبغي له أن يقدر على تشغيلها، ولكنه فعل هذا.

قال البروف مخاطبًا ڤال: "فلترسلي رسالة إلى المرأة التي كان يتواصل معها، تلك المدعوة فاير فايت. اكتبي هذا بالضبط؛ كل شيء على ما يرام، لقد ظنت ڤال في البداية أنني أحد رجال ريغاليا بصحبة نوكس".

أومأت ڤال برأسها وهي تخفض سلاحها، ثم أرسلت رسالة إلى ميغان.

نظر البروف ناحيتي عاقدًا ذراعيه.

قلت: "أنا... هممم...".

قال البروف: "لقد خاب أملي فيك".

هذه الكلمات سحقتني.

قلت: "إنها ليست شريرة يا بروف، فقط لو أصغيت إليَّ...".

قال البروف: "كنت أصغي إليك. تيا؟".

أجابت تيا وقد سمعت صوتها عبر سماعة أذني: "لقد سجلت كل شيء يا جون، يمكنك أن تستمع إليه بالكامل هنا لو أردت".

همست: "لقد زرعتَ جهاز تنصت في هاتفي، أنت لم تثق بي".

رفع البروف حاجبًا وقال: "لقد منحتك فرصتين للاعتراف، آخرهما هذه الليلة، كنت أتمنى أن أكون مخطئًا بشأنك يا فتى".

نظرت قال إلى البروف وسألته: "كنت تعرف؟ طوال

هذا الوقت كنت تعرف ما يفعله؟".

أجابها البروف: "ما كنت لأصل إلى ما أنا عليه لو لم أتعلم كيف أقرأ رجالي. هل ردت فاير فايت؟".

نظرت ڤال إلى شاشة هاتفي. استلقيت على ظهري وأنا أشعر بالغثيان. كانوا يتنصتون علينا، إنهم يعرفون. اللعنة!

"تقول؛ حسنًا، هل أنا متيقن أن كل شيء على ما يرام؟".

قال البروف مخاطبًا ڤال: "قولي نعم، وقولي؛ يجب أن تبقي بعيدًا الآن، لقد اتصلت ڤال بالبروف وسنعود إلى القاعدة. أعتقد أنني أستطيع تبرير الأمور لهم. سأخبرك بما سنكتشفه من هذا الملحمي".

بينما ڤال تكتب على الهاتف اقترب البروف مني ثم وضع يده على ساقي وأخرج من جيبه صندوقًا صغيرًا، الشيء الذي يسميه المسعف، "تقنيته" لمعالجة الآخرين.

تلاشى الألم من ساقي. نظرت إليه وأدركت أنني أجد

صعوبة في حبس دموعي. لم أكن أعرف إن كانت نابعة عن الخزي أم الألم أم الغضب العارم.

كان يتجسس عليَّ.

قال البروف بهدوء: "لا تشعر بالأسى يا ديڤيد، هذا هو سبب وجودك هنا".

"ماذا؟".

قال البروف: "لقد فعلت فاير فايت ما توقعناه تمامًا، لقد كانت بارعة بما يكفي لاختراق فريقي، لذا عرفت أنها لن تجد صعوبة كبيرة في التلاعب بك. أنت مقاتل جيد يا ديڤيد، شغوف وحازم، لكنك عديم الخبرة وتضعف أمام وجه جميل".

"ميغان ليست مجرد وجه جميل".

قال البروف: "ومع ذلك سمحت لها بأن تتلاعب بك، سمحت لها بدخول قاعدتنا وأخبرتها بأسرارنا".

"لكنني...". لم أسمح لها بدخول القاعدة، لقد فعلت ذلك من تلقاء نفسها. أدركت أن البروف لا يعرف كل

شيء، لقد زرع جهاز تنصت في هاتفي، لكن من الواضح أنه لم يحصل إلا على المعلومات التي قيلت عبر الهاتف، ولا يعرف الأشياء التي تحدثنا عنها أنا وميغان وجهًا لوجه.

قال البروف: "أعرف أنك لا تصدقني يا ديڤيد، ولكن كل شيء قد قالته لك، وكل شيء قد فعلته، كان جزءًا من لعبة. لقد خدعتك. إن ضعفها المصطنع ومودتها المزعومة... لقد رأيت كل هذا من قبل يا بني. كلها أكاذيب. أنا آسف. أراهن أنه حتى نقطة الضعف التي أخبرتك بها ما هي إلا اختلاق".

نقطة ضعفها! البروف يعرف نقطة ضعف ميغان، لقد أخبرتني بها عبر الهاتف، إنه لا يصدق ولكنه مع ذلك يعرف. شعرت بنوبة من الذعر.

قلت وأنا أحدق إلى عينيه: "أنت مخطئ بشأنها يا بروف، أنا أعرف أنها صادقة".

قال البروف: "حقًّا؟ وهل أخبرتك كيف قتلت سام؟".

"إنها لم تقتله. أنا...".

قال البروف بهدوء وحزم: "بل قتلته، لدينا تسجيل فيديو للأمر يا ديڤيد، لقد عرضته عليَّ ڤال عندما وصلتُ إلى بابيلار. كان هاتف سام يسجل عند موته، لقد أطلقت فاير فايت عليه النار".

"أنت لم تخبرني بهذا!".

قال البروف وهو يعتدل واقفًا: "لديَّ أسبابي".

قلت: "كنتَ تستغلني كطعم. قلتَ... إن هذا سبب وجودي هنا! كنتَ تخطط لنصب فخ لها منذ البداية".

استدار البروف ليعود مع ڤال التي أومأت له، وأرته شاشة هاتفه.

قال البروف: "دعونا نتحرك، أين الغواصة؟".

قالت ڤال: "بالأسفل. لم أضع الإمدادات في موضعها، بل تعقبت ديڤيد بدلًا من ذلك. كان عليك أن تخبرني".

قال البروف وهو يأخذ هاتفي ويضعه في جيبه: "تطلبت الخطة أن يصدق أننا لا نعرف حقًّا ما يفعله،

كلما قل عدد من يعرفون كان هذا أفضل". ثم نظر إليّ وقال: "هيا بنا يا بني، فلنعد".

سألته وأنا لا أزال جالسًا في موضعي حيث أُصبت بالرصاصة والدم يشكل بقعة من تحتي: "ماذا ستفعل؟ بشأن ميغان".

تجهم البروف ولكنه لم يُجب.

هذا جعلني أدرك الحقيقة. لقد استخدم المقتصون حيلًا كهذه من قبل، حيث يستدرجون ملحميًّا إلى فخ باستخدام سلسلة من الرسائل النصية الزائفة، التي يظنها قادمة من حليف.

يجب عليَّ أن أحذر ميغان.

درت على عقبيَّ وقفزت من فوق السطح مشغلاً السبايرل، لكنه لم يعمل. لم يكن لديَّ سوى الوقت الكافي لأصرخ من المفاجأة قبل أن أرتطم بالماء الذي يعلوه السطح بأربعة طوابق.

لم يكن شعورًا سارًّا.

بعدما برزت من الماء وأنا ألهث وتشبثت بجانب المبنى رفعت بصري، كان البروف واقفًا على حافة السطح يُلقي بشيء في الهواء ويمسكه من جديد؛ محفز السبايرل. متى سرقه؟ على الأرجح عندما كان يعالجني.

قال مخاطبًا ڤال بصوت عالٍ بما يكفي لكي أسمعه: "أخرجيه من الماء، ولنعد إلى القاعدة".

أمضيت اليوم التالي في غرفتي.

لم أكن محبوسًا فيها، أو على الأقل ليس بشكل صريح، ولكن في كل مرة أخرج فيها أتلقى نظرات من ڤال وإكسيل وميزي تُجبرني على العودة إلى عزلتي.

وكانت ميزي هي الأسوأ. في إحدى المرات خرجت متجهًا إلى الحمام ومررت بها تعمل في غرفة الإمدادات. نظرت ناحيتي ثم تلاشت ابتسامتها. رأيت الغضب والاشمئزاز في عينيها. ثم أولتني ظهرها وعادت إلى تعبئة الإمدادات دون أن تنطق بكلمة.

وهكذا أمضيت الوقت مستلقيًا في فراشي، تتناوب عليَّ مشاعر الخزي والغضب. هل سأُطرد من المقتصين؟ هذا الاحتمال كان يجعلني أشعر بالغثيان. وماذا عن ميغان؟ ما قاله البروف... حسنًا، لا أرغب في تصديقه، لا يمكنني تصديقه. أو على الأقل لا أريد التفكير بشأنه.

لسوء الحظ يجعلني التفكير في البروف أستشيط

غضبًا، صحيح أنني خنت الفريق، ولكني لم أستطع منع نفسي من الشعور بأن خيانته لي كانت أكبر. لقد نصب لي فخًّا لكي أفشل.

في الصباح التالي استيقظت على ضوضاء، أصوات استعدادات، الخطة تمضي قُدُمًا. ظللت أتقلب في غرفتي لبعض الوقت، ولكن في النهاية لم أعد أتحمل. أنا بحاجة إلى إجابات. دفعت نفسي للنهوض عن الفراش وخرجت إلى الردهة. هيَّأت نفسي وأنا أمر من أمام غرفة التخزين، ولكن ميزي لم تكن هناك. سمعت أصواتًا قادمة من الطرف البعيد للردهة ورائي، من الغرفة التي توجد بها الغواصة، هذا يعني أن ڤال وفريقها يستعدون للانطلاق في المهمة.

لم أذهب في هذا الاتجاه، أنا أبحث عن البروف وتيا. وجدتهما في غرفة الاجتماعات ذات الجدار الزجاجي. رفعا بصريهما ناحيتي ثم نظرت تيا إلى البروف.

قال البروف مخاطبًا تيا: "سأتحدث معه، اذهبي وانضمي إلى الآخرين، سينقصنا فردٌ في هذه المهمة،

وأريدك أن تتولي إدارة العمليات من داخل الغواصة. لقد انكشفت قاعدتنا، لن نعود إلى هنا".

أومأت تيا برأسها، ثم حملت الكومبيوتر المحمول الخاص بها وغادرت. رمقتني بنظرة عابرة لكنها لم تقل شيئًا وهي تُغلق الباب وراءها. لم يتبقَّ في الغرفة سواي أنا والبروف، والمصباح على مكتب تيا يغمرنا بضوئه.

قلت: "أنتم ذاهبون في هذه المهمة، الهجوم على نيوتن، لكشف ريغاليا".

"أجل".

قلت: "ينقصكم رجل، ألن تأخذوني؟".

لم يقل البروف شيئًا.

قلت: "لقد تركتني أتدرب على السبايرل، تركتني أظن أنني جزء من المهمة هنا، هل كنت حقًّا مجرد طُعم طيلة الوقت؟".

قال البروف بهدوء: "نعم".

سألته: "هل هناك تفاصيل أخرى لهذه الخطة إذن؟ أشياء لم تخبرني بها؟ ما الذي يحدث هنا حقًّا يا بروف؟".

تنهد وقال: "لم نُخفِ عنك الكثير، خطة تيا للعثور على ريغاليا حقيقية، وهي تجري على قدم وساق. إن جعلنا ريغاليا تظهر في المنطقة التي تريدها تيا فسيتبقى لنا عدد قليل من المباني التي قد تختبئ فيها. سأكون أنا ركيزة الهجوم، وسأنفذ الخطة ضد نيوتن، سألاحقها في أرجاء المدينة وأحث أبيجيل على الظهور. إن ظهرت فسنعرف موقع قاعدتها. ڤال وإكسيل وميزي سيتحركون وفقًا لما ستخبرهم به تيا، وسيهجمون عليها لقتلها".

قلت: "يبدو أنكم بحاجة إلى رجل آخر ليكون ركيزة هجوم".

قال البروف: "فات الأوان على هذا. أعتقد أن إعادة بناء الثقة بيننا ستستغرق وقتًا، من كلا الجانبين".

سألته وأنا أخطو للأمام: "وماذا عن أوبلتريشن؟ لا

تذكر الخطة أي شيء عن التعامل معه! إنه قنبلة موقوتة، وسيدمر المدينة بأسرها".

قال البروف: "لا نحتاج إلى القلق بشأن هذا، فلدينا طريقة بالفعل لإيقاف أوبلتريشن".

"حقًّا؟".

أومأ البروف برأسه.

اعتصرت ذهني بشكل محموم ولكني لم أجد شيئًا. كيف يمكننا أن نوقف أوبلتريشن؟ هل هناك شيء لم يخبروني به؟ نظرت إلى البروف.

وحينها رأيت تعبيره المتجهم وشفتيه المزمومتين.

أدركت الأمر فقلت: "درع طاقة، ستغلفه بفقاعة من دروع الطاقة أثناء إطلاقه القوة المدمرة".

أومأ البروف برأسه.

قلت: "سيتعين على كل تلك الحرارة أن تذهب إلى مكان ما. أنت فقط ستحتجزها".

قال: "يمكنني توسيع الدرع، وتوجيه الحرارة بعيدًا عن

المدينة، لقد تدربت على هذا".

هذا مذهل، ولكن هل هذا مختلف عما فعله لإنقاذي من الانفجار الذي قتل ستيل هارت؟ إنه محق، كنا نملك وسيلة لإيقاف أوبلتريشن، أو على الأقل عرقلته طوال ذلك الوقت. على الأرجح لن تقتل الحرارة أوبلتريشن، فهو يبدو محصنًا ضد قواه، ولكنها ستبطئه. ومن يدري؟ ربما تركيز الانفجار وانعكاسه عليه يمكن أن يدمره حقًّا، الأمر يستحق المحاولة على الأقل.

مشيت للأمام مقتربًا من البروف، الذي لا يزال جالسًا عند مكتب تيا أمام الجدار الزجاجي، ومن ورائه المياه الداكنة. احتك شيء ما بالزجاج من الخارج، شيء رطب ولزج، ولكنه اختفى في الظلام، فارتجفت ثم نظرت من جديد إلى البروف.

سألته: "يمكنك أن تفعلها، أليس كذلك؟ ليس الانفجار فحسب، بل... الأشياء الأخرى أيضًا".

"سأضطر إلى هذا". اعتدل البروف واقفًا ونظر إلى

المياه المظلمة عبر الجدار الزجاجي. "أخبرتني تيا أن العديد من الملحميين مثل أوبلتريشن لديهم لحظة ضعف بعد إطلاق دفعة كبيرة من الطاقة. قد يكون ضعيفًا حينها، وإن نجا من حرارة انفجاره فقد أقدر على القضاء عليه مباشرة بعدها، عندما تكون قواه متضائلة، وإن لم يحدث هذا فعلى الأقل سيكون قادرًا على إيقافه لفترة كافية لإحداث فارق. ولكي يتمكن بقية الفريق من التعامل مع ريغاليا".

سألته: "وماذا عن ميغان؟".

لم يُجب.

قلت: "قبل أن تقتلها يا بروف جرِّب على الأقل ما قالته. أشعل نارًا، لترى إن كانت تحرق الصور التي تصنعها. سيكون لديك دليل على صدقها".

مد البروف يده ولمس زجاج النافذة. كان قد ترك معطفه على ظهر الكرسي ولم يكن يرتدي سوى سروالٍ وقميصٍ مغلق الأزرار، كلاهما من الطراز القديم الغريب الذي يفضله. كدت أتخيله في الأدغال، يحمل

خنجرًا وخريطة، يستكشف أطلالًا أثرية.

قلت له: "يمكنك أن تتحكم في الظلمة بداخلك، وبما أنك تستطيع فعلها فيمكن لميغان أن تفعل هذا أيضًا، إنها...".

همس البروف: "اصمت".

قلت: "اسمعني، إنها...".

صاح البروف وهو يدور على عقبيه لينظر إليَّ: "اصمت!".

تحركت يده بسرعة كبيرة فلم أستطع أن أراها قبل أن تُمسك بي من حلقي وترفعني في الهواء، ثم استدار وضربني بقوة في النافذة الكبيرة.

شهقت بصوت مختنق، كان المصباح على المكتب هو الضوء الوحيد في الغرفة، وقد أضاء البروف من ورائه، مما جعل وجهه يختفي في الظلال. رحت أتخبط مختنقًا محاولًا تحرير أصابعه من على حلقي. بيده الأخرى رفعني البروف من إبطي، مخففًا بعض الضغط عن حلقي، فتمكنت أخيرًا من التقاط نفس قصير

مختنق.

ضغط عليَّ البروف بقوة أكبر مما زاد من شعوري بالاختناق، ثم تحدث ببطء: "لقد حاولت أن أكون صبورًا معك. قلت لنفسي إن خيانتك ليس شخصية، وإنك وقعت ضحية خبيرة إيهام محتالة، ولكن اللعنة يا بني، أنت تجعل الأمر صعبًا للغاية، رغم أنني كنت أعرف ما ستفعله فإنني تمنيت أن تتصرف بشكل أفضل. لقد ظننت أنك من بين كل الناس ستفهم أننا لا نستطيع الثقة بهم!".

حاولت أن أقول شيئًا من بين أنفاسي المختنقة فسمح لي بأن أتنفس قليلًا.

قلت: "أرجوك... أنزلني...".

تفحصني للحظة في الضوء الخافت، ثم تراجع خطوة للوراء وتركني أسقط أرضًا. رحت ألهث من أجل الهواء، وأنا أدفع نفسي للجلوس بجانب الجدار، والدموع تسيل من زاويتي عينيَّ.

قال البروف: "كان عليك أن تأتي إليَّ، فقط لو أنك

جئت إليَّ بدلًا من إخفاء كل شيء...".

بذلت جهدًا للوقوف على قدمي. اللعنة! إن قبضة البروف قوية. هل قدراته تشمل قوى بدنية معززة؟ ربما يجب عليَّ أن أغير تصنيف الملحميين الذي صنفته فيه.

قلت وأنا أفرك عنقي: "هناك شيء خاطئ للغاية حيال هذه المدينة يا بروف، ونحن عميان! أجل، خطتك لإيقاف أوبلتريشن جيدة، ولكن ما الذي تخطط له ريغاليا؟ ومن هو دونز لايت؟ لم تسنح لي الفرصة لإخبارك، ولكنه تواصل معي مرة أخرى بالأمس، يبدو أنه في صفنا، ولكن هناك شيءٌ غريبٌ حياله. لقد ذكر... إجراء عملية جراحية على أوبلتريشن؟ ما الذي تخطط له ريغاليا؟ لا شك أنها تعرف أننا سنحاول قتل بعض من ملحمييها الأوفياء. يبدو أنها تشجع هذا الأمر، لماذا؟".

قال البروف وهو يلوح بيديه في الهواء: "بسبب ما كنت أقوله طوال الوقت! إنها تأمل أن نتمكن من

إيقافها. ليس من المستبعد أنها قد جلبت أوبلتريشن إلى هنا لكي نتمكن من قتله".

قلت وأنا أخطو للأمام: "إن كان هذا صحيحًا فإنه يعني وجود عنصر مقاومة بداخلها، هذا يعني أنها تقاوم. هل من الصعب تصديق أنها ربما تأمل أن تتمكن من مساعدتها يا بروف؟ ليس بقتلها، بل بإعادتها إلى ما كانت عليه ذات يوم".

ظل البروف واقفًا في الظلام؛ ظلًّا مهيبًا. اللعنة، إنه يكون شخصية مرعبة عندما يختار هذا؛ صدره العريض، وجهه المربع. إن نسب جسده تكاد تكون غير بشرية. من السهل نسيان حجمه الكبير، لأنك تراه كمدير، قائد للفريق، وليس جسمًا من التقاسيم والعضلات، كتلة من الظلام والظلال.

سألني بهدوء: "هل تدرك مدى خطورة حديثك هذا؟ بالنسبة لي؟".

"ماذا؟".

"إن حديثك عن الملحميين الطيبين يتسلل إلى عقلي،

كالديدان ·التي تأكل اللحم، يتغلغل نحو أعماقي. لقد قررت قبل زمن بعيد، من أجل سلامتي العقلية ومن أجل العالم نفسه، أنني لا أستطيع استعمال قواي".

شعرت بقشعريرة باردة.

"ولكن ها أنت ذا تتحدث عن فاير فايت وكيف عاشت بيننا لأشهر دون أن تستخدم قواها إلا عند الضرورة. هذا يجعلني أتساءل؛ ألا يمكنني أن أفعل هذا أيضًا؟ ألست قويًّا؟ ألا أسيطر على الأمر؟ عندما تركتني البارحة وحيدًا في الغرفة بدأت أنشئ دروع الطاقة مرة أخرى، دروعًا صغيرة لاحتواء المواد الكيميائية، لكي تتوهج وتمنحني ضوءًا. أجد أعذارًا باستمرار لاستخدامها، والآن أخطط لاستخدام قواي لإيقاف أوبلتريشن، لإنشاء درع أكبر من أي درع أنشأته منذ سنوات".

تقدم نحوي وأمسك بي من ياقتي وجذبني نحوه بعنف.

قال البروف بهمس كالفحيح: "هذا لا ينجح، إنه

يدمرني شيئًا فشيئًا، أنت تدمرني يا ديفيد".

"أنا...". لعقت شفتيَّ.

همس البروف وهو يتخلى عني: "أجل، لقد حاولنا هذا ذات مرة، أنا وأبيجيل ولينكولن وأمالا. فريق مثلما يوجد في الأفلام".

"و...؟".

بادلني التحديق في الضوء الخافت ثم قال: "لقد ضل لينكولن الطريق. أنتم تدعونه ميركوود هذه الأيام. لطالما أحب تلك الكتب اللعينة. لقد اضطررت لقتل أمالا".

ازدردت لعابي.

قال البروف: "الأمر لا ينجح يا ديفيد، لا يمكن أن ينجح، إنه يدمرني، و...". أخذ نفسًا عميقًا. "لقد دمر ميغان بالفعل. لقد أرسلت رسالة هذا الصباح، تريد أن تلتقيك مرة أخرى. على الأقل هناك شيء مفيد وسط كل هذا".

قلت: "لا، أنت لن...".

قال البروف بهدوء: "سنفعل ما يجب علينا فعله يا ديفيد، سيكون هناك قصاص".

شعرت بالرعب يتنامى بداخلي، وارتسمت في ذهني صورة سورس فيلد بلا حول ولا قوة وسط فيضان من شراب الفاكهة تكافح لفتح باب الحمام وهي تنظر إليّ بعينين متوسلتين، ولكن في عقلي كانت تحمل وجه ميغان.

الضغط على الزناد.

الأحمر يختلط بالأحمر.

قلت بشكل محموم وأنا أقترب من البروف بخطوات متعثرة: "أرجوك، لا تفعل هذا، يمكننا التفكير في شيء آخر، لقد سمعت بشأن الكوابيس، هل هذا ما يحدث معك؟ أخبرني يا بروف، هل كانت ميغان محقة؟ هل لها علاقة بنقاط الضعف؟".

أمسكني من ذراعي ودفعني إلى الوراء. قال: "أنا أسامحك". ثم مشى ناحية الباب.

قلت وأنا ألحق به ناحية الباب: "بروف؟ لا! هذا...".

رفع البروف يده بلا اكتراث فظهر درع طاقة عند الباب يفصل بيننا.

ضغطت بيدي على الدرع وأنا أشاهد البروف يمشي عبر الردهة. "بروف! جون فايدروس!". ضربت على الدرع بكل قوتي رغم عدم جدوى هذا.

توقف ثم نظر إلى الوراء ناحيتي. في هذه اللحظة ووجهه غارق في الظلال لم أرَ البروف القائد، أو حتى البروف الإنسان.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

لقد رأيت ملحميًّا ساميًّا يواجه تحديًا ضد سلطانه.

دار على عقبيه وواصل السير عبر الردهة، قبل أن يختفي عن ناظري. ظل درع الطاقة في موضعه، وبمعرفتي بالسترات فإنه يمكن أن يبقى ثابتًا قدر ما يحتاج الأمر، ويمكن للبروف أن يبتعد لمسافة طويلة دون أن يختفي الدرع.

بعد وقت قصير لمحت الغواصة عبر النافذة الكبيرة

تقطع المياه المظلمة. لقد تركتني دون هاتفي أو السبايرل أو أي وسيلة للهرب.

كنت وحيدًا.

فقط أنا والماء.

الجزء الرابع

٤٠

قضيت الساعة التالية أو نحو ذلك متكئًا على مكتب تيا في غرفة الاجتماعات، والنافذة الضخمة تطل عليّ كزميل سكن قد سمعك تفتح كيسًا من حلوى التوفي. اعتدلت واقفًا وبدأت أتحرك جيئة وذهابًا، ولكن الحركة لم تساهم سوى في تذكيري بما يفعله الفريق هناك بالخارج، يركضون ويقاتلون من أجل حياتهم ويحاولون إنقاذ المدينة.

وأنا هنا، مستبعد.

نظرت إلى درع البروف ولم أستطع منع نفسي من الإحساس بأن البروف أراد استبعادي من هذه العملية على وجه الخصوص، وأن الإمساك بي مع ميغان لم يكن سببًا، بل ذريعة.

ميغان. اللعنة! ميغان. لن يقتلها حقًّا، أليس كذلك؟ ظلت أفكاري تعود إليها مرارًا وتكرارًا، كبطريق لا يقتنع بأن هذه الأسماك البلاستيكية ليست حقيقية. لقد وثقت بي، أخبرتني بنقطة ضعفها، والآن قد

يقتلها البروف بسبب هذا.

لم أفهم مشاعري تجاهها تمامًا بعد، لكني واثق من أنني لا أريد لها أن تُصاب بالأذى. عدت إلى المكتب وجلست محاولًا أن أُبعد عينيَّ عن ذلك المشهد المهيب للمياه المظلمة. بدأت أعبث في أدراج المكتب، باحثًا عن أي شيء يشتت انتباهي. وجدت سلاحًا للطوارئ، مجرد مسدس صغير من عيار ٩ ملم، ولكنه أفضل من لا شيء، في حال أن تمكنت من الخروج من هذه الغرفة الغبية. ومعه بعض الذخيرة. في درج آخر وجدت لوحة بيانات، لم تكن متصلة بشبكات نايتهاوك ولكنها تحتوي على مجلد به نسخة من ملحوظات تيا حول موقع ريغاليا.

أظهرت الخريطة المسار الذي سيتبعه المقتصون في فخ اليوم، سيتعقبون نيوتن في جولاتها ثم يهجمون عليها في نقطة محددة لمحاولة إجبار ريغاليا على الظهور. وجدت علامة X صغيرة على خريطة المعركة في لوحة البيانات، مع إشارة إلى أن البروف سيكون في موضع احتياطي للطوارئ، وأدركت أنه الموقع

الذي سينتظر فيه البروف لإيقاف أوبلتريشن إن لزم الأمر. ولكن ما الذي يخططون لفعله بشأن ميغان؟

قلت لنفسي: البروف معه هاتفي، لن يحتاج حتى لبذل جهد للإيقاع بميغان. كل ما عليه فعله هو أن يرسل لها رسالة نصية يطلب فيها اللقاء، ثم يهجم عليها. وإن ماتت بالنار فلن تتجسد من جديد.

شعرت بقلق أكبر فبدأت أُقَلِّب في لوحة البيانات رغم أنني لا أعرف ما الذي أبحث عنه، ربما تكون تيا قد سجَّلت شيئًا عن خطة لإيذاء ميغان.

وأخيرًا وجدت ملفًّا بعنوان "فاير فايت" فنقرت عليه.

اتضح أنه ملف فيديو.

في غضون ثوانٍ عرفت ما يكون، كان هناك رجل يلهث من التعب، ويتحرك عبر إحدى الغرف التي تُشبه الغابة في أحد مباني بابيلار العالية. كان التسجيل من منظوره، من المحتمل أنه التقطه بإحدى سماعات الأذن التي يرتديها الفريق عادة.

شق الرجل طريقه عبر الأغصان مارًّا بثمار تتوهج من

الداخل بضوء عميق، ثم تسلق من فوق جذع شجرة ساقط ليطل على غرفة أخرى.

"سام". كان هذا صوت ڤال. "لم يكن من المفترض أن تشتبك".

"أجل، أجل، ولكني فعلت، والآن ماذا؟".

"فلتخرج".

"أحاول".

قطع سام الغرفة الثانية في عجالة متحركًا بمحاذاة الجدار. خطا من فوق ماكينة قهوة قد نبتت البراعم من أعلاها، وأسرع عبر مطبخ صغير بغرفة استراحة، وأخيرًا وجد جدارًا به نوافذ. ألقى نظرة سريعة من ارتفاع أربعة طوابق، ثم نظر وراءه مرة أخرى إلى الغابة.

قالت ڤال: "تحرك".

"سمعت شيئًا".

"إذن تحرك بشكل أسرع".

ظل سام ممسكًا بإطار النافذة، وفي ضوء ثمرة متوهجة استطعت أن أميز قفازيه، إنه يرتدي السبايرل. همس قائلًا: "كل ما نفعله هو المراقبة، ليس هذا ما تطوعت من أجله".

"سام...".

قال متذمرًا: "حسنًا". ثم استخدم مرفقه ليسقط بعض الزجاج من الإطار، ثم تسلق من خلاله. وجَّه شعاع التيار نحو الماء بالأسفل، ولكنه تردد.

شيء ما أصدر حفيفًا في الغرفة، فاستدار سام وتحركت الكاميرا بشكل سريع مصحوبة بصوت خافت لاحتكاك كرمة بسماعة أذنه.

كانت ميغان واقفة وراءه تغطيها ظلال النباتات المتدلية، ترتدي سروالًا من الجينز وقميصًا ضيقًا قصير الأكمام. بدت مندهشة لرؤيته ولم تكن تحمل سلاحًا.

سكن كل شيء.

وجدت نفسي أعتدل واقفًا والكلمات تتشكل في فمي، أردت أن أصرخ في الشاشة رغم أنه مجرد

تسجيل. قلت متوسلًا: "أرجوك اذهب".

قالت ڤال: "سام، لا".

مد سام يده نحو المسدس المعلق على جانبه.

لكن ميغان استلت سلاحها بشكل أسرع.

انتهى الأمر في أقل من ثانية، سمعت طلقة، ثم ترنحت الكاميرا مرة أخرى، وعندما استقرت كانت موجهة نحو جدار قريب. سمعت أنفاس سام الشاقة، ولكنه لم يتحرك. استقر عليه ظل واستطعت أن أسمع حركة أقدام فخمنت أن ميغان -التي تشعر بالحذر دومًا من الأسلحة- كانت تجرد سام من سلاحه وتتيقن من أنه لا يتظاهر بالإصابة.

بدأت ڤال تهمس بشيء مرارًا وتكرارًا؛ اسم سام.

أدركت أنني أتصبب عرقًا.

تراجع ظل ميغان، وازدادت أنفاس سام صعوبة. حاولت ڤال أن تتحدث إليه، أخبرته أن إكسيل في طريقه إليه. لكن سام لم يرد.

لم أرَ نهاية حياته، ولكني سمعتها، نفسًا تلو الآخر، حتى... خيم الصمت.

هويت في المقعد بعدما توقف الفيديو، وقد انقطع صوت ڤال في منتصف صرخة تطلب فيها من إكسيل أن يسرع. شعرت كأنني شاهدت شيئًا حميميًّا، شيئًا ما كان يُفترض بي أن أراه.

قلت لنفسي: لقد قتلته حقًّا. كان الأمر دفاعًا عن النفس إلى حد ما، أليس كذلك؟ لقد تحققت ميغان من الصوت الذي كان يصدره، لقد استل سلاحًا...

بالطبع إن ميغان تتجسد من جديد إذا قُتلت، أما سام فلا.

خفضت لوحة البيانات مصدومًا، لا يمكنني لوم ميغان على الدفاع عن نفسها، ولكن في الوقت ذاته يمزقني التفكير فيما حدث. كان يمكن تجنب الأمر بكل سهولة.

كم من الأشياء التي قالتها لي ميغان يمكن الوثوق بها حقًّا؟ وعلى أي حال كان البروف يتجسس عليَّ، والآن اتضح أن ميغان قد قتلت سام حقًّا. أدركت أنني

في أعماقي لست متفاجئًا، لقد بدت ميغان متوترة عندما ذكرت سام أمامها، ولم تفسر لي ما حدث أو تبرر تصرفها، وأنا لم أمنحها فرصة.

لم أكن أريد أن أعرف.

من يمكنني الوثوق به؟ كانت مشاعري فوضى عارمة، مزيجًا متشابكًا من الارتباك والإحباط والغثيان. لم يعد هناك شيء منطقي. ليس كما يُفترض أن يكون.

تلهث من أجل الهواء... هذا ما قالته لي ريغاليا.

تعلقت بفكرة، شيء مختلف، شيء يجذبني بعيدًا عن فوضى مشاعري تجاه ميغان والبروف والمقتصين. في ذلك اليوم عندما كنت أتدرب على استخدام السبايرل لأول مرة، ظهرت ريغاليا، أخبرتني كيف سأموت وحيدًا ذات يوم. قالت لي: تلهث من أجل الهواء في أدغال أحد هذه المباني، على بعد خطوة واحدة من الحرية، وآخر ما ستراه هو جدار خاوٍ قد سكب عليه شخص ما بعض القهوة. ستكون نهاية

مأساوية مثيرة للشفقة.

رغم كرهي لرؤية أي من هذا مرة أخرى أعدت تشغيل الفيديو إلى اللحظات الأخيرة التي رآها سام عندما كانت الكاميرا موجهة ناحية الجدار. كان ذلك الجدار ملطخًا كما لو أن شيئًا ما قد سُكب عليه.

لقد رأت ريغاليا هذا الفيديو.

أوه، اللعنة، ما مقدار ما تعرفه؟ عادت إليَّ مشاعر التوتر تجاه هذه المهمة بأسرها. نحن لا نعرف نصف ما نظن أننا نعرفه، أنا واثق من هذا.

ترددت لحظة ثم أزحت كل شيء عن مكتب تيا باستثناء لوحة البيانات.

أنا بحاجة إلى التفكير، في الملحميين، وفي ريغاليا، وفيما أعرفه حقًّا. كبحت مشاعري مؤقتًا ونحيت جانبًا كل شيء نفترض أننا نعرفه، بل وحتى ملاحظاتي التي جمعتها قبل انضمامي للمقتصين. لقد أثبتت قوى أوبلتريشن أن معرفتي يمكن أن تكون ناقصة.

إذن ما الذي أعرفه حقًّا عن ريغاليا؟

كانت هناك حقيقة واحدة ماثلة أمامي؛ ريغاليا تتمتع بالقدرة على القضاء على المقتصين، ولكنها اختارت ألا تقتلنا. لماذا؟ البروف مقتنع أنها تريد منه أن يقتلها، لكني لست مستعدًّا لتقبل هذه الفرضية بسهولة. إذن ما الأسباب التي يُمكن أن تدفعها لهذا؟

قلت لنفسي: لقد واجهتنا في تلك الليلة الأولى متوقعة أن تجد البروف هناك. صحيح أنها كانت قادرة على القضاء علينا جميعًا بسهولة، ولكن ليس على جوناثان فايدروس.

إنها تعرف أنه ملحمي، وهي على دراية تامة بقواه، لقد تركتنا على قيد الحياة، ظاهريًّا لنقل رسالة مفادها أن على البروف أن يقتلها، ولكني لم أقتنع أنها تريد الموت، فلماذا تدفع البروف للمجيء إلى بابيلدر؟

قلت لنفسي: ريغاليا تعرف كيف مات سام، بتفاصيل دقيقة، تفاصيل من المستبعد أن ميغان قد شرحتها.

وهذا يعني أحد الأمرين، إما أنها شاهدت هذا الفيديو، وإما أنها كانت هناك في تلك الليلة.

هل يُعقل أنها كانت تحرك الخيوط من وراء الستار، مدبرة موت سام؟ أم أنني فقط أبحث عن وسيلة لتبرئة ميغان؟

عدت بذاكرتي إلى أول ليلة لنا في بابيلار، عندما واجهنا أوبلتريشن، تلك المعركة قد أنهكتنا، وبعدما هربنا ظهرت ريغاليا بكل عظمتها، لكنها كانت مصدومة لمعرفة أن البروف ليس معنا، ماذا لو أن ريغاليا قد فعلت كل هذا لتجد طريقة لقتل البروف؟ البروف يعرف الكثير عن قوى ريغاليا، يعرف حدودها ونقاط تأثيرها، والثغرات في تأثيرها. فهل يعقل أنها تملك بدورها معلومات مماثلة عنه؟

فجأة تخيلت كل هذا باعتباره فخًّا معقدًا مثل الفخاخ التي ينصبها المقتصون، فخًّا قد نصبته ريغاليا خصيصًا لجذب البروف إلى هنا والتخلص هنا، مؤامرة تهدف لإزاحة أحد أقوى منافسيها المحتملين عن الساحة.

لقد بدا لي هذا خيطًا ضعيفًا، استنتاجًا مبالغًا فيه. لكن كلما أمعنت التفكير في الأمر زاد اقتناعي بأن البروف في خطر حقيقي.

هل يُعقل أننا لم نكن الصيادين في هذه المهمة؟ هل كنا الفريسة طوال الوقت؟

اعتدلت واقفًا، يجب عليَّ الخروج من هنا. البروف في خطر على الأرجح، حتى إن لم يكن في خطر فلا يمكنني المجازفة بأن يهاجم ميغان. أنا بحاجة إلى إجابات منها. بحاجة لأن أتحدث معها عن سام، عما قد فعلته. بحاجة لأن أعرف كم من حديثها لي كان كذبًا.

والحقيقة هي... أنني أحببتها.

لقد أحببتها رغم كل شيء، رغم شكوكي، رغم إحساسي بالخيانة، ولن أسمح للبروف بأن يقتلها إلا على جثتي.

اندفعت ناحية الباب وحاولت أن أزيح درع الطاقة عن الطريق. جربت دفعه، وضربه، بل وحتى أمسكت بكرسي المكتب وضربت به درع الطاقة. وكما هو

متوقع لم يُجدِ هذا نفعًا.

رحت ألهث من شدة المجهود، ثم حاولت بعدها أن أكسر خشب الإطار المحيط بدرع الطاقة. هذا لم يُجدِ نفعًا أيضًا. ليس لدي الأداة المناسبة لاستخدامها، والمبنى متين للغاية. ربما مع بعض الأدوات، ويوم من العمل، يمكنني أن أحطم أحد الجدران إلى غرفة مجاورة، ولكن هذا سيستغرق وقتًا طويلًا للغاية، وليس هناك مخرج آخر.

باستثناء...

التفت ونظرت إلى النافذة الكبيرة، الأطول من أي رجل، والأعرض منه بعدة مرات، التي تطل على المحيط. كان الوقت منتصف الليل، لذا كان الظلام دامسًا، ولكني أرى أشكالًا تتحرك هناك في الظلمة المخيفة. في كل مرة أغوص في الماء أشعر بذلك الخواء يحاول أن يجذبني إلى الأسفل، أن يبتلعني.

ببطء توجهت ناحية مكتب تيا وبحثت في الدرج السفلي. أمسكت بالمسدس عيار ٩ ملم من طراز والتر.

إنه سلاح جيد، وحتى أنا أعترف بدقته. حشوته بالذخيرة ثم رفعت بصري نحو النافذة.

شعرت على الفور برهبة طاغية. لقد تصالحت بشكل متوتر مع المياه، مع ذلك ما زال ينتابني إحساس بأنني أستطيع أن أشعر بها متعطشة لاجتياحي وسحقي.

كنت هناك مرة أخرى، في الظلام الدامس، مع ثقل في ساقي يجذبني لأسفل نحو الهاوية. ما مقدار عمقنا؟ هل يمكنني السباحة من هنا إلى أعلى؟

يا لها من فكرة غبية. وضعت المسدس على المكتب.

ولكن... إن بقيت هنا فهناك احتمال كبير أن يموت كلاهما؛ البروف يقتل ميغان، وريغاليا تقتل البروف.

قبل أحد عشر عامًا تقريبًا في البنك كنت منكمشًا على نفسي في خوف بينما يقاتل والدي. لقد مات.

أُفضِّل الغرق على هذا. استجمعت كل المشاعر التي انتابتني وأنا أنظر إلى الأعماق؛ الرعب، التوجس، الذعر البدائي، ثم أمسكت بها في يدي وسحقتها.

لن أسمح للمياه بأن تتحكم فيَّ. في عزم وتصميم التقطت مسدس تيا مرة أخرى وصوبته نحو النافذة.

ثم أطلقت النار.

بالكاد خدشت الرصاصة الزجاج.

لقد أحدثت ثقبًا صغيرًا فحسب خرجت منه شبكة صغيرة من التشققات، كالتي تراها في الزجاج المضاد للرصاص بعد أن يصيبه مقذوف. ولكن هذه مجرد رصاصة من عيار ٩ملم، والنافذة أمامي مصممة لتحمل قصفًا بالقنابل. شعرت بالغباء وأنا أطلق النار مرة أخرى، ثم أخرى. أفرغت خزانة كاملة في الجدار الزجاجي، مما جعل الطنين يتردد في أذنيَّ.

لم تنكسر النافذة، بالكاد حدث تسرب يسير. رائع، الآن سأغرق في هذه الغرفة. وبالحكم على حجم هذا التسرب لم يتبقَّ لي سوى... أوه، قرابة ستة أشهر قبل أن تمتلئ الغرفة بالكامل.

تنهدت وأنا أهوي بجسدي على الكرسي. يا لي من أحمق، لقد هيأت نفسي لمواجهة الأعماق، وتحدي مخاوفي، والاستعداد لسباحة درامية نحو الحرية. وبدلاً من ذلك ها أنا ذا أصغي إلى تساقط المياه عبر

الأرضية الخشبية. المحيط يسخر مني.

حدقت إلى المياه المتجمعة في بركة على الأرضية، وراودتني فكرة سيئة أخرى.

قلت لنفسي: حسنًا، لقد بعت اسم العائلة مقابل ثلاث برتقالات بالفعل. جذبت إحدى خزانات الكتب في الغرفة لتحجب الباب ودرع الطاقة. وبعدها أخذت أحد أدراج المكتب ووضعته تحت التسرب، ليجمع بعض الماء. وبعد بضع دقائق صار لديَّ بِركة محترمة.

قلت: "مرحبًا يا ريغاليا، أنا ديفيد تشارلستن، المُلقَّب بقاتل الفولاذ. أنا الآن داخل قاعدة المقتصين السرية".

كررت هذا عدة مرات، ولكن لم يحدث شيء بالطبع، فنحن بعيدون للغاية عن لونج آيلاند، خارج نطاق ريغاليا. كنت آمل فحسب أنها ربما تتلاعب بنا جميعًا، وأن معلومات البروف وتيا عن نطاقها قد تكون...

بدأت المياه في الدرج تتحرك وتتماوج.

صرخت وأنا أتراجع متعثرًا إلى الوراء، بينما الثقب الصغير الذي أحدثته في الزجاج يتسع، والمياه تندفع

بقوة في تيار أكبر. ارتفعت المياه وتشكلت في هيئة بشرية، ثم توقفت عن التدفق مع اكتساء الهيئة بالألوان.

قالت ريغاليا: "هل تقول لي إنني طيلة ذلك الوقت كنت أرسل عملائي للبحث على طول الساحل الشمالي، بينما لديه قاعدة لعينة تحت الماء؟".

تراجعتُ إلى الوراء وقلبي يخفق بعنف. كانت هادئة تمامًا، واثقة من نفسها، ترتدي بدلة رسمية وسلسلة من اللؤلؤ حول عنقها. لم تفقد ريغاليا السيطرة، إنها تعرف تمامًا ما الذي تفعله بهذه المدينة.

نظرت إليَّ من رأسي إلى أخمص قدميَّ كما لو أنها تقيمني. يبدو أن معلومات تيا عن نطاق ريغاليا كانت خاطئة، وربما قواها -مثل قوى أوبلتريشن- قد تعززت بطريقة ما.

كل ما يحدث في هذه المدينة ليس طبيعيًّا.

سألتني ريغاليا: "إذن فقد حبسك هنا، أليس كذلك؟".

"هممم...". حاولت أن أقرر كيف يمكن أن أخدع

ريغاليا، إن كان هذا ممكنًا. إن خطتي المرتجلة في التصرف كأنني أرغب بالانشقاق والانضمام إلى صفها قد بدت الآن ساذجة ومكشوفة بشكل يُرثى له.

قالت ريغاليا: "أجل، من الواضح أنك بليغ. حسنًا، الذكاء لا يصاحب الشغف بالضرورة، في الواقع قد تكون العلاقة بينهما عكسية في كثير من الأحيان. ترى ما الذي سيفعله بك جوناثان عندما يعرف أنك كشفت موقع قاعدته لي؟".

أجبتها: "ميغان قد عثرت عليها بالفعل، ووفقًا لما يراه البروف فإن هذا المكان مكشوف ولم يعد صالحًا كقاعدة".

قالت ريغاليا وهي تتفحص المكان: "يا للأسف، إنه موقع ممتاز. لطالما تمتع جوناثان بذوق رفيع، قد يقاوم طبيعته، ولكن هناك جوانب منه تُظهر إرثه بشكل واضح؛ قواعده الفخمة، وألقابه، والزي الذي يرتديه".

زي؟ معطف المختبر الأسود، النظارات الواقية في

جيبه، في الواقع إنه شيء غريب إلى حد ما.

قالت ريغاليا: "حسنًا، عجِّل بطلبك يا فتى، إنه يوم حافل".

قلت: "إنه يسعى لقتل ميغان وأنا أريد أن أحميها".

"وإن ساعدتك في هذا فهل ستخدمني؟".

"نعم".

قلت لنفسي: إنها واحدة من أكثر الملحميين دهاءً في العالم، هل تعتقد حقًّا أنها ستصدق أنك ستغير ولاءك بهذه السهولة؟

أنا أعول على حقيقة أنها قد أبدت اهتمامًا بي سابقًا. بالطبع قالت أيضًا إنها غاضبة مني لأنني قتلت ستيل هارت. ربما الآن وقد انطلقت خطتها للإطاحة بالبروف فستسحقني بلا تردد.

لوحت ريغاليا بيدها.

حطمت المياه النافذة لتمزق الثقب الذي صنعته وتهشم الزجاج تمامًا. لم يكن لديَّ حتى الوقت

الكافي لالتقاط المسدس من على المكتب بينما المياه تملأ الغرفة وتغرقني في الظلام. بدأت أختنق وأتخبط في المياه. ربما قد واجهت خوفي من هذه الأعماق، ولكن هذا لا يعني أنني صرت مرتاحًا لها.

لم أكن قادرًا على التفكير أو السباحة بوعي تام. لو لم تجذبني ريغاليا لأعلى لمت غرقًا. شعرت بحركة، وعندما اخترقت سطح الماء -وأنا أشعر بالبرد وألهث من أجل الهواء- آلمتني أذناي لسبب ما.

صار الماء من تحتي أشبه بمنصة صغيرة صلبة بطريقة ما ورفعني لأعلى، ثم صارت ريغاليا واقفة إلى جانبي. استلقيت هناك مرتجفًا ومبللًا، وفجأة أدركت أننا نتحرك. كانت المنصة تنطلق على سطح المحيط، تحملني معها، متجهة نحو جسور بابيلار وجدرانها المضيئة المطلية.

ريغاليا قادرة على الظهور في أي مكان تريده، أو على الأقل أي مكان تستطيع رؤيته. لذا لم يكن هذا متعلقًا بنقلها، بل بنقلي أنا.

سألتها وأنا أعتدل جالسًا على ركبتيَّ: "إلى أين نحن ذاهبان؟".

سألتني ريغاليا: "هل أخبرك جوناثان من قبل بما نعرفه عن طبيعة الغاشية؟".

كنت قادرًا على رؤية تلك النقطة المضيئة الموجودة في كل مكان، أكثر سطوعًا من أي نجم، ولكن أصغر بكثير من القمر.

تابعت ريغاليا حديثها بطريقة ودية: "يمكنك رؤية الغاشية من خلال تليسكوب، كنا نحن الأربعة نفعل هذا كثيرًا في الماضي؛ جوناثان وأنا ولينكولن، حتى عبر التليسكوب من الصعب تمييز تفاصيله، إنه يتوهج بسطوع شديد كما ترى".

سألتها: "تتحدثين عنه بصيغة العاقل؟".

قالت ريغاليا: "بالطبع، الغاشية ملحمي، أي شيء غير هذا قد توقعته؟".

أنا... لم أستطع أن أجيب، بالكاد استطعت أن أرمش بعينيَّ.

قالت: "لقد سألته عنك. قلت له إنك ستكون ملحميًّا رائعًا، هذا سيحل كل المشكلات كما ترى، وأعتقد أنك ستتأقلم مع الأمر بشكل جيد. آه، ها قد وصلنا".

اعتدلت واقفًا بصعوبة عندما توقفت المنصة المائية عن التحرك. كنا في القسم السفلي من بابيلار، بالقرب من المكان الذي ستبدأ فيه عملية الهجوم على نيوتن قريبًا. يبدو أن ريغاليا تعرف بشأن هذا أيضًا.

"أنتِ تكذبين".

سألتني ريغاليا: "هل تعرف شيئًا عن التمزق؟ هذا ما نطلقه على الوقت الذي يلي مباشرة حصول الملحمي على قواه. سينتابك إحساس غامر يدفعك للتدمير والتحطيم، إنه يستهلكنا تمامًا، بعضنا يتعلم كيف يتحكم في هذه المشاعر كما فعلتُ أنا، وآخرون مثل عزيزي أوبلتريشن لا يستطيعون تجاوزها مطلقًا".

همست وأنا أشعر برعب متنامٍ: "لا".

"إن كان هذا يخفف من حزنك فعلى الأرجح ستنسى معظم ما أنت على وشك أن تفعله، ستستيقظ بعد

يوم تقريبًا بذكريات ضبابية فحسب عن الأشخاص الذين قتلتهم". اقتربت مني وهي تقول بصوت ازداد قسوة: "سأستمتع بمشاهدة هذا يا ديڤيد تشارلستن، إنه لشيء شاعري أن يتحول من قتل الكثير منا إلى الشيء الذي يكرهه، وأعتقد أن هذا في النهاية ما أقنع الغاشية بالموافقة على طلبي".

صفعتني على صدري بيدها المائية فدفعتني من فوق المنصة. سقطت إلى الوراء في المياه التي تلاطمت من حولي، ثم رفعتني فوق عمود نحو سماء الليل. بصقت الماء وأنا أحاول استعادة توازني، ثم اكتشفت أنني معلق على ارتفاع مئة قدم تقريبًا في الهواء، كما لو أنني فوق نفاثة ضخمة يصنعها السبايرل. نظرت لأعلى.

وهنالك كان الغاشية.

كان النجم يتقد بعنف، وبدا أن الأرض من حولي تكتسي باللون الأحمر، ويغمرها ضوء عميق. تمامًا مثل تلك الليلة الأولى قبل زمن بعيد، عندما جاء الغاشية

وتغير العالم. مستحيلات، وفوضى، تلاها الملحميون.

سيطر ذلك الاتقاد الأحمر على بصري. لم أشعر كأنني أنا أو هو قد انتقلنا إلى مكان آخر، ومع ذلك صار هذا هو كل ما أراه. شعرت أنني قريب للغاية بحيث يمكنني أن أمد يدي وألمس النجم، رغم أن هذا ينافي المنطق. وداخل ذلك التوهج الأحمر العنيف أقسم أنني رأيت جناحين ناريين.

اكتسى جسدي بالبرودة، ثم انتفض بإحساس كهربائي واخز، كما لو أنه يتعافى من الخدر. صرخت وانكمشت على نفسي، بحق السماء! شعرت بها تجتاح جسدي؛ طاقة شريرة، تَحَوُّل.

هذا يحدث حقًّا.

لا، لا... أرجوك...

انحسر اللون الأحمر عن الأرض، وهبط عمود الماء ببطء. بالكاد لاحظت هذا. استمر الإحساس بالوخز وصار أكثر هيجانًا، كآلاف الديدان تتلوى تحت جلدي.

قالت ريغاليا بهدوء بينما أنزل إلى مستوى البحر

بجانبها: "الأمر مزعج في البداية، ولكنه قد أكَّد لي أنك ستمنح قوى مناسبة لشخصيتك. لقد اقترحت نفس قدرات التحكم بالماء التي كان يمتلكها ذلك الشاب جورجي، إن كنت نسيت فإنه الملحمي الذي قُتل لصُنع ذلك المسخ الذي تسمونه السبايرل. أعتقد أنك ستجد كونك ملحميًّا أكثر تحررًا من استخدام جهاز لتقليدنا".

تأوهت وأنا أنقلب على ظهري، ووجهي ناحية السماء. يبدو الغاشية نقطة بعيدة الآن، ولكن هذا التوهج الأحمر على الأرض قد بقي، باهتًا لكنه واضح. كل شيء من حولي كان غارقًا في ظل قرمزي.

قالت ريغاليا: "حسنًا، فلنبدأ، دعنا نرى ما يمكنك فعله. أنا مهتمة للغاية لرؤية رد فعل زملائك السابقين عندما تخترق خططهم المرسومة بعناية، وتجسد القوى الملحمية وتقتل كل من تراه. هذا سيكون... مسليًا".

أدرك جزء بعيد من عقلي أن هذا هو سبب إسراعها لمساعدتي على الهروب من القاعدة، لم تصدق أنني

انقلبت عليهم، بل كانت تنوي استخدامي، واستخدام قواي الجديدة، لعرقلة خطط المقتصين.

تدحرجت مرة أخرى واستطعت الاعتدال على ركبتيَّ، لا أزال واقفًا على ذلك الجزء من الماء الذي جعلته ريغاليا صلبًا. انعكس وجهي على سطح الماء، مضاءً بطلاء رش على مبنى قريب.

هل أنا ملحمي الآن؟

نعم، شعرت أن هذا صحيح، ما حدث بيني وبين الغاشية لم يكن خدعة، ومع ذلك يجب عليَّ أن أختبر الأمر، عليَّ أن أعرف على وجه اليقين.

وبعدها سأقتل نفسي سريعًا قبل أن تسيطر عليَّ تلك الرغبات.

مددت يدي لألمس الماء.

٤٢

شعرت بشيء ما.

حسنًا، لقد شعرت بالماء بالطبع، أعني أنني شعرت بشيء آخر بداخلي، شيء يتحرك.

وضعت يدي على سطح الماء، وحدقت إلى هذه الأعماق. كان من تحتي مباشرة جسر فولاذي قديم، تكتظ عليه السيارات الصدئة في صف طويل، نافذة تطل على عالم آخر، عالم قديم، زمن قد مضى.

تخيلت كيف كانت الحياة في هذه المدينة قبل أن تجتاحها المياه. عادت إليَّ مخاوفي؛ صور الانسحاق، الغرق، الوقوع في فخ.

ولكن... وجدت أنها لم تعد تسيطر عليَّ كذي قبل، استطعت أن أنحيها جانبًا. لن يكون هناك شيء أسوأ من الوقوف أمام الجدار الزجاجي تحت المحيط وإطلاق النار عليه داعيًا البحر لأني يأتي ويسحقني.

سمعت صوتًا بداخل رأسي يقول: خذها. صوتًا بعيدًا

خافتًا، ولكنه صوت حقيقي. خذ هذه القوة، إنها لك.

أنا...

خذها!

"لا".

تلاشى الوخز.

رمشت بعينيَّ وأنا أنظر إلى المياه. لقد انحسر ضوء الغاشية، وعاد كل شيء يبدو طبيعيًّا.

نهضت مترنحًا ثم استدرت لأواجه ريغاليا.

ابتسمت وقالت: "آه، لقد بدأتْ تتملك منك!".

قلت: "لا، أنا غسالة في معرض أسلحة".

رمشت بعينيها وقد بدت مرتبكة تمامًا. "ماذا قلت للتو؟".

قلت: "غسالة؟ معرض أسلحة؟ كما تعرفين الغسالات لا تستخدم الأسلحة، أليس كذلك؟ ليس لديها أصابع، لذا إن ذهبت إلى معرض أسلحة فلن يكون هناك شيء ترغب في شرائه. على أي حال أنا بخير، لست مهتمًّا".

"لست... مهتمًّا. لا يهم إن كنت مهتمًّا أم لا، ليس لديك خيار".

قلت: "ومع ذلك اتخذت قراري. لطف منك أن فكرتِ فيَّ".

حركت ريغاليا شفتيها كأنما تحاول أن تتكلم، ولكن لم يصدر عنها صوت. اتسعت عيناها وهي تحدق إليَّ. زالت عنها هالة الغطرسة والهيمنة.

ابتسمت وهززت كتفيَّ، ولكن بداخلي كنت أفكر بشكل محموم بحثًا عن طريقة للهرب. هل ستدمرني الآن بعد أن فشلت في جعلي جزءًا من خططها؟ المكان الوحيد الذي يُمكن الذهاب إليه هو الماء، وبالنظر إلى قدراتها فإنه ليس قرارًا حكيمًا.

ولكني لست ملحميًّا، ليس لدي شك في أنها حاولت منحي القوى، كما قالت إنها تستطيع، ولا أشك في أنني سمعت صوت الغاشية في عقلي.

الأمر فقط لم ينجح معي.

قلت مخاطبًا ريغاليا وأنا أحدق إلى عينيها: "إن القوى الملحمية مرتبطة بمخاوفك، أليس كذلك؟".

اتسعت عينا ريغاليا أكثر وجزء مني قد وجد متعة كبيرة في رؤيتها مرتبكة إلى هذا الحد، وهذا بدا لي دليلًا على أن كل ما فعلته كان محسوبًا بدقة، حتى عندما بدت فاقدة السيطرة بدا أنها تعرف تمامًا ما تفعله.

كل شيء عدا هذه اللحظة.

نظرت جانبًا وأطلقت سبة ثم تلاشت، وسقطت أنا في المحيط على الفور بالطبع.

بصقت بعض الماء، ولكني استطعت السباحة نحو أقرب مبنى في بابيلار. كانت ميزي ستنفجر ضاحكة لو رأت طريقتي السخيفة في السباحة. ولكن الأمر قد نجح بما يكفي. تسلقت خارج الماء ودخلت المبنى عبر نافذة. استغرق الأمر قرابة خمس دقائق حتى عثرت على بئر السلم. كانت هناك مسارات ممهدة عبر المبنى، على الأرجح صنعها الناس أثناء جمعهم الثمار.

ثم صعدت إلى سطح المبنى الذي يعلو الماء بطابقين.

كانت ليلة بابيلارية تقليدية، حيث يجلس الناس على الأسطح ويدلون أرجلهم من على الحواف. كان بعضهم يصطاد السمك، والآخرون يجمعون الفاكهة في تكاسل. مجموعة تغني بهدوء بينما يعزف أحدهم على جيتار قديم. ارتجفت وأنا مبتل حتى النخاع، وحاولت أن أعيد ترتيب أفكاري حيال ما حدث للتو.

الغاشية ملحمي. ربما هو... مانح هبات من نوع خارق؟ هل يعقل أنه كان هناك ملحمي واحد طيلة الوقت، والآخرون يحملون تفرعات من قوته؟

حسنًا، ريغاليا على تواصل معه، بغض النظر عمن يكون. لقد تركتني وحدي، هل هذا لأن فشلها في جعلي ملحميًّا قد جعلها تفقد رباطة جأشها؟ لقد نظرت جانبًا في النهاية. كان من الصعب أحيانًا أن أتذكر أنها حقًّا في قاعدتها المخفية، مع أمور أخرى تحدث حولها هناك، ربما شيء ما قد شتت انتباهها.

حسنًا، أنا حر، في الوقت الحالي. وما زال أمامي عمل

لأنجزه. أخذت نفسًا عميقًا وحاولت أن أحدد موقعي، ولكني لا أملك سوى فكرة مبهمة عن مكاني. ركضت نحو مجموعة من الناس يطهون الحساء بجانب بعض الخيام. كانوا يستمعون إلى موسيقى من راديو هادئ، على الأرجح بثًّا مباشرًا لشخص آخر في المدينة. نظروا ناحيتي وقدم أحدهم لي زجاجة مياه.

قلت: "شكرًا، ولكن... لا يمكنني البقاء. هممم...". كيف يمكن أن أقولها دون أن أبدو مريبًا؟ "أنا شخص طبيعي تمامًا ولست غريبًا على الإطلاق، ولكني بحاجة إلى الوصول إلى فينكل كروسواي، في أي اتجاه هو؟".

أشارت امرأة عجوز ترتدي شالًا صوفيًّا أزرق متوهجًا بإشارة متكاسلة وقالت: "عشرة جسور تقريبًا من هذا الاتجاه، ثم انعطف يسارًا عند المبنى المرتفع للغاية، واستمر في الحركة. هذا سيأخذك إلى تيرتل باي، ولكن...".

"ماذا؟".

أضاف رجل: "يوجد ملحمي كبير هناك، يتوهج".

أوه، صحيح، أوبلتريشن. ولكنه على عكس المتوقع أقل مشكلاتي. انطلقت راكضًا في الاتجاه الذي أشارت إليه، محاولًا أن أركز على المهمة التي أمامي، لا على الغاشية. يجب عليَّ أن أنقذ ميغان، وأن أحصل على بعض الإجابات، وأن أحذر البروف من أن نطاق ريغاليا أوسع مما يظن هو وتيا.

ماذا سيفعل البروف عندما يراني حرًّا خارج القاعدة؟ على الأرجح لن يكون هذا جيدًا، ولكن عليَّ أن أؤمن بأنه سيستمع إليَّ عندما أشرح له أن ريغاليا قد ظهرت في القاعدة.

عشرة جسور؟ إنها مسافة طويلة، ولا يوجد متسع من الوقت. على الأرجح قد بدأ المقتصون بالفعل في تنفيذ خطتهم. أنا بحاجة لهاتفي المحمول. اللعنة، أنا بحاجة إلى ما هو أكثر من هذا! أنا بحاجة إلى سلاح، ومعلومات، والأفضل جيش أو اثنين. بدلًا من هذا رحت أركض وحيدًا بلا سلاح عبر جسر خشبي ألواحه ملونة

بألوان مختلفة.

فكّر، فكّرا لا يمكنني الوصول إليهم في الوقت المناسب، حتى لو ركضت طوال الطريق، إذن ما الذي يمكنني فعله؟

حسنًا، أنا أعرف الخطة؛ سيتتبع المقتصون نيوتن أثناء جولاتها الليلية، التي تبدأ من وسط المدينة وتمر عبر المدينة جنوبًا باتجاه الحي الصيني القديم، حيث سيحدث الهجوم، لذا إن استطعت أن أتمركز في منتصف هذا المسار فمن الناحية النظرية سيأتون إليّ بدلًا من أن أضطر أنا للبحث عنهم.

بسؤال بعض الأشخاص عن الاتجاهات استطعت الوصول إلى كاتدرائية بوب، وهو مكان أعرف أنه سيكون في مسار نيوتن. هذا الموقع الذي يحمل اسمًا مهيبًا كان مجرد سطح مبنى مغطى بطلاء الرش من أعلى وعلى جوانبه كسلسلة من النوافذ الملونة. كان المكان مكتظًّا بالناس، وقد خمنت تيا أن نيوتن تزوره ضمن جولاتها لأن هذا يتيح لها الاستعراض

وتذكير الجميع بمن يحكم المدينة.

هدَّأتُ سرعتي عندما اقتربت، ثم انضممت إلى طابور من الناس يعبرون الجسر ناحية المبنى الملون بالطلاء. بحق السماء هذا المكان مزدحم للغاية. عندما وصلت للأعلى وجدت أنه سوق مليء بالخيام والأكواخ، تعرض الخيام بضائع تتراوح بين أشياء متواضعة كقبعات مصنوعة من سعف أشجار بابيلار، إلى منتجات غريبة كقطع خردة من الأيام الخوالي. مررت برجل لديه صناديق مليئة بالألعاب التي تعمل بالزنبرك، ويجلس وراءها وهو يستخدم مفكًّا صغيرًا ليصلح لعبة صغيرة. امرأة أخرى تبيع عبوات حليب فارغة زعمت أنها مثالية لتخزين عصير فواكه، وبجانبها بعض العبوات المليئة التي تتوهج بسطوع لتثبت كلامها.

لأول مرة أجد في ازدحام الأشخاص والضجيج شيئًا من الراحة، سيكون من السهل أن أختبئ هنا، رغم أنني بحاجة إلى التيقن من أنني في المكان المناسب لرؤية نيوتن عندما تأتي. توقفت بالقرب من كشك يبيع الملابس، أشياء متواضعة، مجرد قطع من القماش بها

ثقوب من أجل الذراعين. كانت إحداها عباءة تتوهج بلون أزرق ساطع، مثالية تمامًا لتكون غير ملفتة هنا في بابيلار.

سألتني فتاة شابة تجلس على كرسي تحت مظلة: "هل يُعجبك ما ترى؟".

قلت وأنا أشير بإصبعي: "أنا بحاجة للعباءة، ولكن ليس لدي الكثير للمقايضة به".

"لديك حذاء جميل".

نظرت إلى قدميَّ، حذائي الرياضي، مصنوع من مطاط جيد، ويصعب العثور على مثله هذه الأيام. إن كنت سأطارد المقتصين فسأحتاج إلى حذائي هذا. فتشت جيوب سترتي ولم أجد سوى شيء واحد، السلسلة التي أعطاها لي أبراهام، التي يتدلى منها رمز المؤمنين.

اتسعت عينا الفتاة الشابة.

ظللت واقفًا للحظة طويلة.

ثم قايضت حذائي بدلًا منها. لم أكن متيقنًا من قيمة حذائي، ولكني واصلت المساومة مضيفًا بعض الأشياء، حتى خرجت من السوق ومعي العباءة، وصندل مهترئ، وسكين يبدو جيدًا إلى حد ما.

ارتديت عتادي الجديد، وتوجهت إلى حانة على جانب السطح، وهو المكان الذي تتوقف فيه نيوتن في معظم الليالي لتناول مشروب قبل أن تواصل جولتها للتنمر على الباعة المختلفين في الكاتدرائية. إنهم يبيعون مشروبات كحولية تتوهج بضوء خافت في الظلام. إن كان هناك قانون عام للبشرية فهو أنهم سيجدون طريقة لتخمير أي شيء مع مرور الوقت.

لم أطلب شرابًا، وبدلًا من هذا جلست على الأرض بجانب جدار الحانة الخشبي وغطيت عينيَّ بغطاء الرأس. صرت أشبه أي واحد آخر من قاطني بابيلار، ثم حاولت أن أقرر ماذا سأفعل إن ظهرت نيوتن بالفعل.

استطعت أن أفكر لدقيقتين تقريبًا قبل أن تمر من أمامي مباشرة. كانت ترتدي نفس ملابس البانك التي

رأيتها ترتديها من قبل؛ سترة جلدية مزينة بقطعة معدنية بارزة، كما لو أنها ورقة تغليف مشدودة حول آلة موت. وشعرها قصير ومصبوغ بألوان مختلفة.

كان يلحق بها اثنان من أتباعها، يرتدون نفس الملابس اللافتة للانتباه، ولم يتوقفوا لتناول الشراب. راح قلبي يخفق بعنف وأنا أعتدل واقفًا وألحق بهم بينما يتجولون في السوق. أين ڤال؟ من المفترض أنها من ستلاحق نيوتن. أما إكسيل وتيا فعلى الأرجح في مكان قريب داخل الغواصة. هل ستتولى ميزي مهمة القناصة إذن؟ إن كاتدرائية بوب مبنى مرتفع، لذا لم يكن هناك الكثير من الأماكن المجاورة توفر موقعًا مناسبًا للقنص. كما أن القنص سيكون صعبًا وسط كل هذا الزحام. ربما تكون ميزي متمركزة في مكان أبعد جنوبًا، بالقرب من المكان الذي من المفترض أن يُنصَب فيه الفخ.

كنت اهتمامي منصبًّا على إيجاد ڤال أو إكسيل، ثم رأيت رجلًا يخرج من بين الحشد ويلقي ثمرة فاكهة ناحية نيوتن، حلَّقت في الهواء ثم اصطدمت بها

بطريقة ما، ثم تفاعلت قوى نيوتن على الفور لتعكس الطاقة. ارتدت الثمرة وانفجرت عندما اصطدمت بالأرض. دارت الملحمية على عقبيها تبحث عن مصدر الهجوم.

تجمدت في موضعي وأنا أتصبب عرقًا. هل أبدو مريبًا؟ أشارت نيوتن بإصبعها فانطلقت إحدى تابعاتها -امرأة طويلة قوية البنية ترتدي سترة بلا أكمام- تلاحق الرجل الذي رمى الثمرة. كان يبذل قصارى جهده لكي يختفي وسط الحشد.

اللعنة! لم يكن هذا جزءًا من الخطة، بل مجرد متفرج اتخذ قرارًا أهوج. فجأة حلقت ثمرة أخرى نحو نيوتن من اتجاه مختلف مع صوت يصرخ قائلًا: "المبنى السابع عشر!". بالطبع ارتدت هذه الثمرة بدورها، وعلى الفور بدأت الحشود في التفرق. لم يكن لديَّ خيار سوى الانضمام إليهم، حتى لا أجد نفسي واقفًا بمفردي عندما يخلو السطح.

هذه بالضبط الأشياء التي يكرهها المقتصون. استطعت أن أتخيل الحديث عبر الهواتف المحمولة

الآن. قال تشرح أن بعض المحليين قد قرروا الانتقام للمبنى الذي أحرقته نيوتن. رغم أنني ممتن لحقيقة أن بعض قاطني بابيلار قد أظهروا شيئًا من الشجاعة أخيرًا، فإنني لم أستطع منع نفسي من الانزعاج من توقيتهم.

سترغب تيا في إلغاء المهمة بالطبع، لكنني أشك في أن البروف سيسمح بإلغائها بسبب شيء يسير كهذا. انضممت إلى مجموعة من الناس يتزاحمون داخل خيمة متجر قريب، وصاحب المتجر يصرخ فيهم ألا يلمسوا شيئًا. دسست جهازي اتصال لا سلكي في جيبي وأنا أشعر بشيء من الذنب حيال الأمر. وبينما أخبئهما داخل عباءتي سمعت صوتًا غريبًا؛ همسات؟ كأن شخصًا ما يتحدث بصوت خفيض للغاية. شيء حيال هذا الصوت قد بدا مألوفًا.

تلفتُّ حولي بحذر، وعلى بعد ثلاثة أشخاص مني فحسب رأيت امرأة تقف محشورة وسط الحشود المختبئة، ترتدي عباءة خضراء متوهجة لا تلفت الانتباه. تمكنت بالكاد من رؤية وجهها يطل من تحت غطاء

الرأس.

إنها ميزي.

٤٣

أجل، إنها ميزي، تعلق حقيبة على كتفها، وتتمتم بصوت خافت لنفسها. لا شك أنها تتحدث مع المقتصين الآخرين. لم يبدُ عليها أنها قد لاحظتني.

اللعنة! لقد كنت منشغلًا للغاية بالبحث عن ڤال فلم يخطر ببالي أنهم ربما سمحوا لڤال أخيرًا أن تكون ركيزة الهجوم.

جاء صراخ من الخارج، يبدو أن أتباع نيوتن قد عثروا أخيرًا على أحد المتمردين.

راحت ميزي تراوح بين قدميها في قلق. من المؤكد أنها لا تريد أن تسمح لنيوتن بأن تغيب عن ناظريها، أما أنا فقد وجدت هدفي، ولا أمانع مطلقًا أن تذهب نيوتن لتزعج شخصًا آخر.

أحتاج إلى الانفراد بميزي، لبضع دقائق فحسب، وبعدها سأشرح لها موقفي، ولكن كيف أفعل هذا دون أن تبادر فورًا بالاتصال بالبروف والآخرين؟ لم يكن لديَّ شك في أن ڤال ستُطلق عليَّ النار دون أن تطرح

أي سؤال. لقد فعلت هذا من قبل، وعلى الأرجح سيكون البروف هو التالي، خصوصًا إن كانت قواه قد بدأت تؤثر عليَّ. أما ميزي... فقد أكون قادرًا على إقناعها.

أولًا يجب عليَّ أن أنتزع السماعة من أذنها.

بدأت أشق طريقي عبر الخيمة، وسط تدافع الناس المتزاحمين، بينما يحاول بعضهم التلصص إلى الخارج لمعرفة ما يجري. تمكنت أخيرًا من الوقوف وراء ميزي مباشرة.

خفق قلبي وأنا أخرج السكين تاركًا إياه في غمده، فأنا لا أرغب في إيذائها حقًّا، ثم وضعته على ظهر ميزي. وفي الوقت ذاته وضعت يدي على فمها.

همست: "لا تتحركي".

تيبست في موضعها. مددت يدي إلى داخل غطاء رأسها وأمسكت بالسماعة ثم عبثت بها حتى ضغطت على زر الإغلاق. ممتاز، الآن عليَّ فقط أن...

التفَّت ميزي وأمسكت بذراعي، ولست متيقنًا ما الذي

حدث بعدها؛ فجأة وجدت نفسي أندفع خارجًا من مؤخرة الخيمة، والعالم يدور من حولي. سقطت بكتفيّ على سطح المبنى وانزلق السكين بعيدًا عن يدي.

في الثانية التالية وجدت ميزي فوقي وقد رفعت ذراعها لتوجه لكمة ووجهها محاط بوهج القماش الأخضر.

قالت وهي تربت على كتفي: "أوه! ديڤيد! هل أنت بخير؟".

"أنا...".

صاحت وهي تضع يدها على فمها: "مهلًا! أنا أكرهك!".

رفعت قبضتها مرة أخرى ولكمتني في معدتي. وبحق الغاشية، إن قبضتها قوية حقًّا. تأوهت وأنا أتلوى من الألم ثم دفعتها بعيدًا عني. تمكنت من النهوض مترنحًا وتوجهت ناحية السكين، ولكن ميزي أمسكت بي من تحت ذراعي و...

حسنًا، انقلب كل شيء من حولي مرة أخرى، وفجأة

وجدت نفسي على ظهري، ألهث من أجل الهواء. لم يكن من المفترض أن تسير الأمور على هذا النحو، وأنا أضخم حجمًا منها بكثير. أليس من المفترض أن أفوز في الشجار؟ صحيح أنني لم أتدرب كثيرًا على القتال اليدوي، ولكن يبدو أنها... حسنًا، تدربت أكثر مني بقليل.

كانت قد أسقطت حقيبتها وسط الفوضى، ومدت يدها إلى عباءتها لتستل مسدسًا، هذا ليس جيدًا، تمكنت من الاعتدال واقفًا مرة أخرى وأنا ألهث، ثم قفزت وحدها. قد تتمكن من توجيه المزيد من اللكمات لي، ولكن ما دامت تفعل هذا فلن تُطلق عليَّ النار، نظريًّا على الأقل.

ولكن ما أخرجتْه لم يكن مسدسًا، بل هاتفًا محمولًا، وهذا بنفس السوء تقريبًا. إنها على وشك الاتصال بالفريق. ارتطمت بها بينما هي منشغلة فقفز الهاتف من يدها. راحت ميزي تحاول الإفلات من قبضتي ونجحت في رفع ذراعها، ثم غمست إبهامها مباشرة في عيني.

صرخت وأنا أتراجع إلى الوراء وأرمش في ألم. تدحرجت ميزي باتجاه هاتفها فركلته.

كانت ركلتي قوية إلى حد ما، فقد انزلق الهاتف ليسقط من على جانب السطح. ألقت ميزي بنفسها في ذلك الاتجاه، في محاولة يائسة للإمساك به. للحظة رحت أتلفت حولي وأنا أُغلق إحدى عيني، الخيمة التي كنا فيها راحت تهتز وقد انهار أحد الأعمدة عندما رمتني ميزي إلى الخارج من الخلف. على يميننا كان أحد أفراد عصابة نيوتن يجوب الشوارع بين الخيام، ربما يبحث عن الأشخاص الذين هاجموها، وربما يراقب المكان فحسب. تنحيت جانبًا وجذبت غطاء الرأس على وجهي مرة أخرى، واستندت بظهري إلى جدار كوخ خشبي.

على مقربة مني كانت ميزي تقف عند حافة السطح وتنظر ناحيتي بحدة. قالت بغضب: "ما خطبك؟".

رددت بحدة: "شخص ما قد طعنني في عيني، هذا هو خطبي".

"أنا...".

قلت: "اصمتي! أحد أفراد عصابة نيوتن قادم في هذا الاتجاه". اختلست النظر من جانب المبنى ثم أطلقت سبة وأنا أتراجع على الفور، نيوتن هنا أيضًا، وكلاهما يسيران في اتجاهنا.

قلت في قرارة نفسي: اللعنة! وأنا أبحث عن مأوى. من المستحيل الاختباء في ظلال هذه المدينة الغبية، لأنه ليس هناك أي ظلال. الأرض المطلية تتوهج تحت قدميَّ بألوان زاهية متوهجة.

أحد الأكواخ كان بابه مائلًا ومفتوحًا، فاندفعت ناحيته. أطلقت ميزي سبة وهي تركض ورائي، وحقيبتها على كتفها. بالداخل وجدت سُلَّمًا، ما ظننته كوخًا كان في الحقيقة جزءًا من ناطحة سحاب أكبر. العديد من هذه المباني بها حجرات صغيرة تضم سلالم أو مخازن. هذه الحجرة بها سلم يؤدي إلى الطابق العلوي.

نزعت عباءتي ولففتها بينما ميزي تندفع ورائي إلى

الداخل. أغلقت الباب ثم وضعت مسدسًا على جانبي.

رائع.

قال صوت امرأة من الخارج: "لا أعتقد أن الأمر كان ذا صلة، بل مجرد مصادفة".

"إنهم يزدادون تمردًا". كان هذا صوت نيوتن. "السكان بحاجة إلى إرهابهم بشكل مناسب لكي يكونوا مطيعين، لا يجب على ريغاليا أن تردعني".

قال صوت المرأة الأولى: "هراء، هل تعتقدين أنك قادرة على إدارة المكان بشكل أفضل يا نيوتن؟ ستفقدين السيطرة عليه في أسبوعين فحسب".

عقدت حاجبي مع هذا التعليق، ولكن حينها فقط أدركت أن أصوات الحديث تزداد وضوحًا، وبحركة فجائية من غبائي اندفعت باتجاه الدرج المؤدي إلى الأسفل.

أمسكت ميزي بكتفي وضغطت مسدسها على جسدي بقوة أكبر، وفي ضوء غطاء رأسها استطعت أن أرى شفتيها تتحركان وهي تهمس: "لا تتحرك".

أشرت إلى الهاتف وهمست بحدة: "إنهما قادمتان إلى الداخل!".

ترددت ميزي فغامرت بجذب ذراعي لتخليصه من قبضتها، ثم أسرعت لأهبط الدرج بأقصى هدوء ممكن. تبعتني على مضض. لم يكن مصادفة أن نيوتن قد جاءت في هذا الاتجاه، فقد كانت تبحث عن هذا المبنى تحديدًا.

وبالفعل سمعت الباب يُفتح فوقنا. حاولت التحرك بأكبر قدر من الهدوء عبر السُّلَّم، ولكن سرعان ما وجدت نفسي في مواجهة جدار من النباتات. اللعنة! لا يوجد مهرب، إن السلم مكتظ بالنباتات تمامًا.

درت على عقبيَّ وأوليت ظهري للنباتات بينما قلبي يخفق بعنف. لحقت بي ميزي وهي لا تزال ترتدي عباءتها المتوهجة.

جاء صوت نيوتن خافتًا يتردد صداه عبر السلم بالأعلى: "أنا خارج نطاق الرؤية. أجل، أنا واثقة أنهم يتبعوننا. هل ما زلتِ تريدين الاستمرار؟".

خيم صمت، ثم قالت نيوتن: "أجل، حسنًا، إذن ما الذي يجب أن أفعله؟".

المزيد من الصمت، إنها تتحدث إلى ريغاليا، وأرادت أن تختفي عن الأنظار بينما تفعل هذا، حتى لا يراها من يراقبها أو يسجل حركات شفتيها. في المعتاد سيكون هذا تصرفًا ذكيًّا، باستثناء حقيقة أنها قد اختارت مكانًا يختبئ فيه اثنان من المقتصين.

حسنًا، مقتص ونصف.

قالت نيوتن: "أجل، أفترض هذا".

المزيد من الصمت.

"حسنًا، لكن لا يعجبني أن أكون طُعمًا، لا تنسي هذا". انفتح الباب المكسور بالأعلى ثم انغلق، لقد رحلت نيوتن.

خطت ميزي بعيدًا عني ووجهت مسدسها ناحيتي والحقيبة لا تزال على كتفها، ثم سألتني: "ماذا قلت لها؟ هل تعرف أننا نتبعها؟ إلى أي مدى قد خنتنا".

قلت متنهدًا: "لا شيء، وكل شيء". سمحت لنفسي بالانزلاق إلى وضعية الجلوس، وظهري مستند إلى الجدار المغطى بالكروم. الآن بعد أن زال التوتر أدركت مدى تألمي من الضرب الذي تلقيته من ميزي. كنت قد بدأت أعد هذه الأشياء لا تؤلم كما ينبغي لها أن تؤلم، لأنها لم تكن كذلك لوقت طويل. كانت دروع طاقة البروف تؤدي عملها بشكل ممتاز.

سألتني ميزي: "ما الذي تعنيه؟".

"ريغاليا تعرف بشأن كل خططنا بالفعل. لقد ظهرت لي داخل القاعدة".

قالت ميزي في ذهول: "ماذا؟ سمحتَ للماء بالتسلل إلى القاعدة؟".

"نعم، ولكن هذا ليس الجزء المهم. لقد ظهرت هناك يا ميزي، ومن المفترض أن ذلك المكان خارج نطاقها. كانت ريغاليا تتلاعب بنا طيلة الوقت، والخطة كلها في خطر حقيقي".

تغضن وجه ميزي الغارق في الظلال، الذي لا يضيئه

إلا عباءتها، بفعل القلق. عضت على شفتها، ولكن عندما رأتني أتحرك بسطت ذراعها الممسكة بالمسدس ولم ترتجف قبضتها. إنها يافعة وقليلة الخبرة، ولكن لا يمكن وصفها بأنها ليست كفئًا على الإطلاق. وكتفي وعيني اللتان تؤلمانني دليل على هذا.

قالت: "أحتاج إلى الاتصال بالآخرين".

"ولهذا جئت إليك".

"لقد وضعت سكينًا في ظهري!".

قلت: "كنت أريد أن أشرح موقفي، قبل أن تستدعي المقتصين للانقضاض عليَّ. اسمعيني، أعتقد أن ريغاليا تخطط لقتل البروف، لقد كانت تستدرجنا طيلة الوقت، وتنصب فخًّا له. إنها تعرف أنه الوحيد الذي يمكنه انتزاع سلطتها منها، لذا تريد أن تقتله".

ترددت ميزي ثم قالت: "أنت تعمل معها".

"ريغاليا؟".

"لا، فاير فايت".

قلت بصوت خافت: "أجل، هذا صحيح".

"أتعترف بهذا؟".

أومأت برأسي.

"لقد قتلتْ سام".

"لقد شاهدت الفيديو، سام قد صوب مسدسًا ناحيتها يا ميزي، وهي قناصة محترفة. لقد حاول أن يُطلق النار عليها لذا أطلقت هي النار أولًا".

قالت ميزي بشكل يائس وهي تخطو إلى الأمام: "ولكنها شريرة يا ديڤيد".

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

قلت: "لقد أنقذت ميغان حياتي، عندما حاول أوبلتريشن أن يقتلني. هذا هو سبب أنني استطعت النجاة منه. عندما كنتِ منشغلة بأمر آخر".

قالت ميزي: "قال البروف إنها كانت تعبث بك، قال إنك قد خُدِعت بسبب... مشاعرك تجاهها". نظرت إليّ كأنها تتوسل ألا يكون هذا حقيقيًّا. "حتى لو كان مخطئًا يا ديڤيد فهي ملحمية، ومن واجبنا أن

نقتلهم".

جلست في ذلك الدرج المعتم وعيني تؤلمني. لحسن الحظ لا أزال قادرًا على الرؤية بها، لكنها تؤلمني. لقد أصابتني ميزي إصابة جيدة. ظللت جالسًا أفكر وأسترجع الذكريات، أفكر في الطفل الذي كنت عليه، أدرس كل ملحمي، أكرههم جميعًا، أرسم الخطط لقتل ستيل هارت.

أعرف الشعور الذي ينتاب ميزي، لقد كنت في موضعها. هذا جنوني، لكني أعتقد أنني لم أعد ذلك الشخص. بدأت التحول في اليوم الذي هزمت فيه ستيل هارت، لقد حلقت بعيدًا في المروحية، أحمل جمجمته بين يدي، تغلبني مشاعر مختلطة. لقد مات قاتل والدي، ولكن فقط بمساعدة ملحمي آخر.

ما الذي أؤمن به حقًّا؟ رحت أفتش في جيبي حتى أخرجت القلادة التي أعطاني إياها أبراهام. انعكس عليها ضوء من مكان ما؛ وهج على الدرابزين المعدني بالأعلى، ثم تلألأت. رمز المؤمنين. قلت أخيرًا بفهم: "لا،

نحن لا نقتل الملحميين".

"ولكن...".

"نحن نقتل المجرمين يا ميزي". رفعت يدي وارتديت السلسلة ثم اعتدلت واقفًا. "نحن نحقق العدالة لأولئك الذين قُتلوا، نحن لا نقتلهم بسبب ما هم عليه، بل نقتلهم بسبب الأرواح التي يهددونها". كنت أفكر في الأمر بطريقة خاطئة طوال حياتي.

نظرت ميزي إلى القلادة الصغيرة مع الرمز الالمتواضع في نهايتها المتدلي خارج قميصي. "إنها لا تزال مجرمة. سام...".

سألتها: "هل ستعدمينها يا ميزي؟ هل ستضغطين الزناد وأنتِ تعرفين أنك قد أبطلتِ قواها وليس بمقدورها فعل أي شيء؟ هل سترين تلك اللحظة من الإدراك في عينيها؟ لأنني فعلت ذلك، وأقول لكِ الأمر ليس سهلًا كما يبدو".

بادلتها التحديق في الضوء الخافت ثم بدأت أصعد الدرج.

صوَّبت ميزي مسدسها ناحيتي للحظة ويدها ترتجف، ثم أشاحت ببصرها وخفضت السلاح.

قلت: "سنحتاج إلى تحذير الآخرين، وبما أنني كنت غبيًّا بما يكفي لإتلاف هاتفك فسأحتاج إلى الوصول إلى الغواصة، هل تعرفين مكانها؟".

قالت ميزي: "لا، ولكني أعتقد أنها قريبة".

واصلت صعود الدرج.

قالت ميزي: "إنه يخطط لقتلها. بينما نحن هنا نتعقب نيوتن ينوي البروف أن ينصب فخًّا لفاير فايت ويقتلها".

تابعت الصعود والعرق البارد يتصبب على جبيني. "يجب أن أصل إليه، بطريقة ما أحتاج إلى منعه من...".

قالت ميزي: "لن تصل في الوقت المناسب، على الأقل ليس دون هذا".

تجمدت في موضعي، وبالأسفل أنزلت ميزي حقيبتها من على كتفها وفتحت السحاب.

كان بداخلها السبايرل.

٤٤

أسرعت هابطًا الدرج وساعدت ميزي على إخراج السبايرل، ثم بدأت في ارتدائه.

قالت ميزي وهي تجثو على ركبتيها بجانبي وتربط أشرطة الساق: "أنا أساعدك، لماذا أساعدك؟".

قلت: "لأنني محق، لأن ريغاليا أذكى منا، ولأن كل شيء في هذه المهمة يبدو خاطئًا، وأنتِ تعرفين أن شيئًا فظيعًا سيحدث إن نفذناها".

اعتدلت جالسة وقالت: "عجبًا، أجل، كان يجب أن تقول لي كل هذا باكرًا، ربما ما كنت لألكمك كثيرًا".

"لقد حاولت، لكن لكماتك كانت تعيقني".

قالت: "حقًّا، يجب أن يعلمك أحد بعض القتال اليدوي، كان أداؤك مثيرًا للشفقة".

قلت: "لا أحتاج للقتال اليدوي، أنا رجل مسلح".

"وأين سلاحك؟".

"آه... صحيح".

ركَّبتُ الآلية الرئيسية للسبايرل على ظهري وربطت الأشرطة بإحكام بينما ميزي تعطيني القفازين. قالت: "أتعرف؟ كنت متحمسة للغاية لاستخدام هذا الشيء، لأُثبت كم أنا رائعة، لكي يقر البروف بأنني سأكون ركيزة هجوم رائعة".

"وهل لديك أدنى فكرة عن كيفية استخدام السبايرل؟".

"أنا من ركَّبت الجهاز وأعمل على صيانته، لدي الكثير من المعرفة النظرية".

رفعت حاجبًا وأنا أنظر إليها.

قالت وهي تهز كتفيها: "إلى أي مدى يمكن أن يكون صعبًا؟ فأنت قد فهمته في نهاية المطاف...".

ابتسمت ولكن لم يكن في ابتسامتي الكثير من المشاعر. "هل تعرفين أين سينصب البروف الفخ لميغان؟".

"جنوب المكان الذي نخطط للهجوم على نيوتن فيه.

لقد رتب اجتماعًا بينك وبينها باستخدام هاتفك".

"جنوب المكان الذي... ولكن هذا بعيد للغاية عن المكان الذي يتمركز فيه أوبلتريشن".

هزت ميزي كتفيها وقالت: "لقد أراد البروف أن يهجم على فاير فايت في نفس المنطقة التي سيحدث فيها الهجوم على نيوتن. الهدف هو جعل ريغاليا تتجسد هناك، أليس كذلك؟ لمنح تيا آخر نقطة بيانات تحتاج إليها، لتحديد موضع اختباء ريغاليا. بالطبع إن كان نطاقها أكبر بكثير مما نعتقد فكل هذا بلا جدوى...".

قلت: "بالضبط".

ولكن خطة البروف تبدو منطقية، على الأقل بالنظر إلى المعلومات المحدودة التي يمتلكها. إن كان الهدف هو جذب انتباه ريغاليا فإن مهاجمة اثنتين من الملحميين التابعين لها -بدلًا من واحدة- سيزيد من احتمالية ظهورها.

قلت: "إن كان البروف جنوبًا في الحي الصيني فمن

يراقب أوبلتريشن؟".

"لا أحد. قال البروف إنه من غير المرجح أن يكون قد شحن طاقته بما يكفي للانفجار اليوم، ونحن لدينا الكاميرا، لذا تستطيع تيا أن تراقبه".

شعرت بقشعريرة باردة، كل ما فعلناه يمكن أن يكون جزءًا من خطة ريغاليا، بما في ذلك الكاميرا. "ما هو أقرب وقت تعتقدين أنك تستطيعين الوصول فيه إلى أوبلتريشن للتحقق منه؟".

"عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة من الركض. لماذا؟".

"دعينا فقط نقول إن لديَّ إحساسًا سيئًا للغاية تجاه كل هذا".

"حسنًا...". تراجعتْ إلى الوراء والسبايرل مثبت في موضعه على جسدي. "أتعرف؟ تبدو أكثر جاذبية مع بدلة الغوص، كأنك جندي في قوات العمليات البحرية الخاصة، من دونها تبدو رجلًا متشردًا مجنونًا يربط محمصة خبز على ظهره".

"رائع. ربما هذا سيجعل الناس يستهينون بي".

سألتني بصوت خافت: "البروف ملحمي، أليس كذلك؟".

نظرت إليها ثم أومأت برأسي وأنا أرتدي القفازين واحدًا تلو الآخر. "متى اكتشفتِ هذا؟".

"لست متيقنة. الأمر فقط يبدو منطقيًّا؛ الطريقة التي تتصرفون بها جميعًا حوله، الأسرار، وكيف أن تيا لم تشرح كيف أنقذتَ هؤلاء الأشخاص في المبنى. ربما كان يجب أن أستنتج هذا في وقت مبكر".

"أنتِ أذكى مني. لقد اضطر لوضع درع طاقة أمام وجهي قبل أن أُدرك حقيقته".

قالت ميزي بصوت متعب: "إذن الأمر لا يتعلق بالانتقام، أو إسقاط الملحميين، أو حتى معاقبة المجرمين، إنه صراع على السلطة، حرب نفوذ".

قلت بحزم: "لا. الأمر يتعلق بجعل البروف الرجل الذي أعرف أنه يستطيع أن يكونه... الملحمي الذي أعرف أنه قادر على أن يكونه".

قالت ميزي: "لا أفهم الأمر، لمَ هو ليس كذلك بالفعل؟".

قلت وأنا أربط القفاز الثاني بإحكام: "لأنه أحيانًا يكون عليكِ أن تساعدي الأبطال على المضي قدمًا".

قالت: "فهمت".

قلت وأنا أعطيها واحدًا من جهازي الاتصال اللاسلكي اللذين سرقتهما: "إليكِ هذا، هكذا يمكننا البقاء على تواصل".

هزت كتفيها وأخذت اللاسلكي، ثم أخرجت كيسًا بلاستيكيًّا من جيبها ووضعته فيه. قالت وهي تهزه: "في حال أن وقع في الماء".

قلت وأنا آخذ أحد الأكياس: "فكرة جيدة".

ترددت ميزي ثم مدت إليَّ بمسدسها أيضًا، كان المكان مظلمًا، ولكن خُيِّل إليَّ أن وجهها قد احمرّ خجلًا. قالت: "إليك هذا، بما أنه من الواضح أنني لا أريد استخدام هذه الأشياء".

قلت لها: "شكرًا لكِ، ماذا عن الذخيرة؟".

لم يكن معها سوى خزانة إضافية واحدة. حسنًا، هذا أفضل من لا شيء. وضعت الخزانة في جيبي والمسدس في حزام سروالي.

قلت: "حسنًا، هيا بنا".

اندفعت صاعدًا الدرج والسبايرل يصدر طنينًا على ظهري، ثم خرجت إلى مشهد مثير للغثيان، يبدو أن رجال نيوتن قد عثروا على المتمردين الذين رموها بالفكاهة، إذ كان هناك رجلان معلقان ميتين من أعمدة خيمة بالقرب من المكان الذي خرجت فيه، وقد وُضع في فم كل منهما ثمرة فاكهة متوهجة، والعصارة المضيئة تسيل على وجهيهما، وتقطر من على ذقنيهما.

ألقيت عليهما التحية العسكرية وأنا أركض مارًّا بهما. لقد تصرفا بحماقة ولكنهما قاوما، وهذا أفضل مما يفعله معظم الناس في هذه المدينة. بينما أركض نظر التجار من أكشاكهم وهم يعبئون بضائعهم. بعض الناس كانوا يركعون في صلاة إلى دونز لايت، وقد دعوني للانضمام لهم. تجاهلت الجميع وتوجهت مباشرة إلى حافة السطح، ثم قفزت، وبعد لحظة انطلقت في الهواء مدفوعًا بنفاثات الماء.

انحنيت للأمام وأنا أتجاوز المباني بسرعة كبيرة، بينما السبايرل يدفعني عبر الشارع. كان عليَّ أن أقلل قوة النفاثات إلى ربع طاقتها لأمر تحت جسر متأرجح، ولكني ارتفعت من جديد على الجانب الآخر وابتسمت عندما رأيت أكثر من عشرة أطفال مصطفين وهم يشيرون ناحيتي.

صدر صوت طقطقة عن جهازي اللاسلكي، ثم قالت ميزي: "هل هذا الشيء يعمل؟".

أجبتها: "نعم".

لم تأتِني إجابة.

صحيح، هذه الأجهزة الغبية. ضغطت على زر الإرسال ثم قلت وأنا أرفع اللاسلكي إلى شفتيَّ: "إنه يعمل يا ميزي".

"رائع". كان صوتها متقطعًا. اللعنة! هذه الأشياء ليست أفضل بكثير من علبتين مربوطتين بخيط.

قلت لها: "قد لا أتمكن دومًا من الرد، عندما أستخدم السبايرل أحتاج إلى كلتا يديَّ للتحكم في الدوران".

قالت ميزي: "احرص فقط على ألا يبتل الراديو، التقنيات القديمة لا تتماشى جيدًا مع الماء".

أجبتها: "مفهوم. سأعامله كأنه تنين عملاق غاضب يأكل البشر".

"ما علاقة هذا بأي شيء؟".

"هل سترشين الماء على تنين عملاق غاضب يأكل البشر؟". تجاوزت مبانيَ مضيئة مليئة بأضواء النيون على كلا الجانبين، بهذا المعدل سأصل إلى موقع البروف في غضون دقائق.

قالت ميزي: "لا أثر للغواصة أو الآخرين هنا يا ديفيد". اضطررت لرفع اللاسلكي إلى أذني لأسمعها فوق صوت الرياح. "كان يجب أن يرسلوا شخصًا للتحقق من سبب انقطاع الاتصال بي، لا شك أن هناك شيئًا ما قد منعهم".

قلت: "فلتواصلي طريقك نحو أوبلتريشن، لا وقت لنضيعه. أخبريني ماذا يفعل".

قالت ميزي: "عُلِم ويُنفَّذ".

يجب عليَّ فقط أن...

اندفع تيار من الماء من تحتي ليتشكل على هيئة ريغاليا إلى جانبي. ظلت معلقة في الهواء بجانبي تتحرك بنفس سرعتي، وخيط رفيع من الماء يربطها بسطح المحيط.

قالت: "لقد أفسدت خططي، ولا يعجبني الناس الذين يفعلون هذا. الغاشية لا يجيب عن أسئلتي حول سبب عدم حصولك على القوى".

واصلت الاندفاع للأمام، ربما ستواصل الحديث وتمنحني فرصة للاقتراب من البروف.

سألتني: "ما الذي فعلته؟ لكي ترفض هذه النعمة؟ لم أعتقد أن هذا ممكن".

لم أمنحها إجابة.

تنهدت ريغاليا وقالت: "حسنًا، أنت تعرف أنني لا أستطيع السماح لك بالوصول إلى جوناثان. طابت ليلتك

يا ديفيد تشارلستن، يا قاتل الفولاذ".

فجأة تفرق الماء المندفع من النفاثتين من تحتي فاندفع جانبًا بدلًا من أن يضرب سطح المحيط، ولكني لم أسقط، أو على الأقل لم أسقط كثيرًا، فليس الماء هو ما يبقيني في الهواء، بل القوة الناتجة عن اندفاعي. يبدو أن ريغاليا لا تفهم فيزياء السبايرل تمامًا، وهذا لم يفاجئني، فنادرًا ما يضطر الملحميون إلى فهم الفيزياء.

اندفعت إلى الجانب وتجاهلت تدخلها متفاديًا أحد المباني باستخدام نفاثة اليد للمناورة. ظهرت ريغاليا بجانبي بعد لحظة، وقد ارتفعت أعمدة ضخمة من المياه من الشارع تحتي للإمساك بي.

أخذت نفسًا عميقًا ووضعت الراديو في الكيس البلاستيكي داخل جيبي، ثم رميت نفسي جانبًا منعطفًا عند شارع آخر. تسللت عشرات من المجسات المائية من الأعماق محاولة الإمساك بي. اضطررت إلى توجيه النفاثات للأسفل وانطلقت مباشرة إلى أعلى، لتفادي

الوقوع في براثنها. لسوء الحظ لحقت بي مجسات ريغاليا، وهي تتلوى تحت قدميَّ مباشرة. بدأت النفاثات تفقد قوتها مع ارتفاعي بشكل كبير، فشعاع التيار لا يمكنه الوصول إلى لمسافة محدودة.

لم يكن لديَّ خيار سوى أن ألتف في الهواء وأندفع هبوطًا من جديد، اخترقت جانب أحد المجسات وغمرتني موجة من البرودة القاسية، ولكني خرجت من الجانب المقابل وسط رذاذ ماء متطاير. حاول المجس أن يلتف حولي، ولكنه كان أبطأ مني بقليل. هذه المجسات تعتمد على توجيه ريغاليا لتعمل، ويبدو أنها لا تتحرك إلا بالسرعة التي تستطيع بها إصدار الأوامر.

شعرت بدفعة من الثقة، فشققت طريقي بين المجسات الأخرى بينما أسقط والرياح تصفع وجهي، قبل أن ألتف وأبطئ من سقوطي عندما اقتربت من السطح. انطلقت عبر شارع آخر وأنا أتنقل من جانب إلى آخر بينما أمواج هائلة من الماء تتكون تحتي محاولة أن تتحطم على جسدي، ولكني تمكنت من تفادي كل واحدة منها.

قالت ريغاليا وهي تظهر إلى جانبي: "أنت فأر مزعج تمامًا مثل جوناثان".

ابتسمت وأنا أدفع الماء لأسفل باستخدام نفاثة اليد لأرتفع فوق مجس آخر أثناء تكونه. استدرت إلى الجانب وشققت طريقي بين مجسين آخرين. صرت مبللاً بالكامل، وآمل أن الكيس البلاستيكي سيحافظ على سلامة الراديو.

هذا أكثر شيء إثارة قد فعلته على الإطلاق، الاندفاع عبر هذه المدينة المكسوة بالسواد المخملي والألوان الزاهية، مارًّا بسكان محليين مذهولين أفواههم مفتوحة على قوارب تتمايل في الماء. في نيوكاغو كانت هناك قاعدة صارمة بعدم السماح لي بالقيادة، فقط بسبب بعض الحوادث المؤسفة مع السيارات و... هممم... الجدران. ولكن مع السبايرل يمكنني أن أتحرك بحرية وقوة، لا أحتاج إلى سيارة، أنا سيارة.

وصلت إلى مجموعة أخرى من المجسات، فاندفعت

إلى الجانب، مائلًا وأنا أنعطف كراكب أمواج، ثم اندفعت عبر شارع جانبي. كدت أن أرتطم بجدار ضخم من الماء بارتفاع الأسطح على كلا الجانبين، ويكاد أن يصير أكثر ارتفاعًا مني. وعلى الفور بدأ يتحطم من فوقي.

في حالة من الذعر صرخت واندفعت جانبًا عبر نافذة إلى داخل أحد المباني. ارتطمت بالأرضية وتدحرجت وقد انقطعت نفاثاتي. تحطم الماء على الجدار الخارجي واندفع عبر النوافذ ليغمر الأرضية من حولي. اندفعت عديد من أدوات المكتب لأعلى لترتطم بجذوع الأشجار، ولكن سرعان ما انحسرت المياه في الاتجاه الآخر.

مبللًا ومذعورًا أسرعت متوغلًا داخل غابة المكتب. اخترقت مجسات من المياه النوافذ خلفي، زاحفة نحوي. اللعنة! بشكل غريزي اندفعت متعمقًا داخل المبنى، مبتعدًا عن المياه بالخارج، وعن مصدر قوة ريغاليا، ولكن هذا أبعدني أيضًا عن مصدر طاقة السبايرل، من دونه لم أكن سوى رجل مبلل يحمل مسدسًا، في

مواجهة واحدة من أقوى الملحميين الذين عرفهم العالم.

اتخذت قرارًا لحظيًّا وتوغلت إلى الداخل بشكل مؤقت وأنا أشق طريقي بين مكاتب عتيقة وأكوام هائلة من الجذور المتضخمة، ربما أتمكن من تضليلها هنا بالداخل. ولكن لسوء الحظ بينما أشق طريقي إلى الداخل سمعت مجسات المياه وهي تقتحم النوافذ من الجهة الأخرى للمبنى. أسرعت خارجًا إلى ردهة ووجدت الماء يزحف نحوي، منسابًا فوق سجادة قديمة.

إنها تغرق المكان.

قلت لنفسي: إنها تحاول أن تراني. يمكنها أن ترسل المياه عبر النوافذ لتغمر أرضية المكتب بالكامل، وهكذا ستكون قادرة على رؤية كل شق وزاوية. ركضت في الاتجاه المعاكس محاولًا أن أجد سلمًا أو أي مخرج آخر حتى اندفعت إلى مساحة مكتبية كبيرة، وهنا كانت مجسات مائية شبه شفافة تشق طريقها بين جذوع الأشجار كأنها أطراف لزجة لكائن ضخم زاحف متعدد

الأعين.

راح قلبي يخفق بسرعة أكبر وأنا أتراجع إلى الردهة. كان الضوء ينبعث من ورائي من ثمار أسقطتها المجسات، مما أرسل ظلالًا راقصة على طول الردهة، فبدت كأنها ملهى ليلي في الجحيم.

أوليت ظهري للجدار وقد أدركت أنني محاصر. نظرت إلى الثمار إلى جانبي.

الأمر يستحق المحاولة.

قلت: "أحتاج إلى بعض المساعدة يا دونز لايت".

مهلًا، هل أنا أصلي الآن؟ هذا ليس الشيء ذاته على الإطلاق، أليس كذلك؟

لم يحدث شيء. قلت: "هممم... هذا ليس حلمًا بالمناسبة. أحتاج إلى بعض المساعدة من فضلك".

انطفأت الأنوار.

على الفور توقفت الثمار عن التوهج، فخفق قلبي. من دون ضوء الثمار صار المكان حالك الظلام كأنك

داخل علبة طلاء سوداء قد دُهنت من الداخل باللون الأسود. ولكن رغم الظلام سمعت المجسات تتلاطم وتقترب.

يبدو أن إطفاء الأنوار هو أفضل ما يمكن أن يفعله دونز لايت من أجلي. في يأس شققت طريقي بخطوات متعثرة عبر الردهة في محاولة مجنونة أخيرة للهرب نحو الحرية.

ضربت مجسات الماء.

تمامًا في الموضع الذي كنت واقفًا فيه قبل قليل.

لم أكن قادرًا على رؤيتها، ولكني شعرت بها تمر بمحاذاتي، تقترب من نفس الموضع. ابتعدت متعثرًا وأنا أصغي إلى ارتطام الماء بالجدار، ثم ارتطمت في الظلام بأحد المجسات؛ كتلة ضخمة تشبه الذراع باردة الملمس. وضعت يدي فيه عن طريق الخطأ، فغاصت داخله مباشرة.

جذبت يدي بفزع وتراجعت فاصطدمت بمجس آخر، لم يتوقف أي منها عن التحرك، ولكنها لم تتوجه نحوي،

لم أُسحق في الظلام.

قلت لنفسي: إنها... لا تستطيع الشعور بها. المجسات لا تنقل إحساسًا باللمس! لذا إن لم تستطع أن ترى فلن تستطيع توجيهها.

في عدم تصديق وكزت أحد المجسات في الظلام، ثم صفعته. ربما لم يكن أذكى شيء أفعله، ولكنه لم يثمر عن أي رد فعل. استمرت المجسات في التلوي بشكل عشوائي.

تراجعت إلى الوراء مبتعدًا قدر الإمكان عن هذه المجسات، لم يكن الأمر سهلًا فقد رحت أتعثر في جذوع الأشجار، ولكن...

ضوء؟

توهجت ثمرة واحدة بالأعلى، فشققت طريقي نحوها. كانت معلقة أمام بئر سلم والأرضية هنا جافة، لا توجد مياه لكي تتجسس ريغاليا من خلالها.

قلت وأنا أخطو للأمام: "شكرًا لك". انسحق شيء ما تحت قدمي؛ كعكة حظ. التقطتها وفتحتها.

كان مكتوب: ستدمر المدينة. لم يتبقَّ الكثير من الوقت. فلتوقفها!

تمتمت: "أحاول". بينما أدفع جسدي بين الكروم إلى داخل بئر السلم، ثم بدأت في الصعود. كانت الثمار تتوهج لتضيء لي الطريق ثم تنطفئ ورائي.

في الطابق التالي كانت جميع الثمار متوهجة، لكن لم يكن هناك أي مجسات مائية تحاول الإمساك بي. لا تعرف ريغاليا إلى أين ذهبت. ممتاز. تسللت خارجًا إلى غرفة مكتب آخر. هذا الطابق مُعتنى به إلى حد ما، بممرات مشذبة بعناية وأشجار مقلمة على هيئة حديقة. كان منظرًا مذهلًا بعد الفوضى التي رأيتها في الطوابق الأخرى.

بدأت أسير في أحد الممرات، متخيلًا الأشخاص الذين قرروا تحويل هذا الطابق إلى حديقتهم الخاصة المخفية في وسط المبنى. لقد أسرني هذا المشهد تمامًا، حتى كدت أن أغفل عن الثمرة المومضة. كانت معلقة أمامي مباشرة وتنبض بضوء خافت.

هل هو تحذير من نوع ما؟ واصلت التقدم بحذر، ثم سمعت وقع أقدام عبر الممر أمامي.

حبست أنفاسي وانعطفت مبتعدًا عن الممر إلى داخل الأشجار الكثيفة. انطفأت أقرب الثمار إليَّ مما جعل المنطقة من حولي أكثر ظلمة. بعد لحظات خطت نيوتن عبر الممر لتمر مباشرة من تحت الثمرة التي كانت تومض قبل قليل.

كانت تحمل سيف الكاتانا وتضعه على كتفها، وفي يدها الأخرى كوب من الماء.

كوب من الماء؟

قالت نيوتن: "هذا إلهاء، شيء غير مهم".

تعالى صوت ريغاليا من داخل الكوب: "ستفعلين ما تؤمَرين به، لقد سمعته يتحرك هنا، ولكنه لاذ بالصمت. إنه يختبئ في الظلمة على أمل أن نرحل".

قالت نيوتن معترضة: "يجب عليَّ أن أصل إلى المواجهة مع الآخرين. قاتل الفولاذ لا أهمية له. إن لم أقع في فخهم فكيف ستتمكنين من...".

قالت ريغاليا: "من الواضح أنك محققة".

توقفت نيوتن في موضعها.

تابعت ريغاليا: "أنتِ مساعدة رائعة، ذكية للغاية، و... اللعنة، يجب عليَّ أن أتعامل مع جوناثان، فلتعثري على ذلك الفأر".

أطلقت نيوتن سبة خافتة، ثم واصلت السير، تاركة إياي وراءها. انتظرت وأنا أرتجف حتى سمعت باب بئر السلم يُغلق، ثم خطوت عائدًا إلى الممر.

إن ريغاليا قلقة بشأني بما يكفي لإبعاد نيوتن عن خططها الأخرى لكي تطاردني، تبدو هذه إشارة جيدة، هذا يعني أنها ترى أن منعي من تحذير البروف أمر بالغ الأهمية.

لذا يجب عليَّ أن أصل إليه بأي ثمن. ولسوء الحظ فإن خروجي من هذا المبنى سيضعني مباشرة في مرمى الهدف مرة أخرى. سيكون عليَّ أن واصل التقدم متفاديًا الهجمات كما فعلت من قبل. تقدمت نحو النافذة مستعدًّا للقفز، ثم شعرت أن جيبي يهتز.

وضعت يدي في جيبي وجذبت الكيس البلاستيكي ثم أخرجت منه الراديو.

"هل أنت هنا يا ديڤيد؟ أرجوك أجِب!".

قلت بصوت خافت: "أنا هنا يا ميزي".

قالت في توتر: "حمدًا للسماء. كنت محقًّا يا ديڤيد، أوبلتريشن ليس هنا".

قلت وأنا أنظر خارج النافذة: "هل أنتِ متيقنة؟".

"نعم! لقد وضعوا تمثالًا أبيض مع ضوء كشاف من تحته يتوهج مثل أوبلتريشن، ثم ملأوا الأسطح بكشافات قوية أخرى، مما يجعل الأمر يبدو كأنه لا يزال هنا، لكنه ليس كذلك".

قلت: "لهذا السبب أرادت إبعاد الجميع". اللعنة، أوبلتريشن في مكان ما في المدينة، ويخطط لتدمير المكان بأسره.

أردفت: "أنا على وشك الوصول إلى البروف، ريغاليا تواصل عرقلتي، فلتري إن كان بمقدورك إطفاء الأنوار،

هذا سيحذر المقتصين الآخرين، في حال لم أتمكن من الوصول".

قالت ميزي: "حسنًا. لا يعجبني هذا يا ديفيد". بدت مرعوبة.

قلت لها: "جيد، هذا يعني أنك لست مجنونة. فلتري ما يمكنك فعله، سأبذل محاولة أخيرة للوصول إلى البروف".

"حسنًا".

أعدت الراديو إلى موضعه، ثم نظرت إلى ثمرة متوهجة متدلية بالقرب مني. قلت: "شكرًا لك مرة أخرى على المساعدة. لن أمانع أن تقدم لي المساعدة مرة أخرى في المستقبل".

ومضت الثمرة.

أومأت برأسي في وجوم، ثم أخذت نفسًا عميقًا وقفزت خارج النافذة.

كنت قد قطعت شارعين تقريبًا بعيدًا عن المبنى قبل أن تجدني ريغاليا. ظهرت على سطح الماء في طريقي، تقف شامخة وعيناها واسعتان ومتوهجتان، ويداها على جانبيها كما لو أنها ترفع السماء. ارتفعت الأمواج من حولها كقمم تاج يبرز من الماء.

هذه المرة لم تكترث بالحديث معي. اندفعت نفاثات الماء من تحتي، الأولى صدمتني في جانبي، لتصفع ملابسي وجلدي، شهقت من الألم ثم بدأت أتأرجح وأتمايل مستخدمًا نفاثة اليد للمراوغة إلى الجانب، بينما ريغاليا ترسل موجة هائلة من الماء تصل إلى ارتفاع خمس عشرة قدم تقريبًا. لاحقتني حول إحدى النواصي، ولكنها تحطمت على أحد المباني بينما أهبط على السطح وأركض عبره. مررت بخيام وأناس يصرخون، وشممت رائحة شيء غريب في الهواء؛ دخان؟

قفزت من على الجانب الآخر للمبنى، وبينما أفعل هذا اندفع شيء ضبابي عبر السطح من جانبي. صرخت

وأوقفت نفاثاتي وهبطت تحت الضباب الذي اندفع ناحيتي تاركًا وراءه أثرًا من النيون الأحمر.

مر الضباب فوق رأسي مباشرة ثم هبط على المبنى المقابل لي، حيث توقف فجأة ليكشف عن نيوتن وسيف الكاتانا في يدها. استلت مسدسًا على الفور واستدارت نحوي.

اللعنة! كان يجب أن أتوقع مجيئها. قفزت لأسفل مارًّا بطوابق مبنى قريب بسرعة كبيرة، ثم غصت في الماء بينما أسمع أصوات طلقات نارية بالأعلى.

كان الماء صدمة باردة، وقد دفعتني النفاثات لأغوص بوجهي تحت سطح الماء. كان الغوص تحت الماء هو أول غريزة لدي لتجنب الطلقات النارية، وقد نجح الأمر، فلم أُصب برصاصة، ولكن هذا وضعني في قبضة ريغاليا.

بدأ الماء من حولي يضيق ويثخن كأنه شراب سكري. رحت أتلوى وأضرب بقدمي لأسفل مشغلًا السبايرل بأقصى طاقته.

بدا الأمر كأن الماء قد تحول إلى قطران، وكل بوصة أتحركها تكون أصعب من سابقتها. بدأت الفقاعات التي أزفرها تعلق في مكانها، متجمدة كأنها في جيلي، وشعرت بالسبايرل يهتز بعنف على ظهري، والظلمة تحيط بي.

لم أعد أخشى الظلام، لقد حدقت إلى عينيه من قبل. راحت رئتاي تتوسلان من أجل الهواء، ولكني كبحت إحساسي بالذعر.

اخترقت سطح الماء، وما إن تحررت ذراعاي حتى دفعني السبايرل في الهواء بنفثة منتصرة، لكن مجسات الماء كانت في انتظاري، ثم التفَّتْ حول ساقي.

وجهت شعاع التيار ناحيتها مباشرة.

امتص الجهاز هذه المجسات كما يفعل مع أي ماء آخر، وقذفها على الفور عبر نفاثتي قدميَّ، فتحررت على الفور. اندفعت لأعلى في الهواء وأنا أشعر بالدوار من نقص الأكسجين. وصلت إلى سطح أحد

المباني، فقطعت النفاثات وتدحرجت فوق السطح بينما ألهث بعنف.

قلت لنفسي: لن أنزل مرة أخرى تحت الماء ما دامت ريغاليا موجودة.

بالكاد التقطت أنفاسي قبل أن تصعد المجسات فوق السطح كأصابع وحش عملاقة. هبطت نيوتن بالقرب مني في ومضة ضبابية وهي تترك أثرًا متوهجًا من شعرها. اندفعت ناحيتي بسرعة مذهلة، وكل ما استطعت فعله هو تشغيل السبايرل، موجهًا شعاع التيار نحو أحد مجسات ريغاليا.

دفعتني قوة النفاثات المفاجئة عبر السطح بعيدًا عن نيوتن، بشق الأنفس. والأسوأ هو أن إحدى نفاثتي القدمين فقط كانت تعمل. لم أعرف إن كان السبب هو الضغط الذي تعرضت له تحت الماء أم المجسات التي أمسكت بي بعدها أم الهبوط العنيف. ولكن الجهاز كان دومًا متقلب المزاج، وقد اختار هذه اللحظة ليُظهر تقلبه.

تحركت نيوتن من ورائي، وسيفها يضرب الأرض حيث كنت مستلقيًا قبل لحظات، فتناثر الشرر في الهواء. وصلتْ إلى جانب السطح حيث يرتفع مبنى آخر بجانب هذا المبنى دون أي فراغ بينهما. وهنالك توقفت.

وحسبما رأيت كانت طريقتها في التوقف درامية للغاية. على حد علمي توقفت عن رَكْبِها فائقِ السرعة برفع يد واحدة وضربها بجدار المبنى المجاور. كل الزخم الذي كانت تملكه انتقل إلى ذلك الجدار. وعلى طريقة الملحميين العصية على الفهم انهارت قوانين الفيزياء تمامًا. انفجر الجدار في سحابة من الغبار وقطع القرميد المتناثرة.

استدارت وألقت سيفها الذي صار متكسرًا ومسننًا، ثم مدت يدها إلى جانبها واستلت سيفًا آخر من غمد عند خصرها. لوَّحت بالسيف في الهواء وهي تحدق إليَّ، ثم بدأت تمشي نحوي بخطى واثقة. من حولنا استمرت مجسات ريغاليا في تطويق المبنى متسلقة نحو السماء لتشكل قبة. كان هذا السطح الصغير مهجورًا، وانعكست رسومات الجرافيتي على المياه من

حولنا. بدأت المياه تتدفق من حواف السطح لتغمره بارتفاع بوصة أو اثنتين. ومن تلك المياه تشكلت ريغاليا بجانب نيوتن.

أخرجت مسدسي وأطلقت النار. أعرف أن هذا بلا جدوى، ولكن عليَّ أن أفعل شيئًا ما، خاصة وأن السبايرل قد تعطل وكلا النفاثتين ترفضان الآن إطلاق أي دفقة من الماء. ارتدت الرصاصات عن نيوتن وانعكست نحو قبة الماء المنغلقة من حولنا، مما جعل الماء يتناثر في رذاذ خفيف. انحنت نيوتن ووضعت إحدى يديها على الأرض مستعدة للانقضاض، ولكن ريغاليا رفعت يدها وأوقفتها.

قالت لي: "أريد أن أعرف ما الذي فعلته باكرًا".

خفق قلبي بقوة وأنا أنهض مترنحًا، ثم نظرت جانبي بحثًا عن أي مخرج. إن قبة الماء التي شكلتها ريغاليا تطوق السطح بأسره، وقد اندفعت من المياه مجسات جديدة محاولة الإمساك بي. في يأس وجهت شعاع التيار نحو أحد المجسات وحاولت تشغيل السبايرل، لكن

نفاثتيْ قدميَّ لم تستجيبا.

ولكن لحسن حظي استجابت نفاثة اليد. كنت قادرًا على امتصاص أحد المجسات وقذفه في الاتجاه الآخر. أصبت الثاني، ثم الثالث، وبدأت أقذف بها نحو نيوتن بينما أتراجع إلى الوراء. لم تفعل هجماتي شيئًا سوى إغراقها بالماء، ولكنها بدت منزعجة.

اندفعت نحوي المزيد من المجسات ولكنني امتصصت كل واحد منها وأعدت قذفه بقوة.

صاحت ريغاليا بصوت مدوٍّ: "توقف عن فعل هذا!". ارتفع مئة مجس، أكثر بكثير مما يمكنني استهدافه.

ثم بدأت تتقلص على الفور.

نظرت إلى المجسات في دهشة، ثم نظرت إلى ريغاليا التي بدت مرتبكة مثلي. هناك شيء آخر يرتفع من المياه من حولي. نباتات؟

إنها جذور، جذور أشجار، تنمو بسرعة كبيرة من حولنا، وتمتص الماء، وتستنزفه من كل مصدر يمكن أن تجده فيه، وتتغذى عليه. دونز لايت كان يراقب. نظرت من

جديد نحو ريغاليا وابتسمت.

تنهدت ريغاليا وقالت: "هذا الطفل يثير المتاعب مرة أخرى". ثم عقدت ذراعيها ونظرت إلى نيوتن قائلة: "أنهِ الأمر".

في لحظة تحولت نيوتن إلى ضباب خاطف.

لم يكن بوسعي أن اسبقها، ولا أن أؤذيها.

كل ما بوسعي هو أن أراهن.

صحت: "أنتِ جميلة يا نيوتن".

تحول الضباب إلى شخص من جديد، والنباتات تتلوى عند قدميها. حدقت إليَّ بعينين متسعتين وهي تضم شفتيها والسيف متدلٍّ بين أصابع مرتخية.

تابعت وأنا أرفع مسدسي: "أنتِ ملحمية رائعة".

تراجعتْ إلى الوراء.

قلت: "من الواضح أن هذا هو سبب حرص أوبلتريشن وريغاليا دومًا على إطرائك، هل يعني هذا أن الإطراء هو نقطة ضعفك؟ هذا هو السبب وراء ترك نيوتن

لعصابتها فوضوية وغير منظمة، لم ترِد منهم أن يطروها عن طريق الخطأ".

استدارت نيوتن على عقبيها وركضت.

أطلقت النار على ظهرها.

اعتصرت معدتي قبضة باردة بينما أراها تسقط على وجهها على الأرض المكتظة بالنباتات، ولكني في أعماقي قاتل محترف. صحيح أنني أقتل باسم العدالة ولا أستهدف إلا من يستحق الموت، ولكني في نهاية المطاف قاتل محترف. سأفعل أي شيء يتطلبه الأمر حتى لو كان إطلاق النار على شخص في ظهره.

تقدمت للأمام وأطلقت رصاصتين إضافيتين في جمجمتها لأتيقن من موتها.

نظرت إلى ريغاليا التي لا تزال واقفة عاقدة ذراعيها وسط النباتات المتنامية من حولنا؛ شتلات تتحول إلى أشجار، وثمار تنبت وتتضخم ثم تتدلى من الأغصان والكروم. بدأت هيئتها تنكمش بينما دونز لايت يمتص الماء الذي يشكل إسقاطها الحالي، ثم انهارت قبتها

المائية، ليتناثر الماء فوقي وفوق سطح المبنى.

قالت ريغاليا: "أرى أنني كنت متساهلة للغاية عندما عاقبت نيوتن، هذا خطئي، فقد كشفت عن نقطة ضعفها. أنت مزعج حقًّا يا فتى".

رفعت المسدس وصوبته نحو رأس ريغاليا.

قالت: "أوه، بحقك، أنت تعرف أنك لا تستطيع إيذائي بهذا".

قلت بهدوء: "سأسعى وراءك، سأقتلك قبل أن تقتلي البروف".

قالت ريغاليا بحدة: "هكذا إذن؟ وهل تدرك أنك بينما كنت مشتتًا كان المقتصون ينفذون خطتهم بالفعل؟ وأن مثلك الأعلى جوناثان فايدروس قد قتل المرأة التي تحبها؟".

اجتاحتني صدمة هائلة.

قالت ريغاليا: "لقد استخدمها كطعم لاستدراجي، جوناثان النبيل قد قتلها في محاولة لإجباري على

الظهور، وقد ظهرت بالطبع ليحصل على نقطة البيانات الصغيرة التي يريدها. إن فريقه يقتحم مخبئي المزعوم في هذه اللحظة".

"أنتِ تكذبين".

قالت ريغاليا: "حقًّا؟ وما هذه الرائحة التي تشمها؟".

لقد شممتها باكرًا، وبدافع من الذعر ركضت إلى حافة المبنى ونظرت باتجاه شيء بالكاد استطعت تمييزه وسط الظلام؛ عمود من الدخان يتصاعد من مبنى قريب، الموضع الذي قالت ميزي إن البروف ينتظر فيه.

نار.

ميغان!

تركتني ريغاليا أذهب، هذا على الأرجح كان من المفترض أن يقلقني أكثر مما فعل.

لكني صببت تركيزي على الوصول إلى ذلك المبنى. عبثت بأسلاك الساق في السبايرل وتمكنت من تشغيل إحدى النفاثتين. هذا سمح لي بعبور الفجوات بين الأسطح بشكل غير مستقر. هبطت على المبنى المجاور للمبنى الذي يتصاعد منه عمود الدخان، ولفحتني الحرارة رغم المسافة الكبيرة. كانت النيران تلتهم الطوابق السفلية وتصعد لأعلى. لم تصل إلى السطح بعد، ولكن الطوابق السفلية قد التهمتها النيران بالكامل. بدا أن المبنى كله على وشك الانهيار.

بشكل محموم نظرت إلى قفاز نفاثة اليد، هل ستكون كافية؟ اندفعت إلى السطح المقابل حيث كانت الحرارة أقل حدة مما كانت عليه عند مواجهة الطوابق السفلية المشتعلة. ركضت وأنا أتصبب عرقًا عبر السطح حتى وجدت الباب المؤدي إلى بئر السلم.

دفعته بقوة لأفتحه فاندفع الدخان من الداخل، واستنشقت كمية كبيرة منه. تراجعت إلى الوراء متعثرًا بفعل الحرارة وأنا أسعل. أغمضت عينيَّ لأطرد الدموع التي أثارها الدخان، ثم نظرت إلى السبايرل المربوط بذراعي. فكرة استخدام السبايرل كخرطوم إطفاء قد بدت سخيفة في هذه اللحظة. من المستحيل أن أقترب بما فيه الكفاية، ولن أجد ماءً داخل المبنى على أي حال.

قال صوت هادئ من ورائي: "لقد ماتت". جفلت وقفزت إلى الجانب ويدي تمتد نحو مسدس ميزي. كان البروف جالسًا على جانب السطح مغطى بظل الحجرة الصغيرة المؤدية إلى بئر السلم، لذا لم أرَه في البداية.

قلت في تردد: "بروف؟".

قال بهدوء: "لقد جاءت لإنقاذك". كان جالسًا منحنيًا، بجسد ضخم كجبل في الظلام. لا يوجد توهج نيون قريب من هنا. "لقد أرسلت عشرات الرسائل من هاتفك،

جعلتها تظن أنك في خطر، فجاءت، رغم أنني كنت قد أشعلت النار بالفعل. اقتحمت المبنى معتقدة أنك محاصر بالداخل. لقد ركضت وهي تسعل دون أن ترى إلى الغرفة التي اعتقدت أنك محاصر فيها، عالق تحت شجرة ساقطة. لقد أمسكت بها وأخذت أسلحتها وتركتها بالداخل مع دروع طاقة على الأبواب والنوافذ".

همست: "أرجوك، لا...". لم أستطع التفكير، لم يكن هذا ممكنًا.

تابع البروف: "كانت وحدها في الغرفة". كان يُمسك بشيء في يده، مسدس ميغان، المسدس الذي أعدته لها. "كانت هناك مياه على الأرضية. أردت أن ترى ريغاليا. كنت متيقنًا من أنها ستأتي، وقد جاءت، ولكن فقط لتسخر مني".

قلت: "لا تزال ميغان هناك بالأسفل! في أي غرفة؟".

"تحتنا بطابقين، لكنها قد ماتت يا ديفيد، لا شك أنها قد ماتت. كانت النيران شديدة للغاية. أعتقد...".

بدا عليه الارتباك. "لا شك أنني كنت مخطئًا بشأنها طيلة الوقت، وأنت كنت محقًّا. لقد تفككت أوهامها...".

قلت وأنا أمسك به: "يجب علينا أن نذهب لإنقاذها يا بروف، أرجوك".

قال البروف: "لا يمكنني ردع الأمر، أليس كذلك؟". نظر إليَّ ووجهه غارق في الظلال، فقط عيناه تلمعان، ينعكس عليهما ضوء النجوم. أمسك بي من ذراعيّ وقال: "خذ بعضًا منه، خذه مني، لكيلا أتمكن من استخدامه".

شعرت بوخز يجتاحني، البروف يهبني بعضًا من قواه.

"جون!". صاح صوت تيا من الهاتف المربوط على كتفه، حيث بدا أنه قد تخلى عن سماعة أذنه. "إنها ميزي يا جون، معها الكاميرا التي كنا نراقب بها أوبلتريشن، وتكتب رسائل على الورق وترفعها لنا لكي نراها، تقول إن أوبلتريشن ليس هناك".

قلت لنفسي: بارعة يا ميزي.

قال صوت قال عبر الخط: "لا، هذا لأنه هنا. يجب أن ترى هذا يا بروف، لقد اقتحمنا قاعدة ريغاليا في المبنى سي. لم نرَها في أي مكان، ولكن هناك شيءٌ آخر، نعتقد أنه أوبلتريشن، أو على الأقل ثمة شيء يتوهج هنا، ويتوهج بقوة، هذا يبدو سيئًا...".

نظر البروف ناحيتي ثم بدا كأنه يزداد قوة. قال لهم: "أنا قادم. اصمدوا في هذا المبنى".

قالت قال: "أمرك يا سيدي".

اندفع البروف مبتعدًا بينما درع طاقة يتشكل ليصنع له جسرًا من هذا المبنى إلى المبنى التالي.

صحت من ورائه: "كل شيء خاطئ يا بروف، ريغاليا ليست مقيدة بالحدود التي تظنها، إنها تعرف كل شيء عن الخطة، أيًّا كان ما وجدته قال فهو فخ، من أجلك".

توقف البروف عند حافة السطح والدخان يتصاعد من حولنا، كثيفًا للغاية حتى إنه صار من الصعب عليَّ أن أتنفس، ولكن لسبب ما بدا أن الحرارة قد خفتت.

قال البروف وصوته يأتيني من بعيد في ظلمة الليل: "هذا لا يبدو شيئًا مستبعدًا عنها".

"إذن...".

قال: "إن كان أوبلتريشن موجودًا هناك حقًّا فيجب أن أوقفه. سأحتاج ببساطة إلى طريقة للنجاة من الفخ". اندفع البروف عبر درع الطاقة تاركًا إياي.

جلست مستنزفًا وأنا أشعر بالخدر. كان مسدس ميغان ملقى على الأرض أمامي، فحملته بيدي. ميغان... لقد جئت متأخرًا للغاية. لقد فشلت. وما زلت لا أعرف ما ينطوي عليه فخ ريغاليا.

قال صوت بداخلي: وماذا إذن؟ هل تستسلم؟

متى فعلت هذا؟

صرخت وأنا أعتدل واقفًا واندفعت نحو بئر السلم المؤدي لأسفل. لم أبالِ بشأن الحرارة، رغم أنني توقعت أن تدفعني للتراجع. لكنها لم تفعل. من الناحية العملية بدا الجو باردًا في بئر السلم.

أدركت وأنا أندفع للأمام أن درع الطاقة الخاص بالبروف هو السبب. لقد وهبني درعًا للتو، درعًا قد حماني من حرارة أوبلتريشن، ويبدو أنه سيعمل بنفس الكفاءة ضد هذه النار.

أبقيت رأسي منخفضًا وأنا أحبس أنفاسي، ولكن في النهاية اضطررت لأن أتنفس بعض الهواء. غطيت فمي وأنفي بقميصي الذي كان مبللًا من معركتي مع ريغاليا، وبدا أن هذا قد نجح. إما هذا وإما أن درع البروف يحميني من الدخان. لست متيقنًا بعد كيف تعمل هذه الدروع.

بعد أن هبطت طابقين حيث قال البروف إنه قد ترك ميغان دخلت مكانًا تشتعل فيه النيران. ألسنة اللهب العنيفة قد صنعت إضاءة غريبة. إنه مكان لا يُفترض لرجل مثلي أن يذهب إليه.

جززت على أسناني ثم اندفعت إلى الأمام واضعًا ثقتي في درع البروف. ولكنّ جزءًا في أعماقي أصابه الذعر عند رؤية كل هذه النيران، جدران محترقة من

الأرضية حتى السقف، واللهب يتقاطر من أعلى، وأشجار دونز لايت محاطة باللهب البرتقالي. من المستحيل أن أنجو من هذا، أليس كذلك؟ إن دروع البروف لا تكون فعالة بنسبة مئة في المئة عندما تُمنح لشخص آخر.

كنت قلقًا للغاية بشأن ميغان، يائسًا للغاية ومصدومًا للغاية على أن أتوقف عن الحركة. اندفعت عبر الباب المحترق فتناثر الخشب المتفحم من حولي. تعثرت في فجوة في الأرضية وذراعي مرفوعة لصد الحرارة التي لم أشعر بها. كل شيء ساطع للغاية، بالكاد يمكنني الرؤية هنا.

أخذت نفسًا عميقًا، ولكني لم أشعر بألم من الحرارة. ليس من المفترض أن يبرد درع الطاقة الهواء بينما أتنفسه، لماذا لا يحترق حلقي مع كل نفس؟ اللعنة! لا شيء يبدو منطقيًّا.

ميغان. أين ميغان؟

تعثرت وأنا أقتحم بابًا آخر ثم رأيت جسدًا على الأرضية

وسط سجادة محترقة.

صرخت وركضت نحوه ثم جثوت على ركبتيَّ لأحتضن الجسم نصف المحترق، ثم أملت الرأس المتفحم لأرى وجها مألوفًا، إنها هي. صرخت وأنا أنظر إلى العينين الميتتين واللحم المحترق وجذبت الجسد المرتخي لأقربه مني.

ظللت جاثيًا على ركبتي في لهيب الجحيم نفسه، والعالم يموت من حولي، وقد عرفت أنني فشلت.

كانت سترتي تحترق، وجلدي يسود بفعل اللهب، اللعنة، إنه يقتلني أيضًا، لمَ لا أشعر بهذا؟

في تهور وأنا أبكي أمسكت بجسد ميغان وأبعدت عينيَّ عن ضوء النار والدخان. اعتدلت واقفًا على قدمي وأنا أتعثر ثم نظرت ناحية النافذة. الزجاج يذوب من شدة الحرارة، ولكن ليس هناك أي أثر لدرع الطاقة، لا شك أن البروف قد أزال دروع الطاقة التي تحيط بالغرفة. صرخت وأنا أندفع نحو النافذة متشبثًا بها، ثم اقتحمتها لأقفز في هواء الليل البارد.

سقطت لمسافة قصيرة قبل أن أشغل السبايرل، لحسن الحظ كانت النفاثة الوحيدة التي أصلحتها لا تزال تعمل، فأبطأتْ سقوطي حتى توقفتُ معلقًا في الهواء خارج المبنى المشتعل، وأنا أحمل جثة ميغان، والمياه تندفع من تحتي، والدخان يتلاشى من حولي. ببطء وعلى نفاثة واحدة رفعتنا إلى المبنى المجاور وهبطت قبل أن أُنزل ميغان أرضًا.

تساقطت رقائق من الجلد المتفحم من ذراعيَّ، لتكشف عن اللحم الوردي من تحته، قبل أن يعود الجلد على الفور إلى لونه الطبيعي. رمشت بدهشة ثم أدركت فجأة لماذا لم أشعر بالألم ولماذا تمكنت من التنفس في الهواء الساخن، لم يمنحني البروف درع طاقة فحسب، بل وهبني أيضًا جزءًا من قوته الشفائية. لمست فروة رأسي فوجدت أن شعري رغم احتراقه ينمو من جديد، إن قوة البروف الشفائية تعيدني إلى ما كنت عليه قبل أن أدخل هذا الجحيم.

إذن أنا في أمان، ولكن ما الفائدة؟ لقد ماتت ميغان بالفعل. جثوت على ركبتيَّ بجانبها وأنا أشعر بالعجز

والوحدة، وأنني محطم من الداخل. لقد بذلت كل هذا الجهد ومع ذلك قد فشلت.

غمرني الإحباط فأحنيت رأسي. ربما... ربما كانت تكذب بشأن نقطة ضعفها، ستكون بخير حينها، أليس كذلك؟ لمست وجهها ثم أدرته؛ نصفه محترق، ولكن عندما حركته جانبًا استطعت أن أتجاهل الجزء المحترق. الجانب الآخر بالكاد بدا محترقًا، فقط بعض الرماد على وجنتها، تبدو جميلة، كأنها نائمة فحسب.

انسابت الدموع على جانبي وجهي وأنا أمسك يدها. همست: "لا، لقد شاهدتك تموتين ذات مرة، لا أصدق أن هذا يحدث مرة أخرى، هل تسمعينني؟ أنتِ لستِ ميتة، أو... ستعودين، هذا كل ما في الأمر. هل لا يزال التسجيل يعمل مثل المرة الماضية؟ لأنه إن كان كذلك أريدك أن تعرفي أنني أؤمن بك، لا أعتقد...".

بترت جملتي.

إن عادت إلى الحياة فهذا يعني أنها قد كذبت بشأن نقطة ضعفها. أردت بشدة أن يكون هذا صحيحًا، لأنني

أردت أن تكون حية. ولكن في الوقت ذاته إن كانت قد كذبت بشأن نقطة ضعفها فما الذي يعنيه هذا؟ لم أطلب منها أن تخبرني، لم أكن أريد أن أعرف، ولكنها منحتني هذه المعرفة، وقد بدت شيئًا مقدسًا.

وإن كانت قد كذبت بشأن نقطة ضعفها إذن أعرف أنني لا أستطيع أن أثق في أي شيء آخر قد قالته. لذا فقد فقدت ميغان، بطريقة أو بأخرى.

مسحت الدموع من على ذقني، ثم مددت يدي مرة أخيرة لأمسك بيدها. كان ظهر يدها محترقًا، ولكن ليس بشدة، إلا أن أصابعها كانت متكورة في قبضة. لقد بدا الأمر كأنها... كانت تُمسك بشيء ما؟

عقدت حاجبي وأنا أحاول فتح أصابعها، وبالفعل كان في راحة يدها جسم صغير قد انصهر والتصق بكمها، جهاز تحكم عن بعد صغير. ما هذا بحق نور الغاشية؟ رفعته بيدي، لقد بدا أشبه بأجهزة التحكم الصغيرة التي تأتي مع مفاتيح السيارات. لقد انصهر من الأسفل، ولكنه عدا هذا بدا في حالة جيدة. ضغطت

الزر.

تعالى صوت من تحتي مباشرة، طقطقة خافتة تلتها بعض التشققات الغريبة.

حدقت إلى جهاز التحكم للحظة طويلة، ثم قفزت واقفًا وركضت نحو جانب المبنى. ضغطت الزر مرة أخرى، فتعالى الصوت مرة أخرى. هل هذا... صوت إطلاق نار؟ صوت إطلاق نار مكتوم؟

خفضت نفسي باستخدام السبايرل إلى نافذة تحتي بطابقين، وهناك في ظلال النافذة كانت بندقية جوتشالك أنيقة وسوداء، مع كاتم صوت على الفوهة. تحركت إلى الجانب وضغطت الزر. أطلقت البندقية النار عن بعد، لتضرب جدار المبنى المحترق بوابل من الرصاصات.

إنها تُطلق النار على الغرفة التي كانت ميغان بداخلها.

قلت وأنا أنتزع البندقية: "أيتها المرأة الماكرة". رفعت نفسي بنفثة ماء وعدت راكضًا إلى جسدها، ثم قلبتها

على ظهرها. كانت الحرارة قد جففت الدماء وجعلت الجلد يسود، ولكني استطعت تمييز ثقوب الرصاصات.

لم أشعر من قبل بمثل هذه السعادة الغامرة لأن شخصًا ما قد أصيب بطلق ناري. همست: "لقد خططتِ للأمر بحيث تطلقين النار على نفسك في حال أن ساءت الأمور، حتى تعودي للحياة مرة أخرى، بدلًا من خطر الموت حرقًا. بحق السماء، أنتِ عبقرية!".

اجتاحني خليط من المشاعر؛ راحة، بهجة، ذهول. كانت ميغان أروع وأذكى وأكثر شخص مذهل قد عرفته. إن كانت قد ماتت بالرصاصات فسوف تعود. في الصباح إن كان ما قالته بشأن توقيت إعادة تجسدها صحيحًا.

لمست وجهها ولكن... هذه ليست سوى قشرة خاوية الآن. ميغان، عزيزتي ميغان، سوف تعود. ابتسمت، ثم أمسكت بندقية جوتشالك واعتدلت واقفًا. كان من الرائع أن أشعر من جديد بثقل بندقية حقيقية بين يديَّ.

قلت مخاطبًا البندقية: "يمكنني الآن الاعتماد عليكِ بشكل رسمي".

لقد نجت ميغان، وبالمقارنة بهذا فإن كل شيء آخر يبدو ممكنًا.

لا يزال بمقدوري إنقاذ هذه المدينة.



٤٨

قلت وأنا أرفع اللاسلكي إلى أذني بينما أركض في الاتجاه الذي ذهب فيه البروف: "ميزي، هل هذا الشيء الغبي لا يزال يعمل؟".

جاء الرد: "نعم".

"كانت حركة بارعة، أعني استخدام الكاميرا لإيصال رسالة إلى تيا".

قالت ميزي بنبرة مفعمة بالحيوية: "هل رأت الرسالة؟". لقد بدت على النقيض تمامًا من المعاناة التي كنت أعيشها قبل لحظات.

قلت وأنا أندفع عبر الجسر: "نعم. لقد سمعتُ رسالة من تيا إلى البروف، هذا قد يدفعه للتراجع عن المهمة".

مُستبعد، ولكنه محتمل.

سألتني ميزي: "هل عثرت على البروف، ما الذي حدث؟".

قلت لها: "أكثر مما يمكن شرحه. يقولون إنهم اقتحموا ما يُفترض أنها قاعدة ريغاليا؛ المبنى سي في خريطة تيا، وعثروا على أوبلتريشن يتوهج بالداخل. أنا واثق أنه فخ من نوع ما".

"ليس أوبلتريشن من عثروا عليه".

"ماذا؟ قالت ڤال إنها قد عثرت عليه".

قالت ميزي: "لقد ظهر هنا مرة أخرى بعد أن أطفأتْ الأنوار مباشرة، كاد أن يصيبني بنوبة قلبية، لكنه لم يلاحظني وأنا مختبئة، على أي حال لم يكن يتوهج على الإطلاق، ولكني استطعت أن ألقي عليه نظرة جيدة. أيًّا كان ما وجدته ڤال فإنه ليس أوبلتريشن".

قلت وأنا أحاول أن أتحرك بشكل أسرع: "اللعنة، إذن ما الذي يتوجه البروف نحوه؟".

قالت ميزي: "هل تسألني أنا؟".

"فقط أفكر بصوت عالٍ. أنا متوجه إلى شمال المدينة، هل يمكنك الوصول إلى هناك، قد أحتاج إلى دعم ناري".

قالت ميزي: "أنا في طريقي بالفعل، ولكني بعيدة للغاية. هل هناك أي أثر لنيوتن في طريقك؟".

قلت: "لقد ماتت نيوتن، استطعت تخمين نقطة ضعفها".

قالت ميزي: "واو، واحدة أخرى؟ أنت حقًّا تجعلنا نبدو سيئين، أعني... يا رجل... لم أستطع حتى إطلاق النار على عدو أعزل بلا سلاح قد وقع في طريقي".

قلت: "اتصلي بي إن رأيتِ أوبلتريشن". ثم أعدت الراديو إلى الكيس البلاستيكي ووضعته في جيب سروالي. لقد فسدت سترتي تمامًا، لقد مزقتها وتركتها ورائي. وحتى سروالي كان مهترئًا ومحترقًا في جانب واحد، والأسوأ من هذا أن السبايرل كان معطوبًا. لقد فقدت الأسلاك في نصفه، والنصف الآخر يتعطل عند استخدامه، ولم أكن أعرف إلى متى يمكنني أن أعتمد على دعمه لي.

مررت بأحد الأسطح فرأيت مجموعة من الناس محتشدين في غابة مبنى قريب، ينظرون من خلال

النوافذ ويختبئون تحت الأوراق الكبيرة. كانت مواجهتي مع ريغاليا صريحة للغاية، وحتى سكان بابيلار المسترخون يعرفون أن عليهم الاختباء بعد حدوث شيء كهذا.

وضعت ثقتي في ذاكرتي عن خرائط تيا وقطعت جسرًا متداعيًا إلى حد ما. للأسف لا يزال أمامي طريق طويل قبل أن أصل إلى القاعدة. ركضت لفترة قصيرة حتى أخذني مساري عبر سطح غريب يتألف من شرفة مربعة كبيرة تحيط بالمبنى من الخارج مع هيكل كبير في المنتصف. هنا اضطررت إلى الإبطاء من حركتي، لأن الناس بنوا مظلات فوق الشرفة، وكان المكان تحت هذه المظلات مكتظًّا بالقمامة. لم يكن هؤلاء الناس قريبين من معركتي بما يكفي للشعور بالخوف، لذا ظلوا مسترخين هناك يستمتعون بالليل ويفسحون لي الطريق على مضض.

بينما أقترب من الجانب الآخر وجدت بابيلاري يقف وحيدًا في منتصف الطريق، غير مدرك لما حوله. قلت له وأنا أقفز من فوق كرسي حديقة: "المعذرة، سأمر

من هنا".

لم يتحرك رغم أنه التفت نحوي. عندها فقط لاحظت أنه يرتدي معطفًا طويلًا، وبوجهه لحية رفيعة، ويرتدي نظارة طبية.

أوه...

قال أوبلتريشن: "فنظرت وإذا بحصان شاحب، والجالس عليه اسمه الموت، والجحيم يتبعه، وأعطيا سلطانًا أن يقتلا بالسيف والجوع والموت".

تعثرت وأنا أتوقف دفعة واحدة ثم انتزعت بندقيتي من على كتفي.

همس أوبلتريشن: "هل تنكر يا قاتل الملائكة أن هذه هي نهاية العالم؟".

قلت: "لا أعرف إن كانت كذلك، ولكني أعتقد أن الرب لو أراد حقًّا إنهاء العالم لكان أكثر كفاءة من كل هذا".

ابتسم أوبلتريشن بالفعل، كما لو أن الدعابة قد أعجبته. بدأ الصقيع يتكون من حولي بينما يمتص

الحرارة، ولكني ضغطت الزناد قبل أن يتمكن من إطلاق الانفجار المدمر.

اختفى بينما إصبعي لا تزال على الزناد، متفجرًا إلى صورة متوهجة. استدرت بسرعة ولمحته ينتقل آنيًّا ورائي. هذه المرة بدا مندهشًا عندما أطلقت عليه النار.

بينما تنفجر هيئته للمرة الثانية قفزت من على جانب المبنى، وأنا أدفع يدي لأسفل. لحسن الحظ عملت نفاثة السبايرل مما أبطأ من سقوطي. استخدمت التيار لدفع نفسي إلى داخل المبنى عبر نافذة مكسورة، حيث ربضت وتجمدت في موضعي.

ليس لديَّ وقت للتعامل مع أوبلتريشن الآن، الأهم هو الوصول إلى البروف والفريق. أنا...

قبل أن أتمكن من تكوين فكرتي التالية ظهر أوبلتريشن بشكل متفجر بجانبي. قال لي: "لقد قرأتُ سِفر يوحنا الإنجيلي عشرات المرات قبل أن أدمر هيوستن".

صرخت وأطلقت النار عليه. اختفى ثم ظهر على الجانب الآخر مني.

"لقد تساءلت أي فارس من فرسان القيامة الأربعة أكون، لكن الإجابة كانت أكثر عمقًا. لقد قرأت السِفر بشكل حرفي، ليس هناك أربعة فرسان، إنها استعارة". حدق إلى عينيَّ. "لقد أُطلق سراحنا، نحن الذين ندمر، سيوف السماء ذاتها. نحن النهاية".

أطلقت النار عليه، لكنه أطلق دفقة من الحرارة، قوية للغاية، حتى إنها تغلبت على درع البروف. شهقت بينما الرصاصة التي أطلقتها تذوب. رفعت ذراعي بينما الأرض تتبخر، ثم الجدار، ثم نصف جسدي.

للحظة لم أكن موجودًا.

ثم نما جلدي من جديد وتشكلت عظامي، وعادت أفكاري إلى التدفق. لقد بدا الأمر كما لو أنني تخطيت نبضة في الزمن، مجرد جزء من لحظة. رحت أتنفس بعمق وأنا جالس على أرضية الغرفة المتفحمة.

أمال أوبلتريشن رأسه جانبًا وهو ينظر إليَّ، وعقد

حاجبيه، ثم تلاشى. تدحرجت وسقطت من النافذة قبل أن يتمكن من العودة، مشغلًا السبايرل المعطوب ليحميني من السقوط في الماء بالأسفل.

اللعنة! الحرارة قد بخرت نفاثة اليد، إلى جانب... حسنًا، نصف جسدي. لا يزال معي شعاع التيار ومسدس ميغان وبندقيتي. ولحسن الحظ كانت النفاثة الوحيدة في قدمي لا تزال تعمل عندما شغلتها. ولكن سروالي الجينز قد فقد إحدى ساقيه، ولم يكن هناك أدنى أثر للنصف المحطم من السبايرل.

من دون نفاثة اليد لا يمكنني المناورة. اندفعت عبر الشارع إلى مبنى آخر ودخلت من نافذة. كانت هذه النافذة سليمة إلى حد كبير، واقتحامها قد صنع جروحًا في جلدي.

التأمت الجروح، ولكن ليس بسرعة كذي قبل. أدركت أن الأمور على وشك أن تصير خطيرة للغاية. عندما كان البروف يمنحنا القوة باستخدام ستراتنا كانت تنفد بعد تعرضها لعدة ضربات. لقد منحني دفعة كبيرة من

القدرة على الشفاء، ولكن يبدو أنني أصل إلى حدودها، هذا ليس جيدًا.

ركضت عبر المبنى وتوقفت في ردهة، ثم استندت بظهري إلى جدار وأطلقت زفيرًا عميقًا.

ظهر أوبلتريشن متفجرًا أمام النافذة التي اقتحمتها للتو. لمحته ولكني تراجعت على الفور عبر الردهة قبل أن يراني.

قال أوبلتريشن: "فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحاق ابنه، وأخذ بيده النار والسكين. فذهب كلاهما معًا...".

شعرت بالعرق يتقاطر على جانبي وجهي، بينما أوبلتريشن يخطو إلى الردهة ويراني. انعطفت عند الزاوية مبتعدًا عن ناظريه.

قلت وظهري إلى الجدار: "لماذا تعمل لصالح ريغاليا؟ لقد هنأتني على قتل ستيل هارت، إنها بنفس السوء".

قال أوبلتريشن: "وسأقتلها في النهاية، هذا جزء

من اتفاقنا".

وافقني أوبلتريشن قائلًا: "هذا مرجح، ولكنها قد منحتني المعرفة والقوة. لقد أخذت جزءًا من روحي، وهذا الجزء يعيش من دوني، وهكذا سأُصبح أنا بذور نهاية الزمان ذاته". صمت لحظة ثم قال: "لم تحذرني من أنها قد أقنعت كبير الملائكة بمنحك جزءًا من مجده".

قلت وأنا أنظر عبر الردهة ناحيته: "لا يمكنك قتلي، لا يوجد داعٍ للمحاولة".

ابتسم وتسلل الصقيع ببطء على طول الممر المظلم، ممتدًّا نحوي كالأصابع، مجمدًا ثمرة كانت تتدلى من كرمة كمصباح وحيد بالأعلى. تابع أوبلتريشن: "أوه، أعتقد أن الإنسان يستطيع فعل أشياء كثيرة تُعدُّ مستحيلة إن حاول بقوة كافية".

يجب عليَّ أن أتعامل معه، وبسرعة. اتخذت قرارًا خاطفًا، فانتزعت كاتم الصوت من فوهة بندقيتي، ثم انحنيت عند الزاوية وأطلقت النار عليه مما جعله

يختفي. ألقيت بندقيتي في غرفة جانبية ثم ركضت في الاتجاه الآخر، بعد لحظة ضغطت باستمرار على الزر في جهاز التحكم عن بعد، مما جعل البندقية تُطلق النار داخل الغرفة.

اندفعت عبر المبنى إلى نافذة في الجهة الأخرى وقفزت منها إلى الشرفة. استدرت وأنا ألصق ظهري بالجدار ثم ضغطت زر جهاز التحكم مرة أخرى مما جعل البندقية تُطلق النار، بينما أُخرج مسدس ميغان من جيبي باليد الأخرى.

وصلني سباب مكتوم من داخل المبنى، لا شك أن أوبلتريشن قد وجد البندقية دون أن يجدني. والآن إن استطعت فقط الخروج من هنا...

فجأة ظهر في الشرفة بجانبي، مطلقًا موجة من الحرارة.

اللعنة! صوَّبت نحوه وأطلقت النار من مسدس ميغان لأُجبره على الاختفاء. لقد نجح الأمر، رغم أنه تركني بجلد محترق.

جززت على أسناني من شدة الألم، ومع تباطؤ الشفاء صار لدي وقت للشعور بالألم.

تفحصت مسدس ميغان. تبقت رصاصتان.

ما لم أستطع فهمه هو كيفية عثوره علي. لقد حدث هذا من قبل. لقد بدا كأنه قادر على تعقبنا بطريقة ما، هل يمتلك نوعًا من القدرة البصرية؟ كيف يختفي بالانتقال الآني وبعدها يعرف تمامًا أين يعود ليجدني؟

ثم فهمت الأمر.

استدرت عندما ظهر أوبلتريشن بجانبي مرة أخرى، كان يصرخ بآيات من الكتاب المقدس، ويتوهج بقوة. لم أُطلق عليه النار.

هذه المرة أمسكت به.

كان شيئًا ما كنت لأتمكن من فعله من دون قوى البروف، كانت الحرارة هائلة، وهددت بأن تشعلني. لكن دهشة أوبلتريشن عملت لصالحي، بينما أشهر مسدسه وأُطلق النار على رأسه.

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

انتقل آنيًّا.

لكنني تشبثت به فأخذني معه.

ظهرنا في غرفة مظلمة بلا نوافذ، وأطفأ أوبلتريشن حرارته على الفور. لقد فعل هذا بسرعة كبيرة، فلا شك أنه شيء قد درب نفسه على فعله بشكل غريزي. أينما نكون فهذا ليس مكانًا بوسعه أن يدمره. أفلته ولكني انتزعت نظارته بقوة بينما أسقط إلى الوراء.

أطلق أوبلتريشن سبة، متخليًا عن هدوئه المعتاد، وقد سقط قناعه تحت وطأة غضبه من التعرض للخداع. تراجعت إلى الوراء حتى التصقت بجدار الغرفة المظلمة. لم أتمكن من تمييز الكثير من حولي، فالألم الناتج عن الحروق التي سببها لي قد طغى على

قدرتي على التركيز. لقد أسقطت المسدس ولكني تشبثت بالنضارة بقوة باليد الأخرى.

استل سيفه من تحت معطفه الطويل، ونظر ناحيتي. اللعنة! من الواضح أنه يستطيع أن يراني جيدًا حتى من دون النظارة.

قال وهو يمشي نحوي: "كل ما فعلته هو أن حبست نفسك معي في هذا الصندوق".

سألته وأنا ما زلت ملتصقًا بالجدار: "أي كوابيس تراودك يا أوبلتريشن؟". إن قوى الشفاء التي منحني إياها البروف صارت تعمل ببطء شديد. بدأت أشعر بيديّ من جديد، أولًا بوخز خفيف، ثم كإبر حادة. شهقت ورمشت بعينيّ بفعل الألم.

توقف أوبلتريشن عن التقدم ناحيتي. خفض سيفه حتى لامس طرفه الأرض، ثم قال: "كيف تعرف بشأن كوابيسي؟".

قلت: "كل الملحميين يعانون منها". لم أكن متيقنًا من هذا على الإطلاق، ولكن ما الذي لديّ لأخسره؟

"إن مخاوفك هي ما يدفعك يا أوبلتريشن، وهي أيضًا ما يكشف عن نقطة ضعفك".

قال بصوت خافت: "أحلم بها لأنها يومًا ما ستقتلني".

سألته: "أو أنها نقطة ضعفك لأنك تحلم بها؟ نيوتن على الأرجح كانت تخشى ألا تكون جيدة بما يكفي بسبب توقعات عائلتها، سورس فيلد كانت تخاف من حكايات الجماعات الدينية المتطرفة، ومن السم الذي حاولت جدتها أن تسقيها إياه. كلتاهما كانت تراودها الكوابيس".

همس أوبلتريشن: "وملاك الرب قد كلمني في الحلم، فقلت ها أنا ذا... إذن هذه هي الإجابة". ثم ألقى برأسه إلى الوراء وقهقه ضاحكًا.

بدا أن الألم في يديَّ لا يزداد إلا سوءًا. أطلقت آهة رغمًا عني. بالكاد أقدر على الحركة.

اندفع أوبلتريشن ناحيتي ثم جثا على ركبته وأمسك بكتفيَّ، اللتين كانتا عاريتين ومحترقتين. اشتعل الألم

فصرخت.

همس قائلًا: "شكرًا لك على السر، وأبلغ... ريغاليا تحياتي".

تركني ثم أحنى لي رأسي قبل أن ينفجر في وميض من الضوء والخزف.

رمشت بعينيَّ ثم تكومت على نفسي على الأرضية وأنا أرتجف. اللعنة! في السابق كان الشفاء يحدث بسرعة كبيرة حتى إنه بدا منعشًا كنسيم بارد. الآن يحدث ببطء قطرة مطر تنزلق على لوح زجاجي بارد.

شعرت أن دهرًا قد مضى وأنا جالس هناك أعاني الألم، ولكنها على الأرجح كانت ثلاث دقائق أو أربع فحسب. وفي النهاية بدأ الألم ينحسر، فتأوهت وأنا أعتدل واقفًا على قدميَّ. حركت أصابعي وضممتها في قبضتين، إن يديَّ تعملان، رغم أن بشرتي تحرقني كما لو أنني مصاب بحروق شمس سيئة، ولم يبدُ أن هذا سيتلاشى. لقد انتهت النعمة التي وهبني إياها البروف.

خطوت إلى الأمام فارتطمت قدمي بشيء ما؛ سيف أوبلتريشن. التقطته، ولكن كل ما وجدته من مسدس ميغان هو قطعة منصهرة من المعدن.

حسنًا، من الواضح أن أوبلتريشن كان لديه نوع من السيطرة على قواه لكيلا يذيب الأشياء التي يفضل إبقاءها سليمة. تشبثت بالسيف وأنا أتحسس طريقي عبر الغرفة الصغيرة المظلمة نحو الباب. فتحته، ومن ورائه وجدت سلمًا خشبيًّا ضيقًا، على جانبيه درابزينان على كلا الجدارين. وعلى الضوء الخافت استطعت أن أرى أنني في غرفة تخزين صغيرة من نوع ما. لقد تبخرت ملابسي تمامًا، لم يتبقَّ لي سوى قلادة أبراهام، التي لا تزال معلقة حول عنقي، وقد انصهر أحد جانبي السلسلة. انتزعتها وأنا أشعر بالقلق من أن تنقطع السلسلة منصهرة.

وجدت قطعة من القماش، بدت كأنها كانت ستارة في يوم، فلففتها حول جسدي. ثم بدأت أصعد الدرج ببطء، خطوة تلو الأخرى، وأنا أمسك السيف في يد، والقلادة في الأخرى. مع صعودي ازداد الضوء سطوعًا،

وبدأت أميز الزينة الغريبة على الجدار.

... ملصقات؟

أجل، ملصقات قديمة، من العقود التي سبقت الغاشية، ألوانها زاهية وساطعة. نسوة بتنورات مزركشة، وكِنزات تكشف عن أكتافهن. نيون على خلفية سوداء. لقد بهتت الملصقات بمرور الزمن، ولكني استطعت أن أرى أنها قد عُلِّقت بعناية في ذلك الزمن. توقفت بجانب أحد الملصقات في الدرج الصامت. كان يُظهر يدين تُمسكان بثمرة متوهجة، واسم فرقة موسيقية مطبوعًا بالأسفل.

أين أنا؟

نظرت لأعلى ناحية الضوء في آخر الدرج. واصلت صعودي وأنا أتصبب عرقًا، حتى وصلت إلى باب بجانبه كرسي. كان الباب مواربًا فدفعته لأفتحه أكثر، فكشف لي عن غرفة نوم صغيرة ومرتبة، ومزينة مثل الدرج بملصقات على الجدران، تُمجِّد الحياة الحضرية المبهرة.

كان في الغرفة سريران على طراز أَسِرَّة

المستشفيات، يبدوان غريبين عن المكان، بإطارات فولاذية وملاءات بيضاء معقمة. على أحد السريرين يرقد رجل نائم في العقد الرابع أو الخامس من عمره، متصلة به أنابيب وأسلاك متعددة. على السرير الآخر ترقد امرأة صغيرة الحجم ذابلة، بجانبها حوض من الماء.

كانت هناك امرأة أخرى ترتدي زيًّا طبيًّا تقف بجانب المريضة، وبمجرد أن دخلت نظرت الطبيبة نحوي وجفلت قليلًا ثم غادرتْ من حيث أتيت. لم يكن هناك صوت سوى أجهزة مراقبة نبضات القلب. خطوت إلى الأمام ببطء وأنا أشعر بالتردد وبإحساس غريب سريالي. المرأة العجوز التي من الواضح أنها ريغاليا كانت مستيقظة وتحدق إلى شيء ما على الجدار، وعندما دخلت لاحظت ثلاث شاشات تلفاز كبيرة معلقة هناك.

على الشاشة الوسطى كان البروف وڤال وإكسيل يقفون داخل غرفة تتوهج بضوء ساطع حتى إنني بالكاد استطعت تمييز ملامحهم.

قالت ريغاليا: "إذن فقد عثرتَ عليَّ".

نظرت إلى الجانب فرأيت هيئة لها كما أعرفها تظهر من حوض الماء، ثم نظرت من جديد إلى المرأة المستلقية على الفراش. كانت أكبر عمرًا بكثير من صورتها المتجسدة، وأكثر مرضًا بكثير. ريغاليا الحقيقية كانت تتنفس بمساعدة جهاز تنفس صناعي ولم تقل شيئًا.

سألتني الصورة المتجسدة: "كيف وصلت إلى هنا؟".

أجبتها بهدوء: "أوبلتريشن، كان يجدني بسهولة في كل مرة أختبئ منه، أدركت أنه بلا شك ينتقل إلى مكان ما عندما يختفي، وكان من المنطقي أن يأتي إليكِ ليتلقى التعليمات عن المكان الذي يجب أن يتوجه إليه. لا يستطيع أن يرى كل شيء في المدينة، لكن أنتِ تستطيعين". نظرت إلى شاشات التلفاز. "على الأقل في كل مكان يوجد فيه ماء". من الواضح أنها أعدت هذه الشاشات لتتمكن من مراقبة أماكن أخرى.

لكن لماذا؟ ما الذي يحدث في تلك الغرفة مع

البروف وقال وإكسيل؟ نظرت من جديد إلى ريغاليا.

ألقت الصورة المتجسدة نظرة على الجسد العجوز في الفراش ثم قالت: "من المحبط حقًّا أننا ما زلنا نكبر في السن، ما جدوى القوة الإلهية إن كان جسدك ينهار؟". هزت رأسها كما لو أنها مستاءة من نفسها.

تحركت ببطء عبر الغرفة محاولًا أن أقرر الخطوة التالية. لقد نلت منها، أليس كذلك؟ بالطبع لديها حوض الماء، لذا فهي ليست بلا دفاع تمامًا.

توقفت إلى جانب السرير الآخر، الذي يوجد فيه الرجل الذي لم أتعرف عليه. نظرت إليه وألقيت نظرة على اللحاف التي تغطي كتفيه، كانت أشبه بألحفة الأطفال؛ مرسومًا عليها أشجار خيالية وثمار متوهجة. سألت ريغاليا: "دونز لايت؟".

قالت ريغاليا: "ليس لدي أدنى فكرة لمَ اختار الغاشية رجلًا في غيبوبة ليمنحه القوة، إن قرارات ملاك الدمار كثيرًا ما تبدو لي بلا معنى".

"إنه على هذه الحالة منذ وقت طويل إذن؟".

قالت ريغاليا: "منذ طفولته. يبدو أنه باستخدام قواه يدرك العالم من حوله أحيانًا، أما بقية الوقت فهو يحلم، محتجزًا إلى الأبد في طفولته قبل ثلاثين عامًا تقريبًا...".

قلت مدركًا: "وهذه المدينة تصير حلمه، مدينة بألوان زاهية ورسومات خيالية، بدفء دائم وحدائق بداخل المباني. خيال طفل". رحت أفكر بسرعة محاولًا ربط الأجزاء معًا. لماذا؟ ما معنى هذا؟ وكيف يمكنني إيقاف ريغاليا؟

هل أنا بحاجة إلى هذا؟ نظرتُ إلى الجسد العجوز الضعيف، بالكاد بدت على قيد الحياة. قلت مخمنًا: "أنتِ تحتضرين".

أومأت صورة ريغاليا وقالت: "سرطان، لم يتبقَّ لي إلا بضعة أسابيع، هذا إن حالفني الحظ".

سألتها في حيرة: "لمَ تقلقين بشأن البروف إذن؟ إن كنت تعرفين أنك ستموتين فلمَ تبذلين كل هذا الجهد لقتله؟".

لم تُجب ريغاليا. بينما جسدها الحقيقي يلهث في الخلفية عقدت الصورة ذراعيها وهي تحدق إلى الشاشة الوسطى. كان البروف يخطو إلى الأمام وسط الضوء الساطع. كان يحمل سيفًا بدوره، من النوع الذي يصنعه بنفسه باستخدام قوة الموترات الخاصة بنا، وهو من سخر من أوبلتريشن لحمله سيفًا.

خطا عبر الضوء وهو يرفع يده أمامه كما لو أنه يقاوم تيارًا قويًّا. ماذا يجب أن أفعل، لم تبدُ ريغاليا مهتمة بوجودي هنا، اللعنة، إنها على الأرجح لن تبالي إن قتلتها أم لا، فهي من الناحية العملية ميتة على أي حال.

هل يمكنني تهديدها؟ أن أجبرها بطريقة ما على ألا تؤذي البروف؟ لم تصبني الفكرة بالغثيان فحسب، بل بالنظر إلى جسدها الهزيل شككت أنني أستطيع حتى لمسها دون أن أتسبب في إنهاء حياتها.

فجأة خفتت الشاشة، كانت ريغاليا الحقيقية تضغط على شيء ما على مسند ذراعها، نوعًا من أجهزة

التحكم. لقد أظلمت الشاشة وأضافت مرشحًا من نوع ما ليخفف سطوع الضوء. هذا جعلني أرى ما لم يستطع البروف رؤيته، لأن الغرفة ساطعة للغاية.

لم يكن مصدر الوهج شخصًا كما خمنت، بل صندوق تخرج منه أسلاك.

ما هذا بحق الجحيم؟ كنت مرتبكًا للغاية حتى إنني اكتفيت بالتحديق إلى الشاشة.

قالت صورة ريغاليا: "هل كنت تعرف أن جوناثان ليس فريدًا للغاية كما يفترض؟ أجل يمكنه أن يهب قواه للآخرين، ولكن كل ملحمي يمكنه فعل هذا في الظروف المناسبة. كل ما يتطلبه الأمر هو بعض من حمضهم النووي والآلة المناسبة.

لقد استأصلوا شيئًا منه. هذا ما قاله دونز لايت. أوبلتريشن مع ضمادات...

بعض من الحمض النووي والآلة المناسبة...

تعاظم الرعب بداخلي وأنا أقول: "لقد صنعتِ آلة تحاكي قوى أوبلتريشن، مثل السبايرل، ولكنها قادرة

على تفجير المدن! لقد استخدمتِ ملحميًّا... لصنع قنبلة".

قالت صورة ريغاليا وهي عاقدة ذراعيها: "كنتِ أجري تجارب على الأمر. إن ملاك القيامة... يكون من الصعب التعامل معه أحيانًا، وكنت بحاجة لطرقي الخاصة لنقل القوى".

على الشاشة وصل البروف إلى الجهاز، ولمسه، ثم تراجع في حيرة. بالكاد استطعت أن أميز ڤال وإكسيل وراءه في الحجرة. يرفعان أيديهما في مواجهة الضوء.

نظرت إلى ريغاليا وقلت: "أرجوكِ". تقدمت نحوها حاملًا سيفي. "لا تؤذِهِ، لقد كان صديقك يا أبيجيل".

قالت ريغاليا: "ما زلت تفترض أنني أحاول قتل جوناثان، يا له من افتراض فظيع". ضغطت ريغاليا الحقيقية زرًّا في مسند ذراعها.

على شاشة التلفاز انفجرت القنبلة، اندلعت كزهرة متفتحة، موجة من الطاقة المدمرة، قوية للغاية حتى

إنها ستمحو بابيلار تمامًا. شاهدتها تزدهر وتتوهج إلى الخارج.

ثم توقفت.

كان البروف واقفًا ويداه مرفوعتان كأنه يُمسك بوحش هائل. مجرد ظل وسط الضوء الأحمر. لقد ظهرت شمس هناك في وسط الغرفة، وهو يُمسك بها، يحتويها بتوتر شديد في جسده، حتى شعرت كأنني أستطيع أن أشعر به وهو يبذل جهدًا هائلًا، يعمل على كبحها كلها، لكيلا تهرب منها ذرة واحدة.

يا لها من قوة. يبدو أن هذه القنبلة كانت تُشحن منذ وقت طويل. كان بمقدور ريغاليا أن تضغط على الزر وتبخر بابيلار منذ أسابيع.

زأر البروف، صيحة بدائية مروعة، ولكنه تمسك بتلك الطاقة. ثم خلق شيئًا هائلًا، درعًا أزرق نابضًا مزق سقف الحجرة التي كان بها، كأنما بفعل يدين، وصنع عمودًا من النار نحو السماء. أطلق الطاقة مُصَرِّفًا إياها بأمان في الهواء.

أدركت برعب متصاعد أن هذا لن يكون كافيًا، ربما سينقذ المدينة، ولكن هذا لن يكون كافيًا على الإطلاق، الفساد ينمو جنبًا إلى جنب مع كمية الطاقة المستهلكة، حتى لو كنت محقًّا وأنه قادر على التحكم بها في كميات صغيرة فلن يكون قادرًا أبدًا على التعامل مع كل هذه القوة دفعة واحدة.

لقد استخدم البروف قواه بطريقة لم أرَها من قبل. على مستوى يشبه ما استخدمه ستيل هارت عندما حول نيوكاغو إلى معدن. كان هذا فعلًا من أفعال الحماية الخارقة للطبيعة، دليلًا على أن بطلًا قد جاء. ولكنه في الوقت ذاته إدانة كبيرة. لقد كان على الحافة من قبل، أما هذا الآن...

همست: "كثير للغاية. كثير للغاية حقًّا يا بروف...".

همست ريغاليا من ورائي: "لم أستدرج جوناثان إلى هنا لكي أقتله يا طفلي، لقد فعلت هذا لأنني كنت بحاجة إلى خليفة".

صرخت في وجه ريغاليا: "ما الذي فعلتِه؟". استدرت واندفعت نحو السرير متجاهلًا الصورة المتجسدة. أمسكت بالمرأة العجوز من ياقة ثوبها بيد واحدة وجذبتها لأعلى ناحيتي. "ما الذي فعلتِه؟".

أخذت نفسًا عميقًا ثم تحدثت لأول مرة بصوتها الحقيقي بشكل ضعيف مبحوح: "لقد جعلته قويًّا".

نظرت للوراء ناحية الشاشة. كان البروف قد بدد آخر ما تبقى من الطاقة وسقط على ركبتيه. ازدادت الحجرة ظلامًا وأدركت أن المرشح لا يزال موجودًا. أسقطت السيف وبدأت أعبث بالأزرار على جانب سرير ريغاليا، محاولًا أن أعيد الإضاءة إلى الشاشة. لأتمكن من رؤية ما يحدث.

عادت الشاشة إلى طبيعتها. كان البروف جاثيًا على ركبتيه في الحجرة، موليًا ظهره لنا، وأمامه تنتهي الأرضية في شكل دائري مثالي، وقد تبخرت بفعل انبعاث الطاقة. اقتربت منه هيئة مرتجفة من الخلف،

إنها قال. مدت يدها بتردد ثم وضعتها على كتفه.

رفع البروف كفه المفتوحة إلى الجانب دون أن ينظر، تشكل درع طاقة حول قال. كوَّر البروف يده في قبضة، فانكمش الدرع إلى حجم كرة سلة، ولا تزال قال بداخله. في غمضة عين تلاشت، اختفت.

صرخت وأنا أتراجع إلى الوراء في رعب من هول المشهد: "لا! لا يا بروف".

قالت صورة ريغاليا في هدوء وبنبرة تكاد أن تكون آسفة: "سيقتل المقتصون بسرعة، إن أول تصرف يفعله ملحمي سامي عادة هو التخلص ممن يعرفونه جيدًا، فهم الأكثر احتمالًا لمعرفة نقطة ضعفه".

هززت رأسي في ذهول. هذا مستحيل... أعني...

لوَّح البروف بيده فسمعت إكسيل يصرخ، ثم انقطع صوته في منتصف العبارة.

لا...

اعتدل البروف واقفًا والتفت. وأخيرًا استطعت رؤية

وجهه؛ ملتويًا، غارقًا في الظلال، تكسوه الكراهية والغضب، يجز على أسنانه، وفمه منقبض بقوة.

هذا ليس الرجل الذي أعرفه.

ميزي، تيا، يجب عليَّ أن أفعل شيئًا! أنا...

كانت ريغاليا تسعل، استطاعت أن تفعل هذا بانتصار. زمجرت وأنا أمسك السيف وأرفعه فوقها: "أيتها الوحش!".

قالت من بين سعالها: "ما حدث... كان سيحدث... كان... سيسمح له... بالخروج... في النهاية".

"لا!". ارتجفت ذراعاي. صرخت ثم هويت بالنصل.

وقتلت ثاني ملحمي سامي هذا اليوم.

تراجعت عن السرير مترنحًا والدماء تنتشر على الأرضية البيضاء، وبعضها يلطخ ذراعيَّ. على الشاشة مشى البروف متثاقلًا، متجاوزًا بقايا ڤال، ثم توقف. كان جزء من الجدار في حجرته قد انفتح، كاشفًا عن مجموعة من الشاشات كتلك الموجودة في هذه الغرفة.

إحداها تُظهر خريطة بابيلار وعليها دائرة تشير إلى مكان ما في نيوجيرسي... هذا البيت؟ بدا هذا مرجحًا، إذ أن شاشة أخرى أمامه بدأت تومض، ثم أظهرت لقطة للغرفة التي أنا فيها؛ ريغاليا ميتة في سريرها، وأنا واقف بذراعين ملطختين بالدماء، وقطعة قماش ملفوفة حول خصري.

رفعت بصري إلى زاوية الغرفة، ولاحظت لأول مرة وجود كاميرا فيديو هناك. لقد رتبت ريغاليا كل هذا لكي تتمكن من مواجهته بعد ما فعله. يبدو أنها... أرادت منه أن يأتي إليها.

نظر البروف إليَّ عبر الشاشة.

قلت: "بروف...". وصل صوتي إلى حجرته على الجانب الآخر من المبنى. "أرجوك...".

أشاح البروف بوجهه بعيدًا عن الشاشة وخطا خارجًا من الحجرة، وفي هذه اللحظة عرفت أنه لا ينبغي لي أن أقلق بشأن حماية تيا أو ميزي، فأي منهما لم تقتل ملحميًّا ساميًا من قبل.

أنا فعلت.

ولهذا فهو قادم من أجلي.

قلت وأنا أهز الشخص النائم في السرير الآخر: "دونز لايت؟".

لم يتحرك. صحيح، إنه في غيبوبة.

قلت له: "أحتاج إلى مساعدة أخرى". لكن بالطبع لم أتلقَّ أي رد.

اللعنة! البروف قادم. أسرعت في جنون لأغادر الغرفة. مررت بالطبيبة التي لم تنطق بكلمة، بل نهضت من كرسيها بجانب الباب وأسرعت إلى الداخل، على الأرجح لتجمع أشياءها وتغادر في عجالة.

ذكية.

لقد قتل البروف ڤال وإكسيل دون أدنى تردد، وسيفعل الشيء ذاته معي. أسرعت عبر المبنى أبحث عن مخرج إلى الشارع. ما هذه الدمدمة الخافتة التي أسمعها من بعيد؟

سأخرج من المبنى وأجد مكانًا للاختباء، ولكن... هل

يمكنني حقًّا الاختباء من جوناثان فايدروس؟ ليس لدي موارد أو معارف، إن اختبأت فسيجدني، وإن هربت فسأقضي بقية حياتي -التي على الأرجح ستكون قصيرة- في الهرب.

عندما يصل إلى هنا قد يقتل دونز لايت أيضًا، وبهذا يدمر بابيلار. لن يكون هناك طعام بعدها ولا نور.

توقفت في غرفة المعيشة وأنا ألهث. الهرب لن يجدي نفعًا، سيكون عليَّ أن أواجه البروف في نهاية المطاف.

سأفعل هذا الآن.

لذا، فرغم أن كل غريزة بداخلي كانت تصرخ فيَّ أن أختبئ، التفت وبحثت عن طريقة للصعود إلى السطح. إن المكان بيت في ضاحية، ويتلقى عناية وصيانة جيدة مما أدهشني. ما الذي حدث لعائلة دونز لايت؟ هل هم بالخارج في مكان ما قلقين على ابنهم الحالم؟

أخيرًا وجدت سلمًا وصعدت إلى الطابق الثالث، ومن هناك خرجت من نافذة من السطح. على عكس معظم

المباني في بابيلار كان لهذا المبنى سقف مدبب، فمشيت بحذر ناحية القمة. الشمس التي لم تشرق بعد قد أضاءت الأفق بوهج خافت. على ذلك الضوء رأيت مصدر الهدير الذي سمعته سابقًا. إن المياه تنحسر عن بابيلار.

كانت المياه تنحسر بقوة كاشفة عن ناطحات سحاب مغطاة بالأصداف. اللعنة! لا شك أن القواعد قد صارت ضعيفة للغاية بعد غمرها في الماء لوقت طويل. ربما هذا الانحسار سيدمر المدينة ويقتل كل من ضحى البروف بنفسه لإنقاذهم. حركة متهورة من سيفي قد يدفع ثمنها آلاف الضحايا.

حسنًا، لم تكن هناك أي مبانٍ تنهار في هذه اللحظة، ولا شيء يمكنني أن أفعله حيالها إن انهارت.

لذا جلست.

إن الجلوس هناك في آخر ظلمة لليل قد ساعدني على رؤية الأمور بوضوح أكبر. فكرت في دوري في كل هذا، وإن كنت قد حمَّلت البروف أكثر من طاقته ليصير

بطلًا. كم من هذا كان خطئي؟ هل لهذا أي أهمية؟

ربما كانت ريغاليا ستنجح في كل خططها لو لم ألح على البروف باستمرار، وأكثر ما يزعجني هو أنها قد حققت ذلك باستغلال شرف البروف الفطري.

كنت متيقنًا من شيء واحد؛ أيًّا كان ما حدث للبروف فإنه لم يكن خطئي، كما لن يكون خطأ أي رجل إن تعرض لمقلب قاسٍ تناول فيه عقارًا جعله يرى الناس شياطين وبدأ في إطلاق النار عليهم. ريغاليا قد قتلت إكسيل وڤال، وليس البروف. بالطبع ربما لا يمكن لومها أيضًا، فهي كانت واقعة تحت سطوة قواها.

إن لم تكن هي الملامة فمن إذن؟ رفعت بصري عن الأفق نحو تلك النقطة الحمراء المتوهجة. كانت معلقة في السماء على الناحية المقابلة للشمس.

همست إلى الغاشية: "أنتَ وراء كل هذا. من أنتَ حقًّا؟".

لم يمنحني الغاشية أي إجابة بينما يغوص وراء الأفق. نظرت من جديد نحو بابيلار، قد لا أكون السبب

فيما حدث للبروف في النهاية، ولكن هذا لا يعني أنني بريء. منذ أن جئت إلى بابيلار كنت أتخبط من أزمة إلى أخرى، ونادرًا ما أتبع الخطة.

بطولة متهورة. كان البروف محقًّا.

قلت لنفسي: إذن ماذا يجب عليَّ أن أفعل الآن؟ كان البروف -البروف الحقيقي- ليريد مني أن أرسم خطة.

لكن لم يخطر لي شيء بالطبع، هذا ليس وقت التخطيط، وقت التخطيط يكون قبل أن تسوء الأمور، قبل أن يتعرض معلمك للخيانة ويسيطر عليه الفساد، قبل أن تُطلق رصاصة على الفتاة التي تحبها، قبل أن يموت أصدقاؤك.

ظهر شيء في الأفق يتحرك فوق الماء، فاعتدلت جالسًا لأرى بشكل أوضح. قرص صغير -أدركت أنه درع طاقة- يقف عليه شخص في ثياب سوداء. راح القرص يزداد حجمًا بينما يُسرع عبر الهواء.

إذن يستطيع البروف أن يستخدم دروع الطاقة للتحليق. إن مجموعة قواه مذهلة. وقفت متوازنًا على

قمة السطح وأمسكت بقلادتي التي أعطاها لي أبراهام، والتي كانت تتدلى من سلسلة في قبضتي.

تلألأت القلادة مع ضوء الشمس بينما تشرق أخيرًا فوق الأفق، لتغمرني بالضوء. هل يُخيَّل لي هذا، أم أن الضوء أقوى مما ينبغي؟

اقترب البروف على قرصه الطائر ومعطفه يرفرف خلفه. هبط على الجانب الآخر من السطح الصغير المدبب، وتأملني باهتمام غريب. مرة أخرى شعرت بمدى اختلافه. هذا الرجل صارم. إنه نفس الشخص ولكن بكل المشاعر الخاطئة.

قلت له: "ليس عليك أن تفعل هذا يا بروف".

ابتسم ورفع يده. غمر ضوء الشمس السطح الذي نقف عليه.

صحت وأنا أمسك بالقلادة: "أنا أؤمن بالأبطال! أؤمن أنهم سيأتون كما آمن أبي. ليس هكذا سينتهي الأمر. أنا أؤمن يا بروف، أؤمن بك".

ظهر درع طاقة على هيئة كرة من حولي، مما حطم

بلاط السطح تحت قدمي، وقد أحاط بي تمامًا. إنها نفس الطريقة التي قتل بها ڤال.

همست: "أنا أؤمن".

اعتصر البروف يده في قبضة.

انضغطت الكرة... ولكن فجأة رغم أنني كنت بداخلها قبل لحظة لم أعد بداخلها. استطعت أن أراها أمامي تنكمش إلى حجم كرة سلة.

ماذا؟

عقد البروف حاجبيه. إن ضوء الشمس يزداد سطوعًا وسطوعًا و...

انفجرت إلى الوجود هيئة من نور أبيض نقي، اتقدت كالشمس ذاتها، هيئة أنثوية، مشعة، قوية، شعرها الذهبي يتدفق إلى الوراء ويشع كهالة الشمس. لقد جاءت ميغان.

استدعى البروف كرة طاقة أخرى من حولي، ولكن هيئة النور مدت يدها نحوه، وفجأة صارت الكرة تحيط

بالبروف بدلًا مني. ميغان تغير الواقع، تجعل الاحتمالات حقيقة.

بدا البروف أكثر اندهاشًا هذه المرة. جعل الكرة تتلاشى واستدعى أخرى حول الهيئة النورانية، ولكن عندما بدأت تنكمش صارت حوله مرة أخرى في لمح البصر، تنغلق عليه وتهدد بسحقه.

جعل الكرة تتلاشى، ثم رأيت شيئًا آخر في عينيه لم أره من قبل؛ الخوف.

قلت لنفسي: إنهم جميعًا خائفون؛ نيوتن قد هربت مني، ستيل هارت قتل كل شخص قد يعرف عنه شيئًا، ما يحركهم هو الخوف.

هذا ليس البروف الذي أعرفه، بل الملحمي السامي فايدروس، قد واجه شخصًا يتلاعب بقواه بطرق لا يفهمها، فصار خائفًا. تراجع إلى الوراء متعثرًا بعينين متسعتين.

في غمضة عين صرنا في مكان مختلف تمامًا.

أنا والهيئة المتوهجة في المبنى المجاور، داخل

غرفة بها نافذة استطعت أن أرى منها البروف يقف على ذلك السطح، وحيدًا.

تنهدت الهيئة المتوهجة بجانبي، ثم تلاشى الوهج وتحولت إلى ميغان، عارية تمامًا. انهارت ولكنني استطعت أن أمسك بها. خارج النافذة على المبنى المجاور أطلق البروف سبة ثم قفز على قرصه وأسرع مبتعدًا. اللعنة، كيف يمكنني أن أتعامل معه؟

كان الجواب بين ذراعيَّ. خفضت بصري إلى ميغان، ذلك الوجه المثالي، هاتين الشفتين الجميلتين. كنت محقًّا حين وضعت إيماني بالملحميين، ولكني فقط اخترت الملحمي الخاطئ.

فتحت عينيها ورأتني. همست: "لا أشعر برغبة في قتلك".

قلت لها: "هذه أجمل كلمات قد قلتِها على الإطلاق".

حدقت إليَّ ثم تأوهت وأغلقت عينيها مرة أخرى. "أوه، بحق الجحيم، السر هو قوة الحب، سأصاب

بالغثيان".

قلت: "في الواقع أعتقد أنه شيء مختلف".

نظرتْ إليَّ، وفجأة أدركت أنها عارية تمامًا، وأنني أيضًا شبه عارٍ. نظرتْ إلى حيث أنظر ثم هزَّت كتفيها.

احمرّ وجهي خجلًا وأنزلتها أرضًا، ثم تحركت لأجد لها شيئًا لترتديه. ولكن بينما أعتدل واقفًا ظهرت على جسدها ملابس؛ سروال من الجينز وقميص، ظلال ملابس من بُعد آخر، أفترض أنها ستفي بالغرض مؤقتًا.

سألتني بينما تعتدل جالسة وتمرر يدها في شعرها: "ما السر إذن؟ في كل مرة أعود فيها إلى الحياة أكون شريرة في البداية، غير قادرة على تذكر نفسي، عنيفة ومدمرة. هذه المرة... لا أشعر بشيء. ما الذي تغير؟".

نظرت إلى عينيها وقلت: "هل كان ذلك المبنى مشتعلًا بالنيران بالفعل عندما ركضتِ إلى داخله؟".

زمت شفتيها ثم قالت معترفة: "أجل، كان تصرفًا غبيًّا، لا حاجة لأن تخبرني بهذا. كنت أعرف أنك على الأرجح لست هناك، لست حقًّا، لكني فكرت أنك ربما

تكون هناك، ولا يمكنني المجازفة بأنك ربما...".

ارتجفت بشكل واضح.

"إلى أي مدى كنتِ خائفة من النار؟".

همست: "أكثر مما يمكنك أن تتخيل".

ابتسمت وأنا أضمها بين ذراعي مرة أخرى، وهذا هو السر.

الخاتمة

بعد خمس ساعات تقريبًا كنت جالسًا على سطح ما كان ذات يوم مبنى منخفضًا في بابيلار، أُدفئ يديّ على نار طهو. يرتفع المبنى الآن قرابة عشرين طابقًا فوق الشارع، الذي كان مغمورًا بالمياه في السابق.

لم ينهَر أي منا مع انحسار المياه. قالت ميغان وهي تجلس بجانبي وتناولني طبقًا من الحساء: "إنها الجذور". إنها ترتدي الآن ملابس حقيقية، وهو أمر مؤسف نوعًا ما، لكنه على الأرجح أكثر عملية، لأن الجو صار باردًا في المدينة فجأة. "هذه الجذور صلبة للغاية، أكثر مما ينبغي لأي نبات أن يكون. إنها حرفيًّا ما يُبقي المباني منتصبة". هزت رأسها كأنما تشعر بالدهشة.

قلت وأنا أقلب الحساء: "لم يرغب دونز لايت أن تنهار مدينته الفاضلة إن سقط هو. ماذا عن الفاكهة؟".

قالت ميغان: "لا تزال تتوهج. ستنجو المدينة. لكنه كان يدفئ الماء بطريقة ما ليحمي المدينة من البرودة. سيكون عليه أن يجد طريقة أخرى للتعامل مع

هذا الأمر".

كان هناك أشخاص آخرون يتحركون من حولنا. سكان بابيلار يتكاتفون فيما يرون أنه أزمة، ونحن مجرد لاجئين آخرين. وإن كان هناك من مر بنا، ولاحظ شيئًا مختلفًا حيالي، أو تعرف عليَّ من إحدى المعارك، فإنه لم يقل شيئًا. على الأقل لم يتبادلوا أكثر من همسات خافتة مع رفاقهم.

قالت ميغان: "إذن، فيما يخص نظريتك...".

"لا شك أن السر هو الخوف". قلتها في إرهاق؛ منذ متى لم أنَم؟ "أنا واجهت المياه، ثم صرت منيعًا ضد محاولة ريغاليا لجعلي ملحميًّا، وأنتِ اندفعتِ إلى مبنى مشتعل لكي تنقذيني، رغم رعبك، واستيقظتِ خالية من الفساد. الملحميون خائفون في أعماقهم، وهكذا نهزمهم".

قالت ميغان بعدم يقين: "ربما". اللعنة، كيف يمكن لأي امرأة أن تبدو بهذا الجمال وهي تُقَلِّب الحساء؟ وبينما ترتدي ملابس أكبر من مقاسها ووجها أحمر من

البرد؟ ابتسمت، ثم لاحظت أنها تحدق إليَّ أيضًا.

تبدو هذه إشارة جيدة للغاية.

قلت وأنا أحمرُّ خجلًا: "هذه النظرية منطقية، مثل الشوفان على الفطائر المحلاة".

رفعت حاجبًا ثم تذوقت الحساء. قالت: "أتعرف؟ أنت حقًّا لست سيئًا في الاستعارات...".

"شكرًا لكِ!".

"... لأن معظم ما تقوله تشبيهات، وهذه أنت سيئ فيها حقًّا".

أومأت برأسي مفكرًا ثم أشرت لها بالملعقة وقلت: "مهووسة".

ابتسمتْ وشربتْ حساءها.

رغم أن وجودي معها مريح فإنني وجدت مذاق الحساء مرًّا، لم أستطع أن أضحك، ليس بعد ما حدث. تناولنا الطعام في صمت. وعندما اعتدلت ميغان واقفة وضعت يدها على كتفي.

قالت بهدوء: "لو أن أيًّا منهما قد أُخبر بالثمن الذي سيتعين عليه دفعه لإنقاذ المدينة، فهل تشك أنهما كانا سيترددان لحظة في قبول الأمر؟".

هززت رأسي على مضض.

قالت ميزان: "ڤال وإكسيل قد ماتا كجزء من معركة مهمة، وسنمنع هذه المعركة من ابتلاع المزيد من الأرواح، بطريقة ما".

أومأت برأسي، لم أواجهها بعد بشأن سام، سيكون هناك وقت لهذا لاحقًا.

ذهبتْ لتجلب المزيد من الحساء. حدقت إلى طبقي والحزن ينهشني، ولكني كبحت جماحه.

أنا مشغول للغاية بالتخطيط.

بعد لحظة التقطت أذني صوتًا بين الأصوات من حولي. اعتدلت واقفًا وخفضت طبقي ثم شققت طريقي بين اثنين من بابيلار يتبادلان الحديث.

كانت ميزي تقول: "إنه رجل غريب المظهر، طويل نوعًا

ما، وذوقه في الملابس سيئ للغاية...". ثم رأتني فاتسعت عيناها وقالت: "هممم... لديه بعض الصفات الحسنة أيضًا...".

عانقتها وقلت: "لقد سمعتِ البث".

قالت: "لا، ليس لديَّ أدنى فكرة عمَّ تتحدث عنه".

"لقد طلبت من بعض الأشخاص بث رسالة لكِ ولتيا، على أمل أن تلتقطاها عبر الراديو و... ألم تسمعيها؟".

هزت رأسها، مما أزعجني. لقد اعتصرت ذهني بحثًا عن طريقة أحرص بها على ألا يصل إليها البروف. ظننت أن فكرة الراديو ستكون جيدة، خاصة وأننا كنا قادرين على التواصل مع أبراهام في نيوكاغو باستخدام الموجات القصيرة.

رفعت ميزوري ورقة صغيرة وأرتني إياها، ورقة كعكة حظ، مكتوب عليها: اختبئي يا ميزوري، اختبئي الآن.

سألتها: "متى عثرتِ عليها؟".

قالت: "ليلة أمس، قبل الفجر مباشرة. مئة ورقة تقريبًا تقول الشيء ذاته. لقد أخافني هذا، لكني فكرت أنه من الأفضل أن أفعل ما تقوله الورقة. لماذا؟ تبدو حزينًا".

سيكون عليَّ أن أخبرها بشأن الآخرين. اللعنة. فتحت فمي لأشرح لها، ولكن في هذه اللحظة عادت ميغان.

راحت كل منهما تحدق إلى الأخرى.

قلت في توتر: "هل يمكننا ألا نطلق النار أحدنا على الآخر؟ في الوقت الحالي؟ من فضلكما؟".

أشاحت ميزي ببصرها عن ميغان بحركة حادة وقالت: "سوف نرى. إليكَ هذه، أعتقد أن هذه من أجلك، ربما؟". كانت تُمسك بورقة أخرى. "كانت الورقة الوحيدة المختلفة".

ترددت وأنا آخذ الورقة.

كان مكتوب عليها: فلتحلم أحلامًا سعيدة يا قاتل الفولاذ.

سألتني ميزي: "هل تعرف ما يعنيه هذا؟".

قلت وأنا أطوي الورقة في يدي: "يعني أن أمامنا الكثير من العمل".

تستمر سلسلة المقتصين في:

الغاشية

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



شكر وعرفان

كتاب آخر قد وصل! ومرة أخرى يكون اسمي على الغلاف، ولكن العديد من الأيادي الخفية قد ساعدت في إنجازه. هذا الكتاب مميز بكونه أول كتاب قد أُنجز بمساعدة مجموعة تفكير دراجون ستيل وهو الاسم الذي أطلقته الآن (وعلى الأرجح لن أستخدمه مرة أخرى) على مجموعة العصف الذهني التي خرجت معي لتناول الغداء، وساعدتني في حل المشكلات في المخطط العام.

من ضمنهم بيتر ألستروم، الذي لا يُقهر، مساعدي التحريري، والوجه الذي قد تلاحظون ظهوره في مدونتي وعلى صفحة الفيسبوك الخاصة بي، يجيب عن الأسئلة، ويكتب أحيانًا بعض المنشورات. صدقًا يا رفاق هذا الرجل مذهل. كعضو أساسي في أول مجموعة كتابة انضممت إليها (التي ضمت دان ويلز، وناثان جودريتش الذي ربما قرأت اسمه في بداية هذا الكتاب)، كان بيتر عونًا كبيرًا لي على الدوام. إن صادفتموه في أحد المؤتمرات فربتوا على ظهره.

وكانت أيضًا في ذلك الغداء كارين ألستروم، المسؤولة عن الويكي الداخلية لشركة دراجون ستيل، وأيزاك ستيوارت صانع الخرائط البارع وموظف بدوام كامل الآن في شركتنا، لقد قدما مساعدة كبيرة في هذه الرواية، وكذلك فعل بقية أعضاء مجموعة الكتابة الخاصة بي، باستثناء من ذكروا سابقًا: إيميلي ساندرسون، ألان ليتون، دارسي وإيريك جيمس ستون، بين ودانييل أولسن، كارا ستيورات، كاسلين دورسي، ساندرسون، كايلين زوبيل.

الفريق الموهوب في دار راندوم هاوس يضم محررتي كريستا مارينو، التي أبلت حسنًا مع هذا الكتاب (وأيضًا بتقديم تذكيرات مهذبة دورية بالمواعيد النهائية)، وجودي هوكينسميث، التي تتجاوز دومًا حدود الواجب في مجال الدعاية، رغم التعامل مع مؤلفين متجهمين. من الأشخاص الآخرين في راندوم هاوس الذين يستحقون الثناء: راتشيل واينك، بيثرلي هورودز، جوديث هاوت، دومينيك سيفينا، باربرا ماركوس. أما التدقيق اللغوي فكان من الموهوب

مايكل ترودو.

وكيلاي جوشوا بيلميس وإيدي شنايدر كانا كالعادة دعمًا رائعًا، وكذلك كل الفريق في جابرووكي. أنا مقتنع الآن تمامًا أنهم ملحميون متخفون، بالنظر إلى كل ما ينجزونه من أعمال. فريقي في المملكة المتحدة لهذا الكتاب يضم سايمون سبانتون محرري في دار جولانز، الذي يحرص دومًا على أن تكون رحلاتي إلى لندن دافئة ومليئة بالنكهات. وجون برلين من وكالة زينو مدافعي الذي لا يعرف الكلل.

القراء التجريبيون لهذا الكتاب كانوا: برايان هيل، ميتشيل وجوش ووكر. مونتي جوثري، دومينيك نولان، لاري كوريا قد ساعدوني في مصطلحات الأسلحة النارية وممارساتها. القراء المحترفون ومجتمع المصححين: أرون فورت، أليس أرنسون، باو فام، بلو كول، بوب كلودز، دان سون، جاري سينجر، ياكوب ريميك، ليندسي لوثر، مارين مينكي، مات هاتش، تايلور هاتش، ميغان كان، صامويل لوند، ستيف جوديك، تراي كوبر. إن صرت يومًا ملحميًّا فستكونون آخر من أقتلهم

يا رفاق.

أخيرًا أود أن أشكر زوجتي الرائعة إيميلي، وأولادي الثلاثة المشاغبين، إنهم يجعلون الحياة تستحق العيش.

براندون ساندرسون

براندون ساندرسون هو مؤلف رواية ستيل هارت التي تصدرت قائمة نيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعًا، وهي الجزء الأول من سلسلة المقتصين، وثلاثية ميستبورن الأكثر مبيعًا على مستوى العالم، وسلسلة أرشيف أضواء العاصفة. كما وقع عليه الاختيار لإكمال سلسلة عجلة الزمن من تأليف روبرت جوردان. نُشرت كتبه بأكثر من خمس وعشرين لغة، وباعت ملايين النسخ في جميع أنحاء العالم. فاير فايت هي الجزء الثاني من سلسلة المقتصين. يعيش براندون ساندرسون في ولايا يوتا، مع زوجته وأبنائه، ويدرس الكتابة الإبداعية في جامعة بريجهام يونج. لمزيد من المعلومات عن براندون ساندرسون وكتبه يمكنك زيارة موقعه: brandonsanderson.com. ومتابعته على تويتر: @BrandSanderson.

أحمد صلاح المهدي كاتب ومترجم وناقد مصري متخصص في الفانتازيا والرعب والخيال العلمي. تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، ونشر عددًا من الروايات، تُرجم منها إلى الإنجليزية

"ريم" و"ملاذ: مدينة البعث"، كما تُرجمت الأخيرة أيضًا إلى الإيطالية. نُشرت له قصص قصيرة ومقالات أدبية ونقدية بالعربية والإنجليزية، وتُرجمت إلى لغات منها الرومانية والإسبانية. حاز على جائزة الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي لأفضل قصة قصيرة، وترجم أعمالاً بارزة مثل سلسلة "القاعدة" لأيزاك أزيموف، وسلسلة "عجلة الزمن" لروبرت جوردان.

---

(1) البانك: ملابس البانك هي جزء من ثقافة تمردية نشأت في السبعينيات، تتميز بالأزياء الفوضوية وغير التقليدية، مثل الملابس الممزقة، والأحذية الثقيلة، والتسريحات الغريبة والشعر الملون، مما يعكس رفضًا للأعراف الاجتماعية والتمرد على الأنظمة السائدة.

(2) المارياتشي: هو نوع من الموسيقى والفنون الشعبية المكسيكية، يشمل فرقة موسيقية تعزف باستخدام آلات مثل الجيتار، والكمان، والبوق، والكونترباس، وآلات أخرى. يتميز المارياتشي بالإيقاع الحيوي والنغمات المتنوعة، وغالبًا ما يرتبط بالحفلات والمناسبات الاجتماعية المكسيكية، مثل الأعياد والمهرجانات.